ليسال الصادقين عن صدقهم ثم قال فلنقصن عليهم بعلم يعني فلنخبرنهم بما عملوا في الدنيا ببيان
وعلم منا وما كنا غائبين عما بلغت الرسل وعما رد عليهم قومهم ومعناه وما كنا نسالهم لنعلم ولكن
سالناهم حجة عليهم قوله تعالى والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال يومئذ بالعدل فمن
ثقلت موازينه يعني رجحت حسناته على سياته فاولئك هم المفلحون اي الناجون فتكلموا
في وزن الاعمال قال بعضهم يوزن الصحائف التي كتبها الحفظة في الدنيا وقال بعضهم تجعل
الاعمال صورة وتوضع في الميزان وقال بعضهم هذا على وجه المثل والكناية عن التعديل وهو قول
المعتزلة وقال بعضهم قد ذكر الله تعالى الوزن فنؤمن به ولا نعرف كيفيته وروى بلال الحبشي
عن حذيفة عن النبي عليه السلام انه قال ان جبريل صاحب الميزان يوم القيامة يقول له ربه زن
بينهم ورد بعضهم على بعض فلا درهم يومئذ ولا فضة ولا دينار فيرد الظالم على المظلوم
ما وجد له من حسنة فان لم توجد له حسنة اخذ من سيات المظلوم فيرد على الظالم فيرجع الظالم
وعليه سيات مثل الجبل وروى عن ابن عباس انه قال توزن الحسنات والسيات في
ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فتثقل حسناته على سياته
واما الكافر فيؤتى بعمله في اقبح صورة فتثقل سياته على حسناته وقال بعضهم لا يوزن
عمل الكافر وانما يوزن الاعمال التي بازائها الحسنات ثم قال ومن خفت موازينه يعني رجحت
سياته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم يعني غبنوا حظ انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون
يعني بما كانوا باياتنا يجحدون بانه ليس من الله وقد ذكر الموازين قال بعضهم اراد بها جماعة
الموزون وقال بعضهم اراد بها الميزان لان الميزان تشتمل على الكفتين والشاهين والخيوط
فذكر باسم الجماعة قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض وعمرناكم فذكر لهم التهديد ثم ذكر لهم النعم
ليستحيوا من ربهم ولا يعصوه وجعلنا لكم فيها معايش يعني الرزق وهو ما يخرج من الارض
والكروم من الثمار والحبوب روى خارجة عن نافع انه قرا معايش بالهمز لانه على ميزان فعائل
مثل الكبائر والشعائر وقرا الباقون بغير همز لان الياء اصلية وكان على ميزان مفاعل ثم قال
قليلا ما تشكرون يعني انكم لا تشكرون هذه النعم قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني
خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا آدم وانتم من ذريته ثم صورناكم يعني ذريته ويقال خلقناكم

اي خلقناكم ابوكم آدم

يعني آدم

يعني آدم خلقه من تراب ثم صورناكم يعني آدم صوره بعد ما خلقه من طين ويقال خلقناكم نطفا
في اصلاب الآباء ثم صورناكم في ارحام الامهات ثم قلنا للملائكة على وجه التقديم يعني وقلنا للملائكة
اسجدوا لآدم ثم بمعنى الواو ويقال معناه خلقناكم وصورناكم وقلنا للملائكة اسجدوا لآدم وهي سجدة
التحية لا سجدة الطاعة فالعبادة لله والتحية لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين
يعني لم يسجد مع الملائكة لآدم قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك يعني ان تسجد ولا زيادة معناه ما منعك
عن السجود اذ امرتك بالسجود لآدم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني قال ابليس
انما لم اسجد له لاني خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني هذا الذي منعني عن السجود فاشتغل
اللعين بالقياس والقياس في موضع النص باطل لانه لما اقر بانه هو الذي خلقه فقد اقر بان
امره عليه واجب وعليه ان يأتمر بامره ومع ذلك فان قياسه فاسد لان الطين افضل من النار
لان عامة الثمار والفواكه والحبوب تخرج من الطين ولان العمارة من الطين والنار للخراب قال
يعني الله فاهبط منها قال مقاتل يعني اهبط من الجنة فما يكون لك ان تتكبر فيها يعني في الجنة
وقال الكلبي فاهبط منها يعني اخرج من الارض فالحق بجزائر البحور فلا يدخل الارض الا كهيئة
السارق وعليه اطمار يروغ فيها فما يكون لك ان تتكبر يعني ما ينبغي لك ان تتكبر في هذه الارض
على بني آدم فاخرج انك من الصاغرين يعني من المهانين المذللين قوله تعالى قال انظرني الى يوم
يبعثون يعني اجلني الى يوم البعث اليوم الذي يخرج الناس من قبورهم قال ابن عباس
اراد الخبيث ان لا يذوق الموت فابى الله تعالى عليه ان يعطيه ذلك قال انك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم يعني الى النفخة الاولى فحينئذ يذوق الموت وتصيبه المرارة بعدد الاولين
والآخرين قوله تعالى فبما اغويتني قال الكلبي يعني فبما اضللتني وقال مقاتل يعني اما اذا
اضللتني وقال بعضهم فبما اغويتني يعني فبما دعوتني الى شيء لاقعدن لهم صراطك المستقيم
يعني لاقعدن لهم على طريقك المستقيم وهو دين الاسلام فاصد الناس عن ذلك ثم لآتينهم
من بين ايديهم روى اسباط عن السدي قال من بين ايديهم الدنيا ادعوهم اليها ومن
خلفهم الآخرة اشككهم فيها وعن ايمانهم قال وعن الحق اشككهم وعن شمائلهم قال الباطل
احققه عليهم وارغبهم فيه وقال في رواية الكلبي ثم لآتينهم من بين ايديهم من امر الآخرة

اخففه

فازين لهم التكذيب بالبعث بان لا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فازينها في اعينهم
وارغبهم فيها فلا يقطعون حقا وعن ايمانهم يعني من قبل دينهم فانهم انواعا الضلالة زينتها لهم
وانكانوا على الهدى فشبهته عليهم حتى شكوا فيه وعن شمايلهم من قبل اللذات والشهوات وتقال
عن ايمانهم باليهودية والنصرانية وعن شمايلهم بالاهوا المختلفة ويقال معناه لآتينهم بالاضلال
من جميع جهاتهم وتقال وعن ايمانهم فيما امروا به وعن شمايلهم فيما نهوا عنه وتقال وعن ايمانهم وعن
شمايلهم اي فيما يعلمون لانه تقال عملت يداك كذا ولا تجد اكثرهم شاكرين يعني ذرية آدم لا يكونون
شاكرين لنعمتك ويقال شاكرين يعني مؤمنين وقال في آية اخرى وقليل من عبادي الشكور
قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذءوما مدحورا قال الطبري ومقاتل يعني اخرج من الجنة
مذءوما يعني معيبا مدحورا يعني مطرودا وقال الزجاج مدحورا يعني مذموما تقال ذأت الرجل
وذمته اذا عبته مدحورا يعني مبعدا ابن رحمة الله لمن يتبعك منهم يعني من اطاعك فما دعوته اليه
واللام زيادة للتاكيد لاملان جهنم منهم اجمعين ممن اطاعك منهم من الجن والانس ولكون هذا
اللفظ بمعنى القسم والتاكيد انه يتعذر ذكر لا محالة قوله تعالى ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
يعني وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما يعني من حيث احببتما موسعا
عليكما ولا تقربا هذه الشجرة يعني ولا تاكلا من هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يعني فتصيرا من الضارين
بانفسكما وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يعني ذين لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما
من سوءاتهما يعني اراد ابليس بالوسوسة ليظهر ما ستر من عوراتهما والسوءة كناية عن العورة وذلك ان
ابليس كان يرى محسودة في الجنة وراى نفسه طريدا لم يصبر واحتال لاخراجهما فاتاهما فقال لهما ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لو اكلتما تصيران كالملكين لا تموتان ابدا او تكونا
كالملائكة وتعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين يعني ان لم تكونا ملكين فتكونا من الخالدين لا تموتان
وقرا بعضهم ملكين بالخفض كما قال في آية اخرى وملك لا يبلى وهو قراءة شاذة وقوله تعالى وقاسمهما يعني حلف
لهما اني لكما لمن الناصحين بانها شجرة الخلد من اكل منها لم يمت وكان آدم لم يعلم ان احدا يحلف
بالله كاذبا فدلاهما بغرور يعني غرهما بباطل وتقال دلى لها واصله في اللغة من التقريب يعني
قربهما الى الشجرة فلما ذاقا الشجرة يعني اكلا من الشجرة ووصل الى بطونهما تهافت لباسهما

الى ما تزدت

عنهما

عنهما فبدت لهما سوآتهما يعني ظهرت لهما عوراتهما وانما سميت العورة سوءة لان كشف العورة قبيح قال
الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم احمد بن جعم ذكر باسناده عن ابي بن كعب عن النبي عليه السلام قال
ان آدم كان رجلا طويلا كانه نخلة سحوف كثير شعر الراس فلما وقع في الخطيئة فبدت له سوآته
فكان لا يراها قد ذكر فانطلق هاربا في الجنة فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فناداه ربه يا آدم اتفر مني
قال رب اني استحي فيه دليل ان ستر العورة كان من وقت آدم لانه لما كشف عنهما سترا عوراتهما
بالاوراق فذلك قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يعني اقبلا وعمدا للصق عليهما
من ورق الجنة يعني ورق التين والخصف انما هو الصاق الشئ بالشئ ولهذا قيل حصاف
وقرا بعضهم وطفقا بالضم وهما لغتان وطفق يطفق وطفق يطفق وناداهما يعني قال لهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني عن اكل تلك الشجرة واقل لكما يعني الم اقل لكما ان الشيطان
لكما عدو مبين يعني ابليس لكما عدو ظاهر العداوة قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا بالكلنا
الشجرة فاغفر لنا وتجاوز عن معصيتنا وان لم تغفر لنا وترحمنا يعني ان لم تتجاوز عن ذنبنا
لنكونن من الخاسرين بالعقوبة فهذا لام القسم كانهما قالا والله لنكونن من الخاسرين ان لم تغفر لنا
وترحمنا وقد ذكر الله تعالى قبول توبتهما في سورة البقرة وهو قوله فتاب عليه يعني فقبل توبته وفي
الآية دليل ان الله تعذب عباده اذا اصروا على الذنوب ويتجاوز عنهم اذا تابوا الان ابليس لم يتب
وسال النظرة فحعلها وله جهنم وتاب آدم ورجع عن ذنبه فقبل الله توبته قال اهبطوا يعني آدم
وحوا وابليس منها جميعا بعضكم لبعض عدو يعني ابليس عدو لادم وحوا قال ولكم في الارض مستقر يعني منزل
وموضع القرار ومتاع الى حين يعني معاشا الى وقت الموت قوله تعالى فيها تحيون يعني في الارض
تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون يعني من الارض عند قيامكم يوم القيامة وقرا حمزة والكسائي
وابن عامر تخرجون بنصب التا وضم الراء وقرا الباقون تخرجون بضم التا وفتح الراء على
معنى فعل لم يسم فاعله قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يعني خلقنا لكم الثياب
يواري سوآتكم يعني يستر عوراتكم وتقال معناه انزلنا عليكم المطر فانبت لكم القطن والكتان
لباسا لكم قال وريشا قرا الحسن البصري وريابا بالالف وقرا غيره وريشا بغير الف
وقال العتبي الريش والريش ما ظهر من اللباس والريش لطاير ما ستره الله به وتقال الرياش

سحوف من النخلة الطويلة صحاح

فوضعت على شجرة من شجر الجنة فحبست بشعره فقال لها ارسليني فقالت لست مرسلتك فقام فاخذها فقطعها وذهب بها فرمى بها

عملت يداك

المال والمعاش قال الفقيه حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف
عن ابي اسامة عن عوف بن ابي جميلة عن معبد الجهني في قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا قال هو
ما يلبسون ورياشا قال المعاش ولباس التقوى هو الحياء ذلك خير يعني لباس التقوى وهو
الحياء خير من الثياب لان الفاجر وان كان حسن الثياب فانه بادي العورة الا ترى الى قول الشاعر حيث
قال اني كاني ارى من لا حياء له ولا امانة وسط القوم عريانا وقال القتبي اللباس التقوى اي شيء ظهر
عليه من السكينة والعمل الصالح كما قال لباس الجوع والخوف يعني ما ظهر عليهم من سوء اثارهم وتغير الحال
ويقال لباس التقوى الايمان ويقال العفة قرا نافع والكسائي وابن عامر ولباس بالنصب يعني
انزلنا لباس التقوى وقرا الباقون بالضم على معنى الابتداء ويقال فيه مضمر يعني وهو لباس التقوى
ومعناه ستر العورة يعني لباس المتقين وقرا عبد الله بن مسعود لباس التقوى خير وقال
مجاهد كان ناس من العرب يطوفون حول البيت عراة فنزل قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سواتكم وريشا يعني من المال ويقال معنى قوله ذلك خير يعني اللباس خير من تركه لانهم كانوا
يطوفون عريانا ذلك من ايات الله يعني من نعم الله على الناس ويقال من عجايب الله ودلايله
لعلهم يذكرون يعني يتعظون قوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان يقول لا يضلنكم
الشيطان عن طاعتي فيمنعكم من الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حين تركا طاعتي ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سواتهما يعني لا يفتننكم الشيطان عن دينكم في امر الثياب فينزعها عنكم
فتبدوا عوراتكم كما فعل بابويكم نزع عنهما لباسهما واظهر عورتهما وقال بعض الحكماء ان المعصية
شوم تضر بصاحبها فتجعله عريانا كما فعل بادم عليه ثم قال انه يريكم هو وقبيله من حيث
لا ترونهم يعني كونوا عنه بالحذر فانه يريكم هو ابليس وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم
وقيل يجري من بني ادم مجرى الدم وذكر ان ابليس لما لعن قال يا رب انك باعث الى بني ادم رسلا
وكتابا فما رسلي قال الكهنة قال فما كتابي قال الوشم قال فما قراني قال الشعر قال فما مسجدي
قال السوق قال فما موذني قال المزامير قال فما بيتي قال الحمام قال فما مصايدي قال النساء قال
فما طعامي قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر ثم قال انا جعلنا الشياطين
اولياء يعني قرناء للذين لا يؤمنون يعني لا يصدقون قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة يعني المشركين

عراة

حرموا

حرموا على انفسهم اشياء قد احل الله لهم وكانوا يطوفون بالبيت عراة وقالوا لا نطوف في ثياب
قد اذنبنا فيها فكان رجالهم يطوفون بالنهار ونساؤهم بالليل واذا طافت المراة بالنهار
اتخذت ازارا من سير وكانت تبدو عورتها اذا مشت وكانت تقول اليوم يبدو بعضه او كله
وما بدا مني فلا احله واذا قيل لهم لم فعلتم هكذا قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها يعني
بتحريم هذه الاشياء وبالطواف عريانا قال الله لمحمد قل ان الله لا يامر بالفحشاء يعني بالمعاصي
اتقولون على الله ما لا تعلمون يعني اتكذبون على الله وتقولون بغير علم ثم بين لهم ما امر
الله تعالى به فقال عز وجل قل امر ربي بالقسط يعني بالعدل والصواب وكلمة التوحيد وهو
شهادة ان لا اله الا الله واقيموا وجوهكم يعني قل امر ربي بالقسط وقل اقيموا وجوهكم
عند كل مسجد يعني حولوا وجوهكم الى الكعبة عند كل صلوة وقال الكلبي اذا حضرت الصلوة وانتم
في المسجد فصلوا فيه ولا تقولن احدكم اصلي في مسجدي فاذا لم يكن في مسجد فليات
اي مسجد شاء وقال مقاتل يعني ولوا وجوهكم الى القبلة في اي مسجد كنتم وادعوه مخلصين
له الدين يقول وحدوه واعبدوه بالاخلاص ويقال ان اهل الجاهلية كانوا يشركون في
تلبيتهم ويقولون لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فامرهم بان يدعوه
في التلبية مخلصين له الدين ثم قال كما بداكم تعودون فاحتج عليهم بالبعث متصلا بقوله
فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون كما بداكم تعودون يعني ليس بعثكم باشد
من ابتدائكم وقال الحسن كما خلقكم ولم تكونوا شيئا فاحياكم كذلك يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة
ويقال كما بداكم يوم الميثاق من التصديق والتكذيب تعودون الى ذلك حيث قال هؤلاء
في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي ويقال كما بداكم فخلقكم من تراب تعودون ترابا
بعد الموت وقال ابن عباس كما بداكم مومنا وكافرا وشقيا وسعيدا كذلك تموتون عليه
وتبعثون عليه ثم قال فريقا هدى وهم المومنون فعلم الله منهم الطاعة واكرمهم بالمعرفة
وفريقا حق عليهم الضلالة فخذلهم ولم يكرمهم بالتوحيد حيث علم منهم المعصية والكفر ثم
قال انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يعني اتخذوهم اولياء واطاعوهم بالمعصية
ويحسبون انهم مهتدون يعني يظنون انهم على الهدى قال الزجاج فيه دليل على ان من لا يعلم

السير دوال

ويقال اهل الجاهلية

يعني وجب عليهم الضلالة

انكا فروهو كافر ليكون كافرا وبعضهم قال لا يكون كافرا وهو لا يعلم وذكر القول بالطلان الله تعالى
ذكر ظن الذين كفروا وقال بحسبون انهم مهتدون قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل
مسجد يعني البسوا ثيابكم واستروا عوراتكم عند كل صلوة وقال السدي كان هاؤلا الذين
يطوفون بالبيت عراة ويحرمون الودك فقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا
تسرفوا في التحريم ويقال الاسراف ان يأكل ما لا يحل اكله او يأكل ما يحل له فوق القصد ومقدار
الحاجة وقيل لبعض الاطبا اهل وجدت الطب في كتاب الله تعالى قال نعم قد جمع الله الطب
في هذه الاية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ثم قال انه لا يحب المسرفين يعني لا تحرموا ما احل الله
لكم فان المحرم ما احل الله كتحليل ما حرم الله قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج
لعباده وهو انه لما نزل قوله خذوا زينتكم لبسوا الثياب وطافوا بالبيت بالثياب
فجرهم المشركون فنزل قوله تبارك وتعالى قل من حرم زينة الله يعني لبس الثياب التي
اخرج لعباده يعني خلقها لهم والطيبات من الرزق يعني الحلال وهو اللحم والشحم والدسم
قل هي للذين امنوا قال تعالى في الاية تقديم ومعناه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق في الحيوة الدنيا قل هي للذين امنوا خالصة يوم القيامة وان فتح خالصة
بضم الهاء والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب جعلها نصبا للحال اي في حال حيوة الدنيا خالصة
انها بنة ومن قرا بالضم فهو خبر بعد خبر يعني ثابتة لهم خالصة معناه قل هي للذين امنوا في الحيوة
الدنيا يشترك فيها المؤمن والكافر وهي خالصة للمومنين يوم القيامة وقال القتبي هذا
من الاختصار ومعناه قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مشتركة وهي في الاخرة خالصة ثم قال
كذلك نفصل الايات يعني هكذا نبين العلامات ويقال نبين الايات من امره ونهيه وما يكون
في الدنيا والاخرة لقوم يعلمون يعني يفقهون امرالله ثم اخبر هم بما حرم الله عليهم فقال
عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش يعني ما ظهر منها من الزنا وما بطن منها اللواط والاثم
يعني المعاصي ويقال الاثم يعني الخمر كما قال الفايد شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول قال النبعي يعني
وحرم الاستطالة وظلم الناس بغير حق وان تشركوا بالله يعني وحرم ان تشركوا بالله
مالم ينزل به سلطانا يعني لم ينزل به كتابا فيه عذر وحجة لكم وان تقولوا على الله يعني وحرم

عليكم ان تفتروا على الله ما لا تعلمون انه حرم ثم خوفهم فقال عز وجل ولكل امة اجل يعني لاهل
اهل دين مهلة للعذاب فاذا جاء اجلهم بالعذاب لا يستاخرون ساعة بعد الاجل ولا يستقدمون
ساعة قبل الاجل ثم قال الله يا بني آدم اما يأتينكم واصله ان ما ومعنى ما يا بنتكم رسل منكم يعني
من جنسكم يقصون عليكم آياتي يعني يقرون ويعرضون عليكم كتابي فمن اتقى واصلح يعني من
اتقى الشرك واطاع الرسول واصلح العمل ويقال فمن اتقى عما نهاه الله عنه واصلح يعني عمل ما امره به
فلا خوف عليهم فيما استقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا ويقال معناه اما يأتينكم رسل منكم
وانتم صلحاء فلا خوف عليكم فذكر الله ثواب التقي واصلح ثم بين عقوبة من لم يتق ولم يصلح فقال
عز وجل والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها يعني تعظموا عن الايمان فلم يؤمنوا بالرسل
وكبروا عن الايمان بالرسل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دايمون قوله تعالى فمن اظلم
قال الطبري فمن الكفر وقال بعضهم هذا التفسير خطا لانه لا يصلح ان يقال هذا اكفر من هذا ولكن
معناه فمن اشد في كفره ويقال فلا احد اظلم ويقال اظلم اشنع واقبح ممن افترى على الله كذبا يعني
ممن اختلق على الله شركا وكذب بآياته يعني جحد بالقران اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
يعني حظهم من العذاب ويقال نصيبهم من الكتاب ما حظهم مما وعد الله لهم في الكتاب الاهلاك
في الدنيا والعذاب في الاخرة وقال ابن عباس هو ما ذكر في موضع اخر ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة ويقال نصيبهم من الكتاب اي ما قضى وقدر لهم في اللوح
المحفوظ من السعادة والشقاوة ويقال نصيبهم يعني رزقهم واجلهم في الدنيا حتى اذا جاءتهم
رسلنا يتوفونهم يعني ملك الموت واعوانه عند قبض ارواحهم قالوا
اين ما كنتم تدعون من دون الله يعني الملائكة يقولون لهم ذلك عند قبض ارواحهم ويقال لهم
ذلك حين جهنم قالوا ضلوا عنا يعني غابوا عنا فلا ينفعونكم
من النار قالوا ضلوا عنا يعني استغلوا عنا بانفسهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
في الدنيا وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم قال ادخلوا في امم قد خلت يعني قالت لهم
خزنة النار ادخلوا النار في امم قد مضت على مذهبكم من الجن والانس في النار كلما
دخلت امة يعني النار امة يعني جماعة لعنت اختها يعني لعنت على الامة التي دخلت قبلها

فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون من فوت الثواب وقال فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون من العذاب
قال الله تعالى
تقدره جهلتم
قال
كمحتد
وان قلت هذا ينافي قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قلت انها حلفت للذين امنوا ولغيرهم فلم تنسخ
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

في النار قال قتادة يعني اهل ملتهم يلعن المشركون المشركين ويلعن النصارى النصارى وقال
الطبري تدعوا على الامم الذين دخلوا النار قبلهم يبدأ بالام الاولى فالاولى وببدأ اولا بقابيل وولده
تقال يبدأ بالاكابر فالاكابر شدد فروعون كما قال في آية اخرى ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على
الرحمن عتيا حتى اذا ادّاركوا فيها جميعا يعني اجتمعوا في النار واصله تدارکوا بعضها اجتمعوا التعادة
والاتباع في النار وقرا بعضهم حتى اذا ادركوا فيها يعني دخلوا فيها ادراكها كما قال اشتمل الرمح
اذا لصق في الشاة وهي قراءة شاذة قالت اخراهم لاولیهم يعني قال اواخر الامم لاولهم ويقال
قالت الاتباع للقادة والرؤساء ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى فآتهم عذابا ضعفا من النار
يعني اعطهم زيادة من العذاب قال الله لكل ضعف ولكن لا تعلمون يعني القادة زيادة من
العذاب ولكن لا تعلمون ما عليهم قراءة عاصم في رواية ابن بكر ولكن لا تعلمون بالياء يعني ما يعلم
فريق منهم عذاب فريق اخر وقالت اولیهم لاخريهم يعني اولاهم دخولا لاخراهم دخولا ويقال
القادة للاتباع فما كان لكم علينا من فضل احد في شيء كفرتم كما كفرنا فنحن واياكم سواء في الكفر
ضللتم كما ضللنا قال الله فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون يعني بكفركم في الدنيا وبتركم الايمان قول تعالى
ان الذين كذبوا بآياتنا يعني جحدوا القرآن واستكبروا عنها يعني استكبروا عن قبولها وقال
عن النظر فيها لا تفتح لهم ابواب السماء يعني لاعمال الكافرين اذا اصعد لهم عمل صالح لم تفتح لهم
ابواب السماء ويقال لا تفتح لارواحهم ابواب السماء اذا ماتوا وقال بعضهم ابواب السماء يعني
ابواب الجنة ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني لا يدخلون الجنة ابدا كما لا يدخل
الجمل في ثقب الابرة وروي عن ابن مسعود انه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة وقال الضحاك
الجمل الذي له اربع قوائم وقال بعض الناس الجمل هو اشتر بالفارسية وقال الحسن هو ولد الناقة
وروي عن ابن عباس انه قرأ حتى يلج الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو جبل السفينة وسئل عكرمة عن قول
حتى يلج الجمل فقال الجمل الذي تصعد به النخلة وقال سعيد بن جبير هو جبل السفينة
الغليظ وقرأ ابو عمر ولا تفتح بالتاء بلفظ التانيث بالتخفيف وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد
بالتاء بلفظ التذكير بالتخفيف وقرأ الباقون لا تفتح لهم بالتاء المشددة فمن قرأ بلفظ التانيث

اولا طلب وبدأ بقابيل وولده

لانها جماعة الابواب ومن قرأ بالتذكير لان الفعل متقدم ومن قرأ بالتشديد اراد تكثير الفتح ومن قرأ بالتخفيف
فتح مرة واحدة وقرأ بعضهم في سم الخياط بضم السين وهي قراءة شاذة وهما لغتان قال ابو عبيدة
كل ثقب فهو سم ثم قال وكذلك نجزي المجرمين يعني هكذا نعاقب المشركين ثم ذكر ما اوعدهم في النار
فقال عز وجل لهم من جهنم مهاد يعني فراشا من النار ومن فوقهم غواش يعني يغشاهم النار من فوق
رؤسهم ومعناه ان من تحتهم نارا ومن فوقهم نارا كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقال
لهم من جهنم مهاد يعني حظهم من جهنم كالمهاد فاخبر عن ضيق مكانهم في النار وكذلك نجزي
الظالمين يعني عقاب الكافرين فوله والذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الله تعالى اخبر عن حال
الذين كذبوا بآياته واستكبروا عن قبولها اخبر عن حال الذين امنوا بآياته فقال والذين امنوا وعملوا
الصالحات يعني صدقوا وعملوا الصالحات يعني الاعمال الصالحة لا نكلف نفسا الا وسعها يعني لا نكلف
نفسا بعد الايمان من الاعمال الا مقدار طاقتها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دائمين ثم قال
عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل وارا بعضهم يعني في الدنيا اخرج الله الغل والحسد من قلوبهم والف
بين قلوبهم كما قال في آية اخرى ولكن الله الف بينهم ويقال هذا في الجنة يخرج الغل والحسد من قلوبهم
قال ابن عباس نزلت هذه الآية في شان ابي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي واخوانهم رضي الله عنهم من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تابعهم على سنتهم ومنهاجهم الى يوم القيامة وقال علي بن
ابي طالب لعمران بن طلحة بن عبيد الله ارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين فانكر عليه بعضهم فقال علي ان لم نكن نحن فمن يكون يعني ان الذين
كانوا على عهد رسول الله لم تكن في قلوبهم الغل حتى ينزع عنهم تجري من تحتهم الانهار يعني من تحتهم
الانهار يعني من تحت غرفهم واشجارهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني اكرمنا بهذه
الكرامة ويقال الحمد لله الذي وفقنا للامر الذي اوجب لنا هذا الثواب وهو الاسلام ويقال الحمد لله
الذي وعدنا انها تين العينين وذكر ان اهل الجنة لما انتهوا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة يخرج من
ساقها عينان فيعمدون الى احداهما فيشربون منها فاخرج الله ما كان في اجوافهم من غل
وقذر فذكر قول تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يعمدون الى الاخرى فيغتسلون فيها
فيطيب الله اجسادهم من كل درن وجرت عليهم النضرة فلا تشعث رؤسهم ولا تغبر وجوههم

مطلب في الغل والحسد وما يخرج منهما في الجنة

تازه

الوسيط في

ولا تشحب اجسادهم ابدا ثم تلقاهم خزنة الجنة فينادون في التقديم اى قبل ان يدخلوها
ان قد لكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون فقالوا بعدما اغتسلوا من العين الحمد لله الذى
هدانا لهذا يعنى وفتحت اغتسلنا من هذه العين ويقال لما دخلوا الجنة ونظروا الى كراماتها
قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا يعنى لهذا الثواب وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله يعنى ما كنا
نعرف لولا ان وفقنا الله وذكر انهم علموا ان لله عليهم الفضل والمن فيما اعطاهم وقرا ابن عامر
ما كنا لنهتدى بغير واو على الاستيناف وقرا الباقون بالواو على معنى العطف لقد جاءت رسل
ربنا بالحق فصدقناهم ونودوا ان تلكم الجنة قال بعضهم قبل ان يدخلوها قال لهم خزنة الجنة
ان تلكم الجنة التى وعدتم وتقال بعدما دخلوها يقال لهم تلكم الجنة يعنى هذه الجنة التى اورثتموها
بعنى انزلتموها بايمانكم واقتسموها بما كنتم تعملون فى الدنيا وهذا كما روى فى الخبر انه يقال لهم
يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها باعمالكم وقوله تعالى
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن
من الثواب وجدنا ما صدقنا ربنا ووعدنا ربكم من العذاب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن
على انفسهم فى وقت لا ينفعهم الاعتراف قرا الكسائى قالوا بنعم بكسر العين فى جميع القرآن وقرا الباقون
بالفتح وروى عن عمر انه سمع رجلا يقول نعم بالنصب فقال له عما تنعم العام فذر نعم يعنى بالكسر وروى
الكسائى عن شيخ من ولد الزبير قال كنت اشياخ قريش الا تقولون نعم فانت تعلى اللغة فاذن
مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين وذكر انه نادى منادى بين الجنة والنار سمع الخلايق
كلهم ان دعوة الله على المحسنين ولعنة الله على الظالمين يعنى عذاب الله على الكافرين الذين يصدون
عن سبيل الله يعنى يصرفون الناس عن دين الله الاسلام وهم الروساء منهم منعوا اتباعهم
عن الايمان ويبغونها عوجا تقول يريدون بملة الاسلام غيرا وزيغا وهم بالاخرة كافرون
يعنى كانوا جاحدين بالبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائى ان لعنة الله بالتشديد ونصب
الهاء وقرا الباقون ان لعنة الله بتخفيف ان ورفع الهاء قوله تعالى وبينهما حجاب يعنى
بين اهل الجنة واهل النار سور وعلى الاعراف رجال روى مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف
سور كحرف الديك وقال القتبى الاعراف سور بين الجنة والنار سمى بذلك لارتفاعه وكل

ايكه

مرتفع عند العرب اعراف وقال السدى انما سمى الاعراف لان اصحابه يعرفون الناس وروى على
انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا فى سبيل الله فى معصية ابائهم فمنعهم من النار قتلهم فى سبيل
الله ومنعهم من الجنة معصية ابائهم وروى عن حذيفة بن اليمان انه قال لهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
فلم تكن لهم زيادة حسنة تدخلوه بها الجنة ولا سيات فاضلة يدخلون بها النار وروى عن ابن عباس
مثل هذا وروى عنه ايضا قال هم اولاد الزنا وروى عن ابن بجرة انه قال هم الملائكة فبلغ ذلك ابن عباس فقال
كذب ابن بجرة يقول الله وعلى الاعراف رجال وقال ابو بجلز لان الملائكة ليسوا باناث ولكنهم عباد الرحمن
فالله تعالى وجعل الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يعرفون كلا بسيماهم يعنى اصحاب الاعراف
يعرفون اهل الجنة اذا مروا بهم ببياض وجوههم ويعرفون اهل النار بسواد وجوههم والسيما هو
العلامة فاذا مرتهم زمرة من اهل الجنة قالوا سلام عليكم يعنى ان اهل الاعراف يسلمون على اهل الجنة
لم يدخلوها يعنى اصحاب الاعراف هم يدخلوا الجنة وهم يطمعون دخولها وقال الحسن والله ما جعل الله
ذلك الطمع فى قلوبهم الا لكرامة يريدهم بها وقال لم يدخلوها يعنى اهل الجنة بعد لم يدخلوا حتى يسلم عليهم
اهل الاعراف وهم يطمعون دخولها وتقال لاهل النار لم يدخلوها ابدا وهم يطمعون وطمعهم
ان افيضوا علينا من الماء قول تعالى وإذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قال من سرعة ما انصرفوا
كانهم صرفوا تلقاء اصحاب النار يعنى اذا نظروا قبل اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين يعنى مع القوم الكافرين فى النار قوله تعالى ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعنى فى النار يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم فى الدنيا وما كنتم تستكبرون يعنى ما اغنى عنكم ما كنتم تتكبرون عن الايمان
قرا بعضهم وما كنتم تستكثرون يعنى بجموع المال الكثير وهى قراءة شاذة قوله تعالى اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة يعنى ان اهل الاعراف يقولون يا وليد يا جهل اهاولا يعنى ضعفاء المسلمين
والضعفة من المسلمين الذين كنتم تحلفون لا ينالهم الله برحمة يعنى انهم لا يدخلون الجنة
ثم يقول الله لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وعن ابى بجلز قال وقع
الاعراف رجال من الملائكة نادوا اصحاب الجنة قبل ان تدخلوها سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون
دخولها يعنى اهل الجنة واذا نظروا الى اصحاب النار حين مروا بهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا من الملائكة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم

قال اى كان اصحاب الاعراف من الملائكة

وقال اصحاب الاعراف من المسلمين

مرتفع عند

تستكبرون قوله تعالى أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة يعني لاهل الجنة
قال مقاتل فاقسم اهل النار ان اصحاب الاعراف داخلون النار معهم فقالت الملائكة لاهل النار
اهاولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة ويقال ان
اهل النار يقولون لاصحاب الاعراف ما اغنى عنكم جمعكم وعملكم وانتم والله تكونون معنا في النار ولا
تدخلون الجنة فتقول الملائكة لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم يعني لاصحاب الاعراف لا ينالهم الله
برحمة ثم يقال لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون قوله تعالى
ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني اسقونا من
الماء او شيئا من الفواكه وثمار الجنة فان فينا من معارفكم فاعلم الله ان ابن ادم غير مستغني
عن الطعام والشراب وان كان في العذاب فاجابهم اهل الجنة قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
يعني الماء والثمار وروي في الخبر ان ابا جهل بن هشام بعث الى النبي عليه السلام يستهزئ به اطعمني
من عنب جنتك او شيئا من الفواكه فقال له ابو بكر الصديق قل له ان الله حرمهما على الكافرين ثم
وصفهم فقال عز وجل الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا يعني اتخذوا الاسلام باطلا ودخلوا في غير دين
الاسلام ويقال اتخذوا عبدهم لهوا وفرحا وغرتهم الحيوة الدنيا يعني غرتهم ما اصابهم من
زينة الدنيا فاليوم ننساهم يعني نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا يعني كما تركوا
العمل ليومهم هذا ويقال كما تركوا الايمان ليومهم هذا يعني انكروا البعث وما كانوا باياتنا يجحدون
يعني يجحدون باياتنا بانها ليست من الله تعالى قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب يعني اكرمناهم
بالقران فصلناه يعني بينا فيه الايات والحلال والحرام على علم يعني بعلم منا هدى يعني بيانا
من الضلالة ويقال جعلناه هاديا ورحمة يعني ونعمة يعني نعمة ونجاة من العذاب لقوم يؤمنون
يعني لمن امن وصدق به يعني اكرمناهم بهذا الكتاب فلم يؤمنوا ولم يصدقوا وانما اضاف الى المؤمنين
لانهم هم الذين يهتدون به ويستوجبون به الرحمة ثم قال عز وجل هل ينظرون الا تاويله
يعني ما ينتظرون الا عاقبة ما وعدهم الله في القران من العذاب يوم ياتي تاويله يعني عاقبة
ما وعدهم الله وهو يوم القيامة يقول الذين نسوه يقول الذين تركوا العمل والايمان من قبل
يعني في الدنيا لقد جاءت رسل ربنا بالحق وذلك انهم حين عاينوا العذاب وذكروا قول الرسل

فندموا

فندموا على تكذيبهم اياهم يقولون قد جاءت رسل ربنا بالحق يقول بامر واخبار عن القيامة والبعث
فكذبناهم في ذلك فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا لانهم يرون الشفعاء يشفعون للمؤمنين فيقال
لهم ليس لكم شفيع فيقولون او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يقولون هل نرد الى الدنيا فنصدق
الرسل ونعمل غير الشرك فنعمل صار نصبا لانه جواب الاستفهام وجواب الاستفهام اذا كان بالفاء فهو
نصب وكذلك جواب الامر والنهي يقول الله قد خسروا انفسهم يعني غبنوا حظ انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون يعني يكذبون بان الالهة شفعاؤهم عند الله قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض وذلك ان النبي عليه السلام لما عير المشركين بعبادتهم الهتهم فنزل قوله تعالى لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له وقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا سالوا رسول الله فقالوا من ربك الذي
تدعونا اليه وارادوا ان يجدوا في اسمه طعنا او في شيء من افعاله فنزلت هذه الاية فتحيروا وعجزوا
عن الجواب فقال ان ربكم الله يعني خالقكم ورازقكم الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال
ابن عباس يعني من ايام الاخرة طول كل يوم الف سنة وقال الحسن البصري من ايام الدنيا ويقال في
ستة ايام اي في ستة ساعات من ستة ايام من اول ايام الدنيا ولو شاء ان يخلقها في ساعة واحدة
لخلقها ولكن علم عباده التاني والتدبير في الامور ثم استوى على العرش قال بعضهم من المتشابهات
التي لا يعلم تاويله الا الله وذكر عن يزيد بن هارون انه سئل عن تاويله فقال تاويله الايمان به
وذكر ان رجلا دخل على مالك بن انس فسأله عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء
غير مجهول والكيفية غير معقولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا ضالا فاخرجوه
وذكر عن محمد بن جعفر نحو هذا وقد تاوله بعضهم وقال ثم بمعنى الواو فيكون على معنى الجمع والعطف
لا بمعنى الترتيب والتراخي ومعنى قوله استوى يعني استولى كما يقال فلان استوى على بلد كذا يعني استولى
عليه فكذلك هذا معناه هو خالق السموات والارض ومالك العرش ويقال ثم صعد امره الى العرش
وهذا معنى قول ابن عباس قال صعد على العرش يعني امره يعني قال له كن فكان ويقال ثم استوى
على العرش يعني كان فوق العرش قبل ان يخلق السموات والارض ويكون على بمعنى العلو
والارتفاع ويقال استوى بمعنى استعلى وذكر ان اول شيء خلقه الله القلم ثم اللوح فامر القلم
بان يكتب في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق ما شاء ثم خلق العرش ثم خلق حملة

تتخذوا

مطلب في تاويل قوله تعالى ثم استوى على العرش

التعقيب

اي القلم مرفوع لانه خبر ان سماع

الاستواء لما وصف تعالى بالاستواء في قوله الرحمن على العرش استوى اختلف الاصحاب
فيه فقال الاكثرون هو الاستيلاء ويعود الاستواء حينئذ الى صفة القدرة
قال الشاعر قد استوى عمرو على العراق من غير سيف ودم مهراق
اي استولى وقال الاخر فلما علونا واستوينا عليهم
تركناهم مرعى لنسر وطائر اي استولينا
شرح المواقف في المقصد الثامن في صفات
اختلف فيها

العرش ثم السموات والارض وانما خلق العرش لا الحاجة نفسه ولكن لاصرف عباده ليعلموا انه لا يخلو
من دعائهم لكيلا يتجبروا وفي دعائهم كما خلق الكعبة علما لعبادتهم ليعلموا الى اين يتوجهون في العبادة
فكذلك خلق العرش علما لدعائهم ليعلموا اين يتوجهون بدعائهم ثم قال يغشى الليل النهار يعني
ان الليل يأتي على النهار فيغطيه ولم يقل يغشى النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وقد بين في آية
اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وكذلك ههنا معناه يغشى النهار الليل
ويغشى الليل النهار يعني اذا جاء النهار يذهب بظلمة الليل واذا جاء الليل يذهب بنور النهار قرأ حمزة
والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يغشى الليل النهار بتشديد الشين ونصب الين وقرأ الباقون
بجزم الغين مع تخفيف الشين وهما لغتان غشى يغشى واغشى يغشي ثم قال يطلبه حثيثا
يعني سريعا في طلبه ابدا ما دامت الدنيا باقية ثم قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره
يعني جاريات مذللات لبني آدم بأمره قرأ ابن عامر والشمس والقمر والنجوم كلها بالضم على
الابتداء وقرأ الباقون بالنصب على معنى العطف والبناء لخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره ثم قال ألا له الخلق والامر ألا كلمة التنبيه يعني اعلموا ان الخلق لله وهو الذي خلق
الاشياء كلها وامره نافذ في خلقه قال سفيان بن عيينة لله الخلق هو الخلق والامر هو القرآن
وهو كلام الله وليس بمخلوق والبيان منه وتصديقه ذكر اسم الله انزله اليكم ويقال
الامر هو القضاء ثم قال تبارك الله رب العالمين قال ابن عباس يعني تعالى الله عما يقول
الظالمون ويقال تبارك يعني تعالى عن البركة يعني ذو بركة يعني البركة كلها من الله والبركة
فيما يذكر عليه اسم رب العالمين يعني سيد الخلق اجمعين فلما وصف وبالغ في ذلك دعاهم
فامرهم ان يدعوه فقال عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال الكلبي يعني في خفض وسكون
وتقال خفيه يعني اعتقدوا عبادته في انفسكم لان الدعاء معناه العبادة وتقال علانية وسرا
وتقال هذا امر بالدعاء في الاحوال كلها يعني ادعوا الذي خلق هذه الاشياء في الاحوال
كلها ثم قال انه لا يحب المعتدين يعني ان تدعوا بما لا يحل او تدعوا على احد بالمعاصي والخزي
او تدعوا عليه بالشتم قال عز وجل ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني بعث نبيا فاطاعوه صلحت الارض وصلح اهلها وفي المعصية فساد الارض وفساد

اهلها وتقال ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني لا تجوروا في الارض فتخربوا الارض
لان الارض قامت بالعدل وتقال لا تخربوا المساجد فتنزكوا الجماعة وادعوه يعني اعبدوه خوفا
وطمعا يعني خوفا من عذابه وطمعا في رحمته وتقال ادعوه اهل الخوف والضيق وتقال خوفا عن
قطيعته ورجاء الى لقائه ثم قال ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم تقل قريبة قال بعضهم
لان البعيد والقريب يصلحان للواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قال لعل الساعة تكون
قريبا وقال وما هي من الظالمين ببعيد وقال بعضهم تغيير الرحمة ههنا المطر فذكر بلفظ
التذكير وقال بعضهم ان الرحمة يعني الغفران والعفو فانصرف الى المعنى ومعناه المحسنون
قريب من الجنة وهم المؤمنون ثم قال عز وجل وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته
يعني قدام المطر قرأ حمزة والكسائي الريح بلفظ الوحدان وقرأ الباقون الرياح بلفظ الجماع
واختار ابو عبيدة ان كل ما ذكر في القرآن من ذكر الرحمة فهو رياح وكل ما كان من ذكر العذاب
فهو ريح واحتج بما روي عن النبي عليه السلام انه قال اذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحا ولا
تجعلها ريحا قرأ ابن عامر نشرا بضم النون وجزم الشين وقرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع
نشرا بضمتين وقرأ حمزة والكسائي نشرا بنصب النون وجزم الشين وقرأ عاصم بشرا
بالباء آدكون من البشارة كما قال في آية اخرى وهو الذي يرسل الرياح مبشرات ومن قرأ
نشرا بالنون والنصب يعني معناه ينشر الرياح وينشر السحاب نشرا ومن قرأ نشرا
بضمتين يكون جمع نشور يقال ريح نشور وريح نشر ومن قرأ بضمة واحدة لانه لما اجتمعت
الضمتان حذفت احداهما للتخفيف ثم قال حتى اذا اقلت سحابا ثقالا والسحاب جمع
السحابة يعني الريح حملت سحابا ثقالا من الماء شتاء الى بلد ميت يعني السحاب تمر بامر الله
الى ارض ليس فيها نبات فانزلنا به الماء يعني بالمكان وتقال بالسحاب فاخرجنا به من كل
الثمرات يعني نخرج بالماء من الارض من الوان الثمرات كذلك نخرج الموتى يعني هكذا نحيي
الموتى بالمطر كما احييت الارض الميتة بالمطر وذكر في الخبر انه اذا كان قبل النفخة الاولى
امطرت السماء اربعين ليلة حتى نبت الزرع فتشقق الارض فتنبت الاجساد بذكر
الماء ثم ينفخ في الصور نفخة فاذا هم قيام ينظرون وفي هذه الآية اثبات القياس وهو رد

مطلب الدعاء عند هبوب الريح

او يدعوا على الناس

اهلها

المختلف الى المتفق لانهم كانوا متفقين ان الله هو الذى ينزل المطر ويخرج النبات من الارض فاحتج
عليهم لاحيائهم بعد الموت باحياء الارض بعد موتها ثم قال لعلكم تذكرون يعنى لكى تتعظوا وتعتبروا فى
البعث ثم لما بين ضرب مثلا للمؤمنين والكافرين فقال عز وجل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه يعنى
المكان العذب الزاكية اللينة من الارض يخرج نباته اذا امطرت فينتفع به كذلك المؤمن يسمع الموعظة
فيدخل فى قلبه فينتفع بها وينفع القرآن كما ينفع المطر البلد الطيب والذى خبث لا يخرج الا نكدا يعنى الارض
السبخة لا يخرج نباتها اذا امطرت لانها كدرة عند الماء فكذلك الكافر لا يسمع الموعظة ولا يتعلم بالايمان
ولا يعمل بالطاعة الا كرها يقول الله تعالى ثم قال كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون يعنى
هكذا نبين الايات والعلامات والامثال لمن يشكر رب هذه النعمة وبوحده قوله تعالى لقد ارسلنا
نوحا الى قومه يعنى بعثنا نوحا الى قومه بالرسالة فاتاهم وقال وجعلنا نوحا رسولا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله يعنى وحدوا الله ما لكم من الٰه غيره يعنى ليس لكم رب سواه قرأ الكسائى منه لكم غيره بكسر الراء وقرأ
الباقون غيره بضم الراء نعتا لما فى موضع الراء فلاجرين وجعله كالمحل واحدة والغير تابعا فمن قرأ بالضم
فنعناه ما لكم الٰه غيره وصلت بمعبوده ثم قال إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق قوله تعالى
قال الملأ من قومه وهم الرؤساء والاجلة والاشراف سموا بذلك لانهم ملئى بما يحتاج اليه منهم ويقال لانهم ملئوا
الناظر هيبة اذا اجتمعوا فى موضع قالوا إنا لنراك فى ضلال مبين يعنى فى خطاء بين قال يا قوم ليس بى
ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين فى الآية أدب الله الخلق فى حسن الجواب والمخاطبة لانه رد جهلهم بحسن
الجواب وهكذا كما قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يعنى السداد من القول ثم قال عز وجل
أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم يعنى امنعكم من الفساد وادعوكم الى التوحيد وأحذركم من العذاب
قال أهل اللغة انصح لكم وانصحكم لغتان بمعنى واحد كما يقال شكرت لك وشكرتك ثم قال وأعلم من
الله ما لا تعلمون يعنى اعلم انكم ان لم تتوبوا يأتيكم العذاب وانتم لا تعلمون ذلك وذلك ان سائر الانبياء
خوفوا أممهم بعذاب الامم السالفة كما قال شعيب لقومه يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم
هود او قوم صالح واما قوم نوح لم يكن بلغهم هلاكهم قبلهم فقال نوح لهم واعلم من الله ما
تعلمون من العذاب الذى ينزل بكم فقالت الكبراء للضعفاء لا تتبعوه فان هذا بشر مثلكم فاجابهم نوح
فقال أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعنى بنزول الكتاب والرسالة على رجل منكم تعرفون

نسبه

نسبه لينذركم بالتاء واتقوا الشرك قال بعضهم هذه الواو صلة وزيادة فى الكلام ومعناه
لينذركم لكى تتقوا وقال بعضهم هذه واو العطف يعنى جاءكم رسول لكى ينذركم ولكى تتقوا
ولعلكم ترحمون يعنى لكى تطيعوه فترحموا وتنجوا من العذاب قرأ ابو عمرو أبلغكم بجزم
الباء والتخفيف وقرأ الباقون أبلغكم بالتشديد فيكون فيه معنى المبالغة قوله تعالى فكذبوه
يعنى نوحا فانجيناه والذين معه فى الفلك يعنى الذين اتبعوه من المؤمنين فى السفينة
والفلك اسم للواحد والجماعة يعنى انجينا المؤمنين من الغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
إنهم كانوا قوما عمين عن نزول العذاب ويقال عميين عن الحق جهلوا امره وقد بين الله
قصته فى سورة هود قوله تعالى وإلى عاد أخاهم هودا يعنى ارسلنا الى عاد نبيهم هودا
عطفا على قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه اى وارسلنا الى عاد اخاهم هودا لم يكن اخاهم
فى الدين ولكن كان من نسبهم قال السدى كانت عاد قوما من اهل اليمن فاتاهم هود
فدعاهم فذكرهم وعظهم فكذبوه ويقال عاد اسم ملك بنسب القوم اليه ويقال اسم
القرية قال يا قوم اعبدوا الله يعنى وحدوه ما لكم من الٰه غيره وقد ذكرناه أفلا تتقون يعنى
الشرك قوله تعالى قال الذين كفروا من قومه وقد ذكرناه إنا لنراك فى سفاهة يعنى فى جهالة
وإنا لنظنك من الكاذبين بانك رسول الله قال يا قوم ليس بى سفاهة يعنى جهالة ولكنى رسول من رب
العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين يعنى كنت فيكم قبل هذا اليوم
امينا فكيف تتهموننى اليوم قوله تعالى أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم يعنى الرسالة والبيان
على رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالعذاب واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يعنى
جعلكم خليفة فى الارض من بعد هلاك قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة يعنى فضلكم فى الطول
على غيركم الخلفاء والخلائف جمع الخليفة قرأ ابن كثير وابو عمرو وبسطة بالسين وقرأ حمزة
باشمام الزاى وقرأ الباقون بالصاد قال ابن عباس كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم
ستين ذراعا وروى ابراهيم بن يوسف عن المسيب عن الطبرى قال كان طول قوم
عاد اطولهم مائة وعشرين ذراعا واقصرهم ثمانين ذراعا وقال مقاتل كان طول

وجاهلين ؟

مطلب قاسان قوم هاد

اصل الاباء ؟

مثله لجمع المذكر ؟ فتأنيث

كل رجل منهم اثنى عشر ذلفا فذلك ستون ولم تخلق مثلها في البلاد وقيل كان بين نوح وبين آدم عشرة آباء كلهم على الاسلام وكان ادريس جد اب نوح ولم يكن بين آدم ونوح نبي مرسل وكان ادريس نبيا ولم يؤمر بدعوة الخلق وقيل أنزل عليه عشرون صحيفة وقد آمن به كثير من الناس وكان بين نوح وبين ابراهيم الف سنة وقيل الفان واربعون سنة وكان بين ابرهم وبين موسى الف سنة وكان بين موسى وعيسى الف سنة وبين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وقيل سبعمائة وكان هود بين نوح وابرهيم فلما دعا قومه فكذبوه انذرهم بالعذاب فقال ان الله يرسل عليكم الريح فيهلككم بها فاستهزؤا به وقالوا ان ربي تقدر علينا فامر الله بخزائن الريح ان تخرج منها مقدار ما تحت الارضين من خلق الخاتم كما قال في آية اخرى وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فجاءتهم وخلت الرحال والدواب كالاوتاد في الهواء فاهلكتهم كلهم فلم يبق منهم احد كما قال فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين وذلك بعد ما انذرهم واخذ عليهم الحجج وذكرهم نعم الله قال لهم فاذكروا آلاء الله يعني اشكروا نعم الله وقال بعضهم الآلاء النعماء بمعنى واحد لعلكم تفلحون اي لكي تنجوا من عذابه قوله تعالى قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده يعني قالوا لهود اجئتنا ان نعبد ربنا وحده وندع ربنا كان يعبد آباؤنا يعني ترك عبادة الهتنا التي كان يعبدها آباؤنا فقال لهم هود ان لم تفعلوا ما امركم به يأتكم العذاب قالوا فأتنا بما تعدنا يعني نحو فنا من العذاب ان كنت من الصادقين في انك رسول الله قوله تعالى قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب يعني وجب عليكم عذاب وغضب من ربكم اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم يعني تجعلون قولكم وقول آبائكم حجة من غير ان يثبت لكم من الله حجة وقد اتخذتم الاصنام بايديكم وسميتموها آلهة من دون الله ما نزل الله بها من سلطان بقول ليس لكم علة وعذر وحجة في عبادة الاصنام فانتظروا اني معكم من المنتظرين يعني الهلاك بكم لانهم اراد وان يهلكوه هود قوله تعالى فانجيناه والذين معه برحمة منا يعني بنعمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا يعني قطع آثارهم واستأصلهم وما كانوا مؤمنين يعني الذين اهلكهم الله تعالى علم كانوا لما مؤمنين قوله تعالى

والى ثمود اخاهم صالحا يعني ارسلنا الى ثمود نبيهم صالحا فاما بعضهم ثمود اسم القبيلة وقال بعضهم اسم القبيلة واصله في اللغة الماء القليل وقيل بئر كانت بين الشام والحجاز وقيل هي عين يخرج منها ناقة قيل في تلك الارض وقيل لها ارض الحجر كما قال في اية اخرى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وقال بعضهم كان في تلك القرية تسعة اهل بيت وقال بعضهم الف وخمسمائة فدعاهم صالح الى الله سنين كثيرة فلم يؤمنوا واراد واقتله فخرجوا الى عيد لهم فاتاهم صالح ودعاهم الى الله فقالوا له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وحتى نؤمن بك وتصدقك فقام صالح وصلى ركعتين ودعا الله فتحركت الصخرة فانصدعت عن ناقة عشراء اذات ارغب فلم يروا مثلها فولدت الناقة ولدا وقال بعضهم خرج ولدها خلفها من الصخرة فصار للناقة بليتة وبهمة عليهم وكانت من اعظم الاشياء فاتى مراعيهم فشرب منها ذوابهم وفاني العين وتشرب جميع ما فيها من الماء فجعل صالح امر الناقة بينهم يوما للناقة ويوما لاهل القرية فاذا كان اليوم الذي يشرب الناقة تحضر احلابها العين فحلبوها ما كانوا يحلبون منها في ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فاجتمعوا على عقر الناقة فقال لهم صالح لا تفعلوا فانكم ان قتلتموها يأتكم العذاب فجاؤا ووقفوا على طريق الناقة فلما مرت بهم الناقة متوجهة الى العين رماها واحد منهم فعقرها وقال لهم صدع بين ذهر فاصاب سهم رجل الناقة فلما رجعت من العين خرج قدار بن سالف وهو اشقى القوم كما قال الله اذ انبعث اشقاها فضربها بالسيف ضربة فقتلها وقسم لحمها على اهل القرية وروى عن الحسن البصري انه قال لما عقرت عوذ الناقة ذهب فصيلها حتى صعد جبلا وقال ثلثا ثم سمعت انى اذا بين امي اين امي فاخبر بذلك صالح فقال صالح يأتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فقالوا وما العلامة في ذلك قال ان تصبحوا في اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم خرج حتى بين اظهرهم ثم آمن منهم فاصبحوا في اليوم الاول وجعل بعضهم يقول لبعض قد اصفر وجهك وفي اليوم الثاني يقول بعضهم لبعض قد احمر وجهك وفي اليوم الثالث يقول بعضهم لبعض قد اسود وجهك فايقنوا بالهلاك فجهز اليهم وصاح بهم صيحة واحدة فماتوا كلهم وقال قتادة اتتهم النار فاحرقتهم

فذلك قوله تعالى قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم تقول اتيتكم بعلامة لنبوتي وهي الناقة قال الله هذه ناقة الله لكم آية يعني علامة
لنبوتي لكي تعتبروا وتوحدوا ربكم فذروها تأكل في ارض الله تقول دعوها ترتع في ارض
الحجر ولا تمسوها بسوء تقول ولا تعقروها فيأخذكم عذاب اليم وهو ما عذبوا به قوله تعالى
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد يعني من بعد هلاك عاد وبوأكم في الارض يعني انزلكم
في ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا وذلك انه كان لهم قصور يسكنون فيها في ايام
الصيف وقد اتخذوا بيوتا في الجبل لايام الشتاء فذكرهم الله نعمته فقال واذكروا هذه النعم
حيث وفقكم حين اتخذتم القصور في سهل الارض واتخذتم البيوت في الجبال فاذكروا آلاء
الله يعني نعم الله عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي قوله تعالى
قال الملأ الذين استكبروا قرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو وقرأ الباقون بغير واو يعني قال
الملأ الذين تكبروا عن الايمان من قومه وهم القادة للذين استضعفوا لمن آمن منهم بصالح
أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه يعني أتصدقون صالحا بانه مرسل من ربه اليكم قالوا يعني
المؤمنين انا بما ارسل به مؤمنون يعني مصدقين به قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به
كافرون يعني من رسالة صالح قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم يعني عصوا
وتركوا امر ربهم وابوا عن طاعته في التوحيد ويقال فيه تقديم ومعناه عتوا عن امر ربهم
وعقروا الناقة وروي عن ابن عباس انه قال انهم عقروا الناقة ليلة الاربعاء في عشية الثلثاء
فاهلكهم الله يوم السبت وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا يعني تخوفنا به من العذاب ان كنت
من المرسلين يعني ان انت رسول رب العالمين فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة ويقال صيحة جبرئيل
كما قال فاخذتهم الصيحة مصبحين ويقال اخذتهم الزلزلة ثم اخذتهم الصيحة لغد ويقال
النار فاصبحوا في دارهم جاثمين يعني صاروا في مدينتهم ومنازلهم ميتين لا يتحركون واصله
من الجثوم ويقال اصابهم العذاب بكرة يوم الاحد قوله تعالى فتولى عنهم فيه تقديم وتاخير
كذبوه خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم يعني
دعوتكم الى التوبة وحذرتكم بالعذاب ولكن لا تحبون الناصحين يعني لا تطيعون الداعي

وتنحتون الجبال بيوتا

يعني حيل

ويقال انما قال ذلك بعد هلاكهم على وجه الحزن اي قد ابلغتكم الرسالة وروي عن ابن عباس
انه قال ان الله لم يهلك قوما ما دام الرسول فيهم فاذا خرج من بين ظهرانيهم اتاهم ما اوعدهم
وقال في رواية الكلبي لما هلك قومه رجع صالح ومن معه من المؤمنين فسكنوا ديارهم وقال في رواية
الضحاك خرج صالح الى مكة وكان هناك حتى قبضه الله قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه يعني
وارسلنا لوطا الى قومه ويقال معناه واذكر لوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة يعني اللواطة
ما سبقكم بها يعني لم يعمل مثل عملكم من احد من العالمين قبلكم أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون
النساء يعني تجامعون الرجال من دون النساء يعني اتيان الرجال اشهى عندكم من اتيان
النساء قرأ ابو عمرو أئنكم بالمد بغير همز وقرأ ابن كثير ونافع انكم بهمزة واحدة بغير مد وقرأ
الباقون بهمزتين بغير مد ومعنى ذلك كله واحد وهو استفهام ثم قال بل انتم قوم مسرفون
يعني معتدون من الحلال الى الحرام قوله تعالى وما كان جواب قومه الا ان قالوا وانما صار جواب
نصبا لانه خبر كان والاسم هو ما بعده الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون
يعني يتقذرون ويتنزهون عن فعلنا فانجيناه واهله يعني ابنتيه زعورا وريثا
الا امرأته وهي واعلة كانت من الغابرين يعني من الباقين في الهلاك فيمن اهلكوا وامطرنا
عليهم مطرا يعني الحجارة ويقال امطر بالعذاب ومطر بالرحمة ويقال امطر بمعنى واحد فانظر كيف
كان عاقبة المجرمين يعني كيف كان آخر امرهم وقد بين قصته في سورة هود وقال مجاهد
لو ان الذي يعمل عمل قوم لوط لو اغتسل بكل قطرة في السماء وبكل قطرة في الارض ما زال
نجسا الى يوم القيمة واختلف الناس في حده قال بعضهم هو كالزاني فان كان محصنا رجم
وان كان غير محصن جلد وروي عن الشعبي انه قال يرجم في الاحوال كلها محصنا كان او
غير محصن وروي عن علي بن ابي طالب انه اتي برجل قد عمل ذلك العمل فامر بان يلقى من
اشرف البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة لان الله ذكر قتلهم بالحجارة وقال بعضهم يعزر
ويحبس حتى يظهر توبته ولا يحد وهو قول ابي حنيفة قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا
يعني ارسلنا الى مدين نبيهم هو آل مدين وكان مدين ابن ابرهيم خليل الرحمن تزوج
ريثا ابنة لوط فولدت آل مدين فتوالدوا واكثروا ثم صار اسما للمدينة فسميت المدينة

ومنظر

اي في حد اللواطة

اي اللواطة

مدين وسمى اوليك القوم مدين وكفروا بالله ونقصوا الميزان والمكيال في البيع واظهروا الخيانة
فبعث الله اليهم شعيبا قال الضحاك كان شعيب افضلهم نسبا واصدقهم حديثا واحسنهم وجها
ويقال انه بكا من خشية الله تعالى حتى ذهب بصره وصار اعمى فدعا قومه الى الله وقال يا قوم اعبدوا الله
يعني وحدوا الله واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم قال بعضهم مجي شعيب عليه
السلام اليهم اية ولم يكن بشعيب علامة سوى مجيه واخباره بان الله بان الله واحد وقال بعضهم كانت
له علامة لان الله لم يبعث نبيا الا وقد جعل له علامة ليظهر تصديق مقالته الا ان الله لم يبين
لنا علامة وقد بين علامة بعض الانبياء ولم يبين علامة الجميع ثم قال فاوفوا الكيل والميزان
بالقسط يعني اتموا الكيل والميزان بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس
حقوقهم في البيع والشرا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي بعد
ما بين الله طريق الحق وامركم بالطاعة ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين يعني وفاء الكيل وترك الفساد
في الارض خير لكم من النقصان والفساد في الارض ان كنتم مصدقين بما حرم الله عليكم قوله تعالى
ولا تقعدوا بكل صراط توعدون يعني لا ترصدوا بكل طريق توعدون اهل الايمان بالقتل
وتصدون عن سبيل الله يقول تمنعون الناس عن دين الاسلام من امن به وتبغونها
عوجا يقول تريدون بملة الاسلام زيغا وغيرا وروى عن ابن نجيح عن مجاهد في قوله بكل
صراط توعدون قال بكل سبيل حق تصدون اهلها عنها وتبغونها عوجا قال وتلتمسون
بها الزيغ ويقال معناه لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون الناس وتخوفون اهل الايمان بشعيب
ثم قال واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يعني كنتم قليلا في العدد فكثر عددكم ويقال كنتم فقرا فاغناكم
وكثر اموالكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار اخر امر المكذبين بالرسل يعني الذين
قبلهم قوم نوح وقوم عاد وقوم هود وقوم صالح ثم قال عز وجل وان كان طائفة منكم امنوا
بالذي ارسلت به يعني ان كان جماعة منكم صدقوا بي وطائفة لم يؤمنوا بي يعني لم يصدقوا فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا يعني حتى تنظروا ان عاقبة المؤمنين يكون افضل ام عاقبة الكافرين فذلك
قوله حتى يحكم الله بيننا يعني حتى يقضي الله بين المؤمنين من قومه وبين الكافرين وهو خير
الحاكمين يعني اعدل العادلين قوله تعالى قال الملا الذين استكبروا يعني الاشراف والروسا

الجزء التاسع

من قومه

الذين

الذين تعظموا عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا
يعني لتدخلن في ديننا الذي نحن عليه ويقال هذا الخطاب لقومه الذين امنوا لترجعن
الى ديننا كما كنتم قال لهم شعيب اولو كنا كارهين يعني افتجبروننا على ذلك قالوا نعم
قال لهم شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم يقول قد اختلقنا على الله كذبا
ان دخلنا في دينكم بعد اذ نجانا الله منها ويقال معناه كنا كاذبين على الله مثلكم لو دخلنا
في دينكم بعد اذ نجانا الله منها يقول اكرمنا الله بالاسلام ولم يجعلنا من اهل الكفر وابعدنا
من ملتكم ويقال بعد اذ اكرمنا الله بالاسلام ولم يجعلنا من اهل الكفر وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يشاء الله ربنا يعني ما ينبغي لنا وما يجوز لنا ان ندخل في ملتكم الا ان يشاء الله ربنا
تعالى دخولنا فيها وان ينزع المعرفة عن قلوبنا ويقال معناه وما يكون لنا ان نعود
فيها الا ان يكون في علم الله وفي مشيته انا نعود فيها ويقال معناه الا ان يشاء الله يعني
لا يشاء الله الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض القار وحتى يشيب الغراب وهذا طريق
المعتزلة ثم قال وسع ربنا كل شيء علما يعني علم ما يكون منا ومن الخلق على الله توكلنا يعني
فوضنا امرنا الى الله لقولهم لنخرجنك يا شعيب ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول
اقض بيننا وبين قومنا بالعدل وروي عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت ادري ما معنى
قوله ربنا افتح بيننا حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لرجل تعالى افاتحك يعني اخاصمك
قال القتبي الفتح ان تفتح شيا مغلقا كقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وسمي القضاء
فتحا لان القضاء فصل الامور وفتح لما اشكل منها وانت خير الفاتحين يعني خير الفاصلين
قوله تعالى وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا يعني لئن اطعتم شعيبا في
دينه انكم اذا لخاسرون يعني جاهلين فلما وعظهم شعيب ولم يتعظوا فاخبرهم ان العذاب
نازل بهم فلم يصدقوه فخرج شعيب ومن امن معه من بين اظهرهم فاصابهم يعني اهل القرية
حر شديد فخرجوا من القرية دخلوا غيضة كانت عند قريتهم وهي الايكة كما قال في اية اخرى
كذب اصحاب الايكة المرسلين فارسل الله نارا فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس ويقال
اصابتهم زلزلة فخرجوا فاتتهم نار فاحرقتهم فذلك قوله فاخذتهم الرجفة يعني الزلزلة

والحر الشديد فهلكوا واحترقوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين يعني صاروا ميتين قوله تعالى الذين
كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها يعني كان لم يكونوا فيها قط وقال قتادة كان لم يغنوا الظن لم
يتنعموا ويقال كان لم يعمروا ويقال معناه من كان داهم بعد هذا كنا اياهم ظنا نا لم يكن
هناك احد ثم قال الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يعني المغبونين في العقوبة يعني انهم
كما قالوا يعولون لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فصار الذين كذبوا هم الخاسرون
الا الذين امنوا به قوله تعالى وتولى عنهم يعني اعرض عنهم حتى خرج من بين اظهرهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربي في نزول العذاب وقد نصحت لكم وقد ذكرناه فكيف آسى على قوم كافرين
يعني كيف احزن بعد النصيحة على قوم ان عذبوا قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا
اهلها في الآية مضمر ومعناه وما ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء
يعني عاقبنا اهلها بالخوف والبلاء والقحط والفقر ويقال البأساء ما يصيبهم من الشدة في اموالهم
والضراء ما يصيبهم في انفسهم لعلهم يضرعون اي لكي يتضرعوا فادغم التاء في الضاد واقيم التشديد
مقامه معناه لكي يدعوا ربهم ويوحدوا بالرسل ويعرفوا ضعف معبودهم قوله تعالى ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة يقول حولنا مكان الشدة الرخاء ومكان الجدب الخصب حتى عفوا يعني
كثروا واستغنوا وكثرت اموالهم فلم يشكروا الله ويقال حتى عفوا نعمتي سروا به وقالوا قد مس
آباءنا الضراء والسراء يعني مثل ما اصابنا مرة يكون الرخاء ومرة يكون الشدة فاخذناهم بغتة
يعني فجاة وهم لا يشعرون بمعنى انا هم العذاب من حيث لم يعلموا به ويقال ان الشدة للعام
يكون تنبيها وزجرا والنعمة يكون استدراجا واما النعم الخاصة فهي تنبيه لانه بعد ذلك
عقوبة كما روي ان الله قال لموسى اذا رايت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين
واذا رايت الغنا مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا يعني وحدوا الله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعني انزلنا عليهم
من السماء المطر والرزق والنبات من الارض ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم يعني عاقبناهم بما
كانوا يكسبون من الشرك ففي الآية دليلان الكفاية والسعة في الرزق من السعادة اذا كان
الامر شاكرا او يكون عقوبة له اذا لم يكن شاكرا الا قال في اية اخرى فجعلنا لمن يكفر بالرحمن

بيوتهم شقفا من فضة يعني الغنا وبالمن لم يشكر الله وعقوبته ثم قال عز وجل
أوامن اهل القرى بفتح الواو لانها واو العطف ادخلت عليها الف الاستفهام وكذلك
افامن لانها فا العطف ادخلت عليها الف الاستفهام قرا نافع وابن كثير او امن بجزم الواوان
واصلهما أو أو أ ومن حروف الشك في حروف الشك ان يأتيهم بأسنا ضحى يعني ما يأتيهم عذابنا نهارا
فادغم احدى الواوين في الاخرى وهم يلعبون يعني لاهون عنه ثم قال عز وجل أفامنوا مكر الله يعني عذاب الله فلا يأمن مكر الله
يعني عذاب الله الا القوم الخاسرون يعني المغبونين بالعقوبة قوله تعالى أولم يهد للذين
يرثون الارض يعني اولم يبين قال الفتى اصل الهدى الرشاد كقوله عسى ربي ان يهديني
يعني يرشدني ثم يصير الارشاد على معان منها ارشاد بتبيان مثل قوله أولم يهد للذين يعني
يتبين لهم ومنها ارشاد بالدعاء كقوله ولكل قوم هاد يعني نبيا يدعوهم وجعلناهم ائمة
يهدون بامرنا يعني يدعون الخلق وقرا بعضهم أولم نهد بالنون يعني اولم نبين لهم الطريق
ومن قرا بالياء معناه اولم يبين الله للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني يرثون الارض
من بعد هلاك اهلها ويقال اولم نبين لاهل مكة هلاك الامم الخالية كيف اهلكناهم ولم يقدر
معبودهم على نصرهم ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم يعني اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من كان
من قبلهم عند التكذيب ثم قال ونطبع على قلوبهم يعني ونختم على قلوبهم بما عملوا من الخبيث عقوبة
لهم فهم لا يسمعون الحق ولا يقبلون الموعظة ثم قال عز وجل تلك القرى نقص عليك من انبائها
يعني تلك القرى التي اهلكنا اهلها نخبرك في القرآن من حديثها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
يعني بالعلامات الواضحة والبراهين القاطعة التي لو اعتبروا بها لاعتدوا فما كانوا ليؤمنوا على الترتيب من قبل
بعد العذاب بما كذبوا من قبل وهذا مثل قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال السدي
فما كانوا ليؤمنوا يعني فما كانوا ليوحدوا في دار الدنيا بما كذبوا من قبل اي يوم الميثاق واقروا
به وهو قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى ثم في الدنيا ما وجدناهم على ذلك الاوار ويقال فما كانوا
ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيء الرسل معناه ان مجيء الرسل لم ينفعهم كذلك يطبع
الله على قلوب الكافرين يعني هكذا يختم الله على قلوب الكافرين مجازاة للكفر قوله تعالى وما
وجدنا لاكثرهم من عهد من زيادة للصلة يعني ما وجدنا لاكثرهم وفاء فيما امروا به يعني الذين

كذبوا من الامم الخالية ويقال ما وجدنا لاكثرهم من عهد لانهم اقروا يوم الميثاق ثم نقضوا
العهد حيث كفروا ويقال وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي قبول العهد الذي عاهدتم على لسان
الرسل ثم قال وان وجدنا اكثرهم لفاسقين يعني قد وجدنا اكثرهم لناقضين العهد تاركين
ما امروا به قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم موسى يعني ارسلنا من بعد الرسل التي ذكرناهم في هذه
السورة ويقال ثم بعثنا من بعد هلاكهم موسى وهرون وهو موسى بن عمران باياتنا يعني
اليد البيضا والعصا الى فرعون وهو ملك مصر واسمه الوليد بن مصعب وروي عن وهب
بن منبه انه قال كان فرعون في وقت يوسف عم فعاش الى وقت موسى فبعث الله اليه موسى
لياخذ عليه العهد والحجة وانكر عليه ذلك عامة المفسرين وقالوا هو كان غيره وكان
جبارا ظهر بمصر واستولى عليها فارسل الله اليه موسى فذلك قوله ثم بعثنا من بعدهم
موسى باياتنا الى فرعون وملائه يعني جنوده واتباعه فظلموا بها يعني جحدوا بالايات فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين يعني كيف صار آخر امر المشركين قال ابن عباس اول الايات
العصا فضرب بها موسى باب فرعون ففزع منها فرعون فشاب راسه فاستحيى فخضب
بالسواد فاول من خضب بالسواد فرعون قال ابن عباس كان طول العصا عشرة اذرع على
طول موسى وكان من آس الجنة يضرب بالارض فيخرج النبات فلما دخل عليه فرعون مع هارون
وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك قال له فرعون كذبت فقال له
موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قرا نافع حقيق علي بالتشديد وقرا الباقون
بالتخفيف على فمن قرا بالتخفيف فمعناه واجب على ان لا اقول يعني واجب بان اترك القول
على الله الا الحق ومن قرا بالتشديد معناه واجب علي ترك القول على الله الا الحق فلما كذبوه
قال اني لا اقول بغير برهان قد جئتكم ببينة من ربكم يعني جئتكم بعلامة لنبوتي فارسل
معي بني اسرائيل ولا تستعبدهم لان فرعون كان استعبد بني اسرائيل واتخذهم سخرة
فقال له فرعون ان كنت جئت باية يعني بعلامة لنبوتك فات بها ان كنت من الصادقين
بانك رسول الله فالقى عصاه يعني القى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين وهي
اعظم الحيات ويقال الثعبان الحية الذكر الاصفر الاشقر ويقال صارت حية من اعظم الحيات

اول من خضب بالسواد فرعون

راسها من شرف قصر فرعون ففتحت فاها نحو فرعون وكان فرعون على سريره فوثب فرعون
من سريره فهرب منها وهرب الناس وصاحوا الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها
عني فاخذها فاذا هي عصا بيده كما كانت وجعل الناس يضحكون مما صنع موسى ومعنى قوله ثعبان
مبين يعني مبين انها حية لا لبس فيه فقال له فرعون هل معك غير هذا قال نعم ونزع يده
يعني اخرج يده من جيبه كما قال في آية اخرى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء يعني
من غير برص فاذا هي بيضاء للناظرين يعني لها شعاع غلبت نور الشمس ومعنى قوله للناظرين
يعني يتعجب ويتحير فيها الناظرون ويقال يعني ان البياض من غير برص لان الناس يكرهون
النظر الى الابرص فاخبر ان ذلك بياض ينظرون اليه ثم ادخل يده في جيبه فاخرجها فصارت
كما كانت قال الملا من قوم فرعون يعني الاشراف والروساء قال مقاتل يعني ان فرعون قال بهذه
المقالة فصدقه قومه كما قال في سورة الشعراء قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم يعني حاذق
بالسحر ثم قال قومه ان هذا لساحر عليم تصديقا لقوله ثم قال يريد ان يخرجكم من ارضكم يعني
من ارض مصر فقال لهم فرعون فماذا تامرون يعني ماذا تشيرون في امره ويقال ان بعضهم
قال لبعض فماذا تامرون يعني ماذا ترون فيه بالسوء قالوا ارجه واخاه يعني احبسهما
ولا تقتلهما واصله في اللغة هو التاخير يعني اخر امرهما حتى يجتمع السحرة ويغلبوهما فانك
ان قتلتهما قبل ان تظهر حالهما يظن الناس انهما صادقان فاذا تبين كذبهما عند الناس
فاقتلهما حينئذ فذلك قوله ارجه واخاه وارسل يعني ابعث في المداين حاشرين يعني الشرط يحشرون
الناس اليك ياتوك بكل ساحر عليم اي حاذق بالسحر قرا ابن كثير ارجهوا بالهمزة والواو بعد
الهاء وقرا الكسائي ارجهي بغير همز والياء بعد الهاء وكذلك نافع في رواية ورش وهكذا قرا
حمزة الا انه يكسر الهاء ولا يبلغ الياء وقرا ابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين ارجه
بالهمز والضمة وقرا عاصم ارجه بالجزم وهذه لغات كلها مروية عن العرب وقرا حمزة
والكسائي بكل سحار عليم على وجه المبالغة في السحر وقرا الباقون بكل ساحر وهكذا
في يونس واتفقوا في الشعراء قوله تعالى وجاء السحرة فرعون قالوا ائن لنا لاجرا
يعني قالوا لفرعون اتعطينا جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين لموسى قال لهم فرعون

الحاشر الجامع

وقرا ابن كثير ونافع

اي جعلا على الغلبة

نعم لكم الجعل وانكم اذا لمن المقربين يعني لكم المنزلة سوى العطية يعني اول من يدخل علي
بالسلام قرا ابو عمرو ان لنا لاجرا بمد الالف وقرا عاصم في رواية حفص ان لنا لاجرا
بهمزة واحدة بغير ياء وقرا الباقون ان لنا بهمزتين فلما اجتمع السحرة وعدوا للخروج
يوما واعلم الناس بخروجهم ليجتمعوا عند سحرهم كما قال في آية اخرى قال موعدكم يوم
الزينة يعني يوم عيد كان لهم ويقال يوم النيروز فلما اجتمعوا قالت السحرة لموسى اما ان
تلقي واما ان نكون نحن الملقين يعني اما ان تطرح عصاك على الارض واما ان نكون
نحن الملقين قبلك قال لهم موسى القوا فلما القوا يعني السحرة القوا الحبال والعصي
سحروا اعين الناس يعني اخذوا اعينهم بالسحر واسترهبوهم يعني طلبوا رهبتهم حتى
رهبهم الناس قال الكلبي كانت السحرة سبعين والقوا سبعين عصا وسبعين حبلا
وقال بعضهم كانوا اثنين وسبعين وروى اسباط عن السدي قال قال ابن عباس كانوا
بضعا وثلثين الفا وقال محمد بن اسحق كانوا الف رجل وخمسمائة رجل ومع كل واحد منهم عصا
وقد كانوا خاطوا الحبال وجعلوها مموها بالرصاص وحشوها بالزيبق حتى اذا
القوها تحركت كانها حيات لان الزيبق لا تستقر في مكان واحد فلما طلعت عليها
الشمس صارت شبيها بالحيات فنظر موسى فاذا الوادي امتلا بالحيات فدخل فيه الخوف
ونظر الناس الى ذلك فخافوا من كثرة الحيات فذلك قوله واسترهبوهم يعني افرقوهم
واخافوهم وجاءوا بسحر عظيم يعني بسحر تام ويقال وجاءوا بسحر عظيم يعني بقول عظيم حتى
قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ويقال وجاءوا بكذب عظيم قال الله واوحينا الى
موسى ان الق عصاك يعني اطرح عصاك الى الارض فالقى عصاه من يده فصارت حية
اعظم من جميع حياتهم فاذا هي تلقف ما يافكون يعني تلتقم وتاكل جميع ما جاءوا به من الكذب
والسحر قرا عاصم في رواية حفص تلقف بجزم اللام والتخفيف وقرا الباقون بنصب اللام
وتشديد القاف ومعناهما واحد وقصدت الحية الى فرعون فنادى يا موسى خذها
فاخذها فاذا هي عصا على حالها فنظرت السحرة فاذا حبالهم وعصيهم قد ذهبت
فوقع الحق يعني استبان الحق فظهر انه ليس بسحر وبطل ما كانوا يعملون من السحر يعني ذهب

موسى

وهلك

وهلك واضمحل فغلبوا هنالك يقول وغلب موسى السحرة عند ذلك وانقلبوا صاغرين يعني رجعوا
ذليلين قالوا لو كان هذا سحرا فاين صارت حبالنا وعصينا ولو كان سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا وهذا من الله وليس بسحر فامنوا بموسى قوله تعالى فالقي السحرة ساجدين يعني
خروا لله ساجدين قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا ويقال وفقهم الله للسجدة
قالوا امنا برب العالمين فقال لهم فرعون اياي تعنون فاراد ان يلبس على قومه قالوا برب
موسى وهارون فندم فرعون فلما سالهم فرعون على ما سالهم لان بعض الناس كانوا
يظنون عند مقالتهم برب العالمين انهم ارادوا به فرعون فلما سالهم فرعون قالوا رب
موسى وهرون ظهر عند جميع الناس انهم لم يريدوا به فرعون وانما ارادوا به الايمان بموسى
وبرب العالمين قال لهم فرعون امنتم به يعني صدقتم بموسى قبل ان اذن لكم يعني قبل ان امركم
بالايمان بموسى قرا نافع وابو عمرو وابن عامر امنتم بالمد وقرا الباقون بالهمزتين ومعناهما واحد الاخفش
ويكون استفهاما الا عاصم قرا همزة واحدة بغير مد على وجه الخبر ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة
يعني صنع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في المدينة لتخرجوا منها اهلها يعني اردتم ان تخرجوا
الناس من مصر لسحركم ثم قال لهم فسوف تعلمون يعني تعلمون ماذا افعل بكم لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر
قالوا انا الى ربنا منقلبون يعني لا نبالي من فعلك وعقوبتك فان مرجعنا الى الله يوم القيامة قوله تعالى
وما تنقم منا يعني وما تعيب علينا وما تنكر منا الا ان امنا يعني الا ايماننا بالله ويقال وما نقمتك
علينا ولم يكن منا ذنب الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا يعني لما ظهر عندنا انه حق ثم سالوا الله
الصبر على ما يصيبهم لكي لا يرجعوا عن دينهم فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني انزل علينا
صبرا عند القطع والصلب ومعناه ارزقنا الصبر وثبت قلوبنا حتى لا نرجع كفارا وتوفنا
مسلمين على دين موسى وروي عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة اول النهار سحرة
واخر النهار شهداء بررة وقال بعض الحكماء ان سحرة فرعون كانوا كفروا بالله خمسين
سنة فغفر لهم باقرار واحد وسجدة واحدة فالذي اقر وسجد خمسين سنة فكيف لا يرجو
رحمته ومغفرته قوله تعالى وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا

اي يخلط

سواله عنهم

وابن كثير

المكر الاحتيال والخديعة

مكرتموه اي تواطأتم عليه لتدخلوا في دينه

وما تطعن علينا ولا تنكر منا الا ان امنا

البررة جمع البار يقال فلان بر خالقه اي يطيعه

قال ابن عباس رض كان لفرعون مقدة بعيد ما بين كتفيه
اذا غضب اخرج ابنه حنانا بامرهم ان يعبدوه
فلذلك اخرج اسامرى لهم عجلا وقال
انى كنت قد علق على نفسه
صليبا يعبده تمام

الاعراف

في الارض يعني ان السحرة قد آمنوا بما فلو تركتها يؤمن بها جميع من في مصر فيفسد وا في الارض يعني موسى وقومه ويغيره واعليك دينك في ارض مصر ويذرك وآلهتك وذلك ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها وكان يقول لهم هو آلهتكم وارباكم الاعلى فذلك قوله ويذرك وآلهتك يعني يدعك ويدع اصنامك التي امرت بعبادتها وروى عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرأ ويذرك والهتك يعني عبادتك وتعبدك قال ابن عباس كان فرعون يعبد ولا يعبد ويقال معنى قوله انذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض يعني يغلبوا عليكم ويقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم كما فعلتم بهم كما قال في آية اخرى اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد فقال لهم فرعون سنقتل ابناءهم ونستحي نساءهم لانهم قد كانوا تركوا قتل الابناء فامرهم بان يرجعوا الى ما كانوا فعلوه قبل ذلك قرأ ابن كثير ونافع سنقتل بفتح النون والتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد يعني الكثير والمبالغة في الفعل قال وانا فوقهم قاهرون يعني مسلطون فشكت بنو اسرائيل الى موسى فقال لهم موسى استعينوا بالله يعني سلوا الله التوفيق واصبروا يعني اصبروا على اذاهم حتى يأتيكم الخرج ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده يعني ارض مصر يورثها من يشاء من عباده ويقال للجنة وقراءة حفص يورثها بالتشديد وهو والباقون بالتخفيف وهما لغتان ورثت واورثت بمعنى واحد ثم قال والعاقبة للمتقين اي للمتقي الذي يعمل في طاعة الله عاقبة امره خاف عقاب الله ورجا ثواب الله يعني آخر الامر لهم وروى في الخبر ان مسيلمة الكذاب كتب الى النبي عليه السلام كتابا قال فيه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فلما قال تعالى قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا يعني ان قوم موسى قالوا لموسى صلوات الله عليه انهم قد عذبوا قبل ان تأتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا لان قوم فرعون كانوا يكلفون بني اسرائيل من العمل ما لا يطيقون وكان آل فرعون لا يعرفون شيئا من الاعمال وكانت بنو اسرائيل حذاقا في الاشياء والاعمال فكانوا يأمرونهم بالعمل ولا يعطونهم الاجر فقال لهم موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض يعني يجعلكم سكانها من بعد هلاكهم يعني ارض مصر من بعد هلاك

البسر

فرعون وقومه فينظر كيف تعملون يعني يبتليكم بالنعمة كما ابتلاكم بالشدة فينظر عملكم في حال والشدة لانه قد وعدهم الله بقوله تبارك وتعالى ويريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ويقال فينظر كيف تعملون من بعده يعني من بعد انطلاق موسى الى الجبل فعبدوا العجل قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين يعني بالجوع والقحط ونقص من الثمرات لعلهم يتذكرون يعني يتعظون ويعتبرون فلم يتعظوا قال الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخير والخصب والرخاء قالوا لنا هذه يعني نحن اهل لهذه الحسنة واحق بها وان تصبهم سيئة يعني القحط والبلاء والشدة يطيروا بموسى ومن معه واصله يتطيروا فادغم التاء في الطاء لقوله يذكرون واصله يتذكرون يعني يتشاءموا بموسى ومن معه عند ما اصابهم قال الله الا انما طائرهم عند الله يعني ان الذي اصابهم من عند الله بفعلهم ويقال انما الشوم الذي يلحقهم هو الذي اوعدوا به في الاخرة لا ما ينالهم في الدنيا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان من الله ولا يعلمون ما عليهم في الاخرة قوله تعالى وقالوا مهما تأتنا به من آية يعني اي شيء ما تأتنا وقال الكلبي ما تأتنا وروى عن الخليل انه قال مهما هي ما ادخلت معها ما زائدة كقولك ما متى ما تاتني اتك وما زيادة فكانه قال ما تأتنا به فابدلوا الهاء من الالف وهكذا قال الزجاج به من آية يعني بشيء من آية لتسحرنا بها يعني لتأخذنا اعيننا بها فما نحن لك بمؤمنين يعني بمصدقين فانك مبعوث ورسول من الله فغضب موسى عند ذلك فدعا عليهم فارسل الله عليهم الطوفان وهو المطر الدايم من السبت الى السبت حتى خربت بيوتهم وانقطعت السبل وكاد ان تصير مصر بحرا واحدا فخافوا الغرق واستغاثوا بموسى فارسلوا اليه وقالوا اكشف عنا العذاب ونؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف الله عنهم المطر فارسل الله الريح فجففت الارض فخرج من النبات شيء لم يروا مثله بمصر قط قالوا هذا الذي حزننا منه خير لنا ولكنا لم نشعر به فقالوا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل فنقضوا العهد وعصوا ربهم فمكثوا شهرا فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الجراد شد الكيد فكانوا لا يرون الارض ولا السماء من كثرتها فاكل ما ابقته الارض فاستغاثوا موسى عليه وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك يعني يا ايها العالم سل لنا ربك ليكشف عنا العذاب ونؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل

كل

فرعون

فدعا موسى ربه فارسل الله ريحا فاحتملت الجراد والقته في البحر فلم يبق في ارض مصر جرادة واحدة
فقال لهم فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فاذا هو قد بقي لهم بقية من كلائهم وزروعهم
ما يكفيهم عامهم ذلك قالوا قد بقي لنا ما فيه بلغتنا هذه السنة فقالوا يا موسى لا والله لا نؤمن بك
ولا نرسل معك بني اسرائيل فمكثوا شهرا ثم دعا عليهم فارسل الله عليهم القمل قال قتادة القمل اولاد
الجرادة التي لا تطير وهكذا قال السدي وذكر عن ابي عبيدة انه قال القمل عند العرب الحمنان
وهو نوع من القردان فلم يبق في ارض مصر عود اخضر الا اكلته واتاهم منه مثل السيل على وجه
الارض فاكل كل شيء في ارض مصر من نبات او ثمر فصاحوا الى موسى فقالوا ادع لنا ربك هذه المرة
يكشف عنا العذاب ونحن نعطيك عهدا وموثقا لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا
موسى ربه فارسل الله تعالى ريحا حارة فاحرقته فلم يبق منه شيء فحملته الريح فالقته في البحر
فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا له قد ذهبت الانزال كلها فاي شيء تفعل
بعد هذا فعلى اي شيء نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل اذهب فما استطعت ان تضر بنا فاضر بنا
فمكثوا شهرا فدعا الله عليهم موسى فارسل الله عليهم الضفادع فخرجن من البحر مثل الليل
الدامس فغشي اهل مصر ودخلوا البيوت ووقع على ثيابهم وفرشهم وسررهم فكان الرجل
منهم مظلم يستيقظ بالليل وقد امتلى فراشه من الضفادع فكان الرجل يكلم صاحبه في الطريق
يجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة نقيق الضفادع فضاق الامر عليهم فصاحوا الى موسى
فقالوا يا موسى لئن دفعت عنا هذه الضفادع لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا لهم
موسى فاذهب الله عنهم الضفادع ثم ارسل الله المطر فسال كل شيء ما حتمل الضفادع فنبذها
في البحر فقال لهم موسى حتى متى يسخط عليكم ربكم فقال لهم موسى ارسلوا معي بني اسرائيل قالوا
نعم اخرج بهم ولا تخرج معهم بمواشيهم واموالهم فقال لهم موسى ان الله امرني ان اخرج
بهم ولا اخلف من اموالهم ومواشيهم شيئا فقالوا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني
اسرائيل فمكثوا شهرا فدعا عليهم فارسل الله عليهم الدم فجرت انهارهم دما فلم يكونوا
يقدرون على الماء العذب ولا على غيره وبنوا اسرائيل في الماء العذب كلما دخل رجل من آل فرعون
ليستقي من انهار بني اسرائيل ماء فلما دخل فيه صار الماء دما والماء من بين يديه ومن خلفه

فركب

فركب فرعون واشراف اصحابه فاتوا انهار بني اسرائيل فاذا هي عذبة صافية فجعل فرعون يدخل
الرجل منهم فاذا دخل واغترف صار الماء في يده دما فمكثوا كذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم فمات
كثير منهم في ذلك فاستغاثوا بموسى فقال فرعون اقسم بالهك يا موسى لئن كشفت عنا الدم لنؤمنن
بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فاذهب الله عنهم الدم وعذب ماؤهم وصفا فعادوا
الى كفرهم فذلك كقوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات
مفصلات يعني متتابعات قال الحسن وسعيد بن جبير وغيرهما كانوا يعاقون بين كل آيتين
شهرا فاذا جاءت الآية قامت عليهم سبعا من السبت الى السبت وروي عن مجاهد انه قال
الطوفان الموت الكثير وقوله آيات صار نصبا للحال قوله تعالى فاستكبروا يعني تعظموا عن الايمان
وكانوا قوما مجرمين يعني اقاموا على كفرهم قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز يعني وجب عليهم
العذاب وحل بهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك يعني سل لنا ربك بما عهد عندك يعني بما امرك ربك ان
تدعو اليه ويقال بالعهد الذي تسال ربك لئن كشفت عنا الرجز يعني دفعت عنا العذاب
لنؤمنن لك يعني نصدقك ونرسل معك بني اسرائيل قال الله فلما كشفنا عنهم الرجز يعني العذاب
الى اجل هم بالغوه يعني الى وقت الغرق ويقال الى بقية آجالهم اذا هم ينكثون يعني اذا هم
ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه مع موسى قال الله فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم
يعني البحر بلسان العبرانية وذلك ان الله امر موسى بان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر
ليلا فاستعار نسوة بني اسرائيل من نساء آل فرعون حليهن وثيابهن وقلن ان لنا خروجا
فخرج موسى بني اسرائيل في اول الليل وهم ستمائة الف من رجل وامراة وصبي فذكر ذلك لفرعون
فتهيأ للخروج اليهم فلما كان وقت الصبح ركب فرعون ومعه الف الف ومائتا الف رجل فادركهم
حين طلعت الشمس وانتهى موسى الى البحر فضرب البحر فانفلق له اثنا عشر طريقا وكانت بنو اسرائيل
اثني عشر سبطا فعبر كل سبط في طريق واقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا حيث عبر موسى
فدخلوا في ذلك الطريق طلبهم فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج امر الله البحر فغرقهم
فذلك قوله فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا يعني الآيات التسع وهي
اليد والعصا والسنون ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع

والبحر القدر والخطاب لمن ادرك مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وهو مصدر وسمي جاوزنا قطعنا بهم البحر يقال جاوز الوادي اذا قطعه والباء للتعدية يقال جاوز لغيره البحر عبر به فكانه قاله وجوزنا ببني اسرائيل البحر اي اجزناهم البحر وفاعل سمي فعل المجرد ويقال جاوز وجاز بمعنى واحد وقرأ الحسن وابراهيم وابو رجاء يقوب وجوزنا وهو مما جاء فيه فعل بمعنى فعل المجرد نحو قدر وقدر وليس بضعيف للتعدية

من عجائب حيان

والايام آيات مفصلات وكانوا ستة اشهر غاظلين يعني معدودين ولم تنقدم لهم معرفة بها حتى وضع موسى ببني اسرائيل فسكنوا ارض مصر فذكرهم ما وقع لهم فيها وقال الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض يعني ارض المقدسة ومغاربها يعني ارض دمشق وفلسطين وقيل مشارق الارض يعني الشام ومغاربها التي باركنا فيها يعني بالبركة الماء والثمار الكثيرة وقد علم ربك الحسنى تقدم وجب نصره ربك بالاحسان على بني اسرائيل وقال مجاهد هو ظهور قوم موسى عليه السلام على فرعون وتمكين الله لهم في الارض وقال مقاتل يعني بالكلمة التي ذكرها في سورة القصص ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقال الطبري وتمت كلمة ربك الحسنى يعني نعم ربك الحسنى يعني انهم يجزون الحسنى الجنة بما صبروا ولم يدخلوا في دين فرعون وقال ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه يعني اهلكنا ما كان يعمل فرعون وابطلنا كيده في الارض ثم قال ودمرنا ما كانوا يصنعون فرعون وقومه يعني اهلكنا ما كانوا يبنون من البيوت والكروم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية لم يكن يعرشون بضم الراء وقرأ الباقون بالكسر وهما واحد وقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون متعلق على قوم يعلفون على اصنام لهم يعني يعبدون الاصنام ويقيمون على عبادتها وكل من يلازم شيأ ويواظب عليه يقال عكف ولهذا سمي الملازم للمسجد معتكفا وقرأ حمزة والكسائي ويعكفون بكسر الكاف وقرأ الباقون بالضم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة من بني اسرائيل اجعل لنا الها نعبده كما لهم آلهة بعد ونهاها قال انكم قوم تجهلون يعني تظلمتم بغير علم وعقل وجهلتم الامر قوله تعالى ان هؤلاء متبر يعني مهلك سفسك اماتهم فيه من عبادة الاصنام وباطل وباطل يعني ضلال ما كانوا يعملون والتباب الهلاك كقوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارا ثم قال لهم اغير الله ابغيكم الها يعني اسوى الله آمركم ان تعبدوا وتتخذوا الها وهو فضلكم على العالمين يعني على عالمي زمانكم يعني انه قد احسن اليكم افلا تعرفون احسانه وتطلبون عبادة غيره وهم الذين كانوا اجابوا الساحري حين دعاهم لعبادة العجل بعد انطلاق موسى الى الجبل ثم ذكرهم النعم فقال عز وجل واذ انجيناكم من آل فرعون وقرأ ابن عامر واذ انجاكم بغير الف وكذلك حيث انجاكم الله تعالى فرعون وقرأ الباقون هاهنا وحيث انجيناكم ومعناه شدد لكم سوء العذاب يعني يعذبونكم باشد العذاب ويقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعني الانجاء نعمة من ربكم عظيم ويقال في قتل الابناء واستخدام النساء بلية من ربكم عظيم وقرأ نافع يقتلون

وواعدنا موسى ثلاثين ليلة قرأ ابو عمرو ووعدنا بغير الف وقرأ الباقون بالالف ومعناهما واحد وتممناها بعشر يعني ثلاثين من ذي القعدة وعشر من ذي الحجة وقال ثلاثين من ذي الحجة وعشر من المحرم والمناجاة في يوم عاشوراء فكانت المواعدة ثلاثين يوما وامر بان يصوم ثلاثين يوما فلما تم ثلاثين انكر خلوف فمه فاستاك بعود خرنوب وقيل ببرقة مؤر فقالت له الملائكة كنا نجد ريح فيك ريح المسك فافسدت بالسواك فامر بان يصوم عشرا اخر فصارت الجملة اربعين يوما كما قال في موضع اخر واذ واعدنا موسى اربعين ليلة يعني في الجملة اربعين ولكن مرة ثلاثين ومرة عشرة ثم ميقات ربه اربعين ليلة يعني ميعاد حدته وقال موسى لاخيه هارون اخلفني يعني قام مقامي اطلق الى الجبل اخلفني في قومي يعني كن خليفتي على قومي واصلح يعني مرهم بالصلاح وقال واصلح بينهم ولا تتبع سبيل المفسدين يعني ولا تتبع طريق العاصين ولا ترضى به واتبع سبيل المطيعين وقال بعض الحكماء من هاهنا ترك قرنه اسوة وعبدوا العجل لان سلمهم الى هارون ولم يسلمهم الى ربهم ولهذا لم يستخلف النبي عليه السلام بعده وسلم امر امته الى الله فاختار الله لامته افضل الناس بعد رسول الله وهو ابو بكر الصديق فاصلح بينهم قول تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا يعني لميعادنا تماما يعني في الوقت الذي وقتناه وكلمه ربه قسم موسى كلام الله بغير وحي فاشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك انظر صار جسرا لانه جواب الامر قال له ربه لن تراني يعني انك لن تراني في الدنيا ولكن انظر الى الجبل يعني انظر الى اعظم الجبال بهذين فان استقر مكانه فسوف تراني في الدنيا يعني سوف تفعل ذلك ترائي ان استقر الجبل معناه كما ان الجبل لا يستقر لرويتي فانك لن تطيق لرويتي فلما تجلى ربه للجبل وقال الضحاك التي عليه من نوره فاضطرب الجبل من هيبته يعني من رهبة الله وقال القتبي تجلى اي ظهر وظهر من امر من ماشة تقول جلوت المرأة والسيف اذا ابرزته من الصدى وكشفت عنه وجلوت العروس اذا ابرزتها فلما تجلى ربه للجبل يعني جبل زبير دكا قرأ حمزة والكسائي دكاء بالمد والهمزة يعني جعله ارضا دكاء وقرأ الباقون دكا بالتنوين يعني دكه دكا قال بعضهم صار الجبل قطعا فصار على ثلاث قطع فوقع ثلثه بمكة وثلثه بالمدينة واثنان بالشام وقال صار اربع فرق وقال صار كلما رملا عاليا جاريا وروي عكرمة عن ابن عباس جعله دكا قال ترابا

وقال الثعلبي جعله حكاما كصقه بالارض تقالى ناقة دكاء اذا لم تكن لها سنام وروى عن وهب بن منبه قال لما سال موسى النظر الى ربه اسلط الله الضباب والصواعق والظلمات والرعد والبرق فهبطن حتى احطن بالجبل وامر الله ملائكة السموات فهبطوا وان قعدت فرائض موسى وتغيرلونه فقال الجبار لم تسالت ربك فانا رايت قليلا منا لكثير فلما غشي الجبل النور خمد الجبل وانقطعت اصوات الملائكة وانهار الجبل من خشية الله حتى صار دكا وقوله وخر موسى صعقا قال مقاتل يعني ميتا كقوله تعالى فصعق من في السموات يعني مات وقال وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه فلما افاق من غشيانه قال مقاتل رد الله حيوته قال سبحانك يعني تنزيها لك تبت اليك من قولي وانا اول المومنين روى الربيع بن انس عن ابي العالية قال قبلكان قبل من المومنين ولكن يقول انا اول من آمن بانه لا يراك احد من خلقك اليوم القيامة وقال مقاتل وانا اول المومنين بانك لا ترى في الدنيا ويقال معناه تبت اليك بان لا اسالك بعد هذا سوالا الحا فاعرف انه طلب شيا في غير حينه واوانه ووقته وقال الزجاج قد قال قوم ادنى انظر اليك يعني ادني امراعظيما لا ارى مثله في الدنيا مما لا احتمل عليه نفسي فلما تجلى ربه للجبل امر بته قال وهذا خطا ولكن لما سمع كلامه قال يارب اني سمعت كلاما ركبت واحب ان اراك فعله تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي يعني على بني اسرايل يعني اصطفيتك بنبوتي قرا ابن كثير ونافع برسالتي وقرا الباقون برسالاتي بلفظ الجماعة ومعناهما واحد يعني اختصصتك بالنبوة وبكلامي يعني بتكليمي معك من غير وحي فخذ ما اتيتك يعني ما اعطيتك وكن من الشاكرين على ما اعطيتك قال ابن عباس اول المومنين الادبه في هذه الامة كقوله واني فضلتكم على العالمين وقوله تعالى وكتبنا له في الالواح روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اعطى الله موسى التوراة في سبعة الالواح من زبرجد فيها تبيان لكل شي وموعظة قال التوراة مكتوبة وقيل طول الالواح عشرة اذرع فيها من كل شي موعظة من الجهل وتفصيلا يعني بيانا لكل شي من الحلال والحرام قال انفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن البادي قال حدثنا ابو بكر بن ابي العوام قال حدثنا ابي قال حدثنا يحيى بن سابور عن خشيمة بن خليفة عن ربيع عن ابي جعفر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فيما اعطى الله موسى في الالواح عشرة يا موسى لا تشرك شيا فقد حق القول مني لتلفين وجوه المشركين النار وان اشكرلي ولوالديك اقدر المتالف وانسئ لك في عمرك واحيي لك حيوة طيبة واقلبك الى خير منها ولا تقتل النفس التي حرمتها الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها والسما بما قطارها وتبوا بسخطي فناري ولا تحلف باسمي يمينا فاني لا اطهر ولا ازكي من لم ينزهني ولم يعظم اسماي ولا تحسد الناس على ما اتيتهم من فضلي فان الحاسد عدو لنعمي راد لقضائي ساخط لقسمي التي قسمت بين عبادي ولا تشهد بالمع يسمعك ويحفظ قلبك فاني اواقفك واهل الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم اسائلهم عنها سوالا حثيثا ولا ترن ولا ترق فاجب عنك وجهي واغلق عنك ابواب السما واجب للناس ما تحب لنفسك ولا تذنب بغير اسم فاني لا اقدس القربان الا ما ذكر عليه اسمي وكان خالصا لوجهي وتفرغ لي يوم السبت وجميع اهل بيتك فقال النبي عليه السلام ان الله جعل يوم السبت لموسى عيدا واختار لنا الجمعة فجعلها لنا عيدا قوله تعالى فخذها بقوة يعني اعمل بما امرك الله بجد ومواظبة عليها وامر قومك ياخذوا باحسنها يعني يعملوا بما فيها من الحلال والحرام يقال امرهم بالخير ونهاهم عن الشر يعني اعملوا بالخير واستعوا عن الشر ويقال يعملوا باحسن الوجوه وهو انه لو تحاكم ظالم ومنتقم منه جاز ولو تجاوز عنه كان احسن وقال الطبي كان موسى امر عباد بني قومه فامرهم بامور وامرهم يعني امر ان يعملوا بالمواظبة وامر قومه بان ياخذوا باحسن العمل ثم قال سارريكم دار الفاسقين قال مقاتل يعني سنة اهل مصر يعني اهلاكهم حين قذفهم البحر فاراهم سنة العاسقين في التقديم وقال جهنم هي دار الكافرين وقال اذا ساوريتهم منازل عاد وثمود وقال مجاهد مصيرهم في الاخرة قوله تعالى سا صرف عن اياتي الذين يتكبرون يعني اصرف قلوب الذين يتكبرون عن الايمان حتى لا يومنوا فاخذلهم في كفرهم ولا اوفقهم بتكذيبهم الانبيا مجازاة لهم ويقال امنع قلوبهم من التفكر في امر الدين في خلق السموات والارض الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني يتعظمون عن الايمان لكي لا يتفكروا في السما ولا معقولون بها ولا يذكرونها وقال سا صرف عن نعمائي التي اعطيتها المومنين يوم القيامة اصرفهم عن تلك النعم وان يروا كل اية لا يومنوا بها وان يروا سبيل الرشد يعني طريق الحق الاسلام لا يتخذوه سبيلا يعني لا ياخذوه دينا وان يروا سبيل

الغي يتخذوه سبيلا يعني طريق الكفر والضلالة ذلك بانهم كذبوا بايتنا يعني بالقرآن وكانوا عنها غافلين يعني معرضين لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها والذين كذبوا بايتنا ولقا الاخرة يعني بالبعث بعد الموت حبطت اعمالهم يعني ذهبت اعمالهم التي عملوها في الدنيا من الخير هل يجزون الا ما كانوا يعملون يعني هل يثابون الا بما كانوا يعملون في الدنيا من الخير واتخذ قوم موسى من بعده يعني من بعد ذهاب موسى الى الطور لميقات ربه من حليهم يعني من حلي القبط التي استعاروها منهم عجلا جسدا له خوار يعني صورة عجل من ذهب له صوت البقر وقيل كان يخور مرة واحدة ثم صار جسدا لا روح فيه لا يتكلم ولا يخور وقيل كان يخور ثلاثة ايام ثم صار جسدا لا روح فيه لا يتكلم ولا يخور وقيل كان يخور ثلاثة ايام ثم صار جسدا لا روح فيه لا يتكلم ولا يخور وقيل كان يخور ثلاثة ايام ثم صار جسدا لا روح فيه لا يتكلم ولا يخور الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يعني طريقا يعني لا يدلهم على خير ولا يرشدهم اليه اتخذوه وكانوا ظالمين يعني كافرين ولما سقط في ايديهم يعني ولما ندموا على ما صنعوا وقيل ولما رجع موسى الى قومه وقد ندموا على ما صنعوا وقيل ولما ندموا على ما صنعوا وقيل ولما ندموا على ما صنعوا وقيل ولما ندموا على ما صنعوا رايوا انهم قد ضلوا يعني علموا انهم قد ضلوا عن الهدى قالوا يعني قال بعضهم لبعض لئن لم يرحمنا ربنا يعني لم يتجاوز عنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين يعني من الهالكين ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا يعني حزينا وقيل شديد الحزن وقيل شديد الغضب قال بئسما خلفتموني من بعدي يعني بئس ما عملتم بعد ذهابي عنكم من عبادة العجل وقيل بئس ما قمتم مقامي بعد ذهابي عنكم من ترك امر الله وقيل بئس ما عملتم بعد ما رايتم من الايات والعبر اعجلتم امر ربكم يعني اعجلتم عن وعد ربكم فعبدتم العجل وقيل اعجلتم عن الميعاد الذي وعدكم ربكم وقيل اعجلتم عن الاربعين يوما الت

الغي يعني طريق الصلال والكفر يتخذوه سبيلا يعني دينا ويتبعونه ذلك بانهم كذبوا بايانا
قال مقاتل يعني بايات التسع وقال الطبري يعني بمحمد وبالقرآن وكانوا عنها غافلين تاركين لها
قراءة والكسائي سبيل الرشد بنصب الراء والشين وقرأ الباقون الرشد بضم الراء واسكان
الشين وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال عز وجل والذين كذبوا بآياتنا يعني بالحجر والقرآن
ولقاء الآخرة يعني كذبوا بالبعث بعد الموت حبطت اعمالهم يعني بطلت حسناتهم هل يجزون
يعني هل يثابون الا ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده يعني
من بعد انطلاقه الى الجبل وذلك ان موسى لما وعد لقومه ثلاثين يوما فاخر عنهم ذلك قال السدي
لقوم موسى لكم اخذتم الحلي من آل فرعون فعاقبكم الله بتلك الخيانة ومنع الله عنا موسى فاجمعوا
الحلي التي اخذتم من آل فرعون حتى نحرقها فاعاد الله برد علينا موسى فجمعوا الحلي وكان السامري
صايغا فجعل الحلي في النار واتخذ منه عجلا وقد كان رأى جبريل على فرس الحيوة فكلما وضع
حافره ظهر النبات في موضع حافره فاخذ كفا من اثر حافره من التراب والقى ذلك التراب في العجل
فصار عجلا جسدا وقال الزجاج الجسد هو الذي لا يعقل ولا يميز انما معنى الجسد معنى الجثة
فقط وروى عن ابن عباس صار عجلا لحما ودما ولحوارا يعني له صوت ولم يسمع منه الا صوت
واحد وقال بعضهم جعله مشبكا فدخل فيه الريح فصار منه صوت مثل صوت العجل فقال لهم
هذا الهكم واله موسى فاعتقد به الجهال من بني اسرائيل وعبدوه قال الله ألم يروا انه لا يكلمهم
يعني ألم يعتقدوا ان بكلمهم ولا يهديهم سبيلا يعني لا يرشدهم طريقا اتخذوه وكانوا ظالمين
يعني كانوا عابدين لما زين لهم السامري من حليهم بكسر الحاء وقرأ الباقون بضم الحاء وهما
بضم الحاء جمعان قرأ بالكسر فهو اسم لما يحلى به من الذهب والفضة ومن قرأ بالضم فهو
جمع الحلي وقيل هما لغتان جمع حلي واصله الضم الا ان من كسره فلاتباع الكسرة الكسرة قوله تعالى
ولما سقط في ايديهم يعني ندموا على ما صنعوا يقال سقط في يده اذا ندم واصله ان الانسان
اذا ندم جعل يده على رأسه ورأوا انهم قد ضلوا يعني علموا انهم ضلوا عن الهدى قالوا لئن
لم يرحمنا ربنا قرأ حمزة والكسائي لئن لم ترحمنا بالتاء على معنى المخاطبة ربنا بالنصب يعني
يا ربنا وقرأ الباقون لئن لم يرحمنا بالياء على معنى الخبر ربنا بالضم ويغفر لنا بعد التوبة

لنكونن

نكونن من الخاسرين قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه يعني من الجبل غضبان اسفا يعني
حزينا والاسف في اللغة شديد الغضب ومنه قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم ويقال
شديد الحزن كقوله يا اسفى على يوسف قال بئسما خلفتموني من بعدي يعني بعبادة العجل
يعني بيس ما فعلتم في غيبتي اعجلتم امر ربكم يعني استعجلتم ميعاد ربكم ويقال عصيتم امر ربكم
ويقال معناه اعجلتم بالفعل الذي استوجبتم عقوبة ربكم وألقى الالواح من يده قال الطبري
تكسرت الالواح وصعدت علة الكلام الذي كان فيها من كلام الله لا السماء وقال بعضهم
هذا الكلام في ظاهره غير سديد لان الكلام صفة والصفة لا تفارق الموصوف فلا يجوز
ان يقال الكلام يصعد ويذهب ولكن تأويله ان الالواح لما انكسرت ذهب اثر المكتوب منها
وهذا اذا كان من غير الاحكام واما الاحكام ايضا فلا يجوز ان يذهب عنهم وانما اراد بذلك حجة
عليهم وروى في الخبر ان الله اخبر موسى ان قومه عبدوا العجل قال موسى يا رب من اتخذ لهم
العجل قال السامري قال من جعل فيه الروح قال انا قال فانت فتنت قومي قال لهم ربهم انا الذي اضللتهم
لم اراد هم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الخبر كالمعاينة لما اخبر الله موسى بان قومه قد عبدوا العجل
لم تلق الالواح فلما عاين القى الالواح ثم قال واخذ برأس اخيه يعني هارون يعني اخذ بشعر راسه ولحيته يجره
اليه قال له هارون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص
يا ابن ام بنصب الميم وقرأ الباقون بالكسر وهكذا في سورة طه فمن قرأ بالنصب جعله كاسم واحد فكانه يقول
يا ابن امي اتاملك يقال يا ويلتا ويا حسرتاه ومن قرأ بالكسر فعلى معنى الاضافة الى نفسه وكان موسى اخاه
لابيه وامه ولكن ذكر الام ليرفقه عليه ثم قال ان القوم استضعفوني يعني قهروني واستذلوني
وكادوا يقتلونني يعني هموا بقتلي فلا تشمت بي الاعداء يعني لا تفرح بي اعدائي يعني الشياطين
ويقال اصحاب العجل ولا تجعلني مع القوم الظالمين يعني لا تشفني الى رضيت بما فعلوا قال موسى
رب اغفر لي ما فعلت باخي هارون ويقال بالقائي الالواح واغفر لاخي ما كان منه من التقصير
في تركهم على عبادة العجل وادخلنا في رحمتك يعني جنتك وانت ارحم الراحمين يعني انت ارحم بنا
منا بانفسنا وقال الحسن يعني انت ارحم بنا من الابوين قوله تعالى ان الذين اتخذوا العجل
يعني الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم يعني يصيبهم عذاب من ربهم وذلة

وفي الرواية كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع ستة اسباعها وبقي سبع فيها تفصيل الاحكام والحلال والحرام معا

في الحيوة الدنيا وهو امر وا بقتل انفسهم ويقال هذا قول الله للنبي ع يعني يصيب اولادهم وذلك
في الحيوة الدنيا وهي الجزية وكذلك نجزي المفترين يعني هكذا نعاقب المكذبين ثم قال عز وجل
والذين عملوا السيئات ثم تابوا يعني رجعوا عن الشرك وعن السيئات وآمنوا يعني صدقوا بولاية
ان ربك من بعدها ان ربك من بعد التوبة والايمان بالله لغفور رحيم ويقال من بعد السيات يعني
لغفور لذنوبهم رحيم بهم بعد التوبة ثم رجع الى قصة موسى وهو قوله تعالى ولما سكت عن موسى
الغضب يعني لما سكن عن موسر الغضب ويقال معناه ولما سكت موسر عن الغضب اخذ الالواح
وفي نسختها يعني في بقيتها فنسخت لما الالواح واعيدت لي في اللوحين في المكان الذي انكسرت
فذكر ورحمة يعني فيما بقي منها بيانا من الضلالة ورحمة ونعمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون
يعني يخافون الله ويعملون له بالغيب ويقال في نسختها يعني في كتابها فذكر من الضلالة ورحمة
من العذاب للذين يخشون ربهم قوله تعالى واختار موسى قومه يعني من قوم سبعين رجلا
لميقاتنا الذي وقتنا له فلما اخذتهم الرجفة يعني الزلزلة تزلزل الجبل فماتوا قال موسى رب
لو شئت اهلكتهم من قبل يعني من قبل ان يصيحوا وايای بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا قال الطبري ظن موسى انه انما اهلكهم باتخاذ بني اسرائيل العجل وروى عن علي بن
ابي طالب انه قال انطلق موسى وهارون ومعهما شبر وشبير وهما ابناهارون حتى انتهوا
الى الجبل فيه سرير فنام عليه هارون فقبض وروح موسى الى قومه فقالوا له انت قتلته حسدا
على خلقه ولينه فقال كيف اقتله ومعي ابناه اختاروا مني شيخ فاختاروا سبعين رجلا فانتهوا
اليه فقالوا لهارون من قتلك يا هارون قال ما قتلني احد ولكني توفاني الله فاخذتهم الرجفة
فماتوا كلهم قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل وروى عن ابن عباس انه قال لما انطلق
موسى الى الجبل امره بان يختار سبعين رجلا من قومه فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا
اثنين وسبعين فقال موسى اني امرت بسبعين فليرجع اثنان وليها اجر من حضر
فرجع يوشع بن نون وكالوب بن يوفنا وذهب موسى مع السبعين الى الجبل فلما رجع
اليهم موسى من المناجاة قالوا له انك لقد لقيت ربك فارنا الله جهرة حتى نراه كما رايته
فجاتهم نار فاحرقتهم فماتوا فقال موسى حين اماتهم الله رب لو شئت اهلكتهم من قبل

هذا اليوم واياي بما فعل السفهاء منا يعني اتوقعني في ملامة بني اسرائيل وتعييرهم
بفعل هؤلاء السفهاء ثم احياهم الله وروى اسباط عن السدي قال ان موسى لما انطلق بسبعين
من بني اسرائيل يعتذرون الى ربهم من عبادة العجل وذكر نحو حديث عبد الله بن عباس وقال ان هي
الا فتنتك يعني بليتك وعذابك ويقال عبادة العجل بليتك حيث جعلت الروح فيه فضل بها
يعني بالفتنة من تشاء ويهدي من تشاء انت ولينا يعني حافظنا وناصرنا فاغفر لنا
يعني ذنوبنا وارحمنا ولا تعذبنا وانت خير الغافرين يعني المتجاوزين عن الذنوب قوله تعالى
واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة يعني اقض لنا واعطنا في الدنيا العلم والعبادة والنصرة والرزق
الحسن الحلال وفي الاخرة يعني اعطنا في الاخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اليك يعني تبنا واقبلنا
اليك هكذا قال عكرمة ومجاهد وعطاء وقتادة واصله في اللغة الرجوع عن الشر قال عذابي
اصيب به من اشاء يعني هذا عذابي اخص به من اشاء من العباد من كان اهلا للذكر ورحمتي وسعت
كل شيء ان رحمتهم ويقال ان الزلزلة والرجفة كانتا عذابا لهم وان انزلتهما وانا اصيب بالعذاب
من اشاء وما سالته من الغفران فمن رحمتي ورحمتي وسعت كل شيء من كان اهلا لها ويقال
لكل شيء حظ من رحمتي وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن قتادة والحسن قالا ورحمتي
وسعت كل شيء يعني وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة ويقال
كما نزلت هذه الاية ورحمتي وسعت كل شيء قطاول ابليس وقال انا من تلك الاشياء فاكذبه الله وايسه فنزل
فسأكتبها يعني فاقضيها واوجبها للذين يتقون الشرك ويؤتون الزكوة والذين
هم بآياتنا يؤمنون قالت اليهود والنصارى نحن آمنا بالآيات وهي التوراة والانجيل ونعطي
الزكوة فهذه الرحمة لنا فاكذبهم الله فنزل الذين يتبعون الرسول النبي الآية ويقال
ورحمتي وسعت كل شيء يعني طمع كل قوم في رحمتي وانا اوجبتها للمؤمنين وهم امة محمد عليه السلام
الذين يتقون الشرك ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون يعني يصدقون بمحمد
وبالقرآن وقوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي يعني محمدا الذي لا يكتب ولا يقرا الكتب
وقال الزجاج الامي الذي هو على خلقة امته لم يتعلم الكتابة وهو على جبلته ويقال انما سمي
محمدا امينا لانه كان من ام القرى وهي مكة ثم قال الذين يجدونه مكتوبا يعني يجدون نعته وصفته

هذا

الى بيت المقدس ومعه جبريل فرفعه اليهم وكلمهم فكلموه فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون
قالوا الا قال فان هذا احمد النبي الامي قالوا يا جبريل وقد بعثه الله قال نعم فامنوا به وصدقوه
وقالوا يا رسول الله ان موسى بن عمران اوصانا ان من ادرك منكم ذلك النبي عليه فليقرأ
عليه السلام مني ومنكم فرد رسول الله على موسى وعليهم السلام ثم قال لهم رسول الله صلى الله
بيوتكم مستوبة قالوا لانا قوم لا يبغي بعضنا على بعض قال فما لي لا اراكم تضحكون قالوا ما ضحكنا قط لان الله اخبرنا
ان لا يضحك بعضنا بعضا قال فما لي لا اراكم تضحكون قالوا ما ضحكنا قط لان الله اخبرنا
انه كتب ان جهنم عرضها ما بين الخافقين وقعرها الارض السفلى وقد اقسم الله لاملانها
من الجنة والناس اجمعين قال فهل تبكون على الميت قالوا يا رسول الله كيف نبكي على الميت
وطيننا ميت وهو سبيل لابد منه والله اعطانا والله اخذ منا قال فهل تمرضون قالوا لا
يا رسول الله انا يمر من اهل الذنوب والخطايا فاما نحن فمعصومون بدعاء نبي الله موسى
قال فكيف تموتون اذا لم تمرضوا قالوا اذا استوفى احدنا رزقه جاءه ملك الموت فقبض
روحه فنذوقه حيث يموت قال فهل تحزنون اذا ولد لاحدكم جارية قالوا لا يا رسول الله
ولكنا نصوم لله تعالى شهرا شكرا لله فاذا ولد لاحدنا غلام يصوم شهرين لله شكرا لله
واذا مات نصوم لله ثلثة اشهر شكرا لله قال فهل فيكم حياك وعقارب قالوا نعم فكيف
تصنعون بهن قالوا نمشي عليهن ويمشين علينا ولا تؤذينا ولا يؤذينا هن آمنات
منا ونحن آمنون منهن قال فهل لكم ماشية قالوا نعم نجز صوفها فنتخذ منها الابنية
والاكسية ونأكل من لحومها الكفاف فعلا اهل القرية فيم شرع اي سوا ليس احد احق به
منا قال فهل تزنون او يزنى عليكم قالوا لا نزنى ولا يزنى علينا ولا نكيل ولا يكال
علينا ولا نشتري ولا نبيع قال فمن اين تأكلون قالوا يا رسول الله نخرج ونزرع ونبذر
الله المطر علينا فننبته ثم نخرج فنحصده ونضعه في اماكن من القرية فيأخذ اهل
القرية منها الكفاف فيدعون ما سواه قال فهل تجامعون النساء قالوا نعم يا رسول الله
لنا بيوت مظلمة وثياب حلوة فاذا اردنا ان نجامع النساء لبسنا ثيابا تلك وظلنا
تلك البيوت لا يرى الرجل عورة امرأته ولا المرأة عورة زوجها قال فهل فيكم زنا قالوا لا ان فعل

اذا تعدى
(يعني تم كردن)

تخصوصون

عالم غط

قال

معا شرع
اي سوا

ممن قولهم انا يمر
في هذا الامر شرعا اي سوا
محرمون شكر والمؤنث
والمؤنث فيه سوا يضا

ملتوبا عندهم في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف يعني شرايع الاسلام وبالتوحيد وينهاهم عن
عن الشرك وما لا يعرف في شريعة ولا سنة ويحل لهم الطيبات يعني ترخص لهم الحلالات من
اللحوم والشحوم واشباههما ويحرم عليهم الخبائث يعني ويبين لهم الحرام بالميتة والدم
ولحم الخنزير والخمر ويضع عنهم اصرهم يعني ثقلهم من العهود قرا ابن عامر اصارهم على وجه الجماعة
واصر الامر الشديد فسمى العهد اصرا لان حفظ العهد يكون ثقيلا وتقال يعني الاثر الذي كانت
عليهم في الشرايع وتقال هو ما عهد عليهم من تحريم الطيبات ثم قال والاغلال التي كانت عليهم
وهي كناية عن امور شديدة لان في الشريعة الاولى كان واحد منهم اذا اصاب البول ثوبه وجب قطع
وكان عليهم الا يعملوا في السبت وغير ذلك من الاعمال الشديدة فوضع عنهم ذلك ثم قال فالذين
آمنوا بي يعني صدقوه واقروا بنبوته وعزروه يعني عظموه ونصروه وتقال اعانوه ونصروه
بالسيف واتبعوا النور يعني القرآن الذي انزل معه او ليتذكر يعني اهل هذه الصفة ثم المفلحون
الناجون في الاخرة وهم في الرحمة التي قال الله ورحمتي وسعت كل شيء فولى تعالى قل يا ايها الناس
يعني اهل مكة وتقال هو جميع الناس اني رسول الله اليكم جميعا وتقال انه اول قد اتانا نبي به
وقد مكث بهذه الاية وكان من قبله يدعو واحدا بعد واحد فلما نزل هذه الاية اخبر وناد ي
في الناس يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا من ذلك الرب الذي له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق في السماء ولا في الارض الا هو يحيي ويميت
يعني يحيي الاموات للبعث ويميت الاحياء في الدنيا وتقال ويحيي يعني يخلق الخلق من النطفة
ويميتهم عند انقضاء آجالهم فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله يعني يصدق
بالله وكلماته يعني القرآن قرا السدي وكلمته يعني يصدق بان عيسى صار مخلوقا بكلمة
الله واتبعوه يعني محمدا لعلكم تهتدون من الضلالة قوله تعالى ومن قوم موسى امة
يهدون بالحق يعني جماعة يدعون الى الحق وبه يعدلون يعني وبالحق يعملون قال بعضهم
يعني به مؤمني اهل الكتاب وهو عبد الله بن سلام واصحابه وهذا كما قارع آية اخرى ومن
اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله الاية وقال بعضهم هم قوم من وراء الصين من
امة موسى وراء نهر سنبلة عالج وروى عن ابن عباس ان النبي عليه السلام ليلة اسري به

عالم غط
موضع با الباء دبيتها در سر

ذلك احسنا الظن انا ان الله سيبعث عليه نارا فتحرقه او تخسف به الارض ولكن اذا كان الاصل منا
ابنة طلبها منا رجل فزوجه اياها اراد الاجر والنعفة قال فهل تكنزون الذهب والفضة قالوا
اي يا رسول الله انما يكنز الذهب والفضة من لا اتقى بالله ومن يرى ان الله لا يتخول عنه
برزقه فما احتى فلا نكنز الذهب والفضة فاقرأهم رسول الله عشر سور من القرآن نزلت بمكة
ولم يكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة فعلمهم رسول الله القرآن وامرهم بالصلوة والزكوة
وحج من ليلته وقال قتادة قال رسول الله في قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
قال اعطيهم مثلها ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون يعني من هذه الامة ثم قال عز وجل
وقطعناهم يعني بني اسرائيل فرقناهم اثنتي عشرة اسباطا امما يعني جماعة والاسباط جمع سبط
والسبط في بني اسرائيل مثل القبايل في العرب اوحينا الى موسى يعني في التيه اذ استسقاه
قومه الى قوله رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مذكور في سورة البقرة قرأ ابو عمرو نغفر لكم
بالنون خطاياكم وقرأ ابن عامر يغفر لكم بالياء والضم خطيئتكم بلفظ الواحد وقرأ نافع تغفر لكم
بالتاء والضم خطاياكم بلفظ الجماعة وقرأ الباقون يغفر لكم بالنون خطياتكم بالتاء بلفظ الجماعة
قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اسمها ايلة وذلك ان اليهود قالوا
نحن من ابناء ابراهيم فلا يعذبنا الله الا مقدار عبادة العجل فقال اسألوا عن القرية
يعني اهل القرية كانت حاضرة البحر كيف عذبهم الله بذنوبهم ثم اخبر عن ذنوبهم فقال
اذ يعدون في السبت يعني استحلوا الصيد يوم السبت وتأويله يعتدون في يوم السبت اصل
الاعتداء هو الظلم فقال عدوت عليك ان اظلمتك واعتديت عليه ثم قال اذ تأتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا يعني يوم استراحتهم شوارع في الماء وهي جمع شارع ويوم
لا يسبتون لا تأتيهم يعني اذا لم يكن يوم السبت ويوم الراحة لا تأتيهم قال بعضهم انا تم
الكلام عند قوله لا تأتيهم ثم ابتدأ فقال كذلك نبلوهم يعني هكذا نختبرهم وقال بعضهم انا
تم الكلام عند قوله ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك يعني لا يأتيهم يوم السبت لان في يوم
السبت يأتيهم الحيتان شارعات من اسفل الى اعلاه في سائر الايام لا يأتيهم القليل
ولا يأتيهم كما يأتيهم يوم السبت ثم ابتدأ الكلام فقال نبلوهم بما كانوا يفسقون يعني نختبرهم

بما كانوا

بما كانوا يعصون الله تعالى ثم قال عز وجل واذ قالت امة منهم يعني عصبة وجماعة منهم
وهم الظلمة لامة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم لان الواعظة نهوا عن
اخذ الحيتان وخوفوهم فرقة عليهم الظلمة لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا قالوا معذرة الى ربكم اي قالت الواعظة معذرة الى ربكم فراعاصم في احدى الروايتين
معذرة بالنصب يعني نعتذر الى ربكم معذرة وقرأ الباقون بالضم يعني هو معذرة يعني الداعي
الامر بالمعروف حتى نكون معذورين عند الله تعالى ولعلهم يتقون لعني لعلهم ينتهون
قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني عذبنا الذين تركوا امر الله بعذاب بئيس يعني شديد
بما كانوا يفسقون يعني يعصون ويتركون امر الله وقال ابن عباس كان القوم ثلث فرق
فرقة لم تنه عن السوء وفرقة نهت ولم تعتزل وفرقة اعتزلت ولم يستحلوا وقالوا للواعظة
لم تعظون قوما الله مهلكهم وروى ابو بكر الهذلي عن عكرمة قال اتيت ابن عباس وهو
يقرأ المصحف ويبكي فذرفت منه حتى اخذت بلوح المصحف وقلت يا بنكيك قال يبكين
هذه الاوراق وهو يقرأ سورة الاعراف وقال هل تقرأ ليلة قلت نعم قال ان امة اسكنا
حيتانا من اليهود وابتلاهم بحيتان حرمتها عليهم يوم السبت واحلها لهم في سائر الايام
فاذا كان يوم السبت خرجت اليهم الحيتان فاذا ذهب السبت غاصت في البحر حتى
يغوص لها الطالبون فان القوم اجتمعوا واختلفوا فيها فقال فريق منهم انما حرمت
عليكم يوم السبت ان تأخذوها فصيدوها يوم السبت وكلوها في سائر الايام وقال الاخرون
قد حرم عليكم ان تصيدوها او تنفروها او تودوها وكانوا ثلث فرق فرقة على ايمانهم
وفرقة على شمايلهم وفرقة على وسطهم فقال الفرقة اليمنى فجعلت تنهاهم في السبت
وجعلت تقول انما امرنا الله ان نحذركم باسه الله واما الفرقة اليسرى فامسكت ايديهم وكفت
السنتهم واما الوسطى فوثبت على الاسماك تأخذ وجعلت الفرقة الاخرى التي كفت ايديهم
والسنتهم ولم يتكلم تقول لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقال
الذين ينهون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فدخلوا الذين اصابوا السمك المدينة

يعظون

وابى الآخرون ان يدخلوا معهم فغدا هؤلاء الذين ابوا ان يدخلوا المدينة فجعلوا ينادون
من فيها فلم يجبهم احد فقالوا لعل الله قد خسف بهم او رموا من السماء بحجارة فارفعوا رجلا
ينظر فحملوا رجلا على سلم واشرف عليهم فاذا هم قردة تعاوى لها اذناب قد غير الله صورتهم
بصنيعهم فصاح الى القوم فاذا هم قد صاروا قردة فكسروا الباب ودخلوا منازلهم فجعلوا
لا يعرفون انسابهم فيقولون لهم الم ننهكم عن معصية الله ونوصيكم فيشيرون برؤوسهم بلى
ودموعهم تسيل على خدودهم فاخبر الله انه انجى الذين ينهون عن السوء واخذ الذين ظلموا
ولا ادري ما صنع بالذين لم ينهوا وقال عكرمة بل اهلكهم الله لانه انجا الذين ينهون واهلك
الفريقين الآخرين فوهب له ابن عباس بردين بهذا الكلام وروي في رواية اخرى انهم
كانوا ياخذون الحظاير والحياض بجنب البحر ويسيلون الماء فيها يوم السبت من البحر حتى
يدخل السمك وياخذون في يوم الاحد فقالوا انا ناخذه في يوم الاحد فلما لم يعذبوا استحلوا
الاخذ في يوم السبت من البحر وقالوا انما حرم الله على ابائنا ولم يحرم علينا فنهاهم الصلحا
فلم يمتنعوا فضربوا حايطا بينهما وصارت الواعظة في ناحية والذين استحلوا في ناحية
والحايط بين الفريقين فاصبحوا في يوم من الايام ولم يفتحوا الباب الذي بينهما فارتقى واحد
منهم الحايط فاذا القوم قد مسخوا قردة وقال بعضهم كان القوم اربعة اصناف صنف
ياخذون وصنف يرضون وصنف ينهون وصنف يسكتون فنجا صنفان وهلك صنفان
وقال بعضهم كانوا صنفين صنف ياخذون وصنف ينهون وروى قتادة عن ابن عباس
قال هي ثلث فرق فهلك الصنف ونجا الصنف والله اعلم بما فعل بالفرقة الثالثة قرا نافع بعذاب
بيس بكسر الباء بلا همز وقرا ابن عامر بعذاب بيس بكسر الباء وسكون الهمز وقرا عاصم
في رواية حفص بعذاب بيئس بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمز وقرا الباقون بنصب
الباء وكسر الياء والهمز وهي اللغة المعروفة والاول لغة لبعض العرب ثم قال فلما عتوا
عما نهوا عنه يعني تركوا ما وعظوا به قلنا لهم كونوا قردة خاسئين يعني صاغرين مبعدين
عن رحمة الله قوله تعالى واذ تاذن ربك يعني اعلم ربك ويقال قال ربك وكل شيء في القرآن
تاذن فهو اعلام ومعناه قال ليبعثن اي ليسلطن عليهم يعني على بني اسرائيل الذين

الى يوم القيامة

لا يؤمنون

لا يؤمنون يعني بمحمد من يسومهم سوء العذاب يعني يعذبهم بالجزية والقتل ان ربك لسريع العقاب
اذا عاقب من اصر على كفر وانه لغفور لمن تاب من الشرك رحيم بعد ذلك ثم قال وقطعناهم
يعني وفرقناهم في الارض امما يعني فرقا منهم الصالحون المؤمنون وهم مؤمنوا اهل الكتاب
ويقال هم الذين وراء رمل عالج ومنهم دون ذلك وهم الكفار منهم وبلوناهم بالحسنات
والسيئات يعني اختبرناهم بالخصب والجدوبة لعلهم يرجعون من الكفر الى الايمان ثم قال فخلف
من بعدهم خلف يعني بعد بني اسرائيل خلف السوء ورثوا الكتاب يعني التورية ياخذون عرض
هذا الادنى يقول يستحلون اخذ الحرام في هذه الدنيا وهو الرشوة في الحكم ويقولون سيغفر لنا
قال مجاهد يعني ياخذون ما يجدون حلالا وحراما ويتمنون المغفرة وان ياتهم عرض مثله
ياخذوه يعني وان يجدوا من الغد مثله ياخذوه ويقال معناه انهم يصرون على الذنوب واكل
الحرام فاذا اخذوا اول النهار يعودون اليه في اخر النهار لا يتوبون عنه ويقال يطلبون
بعلمهم الدنيا ويقال ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا هذه المرة وان
ياتهم عرض مثله ياخذوه ويقولون مثل ذلك يعني سيغفر لنا لانا لا نشرك بالله شيئا
وقال سعيد بن جبير ياخذون عرض هذا الادنى يقول يعملون بالذنوب ويقولون
سيغفر لنا ما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وما عملنا بالنهار كفر لنا بالليل وان ياتهم
عرض مثله ياخذوه يعني الذنوب قال الله تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعني
الم يؤخذ عليهم ميثاقهم في التورية الا يقولوا على الله الا الحق يعني الا الصدق ودرسوا
ما فيه يعني وقرؤا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون يعني يتقون الشرك
ويحلون حلاله ويحرمون حرامه افلا يعقلون ان الآخرة خير من الدنيا ويقال افلا
يعقلون ما تدرسون في الكتاب ويقال افلا يعقلون ان الاصرار على الذنب ليس من
علامة المغفورين قرا نافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص افلا تعقلون بالتاء
على وجه المخاطبة وقرا الباقون على وجه المغايبة قوله تعالى والذين يمسكون
بالكتاب يعني يعملون بالكتاب يعني التورية ولا يغيرونه عن مواضعه واقاموا الصلوة
يعني اتموا الصلوة المفروضة انا لا نضيع اجر المصلحين يعني عمل الموحدين وهم الذين

يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة قراءاصم في رواية ابوبكر يمسكون بالتخفيف وقرا الباقون
يمسكون بالتشديد للمبالغة وقوله تعالى وإذ نتقنا الجبل اي قلعنا ورفعنا
الجبل فوقهم كانه ظلة كهيئة الغمام وظنوا يعني ايقنوا انه يعني الجبل واقع بهم خذوا ما
آتيناكم بقوة يعني قيدلهم اعملوا بما اعطيناكم من التوراة بقوة يعني بجد ومواظبة واذكروا
ما فيه يعني اعملوا ما فيه لعلكم تتقون المعاصي وذلك حين ابوا ان يقبلوا التوراة فرفع
الجبل فوقهم فقبلوها فقوله تعالى واذ اخذ ربك يعني واذكر يا محمد اذ اخذ ربك ويقال معناه
وقد اخذ ربك ويقال معناه وما اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم يعني اخذ ربك من بني
آدم من ظهور بعض ذريتهم وقال بعضهم يعني الذرية التي تخرج وقتا بعد وقت الى يوم القيامة
واشهدهم على انفسهم وقال لهم الست بربكم قالوا بلى يعني ان كل مولود يولد يشهد له خلقته بان
الله واحد يشهدنا يعني قالوا شهدنا ان تقولوا اي لكي لا تقولوا او يقال هذا كراهة ان يقولوا
يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله مسح ظهر آدم
فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر من هو كائن الى يوم القيامة فقال لهم الست بربكم
قالوا بلى شهدنا بانك ربنا قال بعضهم هذا التفسير لا يصح وطعنوا فيه من وجوه احدها
ان الرواية لم تصح لانه روى عن ابي صالح وابو صالح ليس ممن يعتمد على روايته لانه روى عن
الشعبي انه كان يمر بابي صالح ويقرأ ذريته ويقول له اتدري ما الحسن ان تقرأ القرآن فكيف تفسره
قالوا ولان هذا غير محتمل في اللغة لانه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهره قالوا ولانه لا يجوز
من الحكيم ان يخاطب الذر وانما يجوز خطاب من هو عاقل ومن كان مذا ابذر فكيف يجوز
خطابه اياه قالوا ولانه لا يجوز ان يكون حجة الله شيئا لم يذكروا انما يكون الحجة بشيء يكون
الانسان ذاكرا له قالوا ولان الله قال ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولم يقل
احييتنا ثلث مرات ولكن الجواب ان يقال ان الرواية صحيحة لان الاثار قد جاءت عن
اصحاب رسول الله مالا يجوز دفعه ثم ذكر ما حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الحارث
قال حدثنا اسحق بن ابراهيم وهو ابن عليه عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس في قوله تعالى واذ اخذ ربك بني آدم من ظهورهم قال مسح الله ظهر آدم فاخرج

كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فاخذ ميثاقهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
قال حدثنا محمد بن داود قال حدثنا محمد بن احمد بن بشار قال حدثنا احمد بن زكريا قال
حدثنا عبد السلام ابن صالح عن جعفر بن سليمان عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري
قال مجحاج عمر رضي الله عنه اسعته في اول خلافته فوقف الحجر ثم قال اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع
ولولا اني رايت رسول الله قبلك يا قبلك فقال له علي لا تقل هذا يا امير المومنين فانه يضر وينفع
باذن الله ولو انك قرات القرآن وعلمت ما فيه ما انكرت علي ما قلت قال الله واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم فدعاهم فرقم ثم دعا هذا الحجر فقال له افتح فاك فالقم ذلك الرق فهو امين الله في هذا المكان
يشهد لمن وافاه يوم القيامة فقال له عمر لقد جعلت بين ظهرانيكم من العلم غير قليل وروى ربيع بن
انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله تعالى واذ اخذ ربك الاية قال جمعهم جميعا فجعلهم ارواحا
ثم صورهم ثم استنطقهم ثم قال الست بربكم قالوا بلى نشهد بانك ربنا قال فاني ارسل اليكم رسلي
وانزل عليكم كتبي فلا تكذبوا برسلي وكتبي وصدقوا بوعدي فاخذ عهدهم وميثاقهم فنظر
اليهم آدم فراى فيهم الغني والفقر وحسن الصورة ودون ذلك فقال آدم رب لو سويت
بين عبادك قال اني احببت ان اشكر قال والانبياء يومئذ مثل السرج فاخذ عليهم ميثاق
الرسالة ان يبلغوها فهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم الاية قال الفقيه اخبرني الثقة
باسناده عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن
الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الاية فقال عمر سمعت رسول
الله صلعم سئل عن هذه الاية فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقالوا يا رسول الله ففيم العمل فقال ان الله اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا
خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله
النار وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال لما خلق الله آدم اخرج ذريته من
ظهره مثل الذر فقال لاصحاب اليمين هولاء في الجنة ولا ابالي وقال للآخرين هولاء في النار ولا ابالي

وروى اسباط عن السدي في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الاية قال لما اخرج الله ادم من الجنة
قبل ان يهبط من السماء مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضا مثل اللؤلؤ كهيئة الذر فقال
ادخلوا الجنة برحمتي ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر سودا فقال لهم ادخلوا
النار ولا ابالي فذلك حين يقول اصحاب اليمين واصحاب الشمال ثم اخذ منهم الميثاق فقال الست بربكم قالوا
بلى فاجابه طايفة طايعين وطايفة كارهين قال هو والملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا
عن هذا غافلين فلما روي فيه من الاخبار من طرق شتى لا يجوز ردها ويرجع الطعن الى اصحاب رسول
الله ويجب للطاعن ان يطعن في فهم نفسه لا في الصحابة وهذا كقوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم والجواب عن قولهم انه قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم والمعنى فيه والله اعلم انه
قد اخرج كذب ذرية ادم الذين هم ولده من صلبه ثم اخرج من ظهورهم ذريتهم ثم اخرج من بعدهم حتى
اخرج جميع من هو كاين الى يوم القيامة فاخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج من ظهره فذكر الاخذ
من ظهور ذريته ولم يذكر ظهر ادم لان في الكلام دليلا عليه كما قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يذكر فرعون لان في الكلام دليلا عليه واما الجواب عن
قولهم انه لا يجوز خطاب الذر ففي هذا القول جوابان احدهما انه يجوز ان يكونوا كالذر في الصغر
ورزقهم الله من العقل ما يكونوا به من اهل الخطاب الا يرى ان نملة سليمان بن داود قد تكلمت
بكلام العقلا وفهم ذلك عنها سليمان وسبح الطير والجبال مع داود فكذلك هذا وجواب
اخر انهم كانوا كالذر في الازدحام والكثرة ولكنهم في الخلقة والجثة مثل خلقتهم اليوم لان الذر
اذا كثرت وازدحمت لا يعرف عددها فكذلك ذرية ادم كانوا في الكثرة والازدحام مثل الذر
لا في الخلقة والجثة ولكنهم في الخلقة مثل خلقتهم اليوم والجواب عن قولهم انه لا يكون الحجة بشيء
لم يذكر ان يقال ان الله تعالى قد ارسل الرسل واخبرهم بذلك الميثاق واذا اخبرهم الرسل بذلك
صار حجة عليهم فان قيل ان الرسل وان اخبروهم واذا لم يذكروا ذلك فكيف تصير حجة عليهم قيل له
وان لم يذكروا صار قول الثقات حجة عليهم الا يرى ان رجلا لو طلق امراته وقد نسي فشهد عليه
شاهدان عدلان بانه قد طلقها يجب عليه ان يقبل قولهما وكذلك لو صلى فشهد عنده عدلان انه
ترك ركعة من صلوته وجب عليه اعادة صلوته ان ياخذ بقولهما وان كان لا يذكر فكذلك ههنا

والجواب

والجواب عن قولهم انه لم يقل احييتنا ثلث مرات لان الاحياء المعروف مرتان فذكر الاحياء
الذي كان معروفا عندهم وقوله تعالى شهدنا قال بعضهم هذا حكاية قول الذرية قالوا بلى
شهدنا وتم الكلام ثم في الاية ذرية مضمر ومعناه اخذنا عليهم الميثاق لكيلا يقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين ومن قرا بالتاء معناه اخذنا عليكم الميثاق لكيلا تقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين وقال بعضهم انما تم الكلام عند قوله قالوا بلى ثم قال تبارك وتعالى
شهدنا يعني شهدنا عليكم واخذنا عليكم الميثاق لكيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
الميثاق غافلين او تقولوا اي لكيلا تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا
ذرية من بعدهم لم نعلم افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني اباؤنا المشركون فان قيل
هل كان اقرارهم ايمانا منهم قيل له اما المؤمنون كان اقرارهم ايمانا منهم واما الكافرون
لم يكن اقرارهم ايمان لان اقرارهم كان تقية ولم يكن حقيقة قرا نافع وابن عامر وابو عمرو ذرياتهم
بلفظ الجماعة وقرا الباقون ذريتهم بلفظ الوحدان لان الذرية قد اضافها الى الجماعة فتستغني عن
لفظ الجماعة وقرا ابو عمرو ان يقولوا بالياء وكذلك قوله او يقولوا وقرا الباقون كليهما بالتاء
على معنى المخاطبة قوله تعالى وكذلك نفصل الايات يعني هكذا نبين الايات في امر الميثاق ولعلهم
يرجعون الى اقرارهم والى التوبة قالوا واو الاول للعطف وهو قوله وكذلك والواو الثاني
زيادة للوصل وهو قوله ولعلهم يرجعون يعني لكي يرجعوا قوله تعالى واتل عليهم يعني ان لم
يرجعوا بذكر الميثاق ولم يتوبوا ولم يتعظوا فاتل عليهم نبا الذي اتيناه يعني خبر الذي
اعطيناه اياتنا يعني اكرمناه باسم الله الاعظم ويقال اتيناه اياتنا يعني الكتب وهو علم
التورية وغيره فانسلخ منها كما تنسلخ الحية من جلدها ويقال تهاون بها ولم يعرف
حقها وحرمتها وخرج منها فاتبعه الشيطان يقول غره الشيطان فكان من الغاوين
يعني فصار من الضالين وقال بعضهم هو بلعم بن باعورا كان عابدا من عباد بني اسرايل
وكان مستجاب الدعوة فنزع الله الايمان عنه بدعا موسى وذلك ان موسى عليه السلام
قاتل فرعونا من الفراعنة فجمع ذلك الفرعون الكهنة والسحرة فقال لهم اعينوني
على هاولا يعني على قوم موسى فقالوا له لن نستطيعهم ولكن نستطيع بجوارك رجل منهم

ومعناه وكذلك نفصل الايات لعلهم ولم يتذكروا يعني خرج منها

عاش في الاسلام خمسمائة سنة

فلو بعثت اليه واستعنت به فبعث الملك الى بلعم فلم يجبه فبعث الملك الى امراة بلعم الهدا يا
وطلب منها بان تاتيه بان يحيب الملك فجاءت امراته وقالت نحن في جوار هذا الرجل فلا يدلك
من اجابته فاجابهم الى ذلك وركبا اتانا لهم وخرج اليهم فسار حتى اذا كان في بعض الطريق وقفت
اتانه فضربها فقالت له علام تضربني الا ترى ملكا قائما بيده السيف يمنعني ان اتقدم فنظر فاذا هو جبرئيل فقال له
خرجت مخرجا ما كان ينبغي لك ان تخرج فاذا خرجت فقل خيرا فقال فقدم عليه فاكرمه بالذهب
والخدم والفرش فقيل له قال له قد عوتك لتدعو لنا على هذا العسكر دعوة قال غدا قالا
تلاقا القوم قال بلعم ان بني اسرائيل اتوا موسى ملعون من لعنهم ومبارك من بارك عليهم
فقالوا له ما زدتنا الا خبلا فاركب لعلي ما استطعت غير ما رايت ولكني ادلك على امر فعلته
فوقعوا بهن خذلوا ونصرت عليهم تعال الى نساء حسان فتجعل عليهن الحلي والعطر ثم
يرسلهن في عسكرهم فان وقعوا بهن خذلوا ففعل ذلك فما تعرض بهن منهم الا سنهادهم
فخذلوا فاخبر بذلك موسى فدعا عليه فنزع الله منه الايمان وقال بعضهم انما هو امية بن ابي
الصلت قرا الكتب ورغب عن عبادة الاوثان وكان يخبر ان نبيا يبعث وكان قد
اظل زمانه وكان يرى ان الوحي ينزل عليه للكثرة علمه فلما سمع بخروج النبي ﷺ وقصته
كفر حسدا له وكان النبل خاسر شعره قال آمن لساني وكفر قلبي فذلك قوله اتيناه
اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم قال عز وجل ولو شئنا لرفعناه
بها يعني بالايات ويقال رفعناه في الاخرة بما علمناه من ايماننا ولكنه اخلد الى الارض يعني مات
ابن ابي الصلت او بلعم بن باعورا ماله الى الدنيا فرضي بها واتبع هواه يعني هوى نفسه ويقال
عمد بهوى امراته وترك رضا الله ويقال اخذ سافل الامور وترك معاليها فمثله كمثل الكلب
يقول مثل بلعم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث يعني ان طردته فهو يلهث او تتركه يلهث
يعني وان تركت فهو يلهث قال القتبي لكل شيء يلهث من لغياء او عطش ما خلا الكلب
فانه يلهث في حال الراحة والصحة والمرض فضربه الله به مثلا يعني كما ان الكلب ان طردته
او تركته يلهث فكذلك بلعم او اميه بن ابي الصلت ان وعظته لم يتعظ وان تركته لم يتعظ
يعقل وقال مجاهد يعني الكفار ان قرئ عليهم الكتاب لم يقبلوا وان لم يقرا عليهم لم يعلموا

ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني ذلك صفة الذين جحدوا نبوة النبي ﷺ
القرآن ويومنوا به قوله تعالى مثلا القوم يعني بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني
بئس مثل من كان مثل الكلب وانما ضرب المثل بالكلب تقبيحا لمذهبهم ويقال بئس مثل القوم
الذين من كان صفته مثل صفة بلعم وهم اهل مكة كذبوا بآياتنا فلم يومنوا بها مثل بلعم واشباههم
كانوا يظلمون يعني يضرون بانفسهم ثم قال عز وجل من يهد الله فهو المهتدي يعني من يهده الله
لدينه فهو المهتدي من الضلالة ومن يضلل يعني ومن يضلله عن دينه ويخذله فاولئك هم الخاسرون
بالعقوبة قوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا يعني خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس فان
قيل قد قال في اية اخرى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر انه خلق الجن والانس
لعبادته وها هنا يقول خلق بعضهم لجهنم قيل له قد خلقهم للامرين جميعا منهم من يصلح
لجهنم فخلقه لها ومنهم من يصلح للعبادة فخلقه لها لان من لا يصلح لشيء لا خلقه لذلك الشيء
ويقال معنى قوله الا ليعبدون الا للامر والنهي ويقال الا ليعبدون يعني الا لكي يمكنهم ان يعبدوني
وقد بينت لهم الطريق ويقال في هذه الاية تقديم وتاخير ومعناه ولقد ذرانا جهنم لكثير من الجن
والانس ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها يعني لا يعقلون بها الحق كما قال في اية اخرى
ختم الله على قلوبهم ثم قال ولهم اعين لا يبصرون بها الهدى ولهم اذان لا يسمعون بها الهدى
ثم ضرب لهم مثلا اخر فقال اولئك كالانعام فشبههم بالانعام لقلة رغبتهم وتغافلهم عن الحق
يعني انهم كالانعام في ذهبهم لا في صورهم لان ليس للانعام هم الا الاكل والشرب فهل تسمع ولا تعقل فكذلك
الكافر هو غافل عن الامر والنهي والوعد والوعيد ثم قال بل هم اضل يعني الكفار احط رتبة من الانعام
لان الانعام اذا عرفت انها تركت الطريق رجعت الى الطريق والكفار لا يرجعون الى الطريق والانعام
الانعام تعرف ربها والكفار لا تعرف ربهم ويقال لما نزلت هذه الاية اولئك كالانعام تضرع
الانعام الى ربها وقالت شبهت الكفار بنا ونحن لا نشكر وحدانيتك فاعذرنا الله الانعام فقال
بل هم اضل من الانعام لان الانعام مطيعة لله والكفار غير مطيعين لله تعالى ثم قال اولئك
هم الغافلون يعني عن امر الله وعما يضيرهم قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو يعقوب اسحق بن
عبد الله الفاري قال حدثنا حازم يحيى الحلواني قال الحسين بن الاسود قال حدثنا ابو اسامة

عن يزيد بن سنان عن ابي منيب الحمصي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خلق الله الجن ثلثة اصناف صنفا حيات وعقارب وخشاش الارض وصنفا كالريح في الهواء
وصنفا عليها الثواب والعقاب وخلق الانس ثلثة اصناف صنفا كالبهائم ثم قال الله لهم قلوب لا يفقهون
بها الى قوله اولئك كالانعام وصنفا اخر اجسادهم كاجساد بني ادم وارواحهم كارواح الشياطين وصنفا
في ظل الله يوم لا ظل الا ظله قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذلك ان رجلا دعا الله تعالى
في صلوته ودعا الرحمن فقال ابو جهل اليس يزعم محمد عليه واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فما بال
هذا يدعو ربين اثنين فانزل الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها الرحمن الرحيم الملك القدوس
ونحوه فدعا النبي الرجل فقال ادع الله او ادع الرحمن رغما لانف المشركين ويقال ولله الاسماء الحسنى
يعني الصفات العلى فادعوه بها وروى ابو هريرة عن النبي عليه السلام انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما
مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة ومن اسماء الله تعالى الرحمن الرحيم وقد ذكرنا تفسيرهما ومن
اسمائه الاحد واصله الوحد بمعنى الواحد وهو الذي ليس كمثله شيء ومنها الصمد وهو السيد الذي
صمد اليه كل شيء اي قصده ومنها القيوم وهو البالغ في القيام بكل ما خلق ومنها الولي يعني المتولي
امور المؤمنين ومنها اللطيف الذي يلطف للخلق من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ومنها الودود
المحب الشديد المحبة ومنها الظاهر والباطن الذي يعلم ما ظهر وما بطن ومنها البديع الذي ابتدع الخلق
على غير مثال ومنها القدوس اي ذو البركة ويقال الطاهر ومنها الشهيد الذي لا يغيب عنه شيء ومنها
الحنان يعني ذو الرحمة والتعطف ومنها المنان الكثير المن على عباده ومنها الفتاح يعني الحاكم
ومنها الديان يعني المجازي ومنها الرقيب يعني الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ومنها المتين الشديد
القوة على امره ومنها الوكيل الذي توكل بالقيام لجميع ما خلق ومنها السبوح الذي تنزه عن كل سوء
ومنها السلام يعني الذي سلم الخلق من ظلمه ومنها المؤمن الذي امن الخلق من ظلمه ومنها العزيز المنيع
الذي لا يغلبه شيء ومنها المهيمن يعني الشهيد ومنها الجبار الذي جبر الخلق على ما اراد ومنها المتكبر
الذي يكبر عن ظلم العباد ومنها البارئ يعني الخالق وساير الاسماء التي ثبت عن رسول الله وعن
الصحابة وقال الزجاج لا ينبغي ان يدعوه بما لم يصف به نفسه ولم يسم به نفسه فيقول يا جواد
ولا ينبغي ان يقول يا سخي لانه لم يسم به نفسه وكذلك يقول يا قوي ولا يقول يا جلد ثم قال وذروا الذين

الحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والصغرى

في امره

يلحدون في اسمائه قرا حمزة يلحدون بنصب الحاء والياء وقرا الباقون بضم الياء وكسر الحاء فمن قرا بالنصب
فمعناه وذروا الذين يميلون في اسمائه يعني يجورون ويعدلون فسموا اللات والعزى ومن قرا بالضم فمعناه
وذروا الذين يجادلون ويمارون في اسمائه ويقال ان الله قد احتج على الكفار باربعة اشياء بالخلق وهو
قوله تعالى هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وقال ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا والثاني في الملك وهو قوله تعالى له ما في السموات والارض وقال في الاوثان لا يملكون شيئا والثالث في القدرة
وهو قوله انه على كل شيء قدير انه هو السميع البصير انه قريب مجيب وقال في الاوثان الهم ارجل يمشون
بها فوصفهم بالعجز والرابع بالاسماء فقال ولله الاسماء الحسنى وقال في الاوثان وذروا الذين
يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ويقال ان الكفار ارادوا ان يسموا الهتهم
الله فجرى على لسانهم اللات وقال اهل اللغة انما سموا اللات لان عنده كان رجل يلت السويق
وارادوا ان يسموا العزيز فجرى على لسانهم العزى وارادوا ان يسموا منان فجرى على لسانهم
مناة وبقيت تلك الاسماء للاصنام واصل الالحاد هو الميل ولهذا سمي اللحد لحدا لانه في ناحية
ثم قال سيجزون ما كانوا يعملون يعني سيثابون ويعاقبون بما كانوا يعملون من الشرك
والالحاد في الاسماء قوله تعالى وممن خلقنا امة يعني جماعة وهم امة محمد يهدون بالحق يعني يدعون
الى الخير ويامرون بالحق وبه يعدلون يعني وبالحق يعملون وذلك انه لما نزل قوله تعالى ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق قال اناس من اصحاب رسول الله يا رسول الله قد ذكر الله هؤلاء الرهط
بالخير الجسيم من بني اسرائيل ان امنوا بك وجعل لهم اجرين ولنا اجرا واحدا وقد صدقناك
والرسل والكتب فنزل وممن خلقنا امة يعني من امة محمد عليه السلام امة يهدون بالحق وبه يعدلون
قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا يعني بمحمد والقران سنستدرجهم يعني سناخذهم بالعذاب
من حيث لا يعلمون يعني من حيث لا يشعرون وقال الكلبي نزين لهم فنهلكهم من حيث لا يعلمون
يقول سياتيهم بالعذاب وهم مستهزؤن فقتل كل رجل منهم بغير قتلة صاحبه وقال القتبي
الاستدراج ان يدنيهم من باسه قليلا قليلا ويقال استدرج فلان فلانا حتى يعرف ما عنده واصل
هذا من الدرجة لان الراقي يرقى درجة درجة فاستعير هذا من هذا كقوله تعالى كقوله تعالى
والمرسلات عرفا يعني الملائكة يتتابع بعضهم بعضا كعرف الفرس وكقوله تعالى تقبضون

يلو

قال الكلبي اي ان اخذي شديد وقد قتلهم الله كل رجل منهم بغير قتل صاحبه قال عطا قتلهم في ليلة واحدة

نزلت في المستهزئين من قريش قتلهم الله في ليلة واحدة بعد ان امهلهم طويلا

كما يرقى الراقي فيندرج شيئا بعد شيء حتى يصل الى الغلق

ايديهم يعني يمسكون عن العطية وقال السدي تستند رجهم يعني كلما جددوا معصية جددنا لهم
نعمة وانسيناهم شكرها ثم اخذهم من حيث لا يعلمون فذلك الاستدراج ثم قال وأملي لهم يعني انهلهم
ان كيدي متين يعني عقوبتي شديدة ويقال ان صنعي محكم ويقال ان اخذي شديد ثم قال عز وجل
أولم يتفكروا يعني اهل مكة فما بارهم محمدا ان بعدوا خالقهم وراز قهم وكاشف الضر عنهم ولا
بعد وان لا تعد شيأ مثله أي مثل هذا يكون مجنونا ويقال معناه اولم تفكروا في دلايل النبوة ثم جعلها
ليستدلوا بانه نبي وقدم الكلام ثم استانف فقال ما بصاحبكم من جنة ويقال هذا على وجه
البناء ومعناه أولم يتفكروا ليعلموا انما بصاحبهم من جنة يعني جنونا ويقال ان النبي عليه السلام
صعد ذات ليلة الصفا فدعا قريشا الى عبادة الله باسمائهم فخذا فخذا فقال بعضهم ان صاحبكم
لمجنون فوعظهم الله فقال اولم تفكروا لتعلموا بحاله وتعلموه هل به من جنون إن هو
الا نذير مبين يعني رسولا نبيا وهذا كقوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى
ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ثم وعظهم ليعتبروا في صنعه ويوحدوه فقال أولم ينظروا
في ملكوت السموات والأرض يعني في خلق اسموات والارض والى ما خلق الله في اسمائه من الشمس
والقمر والنجوم وما خلق في الارض من الجبال والبحار وغير ذلك ليعتبروا ويؤمنوا بان الذي خلق
الذي يروون هو رب واحد لا شريك له وان عسى يعني ينظروا في ان عسى ان تكون قد اقترب اجلهم
يعني قد دنا هلاكهم فبأي حديث بعده يؤمنون يعني ان لم يؤمنوا بالقران فبأي حديث يؤمنون
بعد القران لان هذا اخر كتاب نزل وليس بعده كتاب ينزل ثم قال عز وجل من يضلل الله فلا هادي له
لم يعن من يخذله الله عن دين الاسلام فلا هادي له الى الهدى ويذرهم في طغيانهم يعمهون يعني
يتركهم في ضلالتهم يترددون قرا ابو عمرو ويذرهم بالياء وضم الراء على الخبر وقرا ابن كثير ونافع
وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ونذرهم بالنون وضم الراء وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص ويذرهم بالياء وجزم الراء جعلوه جواب الشرط معناه ومن يضلل الله يذره قوله تعالى
يسألونك عن الساعة يعني عن قيام الساعة أيان مرساها يعني متى جريها وقيامها ويقال
هذا كلام على الاختصار ومعناه الى اوان قيامها ثم قال قل انما علمها عند ربي يعني علم قيامها
عندي ومالي بها علم لا يجليها لوقتها يعني لا يكشفها لحينها الا هو يعني الا الله وتقال لا يقدر احد

على اظهارها الا هو يعني الا الله وتقال لا يعلم احد وقت قيامها الا هو ثقلت في السموات والأرض
يعني ثقل علم قيام الساعة على اهل السموات والارض وتقال ثقلت يعني خفي علمها واذا خفي الشيء
ثقل علمه وتقال معناه ثقل حمل ذكرها لفظاعة شأنها واسرها ثم قال لا تاتيكم الا بغتة يعني فجاة ثم قال
لا تاتيكم الا بغتة يعني فجاة ثم قال يسألونك كانك حفي عنها قال مقاتل كانك استحفيت عنها السوال
حتى علمتها وقال القتبي اي كانك متعني تطلب علمها ومنه يقال تحفى فلان بالقوم اذا بالغ في البر
وتقال كانك حفي عنها يعني كانك جاهد نفسك في الاية تقديم ومعناه يسلونك عنها كانك عالمها قل
إنما علمها عند ربي وروى ابرهيم بن يوسف باسناده ان النبي عليه السلام سالي رجل فقال متى الساعة
قال المسؤول عنها باعلم من السايل ولكن تريد اشراط الساعة عشرة تقترب فيها الخلود ويظرف فيها الفاجر
ويعجز فيها المنصف ويكون الصلوة منا والزكوة مغرما والامانة مغنما واستطالة الفرا افعند
ذلك يكون امارة للصبيان وسلطان للنساء ومشورة الاماء ثم قال قل انما علمها عند الله يعني علم
قيامها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كائنة ولا يصدقون بها قوله تعالى قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا قال مقاتل يعني لا اقدر لنفسي ان اسوق اليها خيرا او ادفع عنها ضرا حين ينزل بي فكيف
املك علم الساعة الا ما شاء الله فيصيبني ولو كنت اعلم الغيب يعني غيب النفع والضر اذا لاستكثرت
من الخير يعني لاستكثرت من النفع وما مسني السوء يعني الاستكثرت من النفع وما اصابني الضر وقال الحكيم ان اهل مكة قالوا له الا
تخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري فتربح فيه فنزل قل لهم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير للجدوبة والقحط وتقال ولو كنت اعلم متى اموت لاستكثرت من العمل الصالح وقال الضحاك
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الغناء والفقر الا ما شاء الله ان شا اغنى عبده وان شا افقره ولو كنت
اعلم الغيب يعني مواضع الكنوز لاستخرجتها وما مسني السوء يعني الفقر ان انا الا نذير يعني مخوف بالنار
وبشير يعني مبشر بالجنة لقوم يؤمنون يعني يصدقون بالبعث قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس
واحدة يعني من نفس ادم وجعل منها زوجها يعني خلق من نفس ادم من ضلعه من اضلاعه اليسرى زوجه
حوا ليسكن اليها يعني ليطمئن اليها ويجامعها فلما تغشاها يعني سكن اليها وجامعها حملت
حملا خفيفا يعني حين حملت اول مرة بيسير استمرت بالحمل يقول قامت بالحمل وقعدت ولا تدري ما هي حتى
ام لا فلما اثقلت يعني ثقل الولد في بطنها دعوا الله ربهما وذلك ان ابليس اتاها فقال يا حوا ما هذا

فظهر الاسم بالضم فظاهر
فهو فظ وظهر اي تبين فهو ظاهر
جاوز المقدار

الحاجز الساتر
الظرف الكياسة

الذي في بطنك قالت ما ادري قال اخاف انها بهيمة وانا من الله بمنزلة فان دعوت الله وولدت
ولدا صالحا انسانا اتسمينه باسمي قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث فكذب فدعت حوا وادم
فذلك قوله دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا يعني اعطيتنا ولدا سويا صحيح الجوارح لنكونن
من الشاكرين وهذا قول سعيد بن جبير رواه عن ابن عباس وروى معمر عن قتادة انه قال
كان آدم لا يولد له ولد الا مات فجاء الشيطان وقال ان سرك ان يعيش ولدك فسمه
عبد الحارث ففعل فاشتركا في الاسم ولم يشتركا في العبادة وروى عن السدي انه قال اسم ابليس
هو الحارث يوم لعن فاراد ان ينسب اليه فامرها فسمته عبد الحارث فعاش بعد ذلك اياما
ثم مات فذلك قوله فلما آتاهما يعني اعطاهما صالحا يعني خلقا آدميا سويا جعلا له شركاء فيما آتاهما قرا نافع
وعاصم في رواية ابي بكر جعلا له شركا بكسر الشين وجزم الراء وقرا الباقون شركا بالضم فمن قرا شركا
بالكسر فهو على معنى التسمية وهو اسم يقوم مقام المصدر ومن قرا بالضم معناه جعلا له شركا يعني
الشريك في الاسم وانما ذكر الشركاء واراد به الشريك يعني الشيطان فان قيل من قرا بالكسر كان من حق
الكلام ان يقول جعلا لغيره شركا لانهما لا ينكران ان الاصل لله تعالى وانما جعلا لغيره شركاء يعني نصيبا
قيل له معناه جعلا له شركا يعني ذا شرك فذكر الشرك والمراد به ذا شرك كقوله تعالى واسئل القرية يعني
اهل القرية فضرب الله بهذا مثلا للكفار يعني كما ان آدم وحوا اعطاهما الله ولدا سويا صالحا
جعلا له شركاء في الاسم فكذلك الكفار خلقهم الله ورزقهم فاشركوا في عبادته ثم نزه نفسه عن الشرك
فقال فتعالى الله عما يشركون يعني هو اعلى واجل من ان يوصف بالشرك ثم رجع الى قصة الكفار
فقال عز وجل ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني ايشركون الالهة مع الله وهم كفار مكة ما لا يخلق شيئا
وهي الالهة وهم يخلقون يعني ينحتون ويصنعونها بايديهم ولا يستطيعون لهم نصرا
يعني لا يستطيعون نصرا لمن يعبدها ولا انفسهم ينصرون يعني لا يستطيعون ان يمنعوا
مما نزل بهم من العذاب وان تدعوهم الى الهدى قال الكلبي يعني الالهة ان يدع المشركون
آلهتهم الى امر لا يتبعوكم يعني لا يتبعهم آلهتهم سواء عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم
ام انتم صامتون اي لا ينفعكم شيئا لانه ليس فيها روح وقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى
يعني كفار مكة لا يتبعوكم يعني النبي وحده سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ولا تؤمنون

لئن

لا يسمعوا

قرا نافع لا يتبعوكم بجزم التاء والباقون بالنصب والتشديد وهما لغتان تبعه واتبعه واحد ثم قال
عز وجل ان الذين تدعون يعني تعبدون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يعني مخلوقين
مملوكين اشباهكم وليسوا بالهة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة ثم قال
عز وجل الهم ارجل يمشون بها يعني في حوائجكم ام لهم ايد يبطشون بها يعني يعطون ويمنعون
عنكم الضر ام لهم اعين يبصرون بها يعني عبادتكم ام لهم آذان يسمعون بها يعني دعاكم وقد
احتجت المشبهة بهذه الاية ان من لا يكون له يد ولا رجل لا يصلح ان يكون الها ولكن لا حجة لهم
في ذلك لان الله بين ضعف معبودهم وعجزه وبين انهم اشتغلوا بشر لا فائدة فيه ولا منفعة
لهم في ذلك ثم قال قل لكفار مكة ادعوا شركاءكم يعني الهتكم ثم كيدوني يعني اعملوا بي ما شئتم ثم لا
تنظرون يعني لا تمهلون ولا تؤجلون لانهم خوفوه بالهتهم قرا ابو عمرو ثم كيدوني بالياء
في حال الوصل وقرا الباقون بغير ياء ثم قال عز وجل ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني حافظي
وناصري الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن ويقال ان الذي يمنعني منكم الله الذي انزل جبريل بالكتاب وهو
يتولى الصالحين يعني المؤمنين يتولى حفظهم ولا يكلهم الى غيره ثم قال والذين تدعون من دونه يعني
تعبدون من دون الله لا يستطيعون نصركم يعني لا يقدرون منعكم ولا انفسهم ينصرون
يعني يمنعون ممن آذاها لان الكفار كانوا يلطخون العسل في فم الاصنام وكان الذباب
يجتمع عليه فلم يقدر دفع الذباب عن نفسها ثم قال عز وجل وان تدعوهم الى الهدى قال الكلبي
يعني ان دعى المشركون الهتهم لا يسمعوا اي لا يجيبونهم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
يعني الاصنام تراهم مفتحة اعينهم وهم لا يبصرون شيئا فقال مقاتل وان تدعوهم الى الهدى
يعني كفار مكة لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون الهدى قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف قال ابن عباس يعني خذ ما اعطوك من الصدقة يعني ما فضل من الاكل والعيال
ثم نسخ باية الزكوة وهذا كقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو يعني الفضل وامر
بالعرف يعني ادعهم الى التوحيد واعرض عن الجاهلين اي عمن جهل عليك مثل ابا جهل
واصحابه وكان ذلك قبل الامر بالقتال ويقال خذ العفو وامر بالعرف يعني اعف عمن ظلمك
واعط من حرمك وصل من قطعك قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الديبلي

فلا

خذ العفو قيل اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم وجيز

من الكل ؟

قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان عن ابن ان رسول الله لما نزلت هذه الآية خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين سال عنها جبريل حتى اسال العالم فجاء فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال القتبي في قوله النبوة واوتيت جوامع العلم فانا شئت ان تعرف ذلك فتدبر في هذه الآية فكيف جمع له في هذا اكرم خلق عظيم لان في اخذ العفو صلة للقاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي الامر بالعرف تقوى الله وصلة الارحام وغض البصر عن الآثام وفي الاعراض عن الجاهلين الحلم وتنزيه النفس عن سمات السفهاء وعن منازعة اللجوج وانما سمي المعروف لان كل نفس تعرفه وكل قلب يطمئن اليه قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فالنزغ والنخس يقال نخسه اذا طعنه ونخسه اذا حثه على السير ومعناه وقال الطبري معنى وإما يصيبنك من الشيطان وسوسة فاستعذ بالله وقال الزجاج النزغ ادنى حركة ومعناه وان اتاك من الشيطان ادنى وسوسة فاستعذ بالله إنه سميع عليم يعني سميع لدعائك عليم بوسوسة الشيطان قوله تعالى إن الذين اتقوا يعني اتقوا الشرك واتقوا حيث إذا مسهم طائف من الشيطان تعني ذنب من الشيطان تذكروا ما عرف المتقي انها معصية فإذا هم مبصرون يعني منتهون عن المعصية وقال الزجاج يعني تذكروا ما اوضح الله لهم من الحجة فإذا هم مبصرون يعني اذا هم على بصيرة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي طيف بغير الف وقرا الباقون بالالف وروى عن سعيد بن جبير انه كان يقرا اذا مسهم طيف الغضب وعن مجاهد في قوله طيف من الشيطان قال الغضب ذكر حال الكفار فقال عز وجل واخوانهم يمدونهم في الغي يعني اخوان الشياطين يمدونهم يعني يزيدونهم في المعصية ويقال يلجونهم الى الشر والضلالة ثم لا يقصرون عنها كما اقصر المتقون عنها حين ابصروها قرا نافع في يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من امد يمد وقرا الباقون يمدونهم بالنصب من مد يمد وقال بعضهم هذا عطف على قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا واخوانهم يمدونهم في الغي وقال الزجاج معناه المقدم والمعنى لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون واخوانهم يمدونهم في الغي يعني الشياطين والغي الجهل والوقوع في الهلكة قوله تعالى

وإذا لم تاتهم بآية وذلك حين ابطا عليه جبريل حين سالوه شيئا فقالوا لولا اجتبيتها يعني هلا اتيتها من تلقاء نفسك وهذا كقوله ايت بقران غير هذا قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحى إلي يعني اذا امرت بامر فعلت ولا ابتدع من عندي هذا بصائر من ربكم يعني القران تبيان من ربكم وقال بعض اهل اللغة البصائر في اللغة طرائق الذر واحدها بصيرة وقال طريقة الدين معناه ظهور الشيء وبيانه وهدى ورحمة يعني القران يهدي من الضلالة ويقال كرامة ورحمة من العذاب ونعمة لمن آمن به لقوم يؤمنون يعني يصدقون قوله تعالى وإذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وذلك ان المسلمين كانوا يتكلمون في الصلوة قبل نزول هذه الآية فنهوا عن ذلك وامروا بالسكوت وروى عبد الوهاب عن مجاهد عن ابي العالية الرياحي قال كان النبي عليه السلام اذا صلى قرا وقرا اصحابه خلفه حتى نزلت واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا فكف القوم وقرا النبي عليه السلام وروى قتادة عن سعيد بن المسيب في قوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلوة وروى مغيرة عن ابرهيم مثله وسئل ابن عباس عن قوله واذا قرئ القران فاستمعوا له هذا للقارئ قال لا ولكن هذا في الصلوة المفروضة وقال ابو هريرة مثله وقال مجاهد وجب الانصات في وضعين في الصلوة والامام يقرا في الجمعة والامام يخطب وعن مجاهد قال لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلوة ان يتكلم وقال عطاء والحسن ان هذا في الصلوة والخطبة وقالا فاستمعوا له يعني اعملوا بما في كتاب الله والتجاوز عنه الى غيره ثم قال لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا ولا تعذبوا قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تقول اقرا يا محمد اذا كنت اماما بنفسك تضرعا يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا من عذابه وهذا قول مقاتل وقال الكلبي معناه اجهر بالقراة في صلوة الغداة والمغرب والعشاء الآخرة من الغافلين يعني لا تغفل عن القراة في الظهر والعصر بانك تخفي القراة فيهما وروي عن رسول الله انه قال اذكروا الله ذكرا خاملا قيدوما الذكر الخامل قال الذكر الخفي وقوله بالغدو والآصال يعني غدوة وعشية وروى يحيى بن ايوب عن خالد بن زيد عن سعيد بن ابي هلال عن من سمع عقبة بن عامر قال البيتوتة بالقراة كالمستمر بالصدقة والمعلن بالقراة كالمعلن بالصدقة ثم قال ولا تكن من الغافلين يعني عن القراة في الصلوة قوله تعالى إن الذين عند ربك يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ويذكرون نسبحه ويصلون له وله يسجدون يعني من خلقه في الفضل

لا يستكبرون عن عبادته يعني لا يتعظمون ولا يستنكفون عن طاعته ويسبحونه يقولون ذكر ونه
ويسجدون يعني يصلون وقال اهل اللغة الآصال جمع الأصل والأصل جمع الاصيل والآصال جمع الجمع
بمعنى العشيات تم سورة الانفال بسم وسبعون آية كلها مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يسئلونك عن الانفال يعني الغنايم واحدها نفل ولذلك قال ابيد ان تقوى ربنا خير
نفلا وباذن الله دثني وعجل قال ابن عباس عن صلة في الكلام وانما هو يسئلونك
الانفال يعني الغنايم ويقال فيه تقديم ومعناه يسئلون عنك الانفال ويقال معناه يسئلونك الى الانفال
وتقال انما سئلوا عنها لانها كانت محرمة من قبل فسئلوا عنها رسول الله فرايسئلونك عن الانفال
يعني الغنايم قال الفقيه حدثنا ابو الفضل ابن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا
ابرهيم بن ابي داود قال حدثنا سعيد بن ابي مريم عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن
الحارث عن سليمان بن موسى عن مكحول عن ابي امامة عن عبادة بن الصامت قال خرج
رسول الله الى بدر فلقي العدو فهزمهم الله اتبعهم طايفة من المسلمين تقتلهم واحدقت
طايفة برسول الله واستولت طايفة بالعسكر والنهب فقال الذين طلبوهم نحن طلبنا العدو
وبنا نفاهم الله وهزمهم قلنا النفل وقال الذين احدقوا برسول الله نحن احدقنا برسول الله
لئلا يناله العدو منه غرة وهو لنا وقال الذين استولوا على العسكر والنهب والله ما انتم باحق
منا بل هو لنا نحن حويناه واستولينا فانزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فقسم النبي بينهم عن فواق وروى اسباط عن السدي
قال كانت الانفال لله ولرسوله فنسخ بقوله فان لله خمسه وللرسول وعن عكرمة ومجاهد مثله
وقوله تعالى فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم يعني اخشوا الله واطيعوه في امر الغنيمة واصلحوا
ما بينكم من الاختلاف في الغنيمة واطيعوا الله ورسوله يعني في امر الصلح والغنيمة ان كنتم
مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين ويقال اتركوا المرارة في امر الغنيمة ان كنتم مصدقين
ثم نعت المؤمنين الصدقين فقال الله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم ويقال انما المصدقون الذين اذا ذكر الله ان ذكر عندهم حلم الله ويقال الذين اذا
امروا بامر من الله تعالى وجلت قلوبهم يعني قبلت قلوبهم فسمى قبول القلوب وجلا لان الوجل

الهوب
الريح الشديد السكون يقال ريح هوباء
على فعل يفعل اذا اشتد

يثبت القبول لانهم وجلوا عقوبة الله فقبلوه ثم قال واذا تليت عليهم آياته يعني اذا قرئت عليهم
آياته بالامر والنهي في امر الصلح وغيره زادتهم ايمانا يعني تصديقا ويقينا وقال الضحاك يعني زادتهم تصديقا
بحكم الناسخ تصديقهم بالمنسوخ وقال الزجاج تاويل الايمان التصديق فكل ما تلي عليهم من عند
الله صدقوا به فزادهم تصديقا فذلك زيادة ايمانهم وروى عن ابن عباس انه قال زادتهم
تصديقا بالفرايض وتصديقهم بالله وعلى ربهم يتوكلون يعني هم يفوضون امرهم الى الله
ويثقون به ولا يثقون بما في ايديهم من الغنايم ويعلمون ان الله رازقهم ثم قال الذين يقيمون
الصلوة يعني يتمونها في مواقيتها بركوعها وسجودها ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون
مما اعطيناهم من الاموال وينفقون في طاعة الله قوله تعالى اولئك هم المؤمنون حقا يعني
اهل هذه الصفة هم المؤمنون الموحدون صدقا وهم المصدقون لهم درجات عند ربهم
يعني فضايل عند ربهم في الاخرة ويقال لهم منازل في الرفيع على قدر اعمالهم ومغفرة ورزق كريم
يعني مغفرة لذنوبهم وثواب حسن في الجنة ويقال الفتوح والغنيمة قال ابن عباس في قوله اولئك
هم المؤمنون حقا قال المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قال الفتوح معناه كراهيتهم فيما فعلته في الغنايم كراهيتهم
للخروج معك ويقال معناه اولئك هم المؤمنون حقا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق قيل الحق ههنا
القرآن وقيل الحرب ويقال لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كان
فريقا منهم لكارهون فكذلك تنفل الغنيمة لمن تشاء وان كرهوا ذلك ويقال هذا ابتداء القصة
ومعناه ايضا على وجهك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون
قوله تعالى يجادلونك في الحق فكان هذا بعد خروجه الى بدر وكانت غزوة بدر في السنة
الثانية من مقدم النبي عليه السلام المدينة وفي تلك السنة حولت القبلة من بيت المقدس
الى المسجد الحرام وكانت غزوة بدر في شهر رمضان وكانت قصته ان النبي عليه السلام بلغه ان
عير قريش خرجوا من الشام وفيهم ابو سفيان بن حرب ومخرمة بن نوفل في اربعين
رجلا من تجار قريش ويقال اكثر من ذلك فقال النبي عليه السلام لاصحابه هذه عير لقريش
السعيا فاقبلت فاخرجوا اليها فلعل الله ان ينفلكموها وشقوا بها على جهاد

ونفروا

التنفل غنيمة دائمة

عددهم فبعث رسول الله رجلين من جهينة حليفان من الأنصار يبتغيان خبر العير
فرجعا وأتيا الصفراء وهما بها على طريق الشام فقالا لأهل الصفراء هل أحسستم من أحد
قالوا لا فخرجا تمرّ ابجاء بيتين بتلاع ضمان فقالت احديهما للأخرى أقضيتي دَيني عليك
فقالت لا والله ما عندي اليوم ولكن عير قريش نزلت بموضع كذا يبتدرون غدًا فاغمز لهم
فاقضي دينك فسمع الرجلان ما قالت الجاريتان فرجعا فجاء ابو سفيان بن حرب حتى أناخ
الصفراء فقال لأهل الصفراء هل أحسستم من أحد قالوا لا الا رجلين نزلا عند هذا الكثيب
ثم ركبا وجاء ابو سفيان الى ذلك الموضع فرأى هناك بعرا لابل فأخذ بعرة ففتها فوجد فيها النواة
فقال علائف أهل يثرب واللات والعزى فارتاب من الطريق ضمضم بن عمرو الغفاري الى مكة
فخبرهم ان محمدا قد اعترض لعيركم فادركوها وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل ان يقدم
ضمضم بن عمرو بثلثة ايام في منامها كان راكبا اقبل على بعير او رقي ومعه راية سوداء فوقف
المسجد الحرام ثم نادى باعلا صوته يا آل غدر يا آل غدر انفروا انفروا لمصارعكم الى ثلث مرات ثم
ارتقى على ابي قبيس فنادى ثلث مرات ثم قلع صخرة من ابي قبيس فأرداها على اهل مكة
فتكسرت فلم يبق احد من قريش الا اصابته فلقة منها فلما اصبحت قصت رؤياها على اخيها
العباس وقالت اني اخاف ان يصيب قومك بشر فاكتم العباس بما سمع منها وذكر العباس ذلك لوليد
ابن عتبة وكان صديقا له فذكر الوليد ذلك لابيه عتبة بن ربيعة فذكر عتبة لابي جهل بن
هشام وفشا ذلك الحديث في قريش فخرج العباس الى المسجد وقد اجتمع فيه صناديد قريش فقال
ابو جهل يا ابا الفضل متى حدثت فيكم هذه النبية أما رضيتم ان قلتم منا نبي حتى قلتم منا نبية فواللات
لنتربصن بكم ثلثا فان جاء تأويل رؤياها والا كتبنا عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب
فقال له العباس يا مصفر الاست بالله انت اولى بالكذب والبوم منا فلما كان اليوم الثالث
جاء ضمضم وقد شق قميصه وجدع اذن ناقته وحول الرحل وجعل التراب على رأسه وهو ينادي يا معشر
قريش الغوث الغوث ادركوا عيركم فقد عرض لها محمد عليه السلام فاجتمعوا وخرجوا
وهم كارهون مشفقون لرؤيا عاتكة وبعثهم الغيظات والدفاف بطارون يا الناس
كل يوم يطعم على تسعة من عشرة جزورا وقيل تسعة من تسعة جزورا فخرج رسول الله عليه السلام من المدينة وامر اصحابه بالخروج

فخرج معه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من المهاجرين والانصار فخرجوا على نواضحهم ليس لهم ظهر
غيرها ومعهم ثلثة افراس وقيل فرسان فخرجوا بغير قوت ولا سلاح لا يروعنك ان يكون
ثم قتالا فلما نزلوا بالروحاء نزل جبريل على محمد عليه السلام فاخبره بخروج المشركين من مكة
الى عيرهم وقال يا محمد ان الله وعدك احدى الطائفتين اما العير واما العسكر فاخبر النبي
عليه السلام اصحابه بخروج المشركين من مكة الى عيرهم فشق ذلك على بعضهم وقالوا
يا رسول الله ألا كنت اخبرتنا انه يكون قتالا فنتخير معنا سلاحا وقوتا انما خرجنا
نريد العير والعير كانت الهون شوكة واعظم غنيمة فقال النبي عليه السلام لاصحابه اشيروا
علي وكان يحب ان يتكلم الانصار فقال سعد بن معاذ يا رسول الله امض حيث شئت فانا معك
حيث شئت فوالله لئن امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه ولا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل
لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما
كما اخرج ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يعني القتال يجادلونك في الحق
بعد ما تبين يعني بعد ما بينت لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله به كأنما يساقون الى الموت وهم
ينظرون يعني ينظرون الى القتل ثم قال عز وجل واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني الضيعة
اما العير واما النفير وتودون ان غير ذات الشوكة يعني تمتنون غير ذات السلاح وقال
القتبي ومنه قيد فلان شاكي السلاح وقال غير ذات الشوكة يعني شدة القتال تكون لكم الغنيمة منها ويريد الله ان يحق الحق بكلماته يعني اظهار الاسلام تحقيقه بانزال عليك من القرآن ويقطع
دابر الكافرين يعني يهلك الشرك ويستأصله ليحق الحق يعني ليظهر الاسلام ويبطل الباطل
يعني الشرك ولو كره المجرمون يعني المشركين فقال لهم النبي صلعم سيروا على بركة الله تعالى
فانه قد لاح مصارع القوم وجاءت قريش وادركوا العير وفلتوها فقال بعضهم
لبعض انما خرجتم لاجل العير فلما وجدتم العير فارجعوا سالمين فقال ابو جهل لا نرجع
حتى نقتل محمدا ومن معه فسار النبي حتى نزل بدرا بجانب الوادي الادنى وسار المشركون
على جانبه الاقصى على الماء والوادي فيما بينهما فصلى رسول الله صلعم تلك الليلة حتى اذا مر ليلة
النصف من شهر رمضان وقال في قنوته اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام وفلانا

وفلانا فباتوا تلك الليلة وقد اجنبوا ولبسهم ما آفاتاهم الشيطان عند ذلك ووسوس
اليهم فقال لهم تزعمون انكم عاد بن الله وانكم تصلون بحدثين بجنبين والمشركون
على الماء وكان الوادي ذا رمل تغيب فيه الاقدام فمطرت السماء حتى سال الوادي فاشتد
ذلك الرمل فاغتسل المسلمون من جنابتهم وشربوا وسقوا دوابهم فذلك قوله وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به الى قوله ويثبت به الاقدام وكان على والزبير رضي الله عنهما
بحرسان رسول الله فجاء سقاة قريش يستقون اماء فاخذوهم على والزبير فسألاهم
عن ابي سفيان فقالوا ما لنا بابي سفيان من علم فقالا لهم من انتم فقالوا نحن سقاة قريش من
اهل مكة فقالا كم تركتم قالوا لا ندري هم كثير فضربا هم فقالوا قليل فتركاهم فقال رسول
الله تضربونهم ان صدقوكم وتتركونهم ان كذبوكم فدعاهم رسول الله وقال كم القوم
فقالوا هم كثير فلا ندري كم هم فقال كم ينحر لهم في كل يوم فقالوا في يوم ينحر لهم عشرة
جزر وفي يوم تسعة فقال النبي عليه السلام القوم ما بين تسعمائة الى الف وكانت
عدتهم تسعمائة من بني زهرة مع العير وبقي تسعماية وخمسون فصلى رسول الله صلى الله
على وجه الارض ابدا فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم فقال يا ابا بكر ابشر فاني رأيت
جبريل معتجرا بعمامة يقود فرسا بين السماء والارض فامدّ الله بجبريل في الف من الملائكة
وميكائيل في الف من الملائكة واسرافيل في الف من الملائكة فذلك قوله يمددكم ربكم بثلثة الاف
من الملائكة فقال ابو جهل اللهم انصر احب الدينين اليك دينا العتيق ودين محمد
الحديث وقال عتبة بن ربيعة يا معشر قريش ان محمدا صادق فان يك نبيا فانتم
اسعد الناس به وان يك ملكا تعيشوا في ملك اخيكم وان يك كاذبا يقتله سواكم لا يليق
هذا منكم واني مع ذلك لارى قوما ذرق العيون لا يموتون حتى يقتلوا عن آخرهم
فقال ابو جهل يا ابا الوليد جبنت وانتفخ سحرك فقال له عتبة يا كذا ستعلم اليوم
ايّنا الجبان فلما سمع عتبة لامه خرج معه اخوه شيبة بن ربيعة وخرج معهما ابنه
الوليد بن عتبة وتقدموا الى القوم وقالوا يا محمد ابعث الينا اكفاءنا فخرج اليهم قوم

من الانصار

عاصم ظ

حدثين بجنبين

صح ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠

من الانصار فقالوا لهم من انتم فقالوا نحن انصار الله ورسوله فقالوا لا نريدكم ولكن نريد
اخواننا من قريش فانصرفوا فقال النبي عليه السلام يا بني هاشم فقدموا اليهم فقام علي بن
ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وعليهم البيض فقال لهم
عتبة تكلموا حتى نعرفكم فقال حمزة رضي الله عنه انا اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو
كريم قال فمن هذان معك فقال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحرث رضي الله عنهما فذهب
الشيخ الى الشيخ والشاب الى الشاب والكهل الى الكهل فذهب عبيدة الى شيبة بن ربيعة
وكلاهما شيخان وذهب علي الى الوليد بن عتبة وهما شابان وذهب حمزة الى عتبة بن
ربيعة وهما كهلان فقتل حمزة بن عبد المطلب عتبة بن ربيعة وقتل علي بن ابي طالب الوليد بن
عتبة واختلف بين عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة ضربتين ضرب عبيدة بالسيف
على راس شيبة بن ربيعة وضرب شيبة ضربة على حد عبيدة فمال حمزة وعلي رضي الله عنهما
على شيبة بن ربيعة فقتلاه وحملا عبيدة الى العسكر فمات عبيدة في حال انصرافهم قبل
ان يصل الى المدينة فدفن بضيق الصفراء فهذا هو الخبر الذي ذكر ان الفقهاء ان المشركين
اذا طلبوا البراز فلا باس للمؤمنين بان يخرجوا بغير اذن الامام مالم ينههم عن ذلك
لان الانصار قد خرجوا قبل ان يأذن لهم رسول الله وفيه دليل انه لا باس بان يشرط المبارز
صاحبه لان حمزة وعليا قد اعانا عبيدة على فئة شيبة وفيه دليل انه لا باس بالافتخار عند
الحرب لان حمزة قال انا اسد الله واسد رسوله ولا باس بان يتبختر في مشيته في حال القتال
ثم خرج يهجو مولى عمر بن الخطاب واصابته رمية بين الصفين وكان اول قتيل يوم بدر
وحرض رسول الله الناس على القتال فقال عمير بن الحمام السلمي وهو قاعد وفي يده تمر
يا كل يا رسول الله ان قتلت في سبيل الله فلي الجنة قال نعم فالقى التمرات واخذ سيفه وشد
على القوم فقاتل حتى قتل فخرج ابو جهل بن هشام على جمل له فخرج اليه شاب من الانصار
فقال له معاذ بن عمرو بن الجموح فضربه بسيفه على فخذه فخر ابو جهل عن بعيره فخرج اليه
عبد الله بن مسعود فلما راه ابو جهل قال يا ابن ام عبد لقد ارتقيت مرتقى صعبا وعلا من الدبرة
فقال له عبد الله بن مسعود ما عدو الله لانت اغلظ من فرعون لان فرعون حين خرج عند الغرق

عمر ؟

الدابرة ؟ عن الدولة اي الظفر والنصرة على من تولى وادبر الهزيمة ؟

كذا في ك

من الانصار

وانت لم تدرك هذا المصرع الا تماديا في الضلالة ثم وضع رجله على عاتق ابن جهل فقال له ابو
جهل كنت رقيعا بالاسن لقد ارتقيت مرتقا عظيما فقتله عبد الله بن مسعود وجاء براسه
الى رسول الله فخر رسول الله ساجدا ثم قال لابي بكر وتقال قال لعلي ناولني كفا من التراب فاخذ
رسول الله قبضة من تراب ورمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في اعين
القوم كلهم واقبل اصحاب رسول الله يقتلونهم ويأسرون منهم وحملوا على المشركين والملائكة
معهم وقذف في قلوب المشركين الرعب وقتلوا في تلك المعركة منهم سبعين واسروا سبعين
واستشهد يومئذ من المهاجرين والانصار ثلثة عشر رجلا ورجع رسول الله بالاسارى
والغنائم الى المدينة واستشار النبي عليه السلام في امر الاسارى فاقبل على ابي بكر فقال ما تقول
يا ابا بكر قال قومك وبنو عمك فان قتلتهم صاروا الى النار وان تفدهم فلعل الله يهديهم
الاسلام ويكون ما تاخذ منهم قوة للمسلمين وقوة على جهادهم باعدائهم ثم اقبل على عمر
فقال ما تقول يا ابا حفص فقال عمرت في يد بكر روس المشركين ومناديدهم فاضرب
اعناقهم وسيغني الله المؤمنين من فضله فقال النبي عم ان مثلك يا ابا بكر في الملائكة مثل
ميكائيل فانه لا يزال الا برحمة ومثلك من الانبياء مثل ابرهيم حيث قال فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى عم حيث قال ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثل موسى حيث
قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا وروى سماك بن حرب عن عكرمة
عن عبد الله بن عباس قال قيل للعباس حين فرغ من بدر على بك بالعير ليس دونها شئ
فناداه العباس وهو اسير في وثاقه انه لا يصلح فقال النبي عم قال لان الله وعدك احدى
الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه يعني امنا من عند الله وروى معاصم عن زر بن حبيش عن
عبد الله بن مسعود قال النعاس عند القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان
قرا نافع يغشيكم بضم الياء وجزم الغين ونصب النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس
وقرا ابن كثير وابو عمر ويغشاكم بالالف ونصب الياء ورفع النعاس يعني يغشاكم النعاس
وقرا الباقون بضم الياء وتشديد الشين ونصب النعاس ومعناه يغشيكم الله النعاس
امنة منه والتشديد للمبالغة ثم قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به يعني بالمطر
من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني وسوسة الشيطان وكيده وقال
القتبي اصل الرجز العذاب كقوله رجزا من السماء سمي كيد الشيطان رجزا لانه سبب العذاب
ثم قال وليربط على قلوبكم يعني يشد قلوبكم بالصبر عند القتال ويثبت به الاقدام يعني
ليستقر الرجل حتى امكنهم الوقوف عليه وقتاله وثبت به الاقدام في الحرب ثم قال عز وجل
اذ يوحي ربك الى الملائكة يعني الهم ربك الملائكة اني معكم الى معينكم وناصركم فثبتوا
الذين امنوا يعني بشروا المؤمنين بالنصر فكان الملك يمشي امام الصف فيقول ابشروا
فان الله ناصركم فان قيل كم كان عدوهم وكم كان عددهم قيل كان عدوهم كثيرا وعددهم قليلا والله ناصرهم سألني يقول سأقذف في قلوب الذين كفروا

اذ يغشيكم النعاس

ثم

الرعب يعني الخوف من رسول الله والمؤمنين ثم علم المؤمنين كيف يضربون ويقتلون
قال فاضربوا فوق الاعناق يعني على الاعناق واضربوا منهم كل بنان يعني اطراف الاصابع
وغيرها ويقال كل مفصل قال الفقيه سمعت من حكى عن ابي سعيد الفاريابي انه قال اراد الله
ان لا يلطخ سيوفهم بفرث المشركين فامرهم ان يضربوا على الاعناق ولا يضربوا على
الوسط ويقال معناه اضربوا كل شيء استقبلكم من اعضائهم ولا ترحموهم ذلك بانهم
يعني ذلك الضرب والقتل بانهم يعني ذلك الضرب والقتل بانهم شاقوا الله ورسوله يعني
عادوا الله ورسوله وخالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله يقول من يخالف الله ورسوله
فان الله شديد العقاب اذا عاقب ثم قال عز وجل ذلكم يعني ذلك القتل يوم بدر فذوقوه
في الدنيا وان للكافرين عذاب النار يوم القيامة مع القتل الذي في الدنيا يعني
ان القتل والضرب لم يصر كفارة لهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين
كفروا يعني اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله تعالى يوم بدر زحفا يعني مزاحفة
يقال زحف القوم اذا دنوا للقتال ومعناه اذا واقفتموهم للقتال فلا تولوهم الادبار
يعني منهزمين ومن يولهم يومئذ دبره يعني تولى ظهره منهزما يومئذ يعني يوم حربهم
وقال الكلبي يعني بدر خاصة الا متحرفا لقتال يعني مستطردا للكرة يريد الكرة
للقتال او متحيزا الى فئة يعني يتجاوز من فئة الى فئة من اصحابه يمنعونه من العدو وقال
اهل اللغة تحوزت وتحيزت اي انضممت اليه ومعناه اذا كان منفردا فينحاز ليكون
مع المقاتلة فقد باء بغضب من الله وفي الاية تقديم يعني ومن يولهم يومئذ دبره فقد
باء بغضب من الله يعني استوجب الغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير الا
متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وروي عن الحسن انه قال كان هذا يوم بدر وغيره
وعن الضحاك هذا يوم بدر خاصة لانه لم يكن لهم فئة يتجاوزون اليها وعن داود بن
ابي هند عن ابي نضرة قال نزلت يوم بدر لانهم لم ينحازوا الا الى المشركين لانه لم يكن
في الارض مسلمون غيرهم وقد قال بعضهم بان الاية غير منسوخة لانه لا يجوز للواحد
ان يهرب من الاثنين ويجوز ان يهرب من الجماعة واذا لم يكن معه سلاح جاز له ان يهرب ممن

معه سلاح

معه سلاح واذا لم يكن راميا جاز له ان يهرب من الرامي فاذا كان عدد المسلمين نصف عدد الكفار
ومعهم سلاح لا يجوز لهم ان يهربوا منهم واذا كان المسلمون اثني عشر الفا ومعهم سلاح لا يجوز لهم
ان يهربوا من الكفار وان كانوا مائة الف لانه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الصحابة
اربعة وخير السرايا اربعمائة وخير الجيوش اربعة الاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا كانت
كلمتهم واحدة فينبغي لهم ان يجعلوا كلمتهم واحدة ويقاتلوهم حتى ينصرهم الله تعالى فالاية نزلت
في الذي لا يجوز له الهرب وروى سليمان بن بلال عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة
عن النبي عم انه قال اجتنبوا الموبقات قيل وما هي يا رسول الله قال الشرك بالله واكل مال اليتيم
والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات قوله تعالى فلم تقتلوهم وذلك ان المسلمين كانوا يقولون
قتلنا فلانا وقتلنا فلانا فاراد الله تعالى ان لا يعجبوا بانفسهم قال فلم تقتلوهم يقول فما قتلتموهم
ولكن الله قتلهم يعني الله تعالى نصركم وامدكم بالملائكة وما رميت حين رمى النبي عليه السلام قبضة من تراب
فملأ الله تعالى اعينهم بها فانهزموا قال الله تعالى وما رميت يعني لم تصب رميتك ولم تبلغ ذلك المبلغ ولكن
الله تعالى تولى ذلك ويقال رمى النبي عم يوم احد بالحربة فاصاب ابي بن خلف الجمحي فقتله قرا حمزة
والكسائي ولكن الله رمى بكسر النون والتخفيف الله بالضم وكذلك في قوله ولكن الله والباقون
بنصب النون مع التشديد ونصب ما بعده ثم قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا يعني لينصركم
نصرا جميلا ويختبرهم بالتي هي احسن ويقال ولينعم المؤمنين نعمة بينة ان الله سميع عليم
يعني سميع لدعاء النبي عليه السلام عليم باجابته ذلكم يعني الهلاك والهزيمة للكفار ويقال
معناه الامر ذلكم ثم ابتدا فقال وان الله موهن كيد الكافرين يعني مضعف كيد الكافرين
بنصب الواو والتشديد منونة كيد بنصب الدال وقرا عاصم في رواية حفص موهن بضم النون
بغير تنوين كيد بكسر الدال على معنى الاضافة وقرا الباقون موهن بالتنوين والتخفيف كيد
بالنصب فالموهن والموهن واحد ويقال وهنت الشيء واوهنته اذا جعلته واهنا ضعيفا
ثم قال عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول ان تستنصروا فقد نصركم حين قلتم وذلك
حين قال ابو جهل بن هشام اللهم انصر اعز الجندين اليك واحب الفئتين فاستجيب دعاؤه
على نفسه وعلى اصحابه ثم قال وان تنتهوا يعني عن قتاله فهو خير لكم من قتاله ويقال ان اهل مكة حين

تنتهوا

اراد والخروج الى بدر اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم ايّ الفيئتين احبّ اليك فانصرهم ومن ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا عن قتال محمد وعن الكفر وهو خير لكم منا لا قائم عليه
وان تعودوا للقتال نعد عليكم بالسيف ولن تغني عنكم فيئتكم يعني جماعتكم شيئا ولو كثرت
في العدد وان الله مع المؤمنين يعني معين لهم وناصرهم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم في احدى
الروايتين وان الله بالنصب والباقون بالكسر على معنى الاستيناف وتشهد لها قراءة عبد الله بن
مسعود والله مع المؤمنين ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله في امر القتال
ولا تولوا عنه يعني لا تعرضوا عن امره وقال عن طاعته وقال عن رسول الله وانتم تسمعون
المواعظ في القرآن قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون يعني لم ينتفعوا
بما سمعوا وقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا يعني قالوا اطعنا وهم لا يسمعون يعني
لا يطيعون قال الكلبي وهم بنو عبد الدار لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن
حرملة قال الضحاك وقتادة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا الايمان وهم لا يسمعون يعني المنافقين
ثم قال عز وجل ان شر الدواب عند الله يعني شر الناس عند الله الصم عن الهدى البكم عن
الخير هم الذين لا يتكلمون بخير الذين لا يعقلون الايمان يعني بني عبد الدار وغيرهم منا الكفار الذين
لم يسلموا قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم يعني لو علم الله تعالى فيهم صدقا لاعطاهم
الايمان ولاكرمهم به ولو اسمعهم يعني لو اكرمهم بالاسلام لتولوا وهم معرضون يعني عن ضواعن
الايمان بما سبق في علم الله منهم وقال الزجاج معناه ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الجواب عن كل
ما يسئلون عنه ولو اسمعهم يعني لو بين لهم كل ما يحتاجون اليه نفوسهم لاعرضوا عنه لمعاندتهم وقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله اذا امر القتال وللرسول اذا دعاكم الى القتال او غيره
وانما قال اذا دعاكم ولم يقل اذا دعوكم لان الدعوة واحدة ومن يجب الرسول فقد اجاب الله تعالى
قوله تعالى لما يحييكم يعني القرآن الذي به حياة القلوب وقال لما يحييكم يعني امر الحرب الذي يعزكم
ويصلحكم ويقويكم بعد الضعف وقال لما يحييكم يعني يهديكم وقال لما يحييكم يعني لما يكون
سببا للحياة الدائمة في نعيم الاخرة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال الفقيد حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا فارس بن مردويه عن محمد بن الفضل عن ابن مطيع عن حماد بن

سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال يحول بين المؤمن ومعاصيه التي تسوقه الى
النار ويحول بين الكافر وطاعته التي تحرزه الى الجنة وقال يحول بين امرء وارادته لان الامر لا يكون
بارادة العبد وانما يكون بارادة الله كما قال ابو الدرداء ربّ يسير لا يمر ان يقطع ميسور وبالله الا الا اراد
او قال يحول بين المرء وقلبه اي وامله لان الاجل حائل دون الامل وقال سعيد بن جبير يحول بين
الكافر والايمان وبين المؤمن والكفر وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه ولا يعقله ثم قال
وانه اليه تحشرون يعني في الاخرة فتنة بنون باعمالكم قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة قال مقاتل نزلت في شأن علي وعمار وطلحة والزبير قال الفقيد حدثنا
عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا قبيصة عن سفيان
عن جويبر عن الضحاك في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت في اصحاب
محمد قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا ابو عوانة
عن السري عن المعلى عن ابي ذر ان عمر اخذ بيده يوما فعرضها فقال اخذ بدي يا فعل الفتنة
فقال عمر ما قولك فقال لفتنة قال انك جئت ذات يوم فجلست آخر القوم فقال النبي ع
لا تصيبن فتنة ما دام هذا فيكم وروي عن علي ان قال جعلت انا وعثمان فتنة لهذه الامة
وقال بعضهم قوله لا تصيبن جواب امر محذوف تقديره اعلموا جوابا لنهي ومعناه اتقوا فتنة ثم نهى فقال لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة يعني لا يتعرض الذين ظلموا لما ينزل بهم وقال بعضهم هذا جواب
الامر بلفظ النهي مثل قوله تعالى لا يحطمنكم سليمان وجنوده ثم قال واعلموا ان الله شديد
العقاب على من وقع في الفتنة ثم ذكرهم النعم فقال واذكروا اذ انتم قليل يعني احفظوا نعمة الله
اذ كنتم قليلا في العدد وهم المهاجرون مستضعفون يعني مقهورين في ارض مكة
تخافون ان يتخطفكم الناس يعني يختلسكم ويذهب بكم الكفار فاواكم بالمدينة وايدكم
يعني وقواكم واعانكم بنصره يوم بدر وقال قتادة كانوا يرون ان الناس اشد بنا بعد ما قبض الله نبيه
يخافون ان يتخطفكم الناس يعني يختلسكم وهم اهل فارس والروم والعرب من حول
مكة ثم قال ورزقكم من الطيبات يعني الحلال وهو الغنيمة لعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا
الله تعالى وتطيعوه وتعرفوا ذكر منه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول

سلم

روى اسباط عن السدي قال كانوا يسمعون من النبي عليه السلام الحديث فيفشونه حتى يبلغ
المشركين فنهاهم الله تعالى عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول ويقال كل
رجل مؤتمن على ما فرض الله عليه ان شاء اداها وان شاء خانها وقال القتبي الخيانة ان
يؤتمن على شيء فلا يؤدي اليه ثم سمى العاصي من المسلمين خائنا لانه قد ائتمن على دينه فخان
كما قال في اية اخرى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ويقال نزلت الاية في ابي لبابة بن عبد الله
المنذر حين اشار الى بني قريظة لا ينزلوا على حكم سعد واشار الى حلقه انه الذبح وذلك ان
النبي عليه السلام لما حاصر بني قريظة من بعد انصرافهم من الخندق وقف بباب الحصن وفيه ستمائة
رجل من اليهود وقد كانوا ظاهروا قريشا على حرب رسول الله صلعم فناداهم يا اخوة القردة
القردة والخنازير انزلوا على حكم الله ورسوله فقالت اليهود يا محمد ما كنت فحاشا قبل
هذا فبعث اليهم رسول الله صلعم ابا لبابة بن عبد المنذر فدخل على اليهود فركنوا اليه وقالوا
يا ابا لبابة اتامرنا بالنزول الى محمد فاشار بيده الى حلقه انه الذبح ان نزلتم اليه فقال ابو لبابة
والذي نفسي بيده ما زال قدماي من مكاني حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله واوثق نفسه
الى سارية المسجد حتى انزل الله توبته ونزل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
يقول لا تخونوا اماناتكم انها خيانة قال محمد بن اسحق لا تخونوا الله والرسول يعني لا تظهروا له من
الحق ما يرضى عنكم ثم تخالفوه في السر فان ذلك هلاك لانفسكم وخيانة لاماناتكم ثم قال عز وجل
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة يعني بلاء عليكم لان ابا لبابة انما ناصحهم من اجل ماله وولده
الذي كان عند بني قريظة وان الله عنده اجر عظيم يعني الجنة لمن صبر ولم يخن قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يعني ان تطيعوا الله ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا يعني
يجعل لكم مخرجا ونجاة ونصرا في الدين ويقال المخرج من الشبهات وقال مجاهد مخرجا
في الدنيا والاخرة يكفر عنكم سيئاتكم يقول يمحو عنكم ذنوبكم ويغفر لكم يعني يستر ذنوبكم
وعيوبكم والله ذو الفضل العظيم يعني ذو الكرم والتجاوز عن عباده قوله تعالى واذ
يمكر بك الذين كفروا وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا في دار الندوة وكانت قريش اذا
اجتمعوا للمشورة والتدبير كانوا يجتمعون في تلك الدار فاجتمعوا فيها واغلقوا الباب

لكي لا يدخل رجل من بني هاشم ليمكروا بالنبي عم ويختالوا في امره فدخل ابليس في صورة شيخ
وعليه ثياب كهن اطمار وجلس معهم فقالوا من ادخلك ايها الشيخ في خلوتنا بغير اذننا
فقال انا رجل من اهل نجد فرايت حسن وجوهكم وطيبة ريحكم فاردت ان اسمع حديثكم واقتبس
منكم خيرا وقد عرفت مرادكم وان كرهتم مجلسي خرجت عنكم فقالوا هذا رجل من اهل نجد وليس
من ارض تهامة لا باس عليكم منه فتكلموا فيما بينهم فقال عمرو بن هشام ارى ان تاخذوه وتجعلوه
في بيت وتسدوا بابه وتدعوا له كوة لطعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس الراي رايت
تعمدون الى رجل له فيكم اهل بيت وقد سمع به من حولكم فتحبسونه وتطعمونه يوشك اهل بيته
الذي فيكم ان يقاتلوكم ويفسدوا جماعتكم فقالوا صدق والله الشيخ ثم تكلم ابو البختري
بن هشام قال ارى ان تحملوه على بعير ثم تخرجوه من ارضكم حتى يموت او يذهب به حيث شاء
فقال ابليس عدو الله بئس الراي رايت تعمدون الى رجل افسد جماعتكم ومعه منكم طائفة
فتخرجوه الى غيركم فياتيهم فيفسد منهم ايضا جماعة ويقبل اليكم ويكون فيه هلاككم فقالوا
فقالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل ارى ان تجتمع من كل بطن منكم رجل ثم تعطوا بهم السيف
فيضربونه جميعا فلا يدري قومه من ياخذون ويؤدي قريش ديته فقال ابليس صدق والله الشاب
فتفرقوا على ذلك فامره الله بالهجرة واخبره بمكر المشركين فنزلت هذه الاية واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك يعني ليحبسوك في البيت او يخرجوك من مكة او يقتلوك بالسيف فامر
النبي عليه السلام علي بن ابي طالب بان يبيت في مكانه ثم خرج ومعه ابو بكر ونام علي مكانه واهل
مكة يحرسونه ويظنون انه في البيت ثم دخلوا البيت فاذا هو علي فقالوا يا علي اين محمد
قال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه ويمكرون يعني ويمكرون بالنبي عليه السلام ويريدون به
الشر ويمكر الله يعني يريد بهم الهلاك حين اخرجهم الى بدر فقتلوا والله خير الماكرين يعني
اصدق الماكرين فعلا وافضل الصانعين صنعا واعدل العادلين عدلا قوله تعالى واذا
تتلى عليهم اياتنا يعني القران قالوا قد سمعنا يعني قد سمعنا قولك لو نشاء لقلنا مثل هذا
اي مثل هذا القران ان هذا الا اساطير الاولين نزلت في شان النضر بن الحارث كان يحدث
عن الامم الخالية من حديث رستم واسفنديار فقال ان الذي يخبركم محمد مثل ما احدثكم من حديث

الاولين وكذبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر فانه ما يقول الا حقا فقال النضر بن
الحرث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك يعني ان كان ما يقول محمد من القرآن حقا فامطر
علينا حجارة من السماء قال ابو عبيدة كل شيء في القرآن امطرت فهو من العذاب وما كان
من الرحمة فهو مطرت وروى اسباط عن السدي قال قال النضر بن الحرث اللهم ان كان
ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزل سال سائل بعذاب
واقع فاستجيب دعاؤه وقتل في يوم بدر وقال سعيد بن جبير قتل النبي عليه السلام يوم بدر
ثلثة صبرا النضر بن الحرث ومطعم بن عدي وعقبة ابن ابي معيط وكان النضر اسره
مقداد فقال مقداد يا رسول الله اسيري فقال النبي عليه السلام من فضلك فقال هذا الذي اردت
فنزل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكان ذلك القول من النضر حين كان النبي عليه السلام
فيهم في مكة فاخبر الله انه لا يعذبهم وانت بين ظهرانيهم حتى تخرجك عنهم كما اخرج
الانبياء قبلك عن قومهم ثم عذبهم ثم قال عز وجل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يعني يصلون لله الخمس وهم اهل الايمان قال مجاهد وهم يستغفرون يعني وهم مسلمون
ويقال وفيهم من يؤول امره الى الاسلام ويقال وهم يستغفرون يعني وفي اصلابهم من يسلم
وروي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان امانان في الارض رفع احدهما يعني محمدا محمد ايمان
وبقي الآخر يعني القرآن وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان معذبهم وهم يستغفرون
وقال عطية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم يعني المشركين حتى تخرجك منهم وما كان
الله يعذبهم وهم يستغفرون يعني المؤمنين ثم عاد الى ذكر المشركين فقال وما لهم الا
يعذبهم الله يعني بعد ما خرج النبي واصحابه من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام يعني
يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه يعني المشركين قال الكلبي يعني
ما كانوا اولياء المسجد الحرام ويقال ما كانوا اولياء الله ان اولياؤه الا المتقون يعني
ما كان اولياء الله الا المتقون من الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون توحيد الله
ثم قال وما كان صلوتهم معناه لا وما لهم الا يعذبهم الله وما كان صلوتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية يعني لم يكن صلوتهم حول البيت الا مكاء يعني الا الصفير
بانك

وتصدية

وتصدية يعني التصفيق باليدين اذا صلى النبي عليه السلام في المسجد الحرام وقرا الاعمش
وما كان صلوتهم بالنصب الا مكاء وتصدية بالضم وهكذا قرا عاصم في احدى الروايتين فجعل
الصلوة خبر كان وجعل المكاء والتصدية اسم كان وقرا الباقون صلوتهم بالضم فجعلوه
اسم كان ومكاء وتصدية بالنصب على معنى خبر كان ثم قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بتوحيد الله فاهلكهم الله في الدنيا ولهم عذاب الخلود في الآخرة قوله تعالى ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس نزلت الآية في مطعمين
يوم بدر وهم الذين يطعمون اهل بدر حين خرجوا في طريقهم قال الله فسينفقونها وكانوا
ثلثة عشر رجلا اطعموا الناس الطعام وكان على كل رجل منهم يوما منهم ابو جهل واخوه الحرث
ابنا هشام وحكيم بن حزام وابي بن خلف وغيرهم يقول تبارك وتعالى فسينفقونها ثم
تكون عليهم حسرة يعني تكون نفقاتهم عليهم حسرة وندامة لانه تكون لهم زيادة العذاب
فتكوى بها جنوبهم وظهورهم وقال مجاهد هو نفقة ابي سفيان على الكفار يوم احد وقال
الحكم انفق ابو سفيان على المشركين يوم احد اربعين اوقية ذهب ثم تغلبون يعني تهزمون
ولا تنفعهم نفقتهم شيئا والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني القتل والهزيمة لم تكن كفارة
لذنوبهم فيحشرون في الآخرة الى جهنم ثم قال عز وجل ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الخبيث
من العمل والطيب من العمل ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا يعني يجمعه
وهذا قول الكلبي وقال مقاتل ليميز الله الكافرين من المؤمنين ويجعل في الآخرة الخبيثة
انفسهم ونفقاتهم فيركمه بعضه على بعض جميعا فيجعله في جهنم ويقال ليميز الله الخبيث
من الطيب بين نفقة المؤمنين ونفقة المشركين فيقبل نفقة المؤمنين ويثيبهم على ذلك
ويجعل نفقة الكفار وبالا عليهم ويجعل ذلك سببا لعقوبتهم فتكوى بها جباههم وقال القتبي
فيركمه اي يجعله ركاما بعضهم على بعض ثم قال اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة
واحمزة والكسائي ليميز الله بضم الياء مع التشديد والباقون ليميز بالنصب مع التخفيف
ومعناهما واحد ويقال ماز يميز وميز يميز قوله تعالى قل للذين كفروا يعني ابا سفيان
واصحابه ومن كان في مثل حالهم الى يوم القيامة ان ينتهوا عن الشرك وعن قتال محمد وعن

المطعمين

جباههم

المؤمنين يغفر لهم ما قد سلف يعني يتجاوز عنهم ما سلف من ذنوبهم وشركهم وان يعودوا
الى قتال محمد عليه السلام واصحابه فقد مضت سنة الاولين بنصرة اوليائه وقهر اعدائه ويقال
يعني القتل يحذرهم بالعقوبة لكي لا يعودوا فيصيبهم مثل ما اصابهم وقال الكلبي فقد مضت
سنة الاولين اي ان ينصر الله انبياءه ومن آمن معهم كقوله انا لننصر رسلنا ثم حث المؤمنين
على قتال الكفار فقال عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعني لا يكون الشرك بمكة ويقال حتى
لا يتخذوا شركاء ويوحدوا ربهم ويكون الدين كله لله تعالى يعني يظهر دين الاسلام ولا يكون
دين غير دين الاسلام فان انتهوا عن الشرك وعبادة الاوثان وقتال المسلمين فان الله بما يعملون
يعملون بصير فيثيبكم باعمالكم وان تولوا يعني ابوا واعرضوا عن الايمان يا معشر المؤمنين
فاعلموا ان الله مولاكم يعني حافظكم وناصركم ثم قال نعم المولى يعني الحفيظ ونعم النصير يعني
نعم المانع قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء الآية فعلمهم قسمة الغنيمة وجعل اربعة اخماسها
للذين اصابوها وامر بان يقسم الخمس على خمسة اسهم وقال بعضهم على ستة اسهم وقال ابو العالية
الرياحي كان رسول الله يؤتى الغنيمة فيقسمها على خمسة اسهم اربعة لمن شهدها ويأخذ
الخمس ويجعله على ستة اسهم لله فيجعله للكعبة وسهم للرسول وسهم لذوي القربى يعني قرابة
النبي عم وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وقال بعضهم سهم الله وسهم رسوله
واحد وروى سفيان عن قيس بن مسلم قال سألت الحسن بن محمد بن محمد الحنفية عن قوله
فان لله خمسه قال هذا مفتاح الكلام لله الدنيا والآخرة ثم قال وقد اختلف بعد وفاة رسول الله
في سهم الرسول وسهم ذوي القربى فقال بعضهم للخليفة وقال بعضهم لقرابة الخليفة فاجتمعوا
على ان جعلوا هذين السهمين في الكراع والعدة في سبيل الله فكانا كذلك في خلافة ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وروى ابو يوسف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان الخمس
على عهد رسول الله يقسم على خمسة اسهم لله ورسوله واحد ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل وقسم بعد رسول الله ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم على ثلثة اسهم لليتامى
والمساكين وابن السبيل وبهذا اخذ ابو حنيفة واصحابه ان الخمس يقسم على ثلثة اسهم ولا يكون
لاغنياء ذوي القربى شيء ويكون لفقرائهم فيه نصيب كما يكون لساير الفقراء وكذلك يتاماهم

الجزء العاشر ١٥

يؤتى بالغنيمة

سهم

سهم

وابن السبيل

وابن السبيل منهم ثم قال ان كنتم آمنتم بالله يجوز ان يكون متعلقة بقوله فاعلموا ان الله
مولاكم ان كنتم آمنتم بالله ويجوز ان يكون معناه فاقبلوا ما امرتم به من القسمة في الخمس
ان كنتم آمنتم يعني ان كنتم صدقتم بتوحيد الله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني وصدقتم
بما انزلنا على محمد من القرآن يعني يوم بدر قال الكلبي يعني يوم النصرة ويوم بدر فرق بين
الحق والباطل وقال مقاتل معناه وما انزلنا من الفرقان يوم بدر فاقروا بحكم الله في امر
الغنيمة يوم التقى الجمعان يعني يوم جمع المسلمين وجمع المشركين والله على كل شيء قدير يعني على
نصرة المؤمنين وهزيمة الكفار ثم قال الله تعالى اذ انتم بالعدوة الدنيا يعني اذكروا هذه النعمة اذ كنتم
بالعدوة الدنيا قرأ ابن كثير وابو عمرو بالعدوة بالكسر وقرأ الباقون بالضم ومعناهما واحد هو
شفير الوادي يقال عدوة الوادي وعدوته يعني كنتم على شاطئ الوادي مما يلي المدينة وهم بالعدوة
القصوى يعني من الجانب الآخر مما يلي مكة والركب اسفل منكم يعني العير اسفل منكم بثلثة اميال على
شاطئ البحر حين اقبلوا من الشام ولو تواعدتم يعني لو تواعدتم انتم والمشركون بالاجتماع
للقتال لاختلفتم في الميعاد انتم والمشركون ولكن جمع الله بينكم على غير ميعاد ليقضي الله
امرا كان مفعولا يعني كائنا وكان من قضائه هزيمة الكفار ونصرة محمد عليه السلام واصحابه
قوله تعالى ليهلك من هلك عن بينة يقول ليكفر من اراد ان يكفر بعد البيان له من الله تعالى
ويحيى من حي عن بينة يقول ويؤمن من اراد ان يؤمن بعد البيان له من الله وقال الكلبي
يعني ليهلك من هلك على الكفر بعد البيان ويحيى من حي بالايمان عن بينة ويقال هذا وعيد
من الله لاهل مكة يقول ليقيم على كفره من اراد ان يقيم بعد ما ثبت له الحق ببدر حين فرقت
الحق من الباطل ويحيى يعني ليقيم على الايمان من اراد ان يقيم بعد ما ارسلت اليه الرسول واقمت
عليه الحجة قرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر وابن كثير في رواية شبل من حيي باظهار اليائين
والباقون بياء واحدة واصله بيائين الا ان احد الحرفين ادغم في الاخرى لانهما من جنس واحد
ثم قال وان الله لسميع عليم قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا وذلك ان النبي عم
رأى في المنام ان العدو قليل قبل ان يلتقوا فاخبر النبي عليه السلام اصحابه بما رأى في المنام
ان العدو قليل فقالوا رؤيا النبي حق القوم قليل فلما التقوا ببدر فقلل الله المشركين

بينت

قبل

في اعين المؤمنين بتصديق رؤيا النبي عليه السلام ثم قال ولو اراكهم كثيرا لفشلتم يعني
لجبنتم وتركتم الصف وتنازعتم في الامر يعني اختلفتم في امر النبي عم ولكن الله سلم
يعني ولكن الله اتم للمسلمين امرهم على عدوهم ويقال سلم يعني قضى بالهزيمة على الكفار
والنصرة للمؤمنين ويقال اذ يريكهم الله في منامك قليلا يعني في عينك لان العين موضع النوم
يعني في موضع منامك وروي عن الحسن قال معناه في عينك التي تنام بها قوله تعالى واذ
يريكموهم اذ التقيتم يعني التقيتموهم يوم بدر في اعينكم قليلا في العدد وروى ابو عبيدة
عن عبد الله بن مسعود قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم
سبعين قال اراهم مائة حتى اخذنا رجلا منهم فسالناه فقال كنا الفا ثم قال ويقللكم
في اعينهم معشر المسلمين في اعين المشركين وذلك حين لقوا العدو وقلل الله المشركين
في اعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في اعين المشركين ليزدادوا جراة
على القتال حتى قتلوا ولكن يظهر فضل المؤمنين ليقضي الله امرا كان مفعولا يعني اذا قضى
الله امرا فهو كائن وهو النصرة للمؤمنين وذل لاهل الشرك بالقتل والهزيمة والى
الله ترجع الامور يعني عواقب الامور في الاخرة ثم حرض المؤمنين على القتال فقال تبارك
وتعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا يعني جماعة من الكفار فاثبتوا لهم وقاتلوهم
مع نبيكم واذكروا الله كثيرا يعني في الحرب لعلكم تفلحون يعني تفوزون به وتامنون
ثم قال عز وجل واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم من القتال ولا تنازعوا يعني لا تختلفوا
فيما بينكم من القتال فتفشلوا يعني فتجبنوا من عدوكم وتذهب ريحكم قال مجاهد
يعني نصرتكم وذهب ريحكم يوم احد حين نازعوه وقال الاخفش يعني دولتكم وقال
قتادة ريح الحرب واصله في اللغة تستعمل في الدولة ويقال الريح له اليوم تراد به الدولة
ثم قال واصبروا يعني لقتال عدوكم ان الله مع الصابرين يعني معين لهم وناصرهم
ثم قال ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم معناه قاتلوا لوجه الله تعالى ولا تقاتلوا
رياء وسمعة ولا تكونوا يعني ولا تكونوا يا اصحاب النبي عم كالذين خرجوا من ديارهم
وهم اهل مكة بطرا يعني اشرا واصله الطغيان في النعم ورئاء الناس يعني لكي يذكروا

بمسيرهم يقولون تسامع الناس بمسيرنا وقال محمد بن اسحق خرجت قريش وهم
تسعمائة وخمسون مقاتلا ومعهم مائتا فرس يقودونها وخرجوا معهم بالقينات
يضربن بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين ثم قال ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون
الناس عن دين الاسلام والله بما تعملون محيط عالم بهم وباعمالهم قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم يعني مسيرهم ومعناه ان خروجهم لما كان للشيطان فزين لهم الشيطان
اعمالهم وذلك ان اهل مكة لما وجدوا العير ارادوا الرجوع الى مكة فاتاهم ابليس
على صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال لهم لا ترجعوا حتى تستاصلوهم
فانكم كثير وعدوكم قليل ثم قال لا غالب لكم اليوم من الناس يعني لا يطيقكم احد لكثرتكم وقوتكم واني
جار لكم يعني معين لكم وهؤلاء بنو كنانة ياتيكم وهم على اثري فلما تراءت الفئتان يعني اجتمع
الجمعان جميع المؤمنين وجميع الكفار نكص على عقبيه راجعا وراءه فقال له الحارث بن هشام
اين ما ضمنت لنا فقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فقال له الحارث وهل نرى الا جعا
شيس اهل يثرب والجعاشيس جمع جعشوس وهو رجل حقير ذميم قصير فقال اني
اخاف الله والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف ابليس ان ياخذ جبريل اسيرا
فيعترفه الناس فيراه الكفار فيعرفونه بعد ذلك فلا يطيعونه ولم يخف على نفسه الموت
والقتل لانه كان يعلم ان له بقاء الى يوم ينفخ في الصور وقال ابليس اني ارى ما لا ترون اي راى
جبريل معتجرا بردائه يقود الفرس فلما تولى قالوا هزم الناس سراقة فسار سراقة بعد
رجوعهم الى مكة وقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا له الم تاتنا يوم
كذا وكذا فحلف انه لم يحضر فلما اسلموا علموا انه كان ابليس وقال مقاتل لم يجتمع جمع قط منذ كانت
الدنيا اكثر من يوم بدر وذلك ان ابليس جاء بنفسه وحضرت الشياطين وحضر كفار الجن كلهم
وتسعمائة من المشركين وثلثمائة وثلثة عشر من المؤمنين وتسعون من مؤمني الجن
والف من الملائكة وروي عن الحسن البصري انه كان اذا قرا هذه السورة كان يقول طوبى
لجيش كان قائدهم رسول الله ومبارزهم اسد الله وجهادهم طاعة الله ومددهم
ملائكة الله وجاسوسهم امين الله وثوابهم رضوان الله قوله تعالى اذ يقول المنافقون

والذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا قال الحسن هم قوم من المنافقين لم يشهدوا القتال
يوم بدر فسموا منافقين وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه ويقال معناه اذ يقول
المنافقون وهم الذين في قلوبهم مرض قال ابن عباس نزلت الاية في الذين اسلموا بمكة وتخلفوا
عن الهجرة فاخرجهم اهل مكة الى بدر كرها فلما راوا قلة المؤمنين ارتابوا ونافقوا وقالوا
لاهل مكة غر هؤلاء دينهم وقاتلوا مع المشركين فقتل عامتهم يقول الله عز وجل ومن يتوكل
على الله يعني يثق بالله ولا يثق بغيره فان الله عزيز بالنقمة حكيم حكم الهزيمة على المشركين فلما
قتلوا ضربت الملائكة وجوههم وادبارهم فنزل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يعني ولو
ترى يا محمد حين يقبض ارواح الذين كفروا الملائكة يعني حين تقبض ارواحهم يضربون
وجوههم عند قبض ارواحهم وادبارهم يعني ويضربون ادبارهم ويقول لهم الملائكة يوم
القيامة وذوقوا عذاب الحريق ولم يذكر الجواب لان في الكلام دليلا عليه ومعناه ولو رايت ذلك
لرايت امرا عظيما قرا ابن عامر اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة بلفظ التانيث وقرا
الباقون يتوفى بلفظ التذكير وروي عن ابن مسعود انه كان يذكر الملائكة في جميع القران
خلافا للمشركين لقولهم الملائكة بناته ثم قال تعالى ذلك بما قدمت ايديكم يعني ذلك العذاب
بما قدمت ايديكم من الكفر والتكذيب وبترككم الايمان وان الله ليس بظلام للعبيد يقول لم يعذبهم
بغير ذنب ثم قال كداب آل فرعون يعني صنيعهم كصنيع آل فرعون ويقال كاشباه آل فرعون
في التكذيب والجحود والذين من قبلهم من الامم الخالية كفروا بايات الله يعني جحدوا بعذاب الله
في الدنيا انه غير نازل بهم فاخذهم الله يعني عاقبهم الله واهلكهم بذنوبهم وشركهم ثم قال
ان الله قوي شديد العقاب يعني قويا في اخذه شديد العقاب لمن عصاه قوله تعالى
ذلك العذاب الذي نزل بهم بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
في الدين والنعم فاذا غيروا غير الله عليهم ما بهم من النعمة وهذا قول الكلبي وروى اسباط
عن السدي في قوله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم انعم الله بمحمد عليه السلام على اهل مكة وكفروا
به فنقله الى الانصار ويقال اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يشكروا فجعل لهم مكان
الامن الخوف ومكان الرخاء الجوع وهذا كقوله ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الى

قوله

قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال الضحاك ما عذب الله قوما قط ولا سلبهم
النعم ولا فرق بينهم وبين العافية حتى كذبوا رسلهم فلما فعلوا ذلك الزمهم الذل
وسلبهم العز فذلك قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ثم قال وان الله سميع عليم سميع بمقالتهم عليم بافعالهم ثم قال كداب آل فرعون في الهلاك
والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم يعني بكفرهم واغرقنا آل
فرعون يعني فرعون لادعائه الربوبية وآله لانهم عبدوا غيري وكل كانوا ظالمين يعني
مشركين ومعناه كصنيع آل فرعون قد اعطاه الله الملك والعز في الدنيا ولم يغير عنه
تلك النعمة حتى كذب بايات الله فغير الله عليه النعمة واهلكه مع قومه قوله تعالى ان شر
الدواب يعني شر الناس عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال ابن عباس نزلت
في بني قريظة كعب بن الاشرف واصحابه لانهم عاهدوا مع رسول الله صلعم ثم نقضوا العهد
واعانوا اهل مكة بالسلاح على قتال النبي عم ثم قالوا نسينا واخطانا فعاهدهم مرة
اخرى فنقضوا العهد فذلك قوله عز وجل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل
مرة يعني في كل حين وفي كل وقت وهم لا يتقون نقض العهد قوله تعالى فاما تثقفنهم
في الحرب يقول ان تظفرنهم في الحرب يعني في القتال ويقال ان ادركتهم في القتال فشرد بهم
يقول نكل بهم في العقوبة من خلفهم يعني يتعظ بهم من بعدهم الذي بينك وبينه
عهد ويقال افعل بهم فعلا من العقوبة والتنكيل ففرق بهم من وراءهم من اعدائك
وقال ابو عبيدة فشرد بهم انها لغة قريش سمع بهم من خلفهم والتشريد في كلامهم
التشديد والتفريق لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون العهد قوله تعالى
واما تخافن من قوم خيانة يعني وان علمت من قوم نقض العهد والخيانة
ان يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الامانة وسمي ناقض العهد خائنا لانه ائتمن
بالعهد فغدر ونكث فانبذ اليهم على سواء فاعلمهم بانك قد نقضت العهد واعلم
بالحرب لتكون انت وهم في العلم بالنقض على سواء وقال القتبي اذا اردت ان
تعرف فضل العربية على غيرها فانظر في هذه الاية وقد ترجموا سائر الكتب

وقد ترجموا سائر الكتب

ومن اراد ان يترجم القرآن الى لغة اخرى فلا يمكنه ذلك لانك لو اردت ان تنقل قوله واما تخافن
من قوم خيانة لم تستطع بهذا اللفظ ما لم تبسط مجموعها وتظهر مستورها فتقول ان
كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطت
لهم وآذنهم بالحرب لتكون انت وهم في العلم بالنقض على سواء ثم قال ان الله لا يحب الخائنين
يعني الناقضين للعهد قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا يعني لا يظنن الذين كفروا من
العرب وغيرهم من الذين جحدوا بوحدانية الله سبقوا يعني فاتوا باعمالهم الخبيثة انهم
لا يعجزون يقول لن يفوتوا الله حتى يعاقبهم ويقال لا يجدون الله عاجزا عن عقوبتهم
قرا ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص ولا يحسبن بالياء على وجه المغايبة ونصب السين
وقرا الباقون على وجه المخاطبة وكسر السين وقرا ابن عامر انهم بالنصب على معنى البناء وقرا
الباقون بالكسر على معنى الابتداء فمن قرا بالنصب معناه لانهم لا يعجزون يعني لا يفوتون وقرا بعضهم
بكسر النون لا يعجزون يعني لا يعجزونني وهي قراءة شاذة قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة يعني السلاح وروى عقبة بن عامر ان النبي عليه السلام قرا على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة قال الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي ثلثا وفي خبر آخر زيادة لهو المؤمن في الخلاء
وقوله عند القتال وروى عكرمة قال واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط
الخيل قال الاناث من الخيل ثم قال ترهبون به يعني تخوفون بالسلاح عدو الله وعدوكم يعني كفار
العرب وآخرين من دونهم يعني بني قريظة لا تعلمونهم يعني لا تعرفونهم الله يعلمهم يعني يعرفهم
ويعرفهم ويعرفكم فاعدوا لهم ايضا وقال مقاتل وآخرين من دونهم اي دون كفار العرب يعني
اليهود وقال السدي وآخرين من دونهم اهل فارس ثم قال وما تنفقوا من شيء في سبيل الله
يعني من السلاح والخيل يوفر اليكم ثوابه وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم ويقال
ان الجن لا يدخل في بيت يكون فيه قوس وسهام قوله تعالى وان جنحوا للسلم يقول ان ارادوا
الصلح ومالوا اليه فاجنح لها يعني مل اليها واردة يعني صالحهم قرا عاصم في رواية ابي بكر
وان جنحوا للسلم بالكسر وقرا الباقون بالنصب وتوكل على الله يقول ثق بالله ان نقضوا
العهد والصلح فاني انصرك ولا اخذلك انه هو السميع العليم يعني سميع بمقالتهم عليم بنقض

العهد

العهد قال الفقيه انما يجوز الصلح اذا لم يكن للمسلمين قوة القتال فاما اذا كان للمسلمين قوة لا ينبغي
ان يصالحوهم وينبغي ان يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب وانما
لم توضع الجزية على العرب ويوضع على غيرهم حتى لا يبقى بقية الكفر في انساب النبي عم لان العرب
كلهم من نسبه ولا توضع حتى يسلموا او يقتلوا انما امر الله نبيه بالصلح حين كانت الغلبة للمشركين
وكانت بالمسلمين قلة ثم قال الله وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح يعني يهود بني قريظة ارادوا
ان يصالحوك لتكف عنهم حتى اذا جاء مشركوا العرب اعانوهم عليك قال الله تعالى فان حسبك
الله يعني ان ارادوا ان يخدعوك حسبك الله بالنصرة لك هو الذي ايدك واعانك وقواك بنصره
وبالمؤمنين يعني الانصار وهم قبيلتان الاوس والخزرج قوله تعالى والف بين قلوبهم
يعني لين قلوبهم من العداوة التي كانت بين الاوس والخزرج في الجاهلية لو انفقت ما في
الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم يعني ما قدرت ان تؤلف بينهم ولكن الله الف بينهم
بالاسلام انه عزيز حكيم حكم الالفة بين الانصار بعد العداوة وحكم النصرة على اعدائه وروى
ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال نزلت هذه الآية في المتحابين
في الله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال عبد
الله المؤمن متالف يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف قوله تعالى يا ايها النبي
حسبك الله يعني حسبك الله بالنصر والعون لك ومن اتبعك من المؤمنين قال بعضهم
من في موضع الرفع ومعناه وحسبك من اتبعك من المؤمنين وهم الانصار ويقال يعني عمر بن
الخطاب ويقال هذه الآية خاصة من هذه السورة نزلت بمكة حين اسلم عمر وكان المسلمون
تسعة وثلثين فلما اسلم عمر تم اربعون فظهر الاسلام بمكة باسلام عمر وقال بعضهم
في موضع النصب يعني حسبك ومن اتبعك من المؤمنين وقال الضحاك ومن اتبعك من
المؤمنين حسبهم الله وهو ناصرهم في الدنيا والآخرة ثم قال عز وجل يا ايها النبي حرض
المؤمنين على القتال يعني حثهم على قتال الكفار ان يكن منكم عشرون صابرون يعني
محتسبين في الجهاد يغلبوا مائتين يعني يقاتلوا مائتين ويثبتوا على القتال لينصرهم
الله وان يكن منكم مائة صابرة يعني محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم

النصر

قال عليه السلام المؤمن آلف وما الوف يعني الله من لا يالف ولا يؤلف

لا يفقهون امر الله تعالى وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا الفا يوم
بدر جعل على كل رجل منهم قتال عشرة فرفعوا اصواتهم بالدعاء فضجوا فجعل على كل رجل قتال
رجلين تخفيفا من الله وهو قوله تعالى الآن خفف الله عنكم يعني هون الله عليكم القتال الذي
افترضه عليكم يوم بدر وعلم ان فيكم ضعفا يعني عجزا عن القتال فان يكن منكم مائة صابرة
يعني محتسبة صادقة يغلبوا مائتين من المشركين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين من المشركين
باذن الله يعني بامر الله وبنصرته والله مع الصابرين بالنصر لهم على عدوهم وقال مقاتل
لم يكن فريضة ولكن كان تحريضا فلم يطق المؤمنون فخفف الله عنهم بعد قتال بدر فنزل
الآن خفف الله عنكم وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال فرض على المسلمين ان لا يفر
رجل واحد من عشرة ولا عشرة من مائة فجهد الناس وشق عليهم فنزلت هذه الآية الآن
خفف الله عنكم ففرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم فنقص
من النصرة بقدر ما نقص من العدد وروى عطاء عن ابن عباس قال من فر من رجلين
فقد فر ومن فر من ثلثة لم يفر قال الفقيه اذا لم يكن معه سلاح ومع الآخر سلاح جاز له ان
يفر لانه ليس بمقاتل قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى يقول ما ينبغي وما يجوز
للنبي ان يبيع الاسارى يقول لا يقبل الفدية عن الاسارى ولكن السيف حتى يثخن في
الارض يعني حتى يغلب في الارض على عدوه قرا ابن كثير ونافع وابن عامر فان تكن كلاهما
بالتانيث لان لفظ جماعة العدد مونث وقرا ابو عمرو الاولى خاصة بالياء والاخرى بالتاء
وقرا الباقون كلاهما بالياء لان الفعل مقدم وقراة حمزة وعاصم وعلم ان فيكم ضعفا بنصب
الضاد وجزم العين وقرا الباقون بضم الضاد ومعناهما واحد ضعف وضعف وهما لغتان
وقرا بعضهم ضعفا بضم الضاد ونصب العين وهي قراة ابي جعفر المدني يعني عجزة قوله تعالى
تريدون عرض الدنيا يعني اتريدون عرض الدنيا وهي الفداء وروى عن ابن عباس قال
لما اسروا الاسارى قال رسول الله صلعم لابي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الاسارى قال ابو بكر
هم بنو العم والعشيرة ارى لهم ان تاخذ منهم الفدية فيكون لنا عدة على الكفار ولعل الله
تعالى يهديهم وقال عمر ارى ان تمكننا منهم فنضرب اعناقهم فهم رسول الله ان يفعل

ما قال

فقال عمر

ما قال ابو بكر فلما كان من الغد جئت الى رسول الله صلعم فاذا هو وابو بكر قاعدان يبكيان فقلت
يا رسول الله من اي شيء تبكي قال ابكي للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفداء فنزل ما كان
لنبي ان يكون له اسرى وروى عن رسول الله انه قال لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه احد
غير عمر قرا ابو عمرو ان تكون له اسرى بلفظ التانيث والباقون بلفظ التذكير لان الفعل
مقدم ثم قال والله يريد الآخرة يعني عز الدين والله عزيز في ملكه حكيم في امره قوله تعالى
لولا كتاب من الله سبق يقول لولا ان الله احل الغنائم لامة محمد عم لمسكم فيما اخذتم يعني
لاصابكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم ثم طيبها لهم واحلها لهم فقال عز وجل فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال لم تحل الغنيمة لقوم
سود الرؤس قبلكم كان تنزل نار من السماء فتاكلها حتى كان يوم بدر فوقعوا في الغنائم
فاحلت لهم فانزل الله لولا كتاب من الله سبق وقال النبي عم اعطيت خمسا لم يعطها
احد قبلي بعثت الى الناس كافة ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا وجعلت لي شفاعة لامتي يوم القيامة وللآية وجه آخر روى الضحاك في قوله تعالى
ما كان لنبي ان يكون له اسرى وذلك انه لما كان يوم بدر وقعت الهزيمة على المشركين اسرع
اصحاب رسول الله في اخذ اسلاب المشركين ممن قتل منهم واخذ الغنائم وفداء الاسرى وشغلوا
انفسهم بذلك عن القتال فقال عمر يا رسول الله الا ترى الى ما يصنع اصحابك تركوا قتال العدو
واقبلوا على اسلابهم واني اخاف ان تعطف عليهم خيل من خيل المشركين فنزل تريدون
عرض الدنيا اتطلبون الغنائم وتتركون القتال والله يريد الآخرة يعني قهر المشركين واظهار
الاسلام والله عزيز حكيم قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق يعني لولا ما سبق في الكتاب ان
الغنائم تحل لهذه الامة لاصابكم عذاب عظيم وقال النبي لو نزل من السماء عذاب ما نجا احد
غير عمر لانه لم يترك القتال وروى مجاهد عن ابن عباس قال لولا كتاب من الله سبق قال سبقت
من الله الرحمة لهذه الامة قبل ان يعملوا بالمعصية وقال الحسن سبقت المغفرة لاهل بدر
وعن الحسن انه قال لولا كتاب من الله سبق قال في الكتاب السابق من الله تعالى انه لا يعذب
قوما الا بعد قيام الحجة عليهم وقال سعيد بن جبير لولا ما سبق لاهل بدر من السعادة لمسكم

وفداء الاسرى

ثم قال عز وجل

ان لا يعذب

فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم ويقال لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب قوما حتى يتبين
لهم ما يتقون ثم قال واتقوا الله يعني اتقوا الله فيما امركم به ولا تعصوه ان الله غفور
متجاوز يعني ذو تجاوز فيما اخذتم من الغنيمة قبل حلها رحيم اذا حلها لكم قوله تعالى يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قرا ابو عمرو من الاسارى بالضم وزيادة الالف وقرا
الباقون الاسرى بالنصب وبغير الف فمن قرا الاسرى فهو جماعة الاسير يقال اسير واسرى
مثل جريح وجرحى ومريض ومرضى وقتيل وقتلى ومن قرا الاسارى فهو جمع الجمع ويقال هما لغتان
بمعنى واحد وذلك ان النبي عم لما وضع الفدا على كل انسان من الاسارى اربعين اوقية من ذهب
وكان مع العباس عشرون اوقية من ذهب فاخذ منه ولم يحسب من فدايه وكان خرج بها معه ليطعم
بها الناس وكان احد الثلثة عشر الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وقد جاءت نوبته فاراد ان
يطعمهم فاقتتلوا يومئذ فلم يطعمهم حتى اخذوا ما معه فكلم العباس رسول الله ان يجعل
العشرين الاوقية من فدايه فابى عليه وقال هذا شي خرجت به لتستعين به علينا فلا
اتركه لك فوضع عليه فداه وفدا ابن اخيه عقيل فقال العباس تترك عمك يسال الناس بكفه
فقال له رسول الله اين الذهب الذي اعطيت ام الفضل يعني امراة العباس وقلت لها
كيت فقال له من اعلمك بهذا يا ابن اخي قال الله اخبرني فاسلم العباس وامر ابن اخيه
بان يسلم فنزل قل لمن في ايديكم من الاسرى يعني العباس وابن اخيه ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا يعني معرفة وصدقا وايمانا كقوله لن يؤتيهم الله خيرا يعني ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
يعني يعطيكم في الدنيا افضل مما اخذ منكم في الدنيا من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
لما كان في الشرك رحيم بهم في الاسلام وروى سليمان ابن المغيرة عن حميد بن هلال
قال بعث العلا بن الحضرمي الى رسول الله من البحرين بثمانين الفا ما اتاه من مال اكثر
منه لا قبل ولا بعد قال فنثرت على حصير ونودي بالصلوة فجا رسول الله فمثل
على المال قايما وجا اهل المسجد فما كان يومئذ عدد ولا وزن ما كان الا قبضا قال
فجا العباس فقال يا رسول الله اعطيت فداي وفدا عقيل يوم بدر ولم يكن
لعقيل مال فاعطني من هذا المال قال خذ من هذا المال قال فجثى في قميصه فذهب

اوقية ح

وكيت ح

الاسارى ح

فمثل

اي شرع

اي شد

قميصه

يقوم

يقوم فلم يستطع فرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارفع علي
فتبسم رسول الله فقال اعد من المال طايفة وقم بما تطيق قال ففعل العباس يقول
وهو منطلق اما احدى اللتين وعدنا الله فقد انجزها فلا ندري ما يصنع في الاخرى
وهو قوله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وعن ابي صالح قال رايت
لعباس بن عبد المطلب عشرين عبدا كل واحد منهم يتجر بعشرة الاف قال العباس
انجزني الله احد الوعدين فارجو ان ينجز الوعد الثاني ويقال يؤتكم خيرا مما اخذ
منكم يعني الجنة قوله تعالى وان يريدوا خيانتك يعني خلافك ويميلوا الى الكفر بعد اسلامهم
فقد خانوا الله من قبل يعني عصوا الله وكفروا من قبل فامكن منهم يعني فامكنك واظهرك
عليهم يوم بدر حتى قهرتهم واسرتهم والله عليم بخلقه حكيم حتى امكنك عليهم يعني ان
خانوك امكنك منهم لتفعل بهم مثل ما فعلت من قبل قوله تعالى ان الذين امنوا يعني
صدقوا بتوحيد الله وبمحمد عم والقران وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا
العدو باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني في طاعة الله وفيما فيه رضا الله تعالى
ثم ذكر الانصار فقال والذين اووا ونصروا يعني اووا ونصروا رسول الله عم والمهاجرين
يعني انزلوهم واسكنوهم ديارهم ونصروا رسول الله بالسيف اولئك بعضهم اولياء بعض
يعني في الميراث وفي الولاية ليرغبهم في الهجرة وكانت الهجرة فريضة في ذلك الوقت
ثم قال والذين امنوا ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم من شي من الميراث قرا حمزة
ولايتهم بكسر الواو وقرا الباقون ولايتهم بالنصب يعني النصرة ومن قرا بالكسر فهو
من الامارة والسلطان ثم قال حتى يهاجروا يعني الى المدينة قالوا يا رسول الله
هل نغيثهم اذا استغاثوا بنا يعني الذين امنوا ولم يهاجروا فنزل وان استنصروكم
في الدين يعني استعانوا بكم على المشركين فانصروهم فعليكم النصر على من قاتلهم
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعني الا ان يقاتلوا قوما بينكم وبينهم عهد
فلا تنصروهم عليهم واصلحوا بينهم والله بما تعملون بصير في العون والنصرة
قوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض يعني في الميراث يرث بعضهم

فجعل

امكنك ح

هل نغيثهم اذا استغاثوا

المثاني والى براءة وهي من المائين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول قال عثمان كان النبي ﷺ ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه شيء يدعو بعض من يكتب له ويقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما انزل عليه بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها بعضها ببعض فظننت انها منها وقبض النبي ﷺ ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وذكر عن الحبر انه قال براءة من الانفال فلذلك لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وهي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين وروى عن علي بن ابي طالب انه سئل عن ذلك فقال لانها نزلت في السيف وليس في السيف امان وبسم الله الرحمن الرحيم من الامان وروى عن عائشة انها قالت لترك الكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فاخر هذه السورة فتركت على حالها هو قوله تعالى براءة من الله ورسوله اي تبرئة من الله ورسوله الى من كان له عهد من المشركين من ذلك العهد وتقال براءة اي قطع من الله ورسوله الى من كان له عهد من المشركين من ذلك العهد وتقال معناه هذه الايات براءة من الله ورسوله وتقال هذه السورة براءة من الله ورسوله وقال ابن عباس البراءة نقض العهد الى الذين عاهدتم من المشركين يقول من كان بينه وبين رسول الله عهد فقد نقضه وذلك ان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل فامر الله نبيه ﷺ من كان عهده الى اربعة اشهر ان يفي له الى ان تمضي اربعة اشهر ومن كان عهده اكثر من ذلك او دون ذلك الى اربعة اشهر وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اقبل رسول الله ﷺ من تبوك حين فرغ منها فاراد الحج فكره ان يحج البيت مشركون يطوفون عراة فلا احب ان يحج حتى لا يكون ذلك فارسل ابا بكر وعليا وطافا بالناس بذي المجاز وبامكنتهم التي كانوا يجتمعون بها فاذنوا اصحاب العهد بان لهم اربعة اشهر وهي الاشهر الحرم ثم لا عهد لهم فذلك قوله تعالى فسيحوا في الارض يعني فسيروا في الارض اربعة اشهر آمنين غير خائفين واعلموا انكم غير معجزي الله يعني غير سابق الله بل هو يحصيكم ويعلم مكانكم وانه مخزيكم في الدنيا بالقتل والاسر وفي الآخرة بالنار وهو خطاب للمشركين

فقرنتموها

قصتهما

ايها المؤمنون

من الانفال

من بعض الا تفعلوه يعني ان لم تفعلوا يعني ولاية المؤمن للمؤمن والكافر للكافر تكن فتنة في الارض يعني بلبلة وفساد كبير يعني سفك الدماء فافعلوا ما امرتم واعرفوا ان الولاية في الدين وقال الضحاك والذين كفروا يعني كفار مكة وكفار ثقيف بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه يعني ان لم تطيعوا الله في قتال الفريقين تكن فتنة في الارض وفساد كبير وقال مقاتل في الآية تقديم ومعناه وان استنصركم في الدين فعليكم النصر الا تفعلوه يعني ان لم تنصروهم على غير اهل عهدكم من المشركين تكن فتنة يعني كفر وفساد كبير في الارض ثم قال والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا يعني انزلوا ووطنوا ديارهم المهاجرين ونصروا النبي ﷺ وانما سمي المهاجرين لانهم هجروا قومهم وديارهم اولئك هم المؤمنون حقا يعني صدقا لهم مغفرة ورزق كريم يعني ثواب حسن في الجنة ثم قال عز وجل والذين آمنوا من بعد يعني من بعد المهاجرين وجاهدوا معكم فاولئك منكم يعني عاديتكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث من المهاجرين والانصار وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وبالمواخاة التي آخى بينهم النبي ﷺ وكانوا يتوارثون بالاسلام وبالهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرث اخاه فنسخ ذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وروى محمد بن سالم عن الشعبي قال كان عبد الله بن مسعود لا يعطي مولى النعمة هذي رحم شاويتا وقال هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وروى الحسن بن صالح عن غلام ابن عباس قال هيهات هيهات ابن ذهب عبد الله بن مسعود انما كان المهاجرون يتوارثون دون الاعراب فنزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ثم قال في كتاب الله يعني في حكم الله كقوله تعالى كتب الله لاغلبن يعني حكم الله وتقال في كتاب الله يعني بيان في القرآن وتقال في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ ان الله بكل شيء عليم من قسمة المواريث وبما فرض من المواريث

سورة التوبة مائة وثلاث وعشرون آية

قال ابن عباس كلها مدنية وقال مقاتل كلها مدنية الا قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال حدثنا اسحق قال اخبرني اسامة قال اخبرنا عوف بن ابي جميلة قال حدثني يزيد الفارسي وهو كاتب ابن عباس عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من

وهاجروا

مولى نعمة

ايجاب الزكاة

ما وقع فيها من قصص الفضص والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك

المثاني

ويقال معذب الكافرين في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار ثم قال عز وجل واذان من الله ورسوله
يعني اعلام من الله ورسوله وروي عن ابي هريرة انه قال كنت مع علي بن ابي طالب حين بعثه
رسول الله صلعم الى مكة ببراءة فقيل له ما كنتم تنادون قال كنا ننادي انه لا يدخل الجنة الا مؤمن ولا
يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فان اجله خف وامره الى اربعة
اشهر فاذا مضت اربعة اشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك
ويقال بعث رسول الله صلعم ابا بكر ومعه عشر ايات وامره ان يقرأها على اهل مكة ثم بعث
عليا وامره ان يقرأ هو هذه الايات ويقال انما امر عليا بالقراءة لان ابا بكر كان خفيض
الصوت وكان علي جهوري الصوت فاراد ان يقرأ علي حتى يسمعوا جميعا فذلك قوله
تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وروى الاعمش عن عبد الله بن
ابي سنان قال خطبنا المغيرة بن شعبة يوم النحر وقال هذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر
وقال الحسن انما سمي الحج الاكبر لانه حج ابو بكر فاجتمع فيها المسلمون والمشركون ووافق
ايضا عيد اليهود والنصارى فلذلك سمي الحج الاكبر وروي عن علي قال الحج الاكبر
يوم النحر وروي عن قيس بن مخرمة ان النبي عليه السلام قال الحج الاكبر يوم عرفة
وانما سمي يوم عرفة يوم الحج الاكبر لانه يوقف بعرفة ويقال الحج الاكبر هو الحج والحج الاصغر هو
العمرة كما قال ابن عباس العمرة هي الحجة الصغرى وقال ابن ابي اوفى يوم الحج الاكبر
يوم اهراق الدماء وحلق الشعر وهو يوم النحر ان الله بريء من المشركين ورسوله
يعني ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرئ بعضهم ورسوله بنصب اللام ومعناه ان رسوله
بريء من المشركين وهي قراءة شاذة ثم قال فان تبتم يعني رجعتم من الكفر فهو خير لكم من
الاقامة عليه وان توليتم يعني اتيتم الاسلام واقمتم على الكفر وعبادة الاوثان فاعلموا
انكم غير معجزي الله يعني لن تفوتوا من عذابه ثم قال وبشر الذين كفروا بعذاب
اليم وهو القتل في الدنيا والعذاب الابد في الاخرة وهو النار ثم استثنى الذين لم ينقضوا
العهد فقال الا الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو كنانة وبنو ضمرة ثم لم ينقصوكم
شيئا من عهودكم ولم يظاهروا يقول ولم يعاونوا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى

تنادون

اهراق

مدتهم

الى مدتهم يعني الى تمام اجلهم ان الله يحب المتقين الذين يتقون نقض العهد قوله تعالى
فاذا انسلخ الاشهر الحرم يقول اذا مضى الاشهر التي جعلتها اجلهم فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم في الحل والحرم يعني المشركين الذين لا عهد لهم بعد ذلك الاجل ويقال
ان هذه الاية فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم نسخت سبعين اية في القرآن من الصلح
والعهد والكف مثل قوله قل لست عليكم بوكيل وقوله لست عليهم بمسيطر وقوله
فاعرض عنهم وقوله لكم دينكم ولي دين وما سوى ذلك من الايات التي نحو هذا صارت كلها
منسوخة بهذه الاية ثم قال وخذوهم يعني اسروهم وشدوهم بالوثاق واحصروهم يعني ان
لم تظفروا بهم فاحصروهم في الحصن والحصار قال الكلبي يعني واحبسوهم عن البيت الحرام
ان يدخلوه وقال مقاتل واحصروهم يعني التمسوهم واقعدوا لهم كل مرصد يعني ارصدوا لهم
بكل طريق وقال الاخفش يعني اقعدوا لهم على كل مرصد وكلمة على محذوفة من الكلام ومعناه
واقعدوا لهم على كل طريق تاخذون فيه فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة يعني واقروا
بالصلوة واتوا الزكوة يعني واقروا بالزكوة المفروضة فخلوا سبيلهم يعني اتركوهم ولا
تقتلوهم ان الله غفور رحيم يعني غفور لما كان منهم من الذنوب في الشرك رحيم بهم
بعد الاسلام فقال رجل من المشركين يا علي ان اراد رجل بعد انقضاء الاجل ان
ياتي محمدا ويسمع كلامه او ياتيه لحاجته ايقتل فقال علي لا يقول الله وان احد من
المشركين استجارك يعني استامنك ويقال فيه تقديم ومعناه وان استجار احد من
المشركين يقول ان طلب احد من المشركين منك الامان فاجره يقول فامنه حتى
يسمع كلام الله يقول اعرض عليه القرآن حتى يسمع قراءتك كلام الله فان ابى ان
يسلم ثم ابلغه مامنه يقول فرده الى مامنه من حيث اتاك ذلك بانهم قوم لا يعلمون
يعني امرتك بذلك لانهم قوم لا يعلمون حكم الله وفي الاية دليل ان حربيا لو دخل
دار الاسلام على وجه الامان يكون امنا ما لم يرجع الى مامنه ثم قال على وجه التعجب
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسول الله ويقال على وجه التوبيخ يعني
لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند

منا

تعالى

وعند رسوله

اي مع اضمارهم العهد ونكثهم العهد

عند المسجد الحرام يعني بني كنانة وبني ضمرة وهم لم ينقضوا العهد فامر الله باتمام عهدهم
بنو خزاعة وبنو مدلج وبنو حزيم فما استقاموا لكم على وفاء العهد فاستقيموا لهم بالوفاء على التمام
ان الله يحب المتقين الذين يتقون ربهم ويتقون عن نقض العهد قوله تعالى كيف وان
يظهروا عليكم يقول كيف لا تقاتلونهم ويقال كيف يكون لهم عهد وقد سبق في الاعلام يا يدل على
هذا الامر ان يظهروا عليكم يقول يغلبوا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة
يعني لا يحفظوا فيكم قرابة ولا عهدا وقال سعيد بن جبير الا ولا هو الله فقال ابن عباس
الا الله القرابة والذمة العهد وقال مجاهد لا يرقبون الله ولا عهدا وعن الضحاك انه قال
الا الله القرابة والذمة العهد ترضونكم بالوانهم يعني بالسنتهم مثل قول المنافقين وتابى
قلوبهم يعني وتنكر قلوبهم يقولون قولا بغير حقيقة واكثرهم فاسقون يعني عاصون
ينقضون العهد قوله تعالى اشتروا بايات الله ثمنا قليلا قال مقاتل باعوا الايمان بعرض
من الدنيا وذلك ان ابا سفيان كان يعطي الرجل والطعام والشيء ليصد بذلك الناس
عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وقال الطبري اشتروا بايات الله ثمنا يعني كتموا صفة رسول الله
في كتابهم بشيء من الدنيا كلمة تاخذون من السفلة انهم ساء ما كانوا يعملون يعني بيس
ما كانوا يعملون بصدهم الناس عن دين الله تعالى قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة
يعني لا يحفظون في المؤمنين قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون بنقض العهد وترك
امر الله تعالى قوله تعالى فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة يعني اقروا
بهما فاخوانكم في الدين يعني هم مؤمنون مثلكم ونفصل الايات يعني نبين العلامات لقوم
يعلمون انه من الله قوله تعالى وان نكثوا ايمانهم يقول ان نقضوا عهودهم من بعد
عهدهم ويقولون من قبل اخذ وطعنوا يقولوا بما بوا في دينكم الا سلام فقاتلوا ائمة الكفر
يعني قادة اهل الكفر ورؤساءهم انهم لا ايمان لهم قرا ابن عامر لا ايمان لهم بالكسر
وهي قراءة الحسن البصري يعني لا اسلام لهم والباقون لا ايمان لهم بالنصب يعني لا عهد لهم
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وايمة بهمزة واحدة والباقون بهمزتين ثم قال لعلهم
ينتهون يعني لعلهم يتقون عن نقض العهد ثم حث المومنين على قتال الكفار فقال

وذلك

وذلك قبل فتح مكة فقال عز وجل الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يعني نقضوا عهودهم من قبل
اجلاءها وهموا باخراج الرسول يقول قاتلوهم اذ هم بدؤكم اول مرة بنقض العهد حين
اعانوا بني بكر على خزاعة اتخشونهم فلا تقاتلونهم فالله احق ان تخشوه في ترك امره ان كنتم
مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين بوعد الله تعالى ثم وعدهم النصرة فقال تبارك وتعالى قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم يعني بالقتل والهزيمة ويخزهم ويذلهم بالهزيمة وينصركم عليهم يعني
على قريش وينشف صدور قوم مؤمنين يعني وتفرح قلوب بني خزاعة وهي الاية دلالة نبوة
محمد عليه السلام لان الله تعالى قد وعد المؤمنين على لسان النبي عليه السلام ان يعذب الكفار بايديهم
ويخزيهم وينصرهم عليهم فانجز وعده ولم يظهر خلافه ما وعدهم قال الفقيه حدثنا ابي قال
حدثنا احمد بن يحيى السمرقندي قال حدثنا محمد بن الحسن الحنفي بقاري قال حدثنا حماد بن
زيد عن عكرمة قال لما قاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وكانت بنو خزاعة حلفاء رسول الله في الجاهلية
وكانت بنو بكر حلفاء قريش فدخلت بنو خزاعة في صلح رسول الله ودخلت بنو بكر في صلح قريش
ثم كان بين بني خزاعة وبين بني بكر قتال فامدت قريش بني بكر بسلاح وطعام وظللوا عليهم
ثم ان قريشا خافوا ان لكونوا قد نقضوا العهد وعلموا فقالوا لابي سفيان اذهب الى محمد
وجدد العهد فلعله ان يزيدنا اطعموا قوما يكون فيه نقض عهد يعني الذي اطعام الطعام لا
ينقض عليه العهد فانطلق ابو سفيان في ذلك فاتى المدينة فدخل ابو سفيان على ابي بكر
فقال يا ابا بكر جدد الحلف واصلح بين الناس فقال لم ابو بكر الا الى الله والى رسوله ثم
الى عمر فقال له نحوا مما قال لابي بكر فقال له عمر ان نقضتم فالحان مذ جدبا فالا لاه الله وما لنا
منه بينا ولا شديدا فقطعوا الله فقال لهم ابو سفيان ما رايت كاليوم شاهد عشيرة يعني شاهد
على هلاك قومه ثم اتى فاطمة فقال لها يا فاطمة هل لك في اثير تسود بين فيه نساء قريش
ثم قال لها نحوا مما قال لابي بكر وعمر فقالت فاطمة الامر الى الله والى رسوله ثم اتى عليا فذكر
له نحوا من ذلك فقال له علي ما رايت لك اليوم رجلا اصدر منك انت سيد الناس فجدد الحلف
واصلح بين الناس فضرب ابو سفيان بعيره على اياره فقال اجرت الناس بعضهم
من بعض ثم رجع الى قومه فاخبرهم بما صنع فقالوا ما رايناك اليوم وافد قوم والله ما جيتنا

بصلح فنامن ولا بحرب فنحذر فقدم وافد خزاعة على النبي عم فاخبره بما صنع القوم ودعاه الى النصرة
فقال في ذلك لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا
ميثاقك المؤكدا وزعموا ان لست تدعو احدا وهم اذل واقل عددا وبيتونا بالوتين
هجدا نتلو الكتاب ركعا وسجدا اسلامنا قد صح لم نزع يدا فانصر رسول الله نصرا عتدا
وابعث جنود الله ياتي مددا فيهم رسول الله قد تجردا فامر النبي عم بالرحيل وروي في خبر
اخر ان النبي عم قال والله لاغزون قريشا والله لاغزون قريشا وقال والله لانصرت ان
لم انصركم فخرج الى مكة ومعه عشرة الاف رجل ثم رجعنا الى حديث عكرمة قال فتجهزوا
واقبل رسول الله صلعم بالناس حين نزلوا بزمال فخرج ابو سفيان من مكة فراى العسكر
والنيران فقال ما هذه فقيل هولاء بنو تميم فقال والله لهولاء اكثر من اهل منا فلما علم
انه رسول الله صلعم تنكر واقبل يقول دلوني على العباس فاتاه فانطلق به الى رسول الله حتى
ادخله عليه فقال له رسول الله صلعم يا ابا سفيان اسلم تسلم فقال كيف اصنع باللات
والعزى فقال حماد بن زيد حدثني ابو الخليل عن سعيد بن جبير ان عمر قال وهو خارج
من القبة وفي عنقه السيف اخر عليهما اما والله لو كنت خارجا عن القبة ما سالت
عنهما ابدا قال من هذا فقالوا عمر فاسلم ابو سفيان فانطلق به العباس الى منزله فلما
اصبح فراى الناس قد تحركوا للوضوء والصلوة فقال ابو سفيان للعباس يا ابا الفضل
امروا في بشر قال لا ولكنهم قاموا الى الصلوة فتوضا ثم انطلق به الى رسول الله فلما قام
رسول الله صلعم الى الصلوة قاموا فلما كبر كبروا فلما ركع ركعوا فلما سجد سجدوا فقال
ابو سفيان يا ابا الفضل ما رايت كاليوم طاعة قوم لا فارس الاكارم ولا الروم
ذات القرون قال حماد بن زيد فزعم يزيد بن حازم عن عكرمة انه قال يا ابا
الفضل اصبح ابن اخيك عظيم الملك فقال له العباس انه ليس بملك ولكنها نبوة
قال هو ذاك فقال حماد قال ايوب ثم قال واصباح قريش فقال العباس يا رسول
الله لو اذنت لي فاتيتهم ودعوتهم وامنتهم وجعلت لابي سفيان شيئا يذكر به
قال فافعل فركب العباس بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة فنادى يا اهل

مكة

مكة اسلموا تسلموا فقد استبطاتم باشهب بازل قد جاءكم الزبير من اعلا مكة وجاء خالد من
اسفل مكة وخالد وما خالد والزبير وما الزبير ثم قال من اسلم فهو امن ومن القى سلاحه
فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل واغلق بابه فهو امن
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر عليهم فامن الناس جميعا الا بني بكر من خزاعة
الى نصف النهار فانزل الله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مومنين وهم خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم يعني حقد قلوب خزاعة وروى
مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن الناس الا ستة نفر عكرمة
ابي جهل وعبد الله بن اخطل ومقيس بن ضبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وامراتين
فقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وروى عبد الله بن رباح عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى مكة ذكر الى ان قال دخل صناديد قريش من المشركين
الى الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرتفع عنهم فطاف رسول الله فصلى ركعتين ثم اتى الكعبة
فاخذ بعضادتي الباب فقال ما تقولون وما تظنون قالوا نقول اخ كريم ابن عم حليم
رحيم قال اقول لما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فخرجوا كانما نشروا من القبور
ودخلوا في الاسلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يلي الصفا فخطب
والانصار اسفل منه فقالت الانصار بعضهم لبعض اما ان الرجل اخذته الرافة بقومه وادركته
الرغبة في قرابته فقال لهم رسول الله اقلتم كذا وكذا والله اني رسول الله حقا ان المحيا لمحياكم
وان الممات لمماتكم قالوا يا رسول الله قلنا مخافة ان تفارقنا ضنا بك قال انتم الصادقون
عند الله وعند رسوله قال الله تعالى ويتوب الله على من يشاء يعني من اهل مكة يهديهم الله
لدينه والله عليم بمن يومن من خلقه حكيم في امره قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا فذلك
انه لما امرهم الله بالقتال شق ذلك على بعض المومنين فنزل قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا
يعني اظننتم ان تتركوا على الايمان ايها المومنون ولا تبتلوا بالقتال ولا تومروا به ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم يعني لم يميز الله الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا وقد كان
يعلم الله ذلك منهم قبل ان يجاهدوا وقبل ان يخلقهم ولكن كان علمه علم الغيب ولا يستوجبون

الجنة والثواب بذلك العلم وانما يستوجبون الثواب والعقاب بما يظهر منهم من الجهاد وتقال
معناه أظننتم أن تدخلوا الجنة بغير جهاد وبغير تعب النفس وعلى هذا قال في آية أخرى أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم وكما قال في آية أخرى الم أحسب الناس أن يتركوا
الآية ثم قال ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يعني ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله يعني ولا اولياءهم
ولا من دون رسوله ولا من دون المؤمنين يعني ويميز الذين لا يتخذون وليا من دون
الله والمؤمنين يميزهم من غيرهم وليجة يعني بطانة من غير أهل دينه يقيمه الله يسره وقال
الزجاج الوليجة البطانة وهي ما خوذة من ولج الشيء اذا دخل يعني ولم يتخذوا بعضهم من بين
أهل الكفر خلة ومودة ويقال نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب الى أهل مكة يخبرهم
بإتيان النبي يريد الخروج اليهم والمراد بذلك جميع أهل مكة وفيه نزلت لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء الآية ثم قال والله خبير بما تعملون يعني من الخير والشر والجهاد والتخلف
ومعناه أهل الكفر وقوله تعالى ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم
وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي مساجد بلفظ الجماعة وكذلك الثاني يعني جميع المساجد
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الا طرسجدا بغير الف والثاني بالف وروي عن ابن كثير كلاهما
بغير الف يعني المسجد الحرام ومن قرأ مساجد أيضا جاز أن يحمل على المسجد الحرام لانه يذكر
المساجد ويراد به مسجد واحد كما قال بأيتها الرسل يعني به النبي ثم قال شاهدين
على أنفسهم بالكفر يعني ما كان لهم عمارة المسجد فعال اقرارهم بالكفر يعني لا ثواب لهم
بغير ايمان أولئك حبطت أعمالهم يعني بطل ثواب أعمالهم ويقال شاهدين على أنفسهم يعني
كلامهم يشهد عليهم بالكفر وفي النار هم خالدون يعني مكثون في النار هم خالدون ويقال
شاهدين عليهم يوم القيامة فلا ينفعهم عمارة المسجد بغير ايمان وروى اسباط عن
السدي في قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر أنه قال يسأل النصراني ما أنت فيقول نصراني
ويسأل اليهودي ما أنت فيقول يهودي ويسأل المشرك ما أنت فيقول مشرك فذلك
قوله تعالى شاهدين على أنفسهم بالكفر ويقال الآية نزلت في شأن العباس حين أسر يوم
بدر فعير عليه نفر من المهاجرين وغيروه بقتال النبي عليه وبقطيعة الرحم فقال

لمحاجبهم

لغلة الخليل

وقرأ الباقون

العباس مالكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا وقال علي رضي الله عنه فهل
لكم من المحاسن شئ فقال نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني
ونفادي الاسير ونوفي الخايف فنزل ما كان للمشركين الى قوله اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وفي الناريهم خالدون قوله تعالى انما يعمر يعني انما يعمر مساجد الله من آمن بالله
يعني صدق بوحدانية الله واليوم الآخر يعني آمن بالبعث لان عمارة المسجد بإقامة الجماعات
وهم كانوا لا يقيمون الصلوة فلم يكن ذلك عمارة المسجد فذلك قوله وأقام الصلوة يعني يداوم
على الصلوات الخمس ويتمها بركوعها وسجودها في مواقيتها وآتى الزكوة المفروضة ولم
يخش الا الله يعني ولم يعبد الا الله ولا يوحد غيره فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين
يعني اولئك هم المهتدون لدينهم ولهم ثواب اعمالهم قوله تعالى أجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر يعني كايمان من آمن بالله وقال القتبي
أجعلتم سقاية الحاج يعني صاحب سقاية الحاج كمن آمن بالله وتقال اجعلتم سقاية الحاج
كايمان من آمن بالله كما قال في آية اخرى لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد والصلوات
لا تهدم وانما اراد به بيوت الصلوات كما قال في قرية اخرجتك يعني اهل قريتك كذلك
ها هنا سقاية الحاج اراد به صاحب السقاية وقرأ بعضهم سقاة الحاج وعمرة المسجد
الحرام يعني حرم الساقي والعامر وهم قراءة عامة ثم قال لا يستوون عند الله يعني لا يستوون
في الثواب والاجر عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشد المشركين الى الجنة
ويقال لا يلهمهم بالمعرفة بما تركوا كفرهم كما قال في آية اخرى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا يعني صدقوا بتوحيد الله وهاجروا
الى المدينة وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله
يعني هاؤلاء أفضل عند الله وأفضل درجة في الجنة من الذين لم يهاجروا ولم يؤمنوا
ولم يعمروا المساجد ولم يسقوا الحاج واولئك هم الفايزون يعني الناجون من النار
قوله تعالى يبشرهم ربهم يعني يفرحهم ربهم برحمة منه يعني بجنة منه ورضوان يعني

قرأ الضعفى وقرأ الحسن الآية

آخر

يعني الناجين؟

رضي الله عنهم كما قال في آية اخرى رضي الله عنهم ورضوا عنه بالثواب الذي اعطاهم وقال وجنات
لهم فيها نعيم مقيم دايم لا ينقطع عنهم خالدين فيها يعني مقيمين دايمين في الجنة ابدا هو تاكيد
للخلود ان الله عنده اجر عظيم وهي الجنة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم
اوليا يعني الذين بمكة اوليا قال مقاتل نزلت الاية في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام
ولحقوا بمكة فنهاهم الله عن ولايتهم وقال في رواية الكلبي لما امر رسول الله بالهجرة الى
المدينة فجعل الرجل يقول لامراته ولاخيه انا قد امرنا بالهجرة فنخرج معه ومنهم من
تعلقت به زوجته وعياله فيقول تدعنا فنضيع فيرق لهم ويجلس معهم فنزل يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا في الدين والعون ان استحبوا الكفر يعني ان اختاروا
الكفر على الايمان ويقال اختاروا الجلوس مع الكفار على الجلوس مع المومنين ومن يتولهم
منكم بعد نزول هذه الاية فاولئك هم الظالمون الضارون بانفسهم قوله تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم يعني قومكم قرا عاصم في رواية ابي بكر
وعشيراتكم بالالف بلفظ الجماعة وقرا الباقون وعشيرتكم بغير الف واموال اقترفتموها
يعني اكتسبتموها بمكة وتجارة تخشون كسادها يعني تخشون ان تبقى عليكم فلا تنفق
ومساكن ترضونها يعني منازلكم بمكة تعجبكم الاقامة فيها احب اليكم من الله ورسوله
يعني ان كان هذه الاشيا احب اليكم من ان تهاجروا الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد
في سبيله يعني في طاعة الله فتربصوا يعني فانتظروا حتى ياتي الله بامره يعني فتح مكة
ويقال الموت والقيمة وقال الضحاك حتى ياتي الله بامره يعني حتى يامر الله بقتال آبايكم
وابنايكم واخوانكم وعشيرتكم ثم قال والله لا يهدي القوم الفاسقين وهذا وعيد من
الله للذين لم يهاجروا ويقال من اول سورة براة الى قوله ونفصل الايات لقوم يعلمون
نزلت بعد فتح مكة ثم من قوله وان نكثوا ايمانهم الى هاهنا كانت نزلت قبل فتح مكة فوضع
هاهنا ثم ما بعد هذا نزل بعد فتح مكة وهو قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم

كان نزل

حنين

حنين وذلك انه لما نزل قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم
واقعدوا لهم كل مرصد فامرهم الله بان يقتلوا ويتوكلوا على الله ويطلبوا النصرة منه ولا يعتمدوا
على الكثرة والقلة لان النصرة من الله تعالى فذلك قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني
في مشاهد كثيرة وهو يوم بدر ويوم قريظة ويوم خيبر ويوم فتح مكة وخاصة يوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم يعني جماعتكم فلم تغن عنكم شيا يعني عن قضا الله كثرتكم وذلك ان رسول الله
خرج الى حنين في اثني عشر الفا عشرة الاف خرج معه من المدينة الى فتح مكة وخرج معه الفان
من اهل مكة فقال رجل من المسلمين يقال له سلمة بن سلامة لن نغلب اليوم من قلة وقد
كان فتح مكة في شهر رمضان وبقيت عليه ايام من رمضان فمكث حتى دخل شوال فبعث
رسول الله رجلا من بني سليم عينا له يقال له عبد الله بن ابي حدرد فاتى حنينا فكان بينهم
يسمع اخبارهم فسمع من مالك بن عوف امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف
رجل فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم فوالله
لا تضربون باربعة الاف سيف شيا الا افرج لكم وكان مالك بن عوف على هوازن
فاقبل ابن ابي حدرد حتى اتى النبي عليه فاخبره بمقالتهم فقال رجل من المسلمين فوالله
يا نبي الله لن نغلب اليوم من كثرة فساءت رسول الله صلعم كلمته وابتلى الله المومنين
بكلمته تلك قال الفقيه حدثنا ابو جعفر قال حدثنا الفقيه علي بن احمد الفارسي قال
حدثنا نصر بن يحيى قال حدثنا ابو سليمان قال حدثنا الفقيه محمد بن الحسن عن مجمع
بن يعقوب عن اسحق بن عبد الله عن ابي طلحة قال سمعت انس بن مالك يقول
لما انتهى رسول الله الى وادي حنين وهو وادي من اودية تهامة له مضايق وشعاب
فاستقبلنا من هوازن شي لا والله ما رايت مثله في ذلك الزمان قط من السواد
والكثرة وقد ساقوا اموالهم ونساءهم وابناءهم وذراريهم ثم صفوا فحملوا النساء فوق
الابل وراء صفوف الرجال ثم جاوا بالابل والغنم وراء ذلك لكي لا يفروا بزعمهم فلما راينا ذلك
السواد حسبناه رجالا كلهم فلما انحدرنا بالوادي حدور فبينما نحن فيه ان شعرنا
اي ما شعرنا الا بالكتايب قد خرجت علينا من مضايق الوادي وشعبه فحملوا علينا

يقاتلوا

مدواد بين مكة والطايف

يعني نصركم الله في مواطن كثيرة وخاصة يوم حنين

اي سلبوا سيوفكم

اي انكشف

اسم موضع

اي نزل

نصر بن يحيى

في الجبل الطريق الشعب والجمع الشعاب

وراءهم

هوازن قبيلة من قيس وهوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان صحاح

الحدور الهبوط وهو المكان تنحدر منه

وهو وادي

حملة رجل واحد وقد كانت قريش بمكة طلبوا الى النبي عليه السلام ان يخرجوا معه الى حنين
فلم يقل لهم لا ولا نعم فخرجوا وكانوا هم اول من انهزم من الناس قال انس فولوا دبرهم وتبعهم
الناس منهزمين ما يلوون على شيء فسمعت رسول الله يومئذ يقول والتفت عن يمينه
وعن يساره يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله صابروا اليوم ثم تقدم بحربته
امام الناس فوالذي بعثه بالحق ما ضربنا بسيف ولا طعنا برمح حتى هزمهم الله ثم رجع النبي
عليه السلام الى العسكر وامر بطلبهم وان يقتل كل من قدر عليه منهم وجعلت هوازن تولي وثاب
من انهزم من المسلمين قال فقالت ام سليم وكانت يومئذ تقاتل شادة على بطنها بثوب تقول رجع
ارايت يا رسول الله هؤلاء الذين اسلموا وفروا عنك وخذلوك لا تعف عنهم ان امكنك الله تعالى منهم
فاقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين فقال رسول صلعم يا ام سليم عفو الله اوسع وروي في خبر آخر
ان دريد بن الصمة كان شيخا كبيرا في عسكر مالك بن عوف وكان صاحب تدبير وكان لا يبصر
شيئا ما لم يرفع حاجباه فقال ما لي اسمع رغاء الابل وثغاء الغنم وصوت الصبيان فقالوا له
ان مالك بن عوف امرنا باخراج الاموال لكي يقاتل كل واحد منهم عن ماله فقال لهم هلا اخبرتموني
بذلك قبل الخروج فقال هل يرى المنهزم شيئا فالرجل اذا جاءته الهزيمة متى يبالي بماله وولده ولكن
ان فعلتم ذلك فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا حملة رجل واحد ففعلوا ذلك فانهزم المسلمون
ولم يبق مع رسول الله الا العباس وابو سفيان بن حرب بن عبد المطلب وعدة من الانصار
فنزل رسول الله صلعم عن بغلته فاخذ السيف في نحو العدو وجعل ينادي يا اصحاب الشجرة يا اصحاب
سورة البقرة الي الي فامده الله بخمسة الاف من الملائكة ورجع اليه المسلمون وانهزم المشركون
واخذ المسلمون اموالهم وهو الذي يسمى يوم اوطاس فنزلت هذه الآية لقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين فاخبر الله ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصرة الله وكان ذلك من آيات
الله ثم قال وضاقت عليكم الارض بما رحبت يعني برحبها وسعتها من خوف العدو ثم وليتم
مدبرين يعني منهزمين ولا تلوون على احد قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله يعني
رحمته وعلى المؤمنين وانزل جنودا يعني خمسة الاف من الملائكة لم تروها وفي الآية دليل ان
المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان

عددهم

عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله مؤمنين وعذب الذين كفروا يعني بالقتل
والهزيمة وذلك يعني ذلك العذاب جزاء يعني عقاب الكافرين قوله تعالى ثم يتوب الله من بعد
ذلك على من يشاء من اصحاب مالك بن عوف من كان اهلا للاسلام وروي عن محمد بن كعب
القرظي قال لما انهزم مالك بن عوف سار معه ثلثة الاف فقال لاصحابه هل لكم ان تصيبوا
من محمد مالا قالوا نعم فارسل الى النبي عليه السلام اني اريد ان اسلم فما تعطيني فارسل اليه النبي
عليه السلام اني اعطيك مائة من الابل ورعاتها فجاء فاسلم فاقام يومين او ثلثة فلما راى
المسلمين ورقتهم وزهدهم واجتهادهم رق لذلك فقال له رسول الله صلعم يا ابن عوف
الا نفي لك بما اعطيناك من الشرط فقال يا رسول الله امثلي ياخذ على الاسلام شيئا قال فكان
مالك بن عوف بعد ذلك ممن افتتح عامة الشام ثم قال والله غفور لما كان من الشرك رحيم
بهم في الاسلام قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس يعني قذر ورجس
ولم يقل انجاس لان النجس مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا فهذه الآية من الآيات التي قرا عليهم علي بن ابي طالب بمكة يعني لا يدخلوا ارض
مكة وقال مقاتل يعني الحرم كله وقال مالك بن انس لا يجوز للكفار ان يدخلوا المساجد
لان الله تعالى قال انما المشركون نجس كما ان الجنب لا يجوز له ان يدخل المسجد وقال الزهري له
ان يدخل جميع المساجد الا المسجد الحرام وهو قول الشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه يجوز للذمي
ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا وافدين من قومهم
وهذه الآية نزلت في شان اهل الحرب انهم لا يدخلون المسجد الحرام بغير امان ولا يكون لهم
ولاية البيت وروي عن جابر بن عبد الله انه قال لا يدخلون المسجد الحرام الا برق او عهد
ثم قال وان خفتم عيلة يعني حاجة وفقرا وقال الزجاج العيلة الفقر كما قال الشاعر
وما يدري الفقير متى غناه ولا يدري الغني متى يعيل ثم قال فسوف يغنيكم الله
من فضله وذلك انه لما منع المشركون من مكة قال اناس من التجار فضله يعني من رزقه ففرحوا
بذلك فاسلم اهل جدة وصنعاء من اهل اليمن فحملوا الطعام الى مكة من البر والبحر واغناهم
الله بذلك يعني اغناهم عن تجار الكفار بالمؤمنين ثم قال ان شاء يعني يدوم لكم ذلك بمشيئة الله

ان يدخل المسجد

ايمان

باذن

لاهل مكة من اين تاكلون اذا فعلتم هذا فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من

ان الله عليم بخلقه حكيم في أمره وقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله يعني لا يصدقون بتوحيد
الله ولا باليوم الآخر بالبعث بعد الموت ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله في التوراة والانجيل
والقرآن ولا يدينون دين الحق يعني لا يخضعون لدين الحق ولا يقرون بشهادة أن لا إله
إلا الله معناه لا يؤمنون بالله إيمان الموحدين لأن أهل الكتاب كانوا يقرون بالله ولكنهم
قالوا لله ولد وأقروا بالبعث ولكنهم لا يقرون لأهل الجنة بالنعم لأنهم لا يقرون بالأكل والشرب
والجماع ولا يقرون كما أعلم الله فليس يدينون دين الحق يعني دين الإسلام ويقال دين
الله لأن الله هو الحق فأمر الله بقتالهم الآن يعطوا الجزية وهو قوله تعالى حتى يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون قال بعضهم عن قهر وذل كما يقال اليد في هذا الفلان يعني الأمر
النافذ لفلان ويقال عن يد يعني عن انعام عليهم بذلك لأن قبول الجزية وترك قتلهم
يد ونعم عليهم ويقال عن إعتراف المسلمين بأن أيديهم فوق أيديهم ويقال عن يد
يعني عن قيام يمشون بها صاغرين ثم أخذ في أيديهم وقال الأخفش يعني عن كره وهم
صاغرون يعني ذليلين قال الفقيه قتال الكفار على ثلثة أنواع في وجه نقاتلون حتى يسلموا
ولا يتبين منهم إلا الإسلام وهم مشركو العرب والمرتدون من الأعراب ومن غيرهم وفي
وجه نقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى والمجوس فأما اليهود
والنصارى بهذه الآية وأما المجوس بالخبر وهو قوله سنوا بهم سنة أهل الكتاب والوجه الثالث
اختلفوا فيه وهم المشركون من غير العرب وغير أهل الكتاب مثل الترك والهند ونحو ذلك
في قول الشافعي لا يجوز أخذ الجزية منهم وفي قول أبي حنيفة وأصحابه يجوز أخذ الجزية منهم
كما يجوز من المجوس لأنهم من غير العرب قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرأ عاصم
والكسائي عزير بالتنوين وقرأ الباقون بغير تنوين فمن قرأ بالتنوين لأن الابن
خبر وليس بنسبة ومن قرأ بغير تنوين لالتقاء الساكنين كما قرأ بعضهم قل هو الله
أحد الله الصمد بغير تنوين فلا اختلاف بين النحويين أن اثبات التنوين أجود ومن
طريق اللغة وإنما قالت اليهود ذلك لأنه لما خرق بخت نصر بيت المقدس وأحرق
التوراة حزن حزنا عظيما فأملاه عليهم عزير صلوات الله عليه عن ظهر قلبه

فتعلموها

خواب

فتعلموها وفي أنفسهم منها شيء فخاف أن تدرس فيها أو قد نقص منها شيئا فبينما هم
كذلك إذ وقفوا على أخ لهم قد فوق في قريته فيها التوراة فعارضوا بها ما كتبوا من عزير
فلم يزد شيئا ولم ينقص حرفا فقالوا عند ذلك ما علم عزير هذا إلا وهو ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله وإنما قالوا ذلك لأن المسيح كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي
الموتى باذن الله فقالوا لهم لم نعلم هذا إلا وهو ابن الله ويقال أن الافراط في كل
شيء مذموم لأن النصارى أفرطوا في حب عيسى وقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا بسبب
ذلك وكذلك اليهود افرطوا في حب عزير وقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا وكما افرطت الروافض
لعنهم الله في حب علي حتى أبغضوا غيره وروى عن علي بن أبي طالب أنه قال أحبب
حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن
يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما ثم
قال ذلك قولهم بأفواههم يعني ذلك كذبهم بالسنتهم ويقال معناه يقولون بأفواههم
قولا بلا فايدة ولا برهان ولا نعت صحيح ثم قال يضاهون قول الذين كفروا يعني
يوافقون قول الذين كفروا من قبل حين قالوا الملائكة بنات الله وقال قتادة
يشبهون قول الذين كفروا يعني قول اليهود يوافق قول النصارى وقول
النصارى يوافق قول اليهود وتقال يشابهون في قولهم هذا من تقدم من كفرهم
يعني إنما قالوا اتباعا لهم بتديد قوله تعالى اتخذوا أحبارهم قرأ عاصم يضاهون
بكسر الهاء مع الهمزة وهي لغة لبعض العرب وقرأ الباقون بالسكون بغير همز وهي
اللغة المعروفة وقال الفتى يضاهون يعني يشبهون في قول من كان في عصر النبي
من اليهود والنصارى قول أوليهم الذين كانوا قبلهم ثم قال قاتلهم الله يعني
لعنهم الله أنى يؤفكون يعني من أين يكذبون بتوحيد الله ثم قال عز وجل اتخذوا
أحبارهم يعني علماءهم ورهبانهم يعني أصحاب الصوامع والمتعبدين منهم أربابا من
دون الله يعني اتخذوهم الارباب يطيعونهم في معاصي الله قال الفقيه الزاهد
حدثنا الفقيه أبو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن القاري قال حدثنا محمد بن

يشابهون

عاصم بالضم والباقون بالسكون مصدر
هما لغتان والوقف على الهاء وهو قراءة حمزة
بالضم الهون

عيسى قال حدثنا الحسن بن يزيد الكوفي عن عبد السلام بن حرب عن عطيف بن اعين
عن مصعب بن سعيد عن عدي بن حاتم قال سمعت رسول الله يقرأ من سورة براءة اتخذوا
احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله قال اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا
اذا احلوا لهم شيئاً استحلوه واذا حرموا عليهم شيئاً حرموه قال والمسيح ابن مريم عليهم
يعني اتخذوا المسيح ربا من دون الله وما امروا الا ليعبدوا الها
واحداً لا اله الا هو يعني الا ليقولوا اعبدوا الله ربي وربكم ويقال وما امروا في جميع الكتب
الا ليعبدوا يعني ليتخذوا الله الها واحدا ثم نزه نفسه فقال سبحانه عما يشركون
يعني يعبدون من دونه ثم قال عز وجل يريدون الله يعني اليهود والنصارى ان يطفؤا
نور الله بافواههم يعني يريدون ان يردوا القرآن تكذيبا بالسنتهم ويقال يريدون
ان يغيروا دين الله الاسلام بالسنتهم ويقال يريدون ان يبطلوا كلمة التوحيد
بكلمة الشرك ويأبى الله يعني لا يرضى الله ولا يترك الا ان يتم نوره يعني يظهر دين الاسلام
ولو كره الكافرون فيظهره ثم قال عز وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى يعني
بالقرآن والتوحيد ودين الحق يعني دين الاسلام ويقال دين الله ليظهره على الدين
كله يعني يظهره بالحجة على الدين كله ويقال بالقهر والغلبة والرعب في قلوب الكفار وقال
ابن عباس ليظهره على الدين كله يعني بعد نزول عيسى لا يبقى احد الا دخل في دين
الاسلام ولو كره المشركون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان
قال السدي الاحبار اليهود والرهبان النصارى وقال ابن عباس الاحبار العلماء
والرهبان اصحاب الصوامع ليأكلون اموال الناس بالباطل يعني بالظلم بغير
حق ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس عن دين الله ثم بين الله
حالهم للمؤمنين لكي يحذروا منهم ولا يطيعوهم قوله تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة يعني يجمعون ويمنعون زكاتها قال بعضهم هذا نعت للاحبار والرهبان
وقال بعضهم هذا انذار لكل من جمع المال ومنع منه حق الله وقال ابن عباس
الذي لا يؤدي عنه زكاته وروى نافع عن ابن عمر انه قال اي مال كان على وجه الارض

لا يؤدي

وهو كنز يعذب به صاحبه
يوم القيمة وما كان في بطن
الارض بغير ذي زكوة فهو كنز لم

لا يؤدي زكوته قيل يكنز وروى عن علي بن ابي طالب انه قال اربعة آلاف فما دونها نفقة وما كان
اكثر منها فهو كنز لم قال فبشرهم بعذاب اليم يعني اهل هذه الصفة الذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يعني لا يؤدون حقها في طاعة الله وقال لا ينفقونها ولم يقل
لا ينفقونهما لان الضمير في المعنى يعني لا ينفقون الكنوز ويقال لا ينفقون الاموال ويقال يعني الفضة
وقال بعضهم نزلت في شان الكفار وقال بعضهم كان هذا في اول الاسلام وجب عليهم ان يؤدوا الفضل
ثم نسخ بآية الزكوة وقال بعضهم هل يؤمن من لا يؤدي الزكوة فهو من اهل هذه الآية وهو قوله تعالى
يوم يحمى عليها في نار جهنم يعني يوقد على الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويقال
لهم تقريعا ما كنزتم يعني ما جمعتم لانفسكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكنزون قال الفقيه حدثنا
محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال والذي لا اله غيره لا يعذب
رجل بكنز فيبتغي دينارا دينارا ولا درهما درهما ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم على
حدة وكل دينار على حدة وروى ابو امامة الباهلي قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في
مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية وما مات رجل آخر فوجد في مئزره
دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان والمعنى في ذلك انه قد اصار ذلك من الغلول
ولو لم يكن من اصابة من الغلول لكان لا يستحق العقوبة لان الزكوة لا تجب فيما دون عشرين
دينارا وقال بعضهم كان هذا في الوقت الذي وجب عليه ان ينفق الفضل قوله تعالى ان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله فاعلم ان عدة الشهور للسنين
التي يعدون اثنا عشر شهرا على منازل القمر فجعل حجهم واعيادهم وصيامهم على
هذا العدد فالحج والصوم يكون مرة في الشتاء ومرة في الصيف وكانت اعياد اهل
الكتاب في استعبادهم في سنيهم على حساب دوران الشمس على كل سنة ثلثمائة وخمسة
وستين يوما فحمل شهور المسلمين بالاهلة لما قال الله تعالى يسئلونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج وقال ان عدة الشهور يعني عدد الشهور التي وجبت
عليكم الزكوة فيها اثنا عشر شهرا في كتاب الله تعالى يعني اللوح المحفوظ يوم خلق

٢ موبتر ١٩

خمس وستون

٧ يؤدي

وذا القعدة وذا الحجة

السموات والارض كتبها عليكم منها اربعة حرم يعني رجبا وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
ذلك الدين القيم يعني ذلك الحساب المستقيم لا يزاد ولا ينقص وقال مقاتل بن حيان ذلك
الدين القيم يعني ذلك القضاء البين وهكذا قال الضحاك ثم قال فلا تظلموا فيهن انفسكم قال
بعضهم يعني في الاربعة الاشهر وقال قتادة الظلم في الشهر الحرام اعظم وزرا مما سوى ذلك وان كان
الظلم على كل حال غير جائز ولكن الله يعظم من امره ما يشاء ويقال فلا تظلموا فيهن انفسكم يعني
في هذه الاثني عشر شهرا ويقال هو على وجه التقديم ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
فلا تظلموا فيهن انفسكم منها اربعة حرم يعني وخاصة في الاربعة الاشهر ثم قال وقاتلوا
المشركين كافة يعني جميعها في الشهر الحرام وغيره وكان القتال في الشهر الحرام محرما فنسخ
بهذه الاية وصار مباحا في جميع الشهور وقال بعضهم هو غير مباح ومعنى هذه الاية وقاتلوا
المشركين كافة ان قاتلوكم في الشهر الحرام ثم قال واعلموا ان الله مع المتقين يعني معينهم وناصرهم
قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر يعني تاخير المحرم الى صفر زيادة الاثم في كفرهم
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين ثم يحجون في المحرم
عامين ثم حجوا في صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة ابي بكر
الاخر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي من قابل في ذي الحجة وقال في خطبته الا
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وروى اسباط عن
السدي انه قال كان رجل من بني مالك بن كنانة يقال له جنادة بن عوف يكنى ابا امامة
ينسي عدد الشهور وقال في رواية الكلبي كان اسمه نعيم بن ثعلبة من بني كنانة وقال في رواية
مقاتل كان اسمه ثمامة الكناني وكانت العرب يشتد عليهم ان يمكثوا ثلثة اشهر لا يغير بعضهم
على بعض فاذا ارادوا ان يغيروا قام الكناني يوم منا وخطب الناس ويقول اني قد احللت
لكم المحرم وحرمت صفر مكانه فقاتل الناس في المحرم فاذا كان صفر غمدوا السيوف
ووضعوا الاسنة ثم يقوم من قابل ويقول اني قد احللت صفر وحرمت المحرم فذلك
قوله تعالى يحلونه عاما ويحرمونه عاما قرا ورش عن نافع انما النسيء بتشديد الياء بغير
همز وقرا الباقون بالهمز ومعناهما واحد وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية

ثم فتحها بعد ما مضى الشهر فلو كان القتال حراما لم يحاصروا في الشهر الحرام

وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وعلا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل

حفص

في رواية حفص يضل به الذين كفروا بضم الياء ونصب الضاد على معنى ما لم يسم فاعله وقرا الباقون
يضل به بكسر الضاد ويكون معناه ان تاخيرهم عمل يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويقاتلون فيه
ويحرمونه عاما ولا يقاتلون فيه ليواطئوا يعني ليوافقوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين
لهم سوء اعمالهم يقول حسن لهم قبح اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين يعني لا يرشدهم
الى دينه مجازاة لكفرهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله يعني
في الجهاد اثاقلتم بمعنى تثاقلتم فادغم التاء في الثاء وادخلت الالف لتسكين ما بعدها
يعني قعدتم ولم تخرجوا وذلك ان النبي عم امر الناس بالخروج الى غزوة تبوك وكان في ايام
الصيف حين اشتد الحر وطابت الثمار والظلال فكانوا يتثاقلون عن الخروج فعاتبهم
الله فقال ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة يقول اثرتم واخترتم عمل الدنيا على عمل الاخرة
فما متاع الحيوة الدنيا يعني منفعة الدنيا في الاخرة الا قليل يعني بجنب منفعة الاخرة
الا ساعة ويقال معناهما ما يتمتع به في الدنيا قليل عند ما يتمتع به اولياء الله في الجنة ثم خوفهم
فقال الا تنفروا يعذبكم الله واصله ان لا تنفروا فادغم النون في اللام ومعناه ان لم تنفروا
يعني ان لم تخرجوا الى الغزو مع نبيكم يعذبكم عذابا اليما يعني يسلط عليكم عدوكم او يهلككم
ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع لله ولا تضروه شيئا يقول ولا تنقصوا من ملكه شيئا
بجلوسكم عن الجهاد والله على كل شيء قدير ان يستبدل بكم قوما غيركم قوله تعالى الا
تنصروه فقد نصره الله يعني ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فالله ينصره
كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا يعني كفار مكة من مكة ثاني اثنين يعني كان واحدا من اثنين
يعني رسول الله صلعم وابا بكر ولم يكن معهما غيرهما فنصرهما الله اذ هما في الغار وذلك حين
اراد اهل مكة قتله فهاجر النبي عليه السلام من مكة الى المدينة فجاء النبي عليه السلام الى بيت
ابي بكر فلم يجده فجلس حتى جاء ابو بكر فقبل راس رسول الله صلعم فقال ما لك بابي انت
وامي قال ما ارى قريشا الا قاتلي فقال ابو بكر دمي دون دمك ونفسي دون نفسك لا يصنع
بك شيء حتى يبدا بي قال اخذ بي قال ابو بكر ليس بك عين انما هما ابنتاي اسماء وعائشة
قال قد اذن لي بالخروج قال ابو بكر يا رسول الله ان عندي بعيرين حبستهما للخروج فخذ

يضل بفتح الياء وكسر الضاد

الغار بيت في صخر جبل على قرشي من مكة او اقل او اكثر

عاصم

البينة

احدهما وأركبه فقال لا آخذه الا بالثمن فاخذه بالثمن وهي ناقته القصوى فامر النبي عليه السلام
علي بن ابي طالب بان يبيت مكانه وخرج النبي عليه السلام ومعه ابو بكر حتى اتيا ثورا جبلا باسفل مكة
قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد عن محمد بن سهل العاصمي قال حدثنا
يحيى بن ابي طالب عن عبد الرحمن بن ابرهيم الرأسبي قال حدثنا النوآب عن ميمون بن مهران
عن صبيحة بن محصن عن امير المؤمنين عمر انه قال والله لليلة من ابي بكر خير من عمر وال عمر
فيه وآل ليلة هم قال لما خرج رسول الله صلعم غار بابن اهل مكة ليلا فتبعوه ابو بكر فجعل ابو بكر
يمشي امامه ومرة يمشي خلفه ومرة يمشي عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلعم ما هذا
يا ابا بكر قال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن
يمينك ومرة عن يسارك ولا آمن عليك فلما اتى رسول الله ليلة على اطراف اصابعه حتى
حفيت فلما رآها ابو بكر انها قد حفيت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى اتى به فم الغار فانزله
ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله انا فان كان فيه شيء نزلني قبلك فدخل فلم
ير شيأ فحمله وادخله وقال في رواية محمد بن اسحق كان الغار معروفا بالدوام فجعل ابو بكر
يسد الجحر فبقي جحران فوضع عقبيه عليهما حتى اصبح وقال في رواية عمر وكان في الغار خرق
فيه حيات فخشي ابو بكر ان يخرج منه شيء يؤذي رسول الله فالقمه قدمه فجعلي يضربه
ويلسعه وجعلت دموعه تتحدر من شدة الم ما يجد ورسول الله يقول له لا تحزن
ان الله معنا فانزل الله سكينته يعني الطمانينة الى ابي بكر فهذه ليلته قال الفقيه حدثنا
ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر القاضي قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا عمرو بن عاصم قال
حدثنا عون بن عمرو القيسي عن مصعب المكي قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن
شعبة واس بن مالك يذكرون النبي عليه السلام ليلة الغار امر الله سجرة فخرجت فستره وخرج
النبي فستر وجه النبي عليه وان الله بعث العنكبوت فنسجت ما بينهما فستر وجه
رسول الله صلعم وامر الله تعالى حمامتين وحشيتين فاقبلتا تدفان حتى وقفتا بين
العنكبوت وبين النحر فاقبلت فتيان قريش من كل بطن معهم عصيهم وسيوفهم
وهراواتهم حتى اذا كانوا عند النبي عليه السلام قدر ما بين دراع قال الدليل سراقة ابن مالك انظروا في

الجحر ثم قال لا ادري اين وضع رجله قال الفتيان انا لم نخطئ منذ الليلة اثره حتى اذا
اصبحنا قال انظروا في الغار فاستقدم القوم حتى اذا كانوا من النبي عليه السلام على قدر
خمسين ذراعا فنظروا فاذا حمامتان وحشيتان بفم الغار فرجعوا وقالوا رأينا حمامتين
وحشيتين بفم الغار فعرفنا انه ليس فيه احد قال فمكث النبي عليه السلام ذلك فعرف ان الله
درأ بهما عنه فمكثت لهما معي اتجرك واحرزهما الله في الحرم فاخرجا كما ترى وفي خبر اخر زيادة
وكان عبد الله بن ابي بكر يأتيهما اخبار اهل مكة فكان فيه ثلث ليال وكان يدلان الغنم
ويحلبان كل ليلة ما اراد فاذا هدأ من الناس جاهم عبد الله بن ابي بكر فاخبرهم ذلك
فخرج رسول الله وابو بكر وعامر بن فهيرة واستأجروا رجلا من بني الهزيل يهديهم
الطريق فقال لهم عبد الله بن اريقط اخذهم اسفل مكة حتى خرجوا قريبا من جدة ثم غار صوا
الطريق قريبا من عسفان فنظر سراقة بن مالك بن جعشم اثارهم فلبس لامته وركب فرسه
حتى ادرك رسول الله صلعم فدعا عليه رسول الله فرسخت قوايم فرسه فقال يا محمد ادع
الله ان يطلق فرسي فانا اريك الحق قد التمسوني فان اكن ولاك خيرا لك وارد عنك من
وراءي من الناس قال فقال رسول الله صلعم اللهم ان كان صادقا فاطلق فرسه فاطلق فرسه
فقال يا محمد خذ سهامك من كنانتي فمر بي على ابلي فان اردت حمولة فخذ وان اردت لبنا فخذ فوضع
سراقة فوجد الناس يلتمسون رسول الله فقال لهم ارجعوا فقد استبرأت لكم ما هاهنا وقد
عمي من بصري بالآثار قال فرجعوا عنه فقدم النبي عليه السلام ابو بكر المدينة فذلك قوله تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وانما كان
يخاف ابو بكر على نفس رسول الله وعلى اهل التوحيد والاسلام لا على نفسه ان الله معنا في الدفع
عنا فانزل الله سكينته يعني طمانينته عليه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يعني
على ابي بكر لان النبي عليه السلام لم تنزل السكينة معه وقال حبيب بن ابي ثابت فانزل الله سكينته عليه يعني على ابي بكر وقال
في رواية الطبري فانزل الله سكينته عليه يعني على رسول الله حتى سكن واطمأن قال حدثنا الفقيه ابو
جعفر قال حدثنا احمد بن محمد القاضي قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثنا ابو سوار عن ليث العطوف عن الزهري قال قال رسول الله صلعم لحسان بن ثابت

الانصاري هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم قال فقل حتى اسمع فقال وثاني اثنين في الغار
المنيف وقد طاف العدو به اذ يصعد الجبلا وكان حبّ رسول الله قد علموا في البرية
لم يعدل به رجلا اذا ذكرت نحوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا التالي المحمود مشهوده
واول الناس من صلى الرسولا قال فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا حسان
هو كما قلت ثم قال وايده بجنود لم تروها يعني يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين
كفروا السفلى يعني الشرك بالله وكلمة الله هي العليا يعني شهادة ان لا اله الا الله قرأ الاعمش
ويعقوب الحضرمي وكلمة الله بالنصب يعني وجعل كلمة الله تعالى وقراءة العامة وكلمة الله
على معنى الاستئناف والله عزيز في انتقامه حكيم في اظهار التوحيد واطفاء دعوة المشركين وقوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا قال الكلبي خفافا يعني اهل العسرة ذوي المال وقلة العيال وثقالا يعني
اهل الميسرة ذوي المال والصنيعة والعيال وقال الكلبي ويقال فيها وجه آخر انفروا خفافا وثقالا
نقول نشاطا في الجهاد وثقالا غير نشاط في الجهاد وكذا قال مقاتل ويقال انفروا خفافا وثقالا
يعني شبابا وشيوخا وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان ابا طلحة الانصاري قرأ هذه
الآية انفروا خفافا وثقالا قال ما ارى الله تعالى الا يستنفر نا شبابا وشيوخا جهزوني
فقالوا قد غزوت مع رسول الله وابي بكر وعمر وانت اليوم شيخ كبير قال جهزوني فجهزناه
فركب البحر ومات في غزاته وروى سفين عن منصور عن الحكم قال انفروا خفافا وثقالا
قال مشاغيل وغير مشاغيل وروى مسروق عن ابي الضحى قال آخر ما نزلت من سورة براءة هذا
انفروا خفافا وثقالا ثم نزلت آيتها وآخرها وروى عن ابن عباس انه قال نسختها هذه الآية
وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال بعضهم ليست بمنسوخة ولكنها في الحالة التي وقع
النفير وجب على جميع الناس الخروج الى الجهاد واذا لم يكن النفير عاما لا يكون فرضا عليهم
فاذا خرج بعض الناس سقط عن الباقين وبه نأخذ ثم قال ذلكم خير لكم يعني الجهاد خير لكم
من الخلوس ان كنتم تعلمون يعني تصدقون بثواب الله وقال معناه ان كنتم تعلمون ان الخروج
الى الجهاد خير لكم من القعود فانفروا خفافا وثقالا ثم نزل في شان المنافقين الذين
تخلفوا قوله تعالى لو كان عرضا قريبا يعني غنيمة قريبة ويقال سهلا قريبا وسفرا قاصدا

لاتبعوك يعني لو علموا انهم يصيبون مغنما لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة
والشقة السفر يعني ثقل عليهم السفر وسيحلفون بالله الذين تخلفوا لو استطعنا يعني
لو قدرنا ولو كانت لنا سعة في المال والزاد لخرجنا معكم الى الغزو وقال الله يهلكون انفسهم
بحلفهم كاذبا والله يعلم انهم لكاذبون بحلفهم وان لهم سعة للخروج ولكنهم لم يريدوا
الخروج فوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وذلك ان بعض المنافقين استاذنوا رسول الله
بالتخلف عن الخروج الى غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم رسول الله فقال الله تعالى عفا
الله عنك لم اذنت لهم وقال عوف بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب
وقال ان النبي عاتبه بفعل فعلين قبل ان يؤذن له فعاتبه الله تعالى على ذلك وعفا عنه احدهما
في فداء اساري بدر والثاني في اذن المنافقين بالتخلف فقال له عفا الله عنك ولم لم
يعاقبك اذنت لهم في التخلف والقعود عن الجهاد قال الفقيه سمعت من يذكر عن
سعد الطاري بإسناده انه قال معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم وقال ان الله
اذا قال العبد لم فعلت كذا ولو كذا يكون ذلك اشد عليه من الموت كذا وكذا مرة لهيبته
ولم فعلت كذا ولو تركت كذا بدا للنبي عليه السلام لم اذنت لهم لكان يخاف على النبي عليه السلام ان
ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام الا ان الله برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال
لم اذنت لهم بالقعود عن الجهاد حتى يتبين لك الذين صدقوا يعني عرف الذين صدقوا
بعذرهم وايمانهم وتعلم الكاذبين في عذرهم وايمانهم وقال معناه حتى تبين لك المؤمن
المخلص من المنافق ثم بين لم علامة المؤمنين وعلامة المنافقين فقال عز وجل
لا يستاذنك يعني يعذر الذين يؤمنون بالله يعني يصدقون بالله واليوم الآخر
في السر والعلانية ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والله عليم بالمتقين
يعني بالمؤمنين المخلصين ثم ذكر علامة المنافقين فقال انما يستاذنك يعني في القعود
عن الجهاد الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر يعني لا يصدقون في السر وارتاب
قلوبهم يعني شكت ونافقت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يعني في شكهم ونفاقهم
تحيرون ولا يتوبون ولا يرجعون عن ذلك فقوله تعالى ولو ارادوا الخروج لاعدوا له

بقوله

لعفا عنك لم اذنت لهم

يستاذنك

الغزو ولا عدوا له عدة يعني اتخذوا لانفسهم قوة من السلاح معناه ان تركهم العدة دليل
على ارادتهم التخلف ثم قال ولكن كره الله انبعاثهم يعني لم يرد الله خروجهم معك لخبثهم
وسوء نياتهم فثبطهم يعني حبسهم واقعدهم عن الخروج ويقال ثقلهم عن الخروج ويقال
جعل حلاوة الجلوس في قلوبهم حتى اقعدهم عن الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين
يعني الهموا وخيل لهم القعود مع المتخلفين ثم اخبر الله تعالى ان لا منفعة للمسلمين
في خروجهم معهم بل عليهم مضرة منهم فقال عز وجل لو خرجوا فيكم يعني المنافقين لو خرجوا
معكم ما زادوكم الا خبالا يعني فسادا ويقال شرا وجبنا ولاوضعوا خلالكم يقول ساروا
بينكم والايضاع في اللغة هو اسراع الابل كما قال النبي عم حين افاض من عرفات
ايها الناس عليكم بالسكينة والوقار فان البر ليس في ايضاع الابل ولا في ايجاف الخيل
يعني ان المنافقين لو خرجوا معكم يسرعون الابل فيما بينكم ويؤذونكم ثم قال يبغونكم
الفتنة يعني يطلبون منكم الشرك ويقال ويطلبون هزيمتكم ويقال ويطلبون عيوبكم
ويفشون سركم وفيكم سماعون لهم يعني وفي عسكركم عيون وجواسيس
للمنافقين ويقال وفيكم من يستمع ما يقول المنافقون ويقبلون منهم والله عليم
بالظالمين يعني بالمنافقين وهذا وعيد لهم يعني عليم بعقوبتهم ثم قال عز وجل
لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعني من قبل غزوة تبوك لانهم قصدوا قتل النبي عم قبل
كثرة المؤمنين ويقال طلبوا اظهار الشرك قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور يعني
احتالوا في هلاكك من كل وجه ويقال وقلبوا لك الامور ظهرا لبطن وكيف يصنعون
حتى جاء الحق يعني كثر المسلمون ويقال حتى جاء الحق يعني الاسلام وظهر امر الله يعني ظهر
دين الله تعالى الاسلام وهم كارهون يعني الكارهون الاسلام قوله تعالى ومنهم من يقول
يعني ائذن لي جد بن قيس كان من المنافقين حرضه النبي عليه على الخروج الى الغزو
فقال يا رسول الله ان قومي يعلمون حرصي على النساء فاخشى اني لو خرجت وقعت
في الاثم ولا تفتني ببنات الاصفر وكان الاصفر رجلا من الحبش ملك ناحية
من الروم فتزوج رومية فولدت له بنات اجتمع فيهن سواد الحبش وبياض

مطلب في بنات الاصفر

الجلاد اسم الابل

الروم

الروم وكن فتنة فقال جد بن قيس لا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان لا اصبر واضع
يدي على الحرام فاذن له النبي بالقعود فنزل ومنهم من يقول يعني من المنافقين من يقول
ائذن لي في التخلف ولا تفتني يعني ولا توقعني في الفتنة والاثم قال الله تعالى الا في الفتنة
سقطوا يعني الا في الكفر والنفاق وقعوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جعلت
جهنم للكافرين وهو جد بن قيس ومن تابعه قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم
يعني ان اصابك الغنيمة والنصر ساءهم ذلك وان تصبك مصيبة يعني الشدة والنكبة والهزيمة
يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل يعني حذرنا بالقعود والتخلف عن الخروج من قبل المصيبة
ويتولوا وهم فرحون بما اصابك وبتخلفهم قال الله لنبيه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله
لنا يعني في اللوح المحفوظ ويقال الا ما كتب الله لنا في القرآن وهو قوله تعالى فيقتلون ويقتلون
ثم قال هو مولانا يعني ولينا وناصرنا وحافظنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني وعلى
المؤمنين واجب ان يتوكلوا على الله ويقال وعلى الله فليثق الواثقون ثم قال تعالى قل هل
تربصون بنا الا احدى الحسنيين اما الشهادة واما الغنيمة ونحن نتربص بكم يعني
ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو الموت او بايدينا يعني فيامرنا
ان نقتلكم ويقال معناه قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين يعني الا احد الخيرين
ونحن نتربص بكم احد الشرين فبين ما ننتظر وتنتظرونه فرق عظيم فتربصوا يعني
انتظروا بنا الهلاك انا معكم من المتربصين يعني المنتظرين لاهلاككم ثم قال عز وجل
قل انفقوا طوعا او كرها يعني قل للمنافقين انفقوا طوعا من قبل انفسكم او كرها مخافة
القتل لن يتقبل منكم النفقة انكم كنتم قوما فاسقين يعني منافقين وقوله تعالى قل
انفقوا اللفظ لفظ الامر والمعنى معنى الخبر يعني ان انفقتم كما انه يذكر لفظ الخبر والمراد به
الامر كقولك غفر الله لك وكقولك رحم الله فلانا يعني اللهم اغفر وهاهنا اللفظ لفظ
الامر ومعناه الخبر والشرط يعني ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم قرا حمزة
والكسائي كرها بضم الكاف وقرا الباقون كرها بالنصب ثم بين المعنى الذي لم تقبل
نفقاتهم من اجله فقال تبارك وتعالى وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا

بالله وبرسوله يعني في السر قرا حمزة والكسائي ان تقبل منهم بالياء على لفظ التذكير وقرا الباقون
بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويونث ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى يعني
متثاقلين لا يرونها واجبة عليهم ولا ينفقون في الجهاد الا وهم كارهون على النفقة غير
محتسبين ثم قال عز وجل فلا تعجبك اموالهم يعني كثرة اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا في الاية تقديم وتاخير قال ابن عباس فلا يعجبك اموالهم ولا اولادهم في
الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة ثم قال وتزهق انفسهم يعني يذهب انفسهم
وتقبض ارواحهم واصله الذهاب كقوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل وهم كافرون
يعني تقبض ارواحهم على الكفر قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم يعني انهم مومنون
على دينكم في السر وهم كاذبون بذلك القول وما هم منكم يعني ليسوا على دينكم في السر ولكنهم
قوم يفرقون يعني يخشون فاظهروا الايمان واسروا النفاق قوله تعالى لو يجدون ملجا
يعني حرزا يلجون اليه او مغارات يعني الغيران في الجبل وقال القتبي كل شي غرت فيه
فغبت فهو مغارة او مدخلا يعني سربا في الارض لولوا اليه يعني ذهبوا اليه وتركوك وهم
يجمحون يعني يسرعون في المشي ومنه قيل فرس جموح اذا ذهب في العدوة فلم يثنه شي
ويقال الجمح مشي بين مشيتين وهو من لغات اليمن قوله تعالى ومنهم من يلمزك
في الصدقات روي عن ابن كثير انه قرا يلمزك في الصدقات بضم الميم والباقون بالكسر
وهما لغتان ومعناهما واحد يقول من المنافقين من يطعنك ويعيبك ويقال لمزته اذا
عبته وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري قال بينما
رسول الله يقسم قسما اذ جاء ابن ذي الخويصرة التميمي فقال اعدل يا رسول الله فقال
ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله اتاذن لي فاضرب عنقه فقال دعه فان له
اصحابا يحقر احدكم صلوته عند صلوته وصيامه عند صيامه يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية رجل اسود احدى ثديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة يخرجون
على حين الفترة من الناس ويروى على حين الفتن من الناس فنزلت فيهم ومنهم من
من يلمزك في الصدقات الاية قال ابو سعيد اشهد اني سمعت هذا من رسول الله واشهد

ان عليا

ان عليا حين قتلهم وانا معه اتي بالرجل بالنعت الذي نعته رسول الله وروي عن ابن عباس
ان النبي عم اعطى المولفة قلوبهم من الصدقات فقال ابو الخواص الا ترون الى صاحبكم
يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم فقال له رسول الله صلعم لا اب لك اما كان موسى راعيا اما كان
داود راعيا فذهب ابو الخواص فقال النبي عليه احذروا هذا واصحابه فنزل ومنهم من يلمزك
في الصدقات فان اعطوا منها يعني من الصدقة رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها يعني من الصدقة
اذا هم يسخطون لا يرضون بالقسمة قوله عز وجل ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله يعني
انهم لو رضوا بما رزقهم الله وبما يعطيهم رسول الله من العطية وقالوا حسبنا الله يعني ثقتنا
بالله سيوتينا الله من فضله يعني سيعطينا الله من رزقه ورسوله يعني سيعطينا رسول الله
من الغنيمة اذا كان عنده سعة وفضل انا الى الله راغبون يعني طامعون وراجون ولم يذكر
جوابه لان في الكلام دليلا عليه معناه ولو انهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم ثم بين لهم موضع
الصدقات فقال انما الصدقات يعني ليست الصدقات للذين يلمزونك في الصدقات وانما الصدقات
للفقراء والمساكين قال بعضهم الفقراء الضعفاء الاحوال الذين لهم بلغة من العيش بدليل
قول الشاعر اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سبد والمسكين
الذي لا شي له بدليل قول الله تعالى والمسكين الذي له ادنى شي كما قال الله تعالى اما السفينة
فكانت لمساكين سماهم مساكين وان كانت لهم سفينة وقال بعضهم الفقير الذي لا يسال
الناس الحافا كما قال الله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الى قوله لا يسالون
الناس الحافا والمسكين الذي يسال الناس وقال بعضهم الفقير الذي يسال والمسكين
الذي لا يسال الناس كما قال النبي عم ليس المسكين الذي يطوف على ابوابكم فتردونه
باللقمة واللقمتين وانما المسكين المتعفف الذي لا يسال الناس ولا يفطن به فيتصدق
عليه وقال قتادة الفقير الذي به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج وقال بعضهم الفقير
الذي لا يكون عليه زي الفقر ولا يعرف حاجته والمسكين الذي يكون عليه زي الفقر
ويكون حاجته ظاهرة ثم قال والعاملين عليها وهم السعاة الذين يجبون الصدقات
فيعطون على قدر حاجتهم والمولفة قلوبهم وهم قوم كان يعطيهم رسول الله ويتالفهم

بالصدقة على الاسلام وكانوا رؤساء في كل قبيلة منهم ابو سفيان بن حرب واقرع بن حابس
وعيينة بن حصن الفزاري وعباس بن مرداس السلمي وصفوان بن امية وغيرهم
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا الى ابي بكر وطلبوا منه فكتب لهم كتابا فجاؤا بالكتاب
الى عمر بن الخطاب ليشهدوه فقال اي شيء هذا فقالوا سهمنا فاخذ عمر الكتاب ومزقه وقال
انما كان يعطيكم النبي عم ليؤلفكم على الاسلام فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فان ثبتم على الاسلام
والا فبيننا وبينكم السيف فرجعوا الى ابي بكر فقالوا انت الخليفة ام هو قال هو ان شاء
فبطل سهمهم ثم قال وفي الرقاب يعني وفي فك الرقاب وهم المكاتبون ثم قال والغارمين يعني
اصحاب الديون الذين استدانوا في غير فساد ولا تبذير وقال مجاهد ثلثة من الغارمين رجل
ذهب السيل بماله ورجل اصابه حريق فاهلك ماله ورجل ليس له مال وله عيال فهو يستدين
وينفق على عياله وفي سبيل الله وهم الذين يخرجون الى الجهاد وابن السبيل يعني المسافر
المنقطع من ماله قال بعضهم وجب ان تقسم الصدقات على ثمانية اصناف كما بين في هذه الآية
وقال اصحابنا اذا صرف الصدقات الى صنف من هذه الاصناف جاز وروي عن حذيفة
بن اليمان انه قال اذا اعطى الرجل الصدقة صنفا واحدا من الاصناف الثمانية جاز
وروي عن عبد الله بن عباس انه قال اذا وضعتها في صنف واحد فحسبك انما قال انما الصدقات
للفقراء لان لا تجعل في غير هذه الاصناف وعن امير المؤمنين عمر انه اتي بصدقة فبعث
بها الى اهل بيت واحد ثم قال فريضة من الله يعني وضع الصدقات في هذه المواضع فريضة
من الله وهو مما امر الله والله عليم باهلها حكيم حكم قسمها وبينها لاهلها قوله تعالى ومنهم
الذين يؤذون النبي قال ابن عباس نزلت الآية في جماعة من المنافقين منهم جلاس
بن سويد ومخشي بن خويلد وابو ياسر بن قيس وذلك انهم كانوا يتناولون
من رسول الله فقال رجل منهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه الخبر فقال الجلاس نقول
ما نشاء فانما هو اذن سامعة ثم نأتيه فيصدقنا والاذن الذي يقبل كل ما قيل له
وقال القتبي قل اذن خير لكم يعني ان كان الامر كما تذكرون فهو خير لكم ولكنه يصدق
الله ويصدق المؤمنين لا انتم والباء واللام زائدتان يعني يصدق الله ويصدق

ويقولون هو اذن

يغتابون

يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يعني يصدق

ورحمة للذين آمنوا منكم

المؤمنين

المؤمنين فذلك قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي يعني من المنافقين من يؤذي
النبي عم ويقولون هو اذن يعني سامع لمن حدثه قل اذن خير لكم قراءة العامة قل اذن
بغير تنوين خير لكم بالكسر وقرأ بعضهم اذن بالتنوين وخير بالتنوين والضم فمن قرأ اذن
بالتنوين فمعناه ان كان محمد كما قلتم اذن فهو خير لكم اي صلاح لكم ومن قرأ بالكسر فهو على
معنى الاضافة يعني اذن خير وقرأ نافع قل اذن بجزم الذال والباقون بالضم وهما لغتان
يؤمن بالله يعني يصدق بالله في مقالته ويؤمن للمؤمنين يعني يصدق قول المؤمنين
ورحمة يعني هو نعمة للذين آمنوا منكم في السر وقرأ حمزة ورحمة للذين على معنى الاضافة
يعني اذن رحمة وقرأ الباقون ورحمة بالضم على معنى الاستيناف وقرأ نافع اذن بضمة واحدة
وقرأ الباقون بضمتين ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يعني وجيع ثم جاؤا
الى الرسول وحلفوا فاخبر الله انهم كاذبون في حلفهم فقال عز وجل يحلفون
بالله لكم ليرضوكم بحلفهم والله ورسوله احق ان يرضوه قال الزجاج لم يقل احق
ان يرضوهما لان في الكلام ما يدل عليه لان في رضا الله رضا الرسول فحذف تخفيفا
ومعناه والله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه كما قال الشاعر نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض والرأي مختلف اي نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك
راض ويقال يكره ان يجمع بين ذكر الله وذكر رسوله في كناية واحدة ويستحب ان يكون
ذكر الله مقدما ثم ذكر النبي مؤخرا وذكر في بعض الاخبار ان خطيبا قام عند
النبي عم فقال في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
فقال النبي عليه بئس الخطيب انت لانه كان يجب عليه ان يقول ومن يعص الله ورسوله
فقد غوى ثم قال ان كانوا مؤمنين يعني مصدقين بقلوبهم في السر قوله تعالى الم
يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يعني يخالف الله ورسوله ويقال يخالف امر الله
وامر رسوله يعني امر الله في الفرائض وامر رسوله في السنن وفيما بين وقال
الاخفش يحادد الله يعني يعادي الله ورسوله فان له نار جهنم قرأ بعضهم فان
له بالكسر على معنى الاستيناف وقرأ العامة بالنصب على البناء خالدا فيها ذلك الخزي

اي النبي يستمع خير وصلاح لا يستمع شر وفساد وانه يصدق الله او يصدق المؤمنين لا الكافرين

العظيم يعني العذاب الشديد قوله تعالى يحذر المنافقون قال الزجاج قوله يحذر لفظه
الخبر ومعناه الامر اي ليحذر المنافقون ويقال هو على وجه الخبر يحذر يعني يخشى المنافقون
وذلك ان بعضهم قال لو اني جلدت مائة جلدة احب الي من ان ينزل فينا شيء يفضحنا
فنزل يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم يعني سورة براءة تنبئهم بما في
قلوبهم من النفاق وكانت تسمى سورة براءة الفاضحة قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذ
رون يعني مظهر ما تحذرون يعني تخافون من اظهار النفاق ثم قال عز وجل ولئن
سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وذلك ان رسول الله صلعم حين رجع من تبوك
وبين يديه هؤلاء الاربعة يشيرون ويقولون ان محمدا يقول انه نزل في اخواننا الذين
تخلفوا بالمدينة كذا وكذا وهم يضحكون ويستهزؤن فاتاه جبريل فاخبره بذلك فبعث
اليهم النبي عم عمار بن ياسر وقال اذهب الى اوليك واسألهم عما ذا يتحدثون و
يضحكون واخبر انهم يستهزؤن بالقرآن وانه اذا اتاهم وسألهم يقولون انا كنا
نخوض ونلعب فلما جاء اليهم عمار بن ياسر قال لهم ما تقولون قالوا انما كنا نخوض فيه
الركب اذا ساروا ونضحك بيننا قال عمار صدق الله وبلغ رسوله هكذا اخبرني
رسول الله عليه انكم تقولون ذلك غضب الله عليكم هلكتم فجاؤا واعتذروا فنزل قل
ابالله قل يا محمد لهم ابالله وآياته والقرآن ورسوله كنتم تستهزؤن وقتادة
اذا رأيا العبد يقول الله تعالى انظروا الى عبادي يتهزأ بي قل ابالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزؤن فجاؤا الى النبي عليه السلام فاعتذروا فنزل قوله تعالى لا تعتذروا
قد كفرتم بعد ايمانكم يعني كفرتم في السر بعد ايمانكم في العلانية ويقال قد اقمتم على كفركم الاول
في السر بعد ايمانكم مع اقراركم بالعلانية بالايمان ان يعف عن طائفة منكم وكان فيهم مخلص
واحد ولم يقل معهم شيء ولكن ضحك معهم فقال ان يعف عن طائفة منكم وهو المؤمن
المخلص تعذب طائفة يعني المنافقين وقال القتبي قد تذكر الجماعة ويراد به الواحد
كقوله ان يعف عن طائفة وانما كان رجلا واحدا وكقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واراد به النبي صلعم ويقال ان يعف عن طائفة منكم وهم المخلصون تعذب طائفة

وهم المنافقون

وهم المنافقون بانهم كانوا مجرمين يعني مذنبين كافرين في السر قرأ عاصم ان نعف
بالنون والفتح نعذب بالنون وكسر الذال طائفة بالنصب وقرأ الباقون ان يعف بالياء
والضم تعذب بالتاء ونصب الذال طائفة بالضم على معنى فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى
المنافقون والمنافقات يعني المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء بعضهم من بعض
يعني بعضهم على دين بعض في السر يأمرون بالمنكر يعني بالتكذيب بمحمد عم وبالشرك وبما لا يرضى
الله ويقال المنكر ما يخالف الكتاب والسنة وينهون عن المعروف يعني التوحيد واتباع محمد ويقبضون
ايديهم يقول يمسكون ايديهم عن النفقة في سبيل الله ويقال كفوا عن الحق نسوا الله يقول تركوا
طاعة الله فنسيهم يعني تركهم في النار ويقال تركهم في الحرمان والخذلان كقوله تعالى ونذرهم
في طغيانهم يعمهون ان المنافقين هم الفاسقون يعني الخارجين عن طاعة الله وكل
منافق فاسق وقد يكون فاسقا لا يكون منافقا ولا يكون منافقا الا وهو فاسق ثم قال
تبارك وتعالى وعد الله المنافقين الوعد يكون بالخير ويكون بالشر اذا قيد به والوعيد
لا يكون الا بالشر المنافقين والمنافقات يعني المنافقين الذين كانوا بالمدينة ومن كان
على مذهبهم ويكون الى يوم القيامة والكفار وهم اهل مكة ومن كان في مثل حالهم نار جهنم
خالدين فيها هي حسبهم يعني تكفيهم النار جزاء لكفرهم ولعنهم الله يعني طردهم الله من
رحمته ولهم عذاب مقيم يعني دائم قوله تعالى كالذين من قبلكم يعني صنيعكم مع نبيكم كما صنع
الامم مع انبيائهم وقال الضحاك يعني لعن المنافقين كما لعن الذين من قبلهم من الامم الخالية
ويقال ولهم عذاب دائم كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة يعني منعة واكثر اموالا
واولادا يعني لم ينفعهم اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا ولا ينفعكم اموالكم ولا اولادكم
ايضا فاستمتعوا بخلاقهم يعني فانتفعوا بنصيبهم من الآخرة في الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم
يقول انتفعتم انتم بنصيبكم من الآخرة في الدنيا كما استمتع الذين من قبلكم من الامم الخالية
بخلاقهم اي بنصيبهم وخضتم في الباطل كالذي خاضوا ويقال كذبتم الرسل كما كذبوا
رسلهم اولئك يعني اهل هذه الصفة حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة بطل ثواب اعمالهم
فلا ثواب لهم لانها كانت في غير ايمان واولئك هم الخاسرون يعني في الآخرة قوله تعالى

ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم يعني ألم يأتهم خبر الذين من قبلهم في القرآن عند التكذيب كيف
فعلنا بهم قوم نوح كيف أغرقناهم وقوم عاد كيف أهلكناهم بالريح العقيم وقوم ثمود وهم
قوم صالح كيف أهلكناهم بالصيحة وقوم إبراهيم وهو نمرود بن كنعان كيف أهلكناهم
بأضعف الخلائق وهو البعوض وأصحاب مدين وهم قوم شعيب كيف أهلكناهم بعذاب يوم
الظلة والمؤتفكات يعني مدائن قوم لوط والمؤتفكات جمع المؤتفكة لأنها ائتفكت بهم يعني
انقلبت كقوله تعالى والمؤتفكة أهوى فغشاها ما غشى يعني أمطرت عليهم الحجارة وقال
مقاتل المؤتفكات يعني المكذبات أتتهم رسلهم بالبينات يعني بالأمر والنهي فتركوا طاعتي
فأهلكتهم فما كان الله ليظلمهم يعني لم يهلكهم بغير ذنب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
بترك طاعتي وتكذيبهم الرسل قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
يعني بعضهم على دين بعض وبعضهم معين بعض في الطاعة يأمرون بالمعروف يعني
بالإيمان واتباع محمد عليه وينهون عن المنكر أي عن الشرك ويقيمون الصلوة يعني يقرون
بها ويتمونها ويؤتون الزكوة يعني يقرون بها ويؤدونها ويطيعون الله ورسوله
يعني يطيعون الله في فرائضه ويطيعون الرسول في السنن وفيما بين أولئك سيرحمهم
الله يعني ينجيهم الله من العذاب الأليم إن الله عزيز يعني ذو النقمة لمن لم يطعه حكيم
في أمره حكم للمؤمنين الجنة وللكافرين النار قال الفقيه ذكر عن أبي سعيد الغاريابي أنه
قال سيرحمهم الله في خمسة مواضع عند الموت وسكراته وفي القبر وظلماته وعند الكتاب
وحسراته وعند الميزان وندماته وعند الوقوف بين يدي الله وسؤالاته قوله تعالى
وعد الله المؤمنين والمؤمنات يعني المصدقين من الرجال والمصدقات من النساء
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة يعني منازل طاهرة
تطيب بها النفس في جنات عدن في قصور من الدر والياقوت قال الفقيه حدثنا
محمد بن الفضل وعبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا
محمد بن الفضل العابد قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا سفين بن حصين
عن يعلى بن مسلم عن مجاهد قال قرأ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو على المنبر جنات

اهلكناه ٢

الخلق ٢

ليهلكهم ٢

في خمس ٢

فيها النفس ٢

قالا ٢

الفضيل العابد ٢

حسين ٢

عدن

خمسماية الف باب ١

عدن فقال هل تدرون ما جنات عدن قال قصر في الجنة من ذهب له خمسة آلاف باب
فكل باب خمسة وعشرون ألفا من الحور العين لا يدخلها إلا نبي وهنيئا لصاحب القبر وأشار
إلى قبر النبي عليه أو صديق وهنيئا لأبي بكر أو شهيد وأنى لعمر الشهادة ثم قال ورضوان
من الله أكبر يقول رضا الرب عنهم أعظم مما هم فيه من الثواب والنعيم في الجنة ذلك هو الفوز
العظيم يعني النجاة الوافرة قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يعني جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الشديد قال ابن مسعود في قوله جاهد الكفار والمنافقين
قال جاهد بيدك فإن لم تستطع فبلسانك فإن لم تستطع فبقلبك فألقه بوجه مكفهر
وعن الحسن جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحدود يعني أقم عليهم حدود الله وأغلظ
عليهم يعني اشدد عليهم يعني على الفريقين جميعا في المنطق ثم بين مرجعهم جميعا في الآخرة
وقال ومأواهم جهنم يعني مصيرهم إلى جهنم وبئس المصير الذي صاروا إليه ثم بين
خبثهم وسوء معاملتهم قال الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا وذلك أن النبي عم خطب
ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا فقال الجلاس بن سويد لئن كان
محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير فسمع عامر بن قيس فقال والله إن محمدا لصادق
ولأنتم شر من الحمير فلما رجعوا إلى رسول الله أتاه عامر بن قيس فأخبره فقال الجلاس
بل كذب علي وأمرهما أن يحلفا عند المنبر فقام الجلاس وحلف ثم قام عامر بن قيس
وحلف أنه قد قاله وما كذبت عليه ثم رفع يديه فقال اللهم أنزل على نبيك وبين الصادق
منا فقال رسول الله صلعم والمسلمون آمين فنزل جبريل قبل أن يتفرقوا بهذه الآية يحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم يقول كفروا في السر بعد إقرارهم
في العلانية وهموا بما لم ينالوا يعني أرادوا قتل عامر بن قيس ويقال قتل النبي عم وذلك
أنهم اجتمعوا ذات ليلة في مضيق من جبل ليقتلوه إذا مر بهم فدفعهم الله به عنه ويقال
وهموا بما لم ينالوا وهو قول عبد الله بن أبي بن سلول لأصحابه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعز منها الأذل وقال سمن كلبك يأكلك يعني سلطناهم على أنفسنا فنزل وهموا
بما لم ينالوا وقال مقاتل كان المنافقون أصحاب العقبة هموا ليلا بقتل النبي عم بالعقبة

وعلى ٢

قال على سبيل التواضع

الا كفهدار

فألقهم ٢

أي لا تلق المنافق إلا بوجه عبوس

نحن ٢

في غزوة تبوك فنزل وهتوا ولم يتوا وهكذا قال الضحاك ثم قال وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ع
على محمد ع الا ان اغناهم الله ورسوله وذكر ان النبي عليه السلام قدم المدينة وكانوا اهل
المدينة في شدة من عيشهم لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم النبي المدينة استغنوا
فقال اشقاهم بثعلبة ليتك خير الهم يعني ان ثابوا من الشرك والنفاق يكون خيرا لهم من الاقامة
عليه وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة يعني في الدنيا
بظهرها على اهلها وفي الاخرة بنار جهنم وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يعني مانع يمنعهم من
العذاب وذكر انه لما نزل هذه الآية ثاب الجلاس ابن سويد وحسنت توبته قوله تعالى ومنهم
من عاهد الله قال في رواية الكلبي نزلت الآية في شأن حاطب بن ابي بلتعة كان له مال بالشام
فجهد بذلك جهدا شديدا فحلف بالله لئن اتانا من فضله يعني المال الذي بالشام لنصدقن
يعني لنتصدقن منه ولاوتين حق الله منه فلم يفعلها اعطاه الله المال فانزل الله
الاية في ثعلبة بن حاطب الانصاري كان محتاجا فقال لئن اتانا الله من فضله لنصدقن
فابتلاه الله فرزقه مالا وذكر ان مولى لعمر بن الخطاب قتل رجلا من المنافقين خطأ فودى
النبي عليه السلام ديته الى عصبته وهو ثعلبة فيحيى ومسح حدثنا الله قال الفقيه حدثنا ابو النضر
بن ابي حفص قال حدثنا ابو جعفر الطحاوي قال حدثنا الربيع بن سليمان المرادي
قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا معاذ بن رفاعة عن علي
بن يزيد عن القسم عن ابي امامة ان ثعلبة بن حاطب الانصاري جاء الى رسول الله فقال
يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من
كثير لا تطيقه قال ثم رجع اليه فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال ويحك
يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثلي والله لو سألت الله تعالى ان يسيل لي الجبال ذهبا
وفضة لسالت على ثم رجع اليه فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فوالله
لئن اتاني الله مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال رسول الله اللهم ارزق ثعلبة
مالا فاتخذ غنما ففمت حتى ضاقت بها ازقة المدينة فتنحى بها وكان يشهد الجمعة
مع رسول الله ثم تخرج اليها ثم فقدها الجماعات وجعل يتلقى الركبان

ويقول ما عندكم من الخبر وما كان من امر الناس فانزل الله تعالى على رسوله خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم فاستعمل النبي رجلين على الصدقات رجلا من الانصار ورجلا من بني سليم
وكتب لهما كتاب الصدقة واسنانها وامرهما بان يصدقا الناس وان يمرا بثعلبة فيأخذا
منه صدقة ماله فاتيا ثعلبة فقال صدقا الناس فاذا فرغتما فمرا بي فعلا فقال
ما هذه الا اخية الجزية فانطلقا حتى اتيا رسول الله فانزل الله على رسوله ومنهم
من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه فرجع رجل
من الانصار وهو ابن عم ثعلبة راجلته حتى اتى ثعلبة فقال ويحك يا ثعلبة هلكت
فانزل الله فيكم من القرآن كذا وكذا فخرج ثعلبة ابن حاطب وجعل على راسه التراب
وهو يبكي ويقول يا رسول الله اقبض مني صدقة مالي فلم يقبض منه صدقته حتى قبض
الله رسوله ثم اتى ابا بكر فلم يقبل صدقته ثم اتى عمر فلم يقبل صدقته ثم اتى عثمان
فلم يقبل صدقته فمات في خلافة عثمان فذلك قوله فلما اتاهم يعني اعطاهم من فضله يعني
من المال بخلوا به يمنع حق الله وتولوا عن الصدقة وهم معرضون ثم يقول فاعقبهم
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم يقول جعل عاقبتهم على النفاق الى يوم يلقونه يعني يلقون الله
وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون يقول لئن اتانا من فضله
لنصدقن وقال عبد الله بن مسعود اعتبروا المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا عاهد غدر ثم قرأ ومنهم من عاهد الله الى قوله وبما كانوا يكذبون فقد ذكر الثلثة
في هذه الآية قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم قال مقاتل نزلت هذه الآية
في اصحاب العقبة حين هموا بما لم ينالوا ويقال هذا نسق على ما قبله ليس اتانا من فضله لنصدقن
الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ما يتصدوا ونجواهم وان الله علام الغيوب اي عرف غيب كل شيء منهم قوله
قوله تعالى الذين يلمزون المطوعين يعني يطعنون ويعيبون المؤمنين في الصدقات
وذلك ان النبي عليه السلام حين اراد ان يخرج الى غزوة تبوك حث الناس على الصدقة فجاء عبد
الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وزن كل درهم مثقال فقال النبي اكثرت هل تركت

ان صح
في نار جهنم
جمع
الاطيقه
الصلوات
ولقول

لاهلك شيئا فقال يا رسول الله كان مالي ثمانية آلاف درهم فأما أربعة آلاف فقرضتها
ربي عز وجل وأما أربعة آلاف امسكتها لنفسي فقال له رسول الله بارك الله لك فيما اعطيت
وفيما امسكت فبارك الله فيه حتى انه بلغ ماله حين مات انه طلق احدى نسائه الثلث في رض
فصالحوها من ثلثه على ثمانين الف درهم ونيف وفي رواية اخرى ثمانين الف دينار
ونيف وجاء عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وكذا واحد منهم جاء بمقدار طاقته
حتى جاء ابو عقيل بن قيس بصاع من تمر وقال اجرت نفسي الليلة بصاعين من صاع
اعرضته لربي وصاع تركته لاهلي فامره ان ينثره في الصدقة وروي ان امراة جاءت
الى النبي عليه السلام بتمرة واحدة فلم يستطع النبي عليه السلام ان يقبلها فنزلت الذين يلمزون المطوعين
من المؤمنين الى آخره وكان فيهم من المنافقين جلوسا يستهزؤن فقالوا لقد
تصدق عبد الرحمن وعاصم بن عدي على الرياء فلقد كان الله غنيا عن صاع ابي
عقيل فذلك الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين يعني يطعنون المتصدقين الذين
يتصدقون باموالهم وهو عبد الرحمن وعاصم وعنهما والذين لا يجدون الا جهدهم
قال اهل اللغة الجهد بالضم الطاقة والجهد بالنصب المشقة وقال الشعبي الجهد هو
القيتة يعني القدرة والجهد هو الجهد في العمل فيسخرون منهم يعني يستهزؤن
بهم سخر الله منهم يعني يجازيهم جزاء سخريتهم وهذا كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب
اليم يعني وجيع دائم فلما نزلت هذه الآية جاءوا الى النبي عليه السلام فقالوا يا رسول
الله استغفر لنا فنزل استغفر لهم ولا تستغفر لهم فقوله استغفر لهم اللفظ لفظ الامر
ومعناه معنى الخبر ومعناه ان شئت استغفر لهم وان شئت فلا تستغفر لهم يعني المنافقين
فقيل ان تستغفر لهم سبعين مرة يعني فانك ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن
يغفر الله لهم ثم بين المعنى الذي لم يغفر لهم فقال ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله
يعني في السر وقال قتادة ومجاهد لما نزلت هذه الآية قال النبي عليه السلام لازيدن على السبعين
فاستغفر لهم لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ثم قال والله لا يهدي القوم الفاسقين
الفاسقين يعني المنافقين الذين كفروا بالله ورسوله في السر والله لا يهديهم ما داموا

ثابتين على النفاق فولهم تعالى فرح المخلفون تعرل عجب ورضي المخلفون عن الغزوة
وهم المنافقون بمقعدهم خلاف رسول الله يعني بتخلفهم عن رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر يعني قال بعضهم لبعض لا تخرجوا في الحر
شديد قال الله قل يا محمد نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعني لو كانوا يفقهون وفي قراءة
ابن مسعود لو كانوا يعلمون بحال عذر فليضحكوا قليلا اللفظ لفظ الامر والمراد به التوبيخ
قال الحسن يعني فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة في النار جزاء بما كانوا يكسبون
يعني عقوبة لهم بما كانوا يكفرون وعن ابن زيد بن اسلم قال في قوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
قال يقول الله تعالى الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاءوا فاذا صاروا الي النار بكوا بحار
لا ينقطع فذاك الكثير وروى الاعمش عن عمارة بن عمير عن ابن عامر عن عمرو بن شرحبيل
قال سمعت النبي عليه السلام يقول ما من عام الا يمر فيه بقريش وفيهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة فقال ابو
جهل هذا نبيكم يا بني عبد مناف فقال عتبة وما شانكم ان يكون منا نبي او ملك فسمعه
النبي عليه السلام فاقبل عليهم فقال انا انت يا عتبة فلم تغضب لله ولرسوله وانما غضبت
للاصر وانا انت يا ابا جهل فواسلاباه علينا لا غير كثير من الدهر حتى تبكي كثيرا وتضحك
قليلا وانا انتم يا ملا قريش فوالله لاباهي عليكم الا غير كثير من الدهر حتى تدخلوني هذا الامر
الذي تشكون طايعين او كارهين قالوا قد اتينا طايعين قال فسكتوا فما ذر قرن عارهم النار فلم يرد وعليه السلام
شيئا وروى انس بن مالك عن النبي عليه السلام انه قال يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون
حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخاديد وقوله تعالى فان
رجعك الله الى طايفة منهم يعني ان رجعك الله من تبوك الى طايفة منهم يعني المنافقين الذين تخلفوا
فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقد كنت خرجوا معي ابدا الى الغزو ولن تقاتلوا
معي عدوا ومعناه لن تخرجوا الا مطوعين من غير ان يكون لكم شركة في الغنيمة انكم رضيتم
بالقعود اول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين يعني مع المتخلفين
الذين تخلفوا بغير عذر ويقال الخالف الذي تخلف الرجل في اهله وماله ويقال الخالف الذي
خالف قومه ويقال الخالف الفاسد ويقال الخالف المراة والخوالف النساء قوله تعالى ولا تصل

على احد منهم مات ابدا يعني لا تصل ابدا على من مات من المنافقين ولا تقم على قبره يعني لا تدفنهم انهم
كفروا بالله ورسوله في السر وماتوا وهم فاسقون يعني ماتوا على الكفر قال مقاتل وذلك ان
النبي عم جاء اليه عبد الله بن ابي بن سلول حين مات ابوه فقال انشدك الله ان لا تشمت بي
الاعداء فطلب منه ان يصلي على ابيه فاراد ان يفعل فنزلت هذه الاية فانصرف النبي عم ولم
يصل عليه وقال في رواية الكلبي لما اشتكى عبد الله بن ابي بن سلول عاده رسول الله فطلب منه
عبد الله ان يصلي عليه اذا مات وان يقوم على قبره وان يكفنه في القميص الذي يلي جلده
فقبل ذلك فقال عمر فجئت الى رسول الله حين اراد ان يصلي عليه فقلت يا رسول الله اتصلي عليه
وهو صاحب كذا فقال دعني يا عمر ثم عدت ثانيا ثم عدت ثالثا فنزلت الاية ولا تصل على احد
منهم مات ابدا الاية وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي عليه فصلى عليه وقام على قبره
وكفنه في قميصه فنزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا فنهاه ان يصلي على احد من المنافقين
بعده قال ابن عباس والله لا اعلم اي صلوة كانت وما خادع رسول الله انسانا قط
وروي في خبر اخر ان عمر قال يا رسول الله اتصلي عليه وتعطيه قميصك وهو كافر ومنافق
فقال النبي عم وما علمت يا عمر عسى ان يسلم بسبب هذا القميص خلق كثير ولا يغنيه
قميصي من عذاب الله شيئا فاسلم اهاليه من بني الخزرج خلق كثير وقالوا لولا ان عبد الله
عرفه حقا ما تبرك بقميصه وما طلب منه ان يصلي عليه ثم قال عز وجل ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها يعني بالاموال في الاخرة على وجه التقديم وتزهق
انفسهم وهم كافرون قوله تعالى واذا انزلت سورة يعني سورة براءة ان امنوا يعني بامرهم
فيها ان صدقوا بالله يعني بقلوبكم كما اقررتم بلسانكم وجاهدوا مع رسوله استاذنك
اولوا الطول منهم يعني اذ استاذنك في القعود اهل السعة والغنى من المنافقين
وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين يعني دعنا واذن لنا نتخلف ونقعد مع القاعدين
الذين تخلفوا عن الجهاد رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني بان يجالسوا النساء
بالمدينة ويقال الخوالف هم خساس الناس ودناتهم يقال فلان خالف اهله اذا كان
دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون التوحيد ويقال لا يعلمون ثواب الخروج الى الجهاد

وهو راس المنافقين

وصاحب كذا

لا اعلم

الدون الحقير

ثم قال

ثم قال عز وجل لكن الرسول يعني ان لم يجاهد المنافقون فالله غني عنهم ويجاهد الرسول والذين
امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم ان لم تخرجوا انتم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات
ويقال زوجات حسان في الجنة والخيرة الزوجة والخيرة الثواب وقال القتبي والاخفش
الخيرات واحدها خيرة وهن الفواضل وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال
في قوله واولئك لهم الخيرات قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة اربعة ابواب
يدخل عليها في كل يوم من الله تعالى تحفة وكرامة وهدية لم يكن قبل ذلك لا طمحات
ولا مرحات ولا بخرات ولا دفرات حور عين كانهن الاية قال اهل اللغة طمحات يعني
ناكسات رؤسهن مرحات خفيفة الرؤس بخرات منتن ريح الفم دفرات منتن ريح
الابط ثم قال واولئك هم المفلحون يعني الناجين في الاخرة قوله تعالى اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة والثواب الجزيل قوله تعالى
وجاء المعذرون من الاعراب قرا ابن عباس المعذرون بالتخفيف هكذا قرا الحضرمي وقراءة
العامة المعذرون بالتشديد فمن قرا بالتخفيف يعني الذين اعتذروا وجاءوا بالعذر
ومن قرا بالتشديد يعني المعتذرون الذين يعتذرون الا ان التاء ادغمت في الذال لقرب المخرجين
ومعنى المعتذرين الذين يعتذرون كان لهم عذرا ولم يكن لهم عذر وهذا قول الزجاج وروي
عن ابن عباس انه قال وجاء المعذرون بالتخفيف وهم المخلصون انهم اصحاب العذر وقال لعن
الله المعذرين بالتشديد لان المعذرين هم الذين يعتلون بلا علة ويعتذرون بلا عذر
ليؤذن لهم في التخلف وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فمن قرا بالتشديد يكون هذا
نعتا لهم ومن قرا بالتخفيف يكون صنفين ويكون معناه وجاء الذين لهم العذر وسالوا العذر
وقعد الذين لا عذر لهم وهم الذين كذبوا الله ورسوله في السر ثم بين امر الفريقين فقال
سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم وهم الذين تخلفوا بغير عذر وبين حال الذين قعدوا
بالعذر قال عز وجل ليس على الضعفاء يعني على الزمن والشيخ الكبير ولا على المرضى ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون في الجهاد حرج يعني لا اثم عليهم اذا نصحوا لله ورسوله
يعني اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية ما على المحسنين من سبيل يعني ليس
على الموحدين المطيعين من حرج اذا تخلفوا بالعذر والله غفور لهم بتخلفهم رحيم بهم

قوله تعالى ولا على الذين يعني ولا حرج على الذين اذا ما اتوك لتحملهم على الجهاد روى اسباط عن
السدي انه قال اقبل رجلان من الانصار احدهما عبد الله بن الازرق والآخر ابو ليلى فسألاه
ان يحملهما قال النبي عليه السلام لا اجد ما احملكما عليه فبكيا حزنا الا يجدوا ما ينفقون
وروى عن محمد بن كعب القرظي انه قال اتاه سبعة نفر من اصحابه سالم بن عمير وحزم بن
عمرو وعبد الرحمن بن كعب يكنى ابا ليلى وسلمان بن صخرة وعتبة بن زيد وعمرو بن غنمة
وعبد الله بن عمرو المزني يستحملونه فقال رسول الله صلعم لا اجد ما احملكم عليه تولوا
واعينهم تفيض يعني تسيل من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون في الخروج الى الجهاد
قوله تعالى انما السبيل يعني اثم الخروج على الذين يستاذنونك انما الخروج في التخلف وهم
اغنياء يعني لهم سعة للخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ختم
فهم لا يعلمون التوحيد قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا
لن نؤمن لكم يعني لن نصدقكم ان لكم عذرا قد نبأنا الله من اخباركم يعني اخبرنا الله
عنكم بانه ليس لكم عذر ويقال اخبرنا الله عن نفقاتكم ويقال اخبرنا الله من اعمالكم وسرائركم
وسيرى الله عملكم ورسوله فيما تستانفون وسيراه المؤمنون ثم تردون يعني ترجعون
بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة يعني الى الذي يعلم ما غاب عن العباد وما شاهدوا
فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم يعني اذا
رجعتم اليهم من الغزو لتعرضوا عنهم يعني لتجاوزوا وتصفحوا عنهم فاعرضوا عنهم
يعني اصفحوا عنهم وتجاوزوا عنهم في الدنيا انهم رجس يعني قذر نجس ومأواهم جهنم
يعني مصيرهم في الآخرة الى جهنم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق قوله تعالى
يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم يقول ان انت رضيت يا محمد والمؤمنون
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين يعني المنافقين قوله تعالى الاعراب اشد كفرا
ونفاقا يعني اسد وغطفان واعراب حاضري المدينة هم اشد في كفرهم ونفاقهم
من غيرهم واجدر ان لا يعلموا يعني احرى واولى واحق ان لا يعلموا حدود ما انزل الله
على رسوله لانهم كانوا اجهل واقل علما من غيرهم وقال الكلبي يعني لا يعلمون من الفرائض التي
انزل الله وقال مقاتل هم اقل علما بالسنن من غيرهم وروى الاعمش عن ابرهيم قال كان

زيد بن صوحان جالسا يحدث وقد اصيبت يده يوم نهاوند فجاء اعرابي وقال والله
ان حديثك ليعجبني وان يدك لتريبني فقال له زيد اوليس الشمال قال الاعرابي والله ما ادري
الشمال تقطع او اليمين قال زيد صدق الله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله ويقال الا يعلموا احكام الله في كتابه والله عليم بهم حكيم في امره
ونزل فيهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما يعني ما ينفق في الجهاد يحسبه غرما
ولا يحتسب فيه الاجر ويتربص بكم الدوائر يعني ينتظر بكم الموت يعني محمدا عليه خاصة وقال
القتبي الدوائر دوائر الزمان بالمكروه ودوائر الزمان صروفه التي تأتيه مرة بالخير
ومرة بالشر يقول الله تعالى عليهم دائرة السوء يعني عاقبة السوء والهلاك قرا ابن
كثير وابو عمرو دائرة السوء بضم السين يعني عاقبة المضرة والشر وقرا الباقون
بالنصب يقال رجل سوء اذا كان خبيثا وعن الفراء انه قال الفتح مصدر والضم اسم
والله سميع عليم يعني سميعا لمقالتهم عليما بهلاكهم ثم ذكر من اسلم من الاعراب جهينة
وغفار واسلم فقال الله ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق
في الجهاد قربات عند الله يعني قربة الى الله وصلوات الرسول يعني طلب دعاء الرسول
عليه السلام واستغفاره يقول الله الا انها قربة لهم يعني نفقاتهم قربة لهم الى الله
وفضيلة ونجاة لهم سيدخلهم الله في رحمته يعني في جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم
بهم قرا نافع في رواية ورش قربة لهم بضم الراء وقرا الباقون بجزم الراء ومعناهما واحد
قوله تعالى والسابقون الاولون وهم الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار
وشهدوا بدرا وروى عن قتادة قال قلت لسعيد بن المسيب من المهاجرين الاولون
قال من صلى الى القبلتين مع النبي عم فهو من المهاجرين الاولين وقال السدي كانت
الهجرة قبل ان تفتح مكة فلما فتحت مكة كان من اسلم بعده ولحق بالنبي عم هو تابع
وروى عن مجاشع بن مسعود البهزي انه جاء بابن اخيه ليبايعه على الهجرة
فقال النبي عم لا بل نبايع على الاسلام فانه لا هجرة بعد الفتح ويكون من التابعين
باحسان قراءة العامة والانصار بالكسر وقرا الحضرمي والانصار بالضم فمن قرا بالضم

على السابقين ومعناه والسابقون والانصار ومن قرا بالكسر فهو عطف صح

فهو عطف على المهاجرين ومعناه ومن المهاجرين ومن الانصار وروي عن عمر انه كان يقرا
الذين اتبعوهم باحسان بغير واو وقراة العامة بالواو فمن قرا بغير واو يكون نعتا للانصار
ومن قرا بالواو يكون نعتا لجميع المؤمنين الى يوم القيامة وروي عن محمد بن كعب القرظي
انه قال سمع عمر رجلا يقرا هذه الاية والذين اتبعوهم باحسان فقال له عمر من اقراك هذه الاية
قال اقرانيها ابي بن كعب قال لا تفارقني حتى اذهب بك اليه فلما كان ان جاءه قال يا ابي انت
اقراته هذه الاية هكذا قال نعم قال انت سمعتها من رسول الله قال نعم قال عمر كنت اظن
انا قد ارتفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا قال ابي تصديق هذه الاية اول سورة الجمعة واوسط
سورة الحشر واخر سورة الانفال اما سورة الجمعة واخرين منهم لما يلحقوا بهم واوسط سورة
الحشر والذين جاوا من بعدهم واخر سورة الانفال والذين امنوا من بعد وهاجروا وقال
الشعبي السابقون الاولون من ادرك بيعة الرضوان وبايع تحت الشجرة والذين اتبعوهم
باحسان يعني اتبعوهم على دينهم باحسانهم رضي الله عنهم باعمالهم ورضوا عنه يعني
عن الله بثوابه اياهم في الجنة واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار قرا ابن كثير جنات
تجري من تحتها الانهار بزيادة من وقرا الباقون جنات تجري تحتها الانهار بغير من
صار تحتها نصبا لنزع الخافض خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم يعني الثواب الوافر
قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني الاعراب الذين حوالي المدينة ومن اهل
المدينة وهو عبد الله بن ابي واصحابه مردوا على النفاق يعني مرنوا وثبتوا على النفاق
فلا يرجعون عنه ولا يتوبون لا تعلمهم يقول لا تعرفهم انت بسبب ايمانهم بالعلانية نحن
نعلمهم لاني عالم السر والعلانية ونعلم نفاقهم ونعرف حالهم سنعذبهم مرتين قال
مقاتل احد العذابين عند الموت ضرب الملائكة الوجوه والادبار والعذاب الثاني في القبر
وهو ضرب منكر ونكير وقال الكلبي اول العذابين انه اخرجهم من المسجد والعذاب الثاني
عذاب القبر وروى اسباط بن نصر الهمداني عن اسمعيل بن عبد الملك السدي
عن ابي مالك عن ابن عباس انه قال قام النبي عم خطيبا يوم الجمعة فقال يا فلان اخرج
فانك منافق ثم قال يا فلان اخرج فانك منافق فاخرجهم باسمائهم وكان عمر لم يشهد

اول

حوالي

الجمعة

الجمعة لحاجة كانت له فلقيهم وهم يخرجون من المسجد فاختبا منهم استحياء انه
لم يشهد الجمعة وظن ان الناس قد انصرفوا واختبوا من عمر فظنوا انه قد علم بامرهم
فدخل عمر المسجد فاذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين ابشر يا عمر قد فضح الله
المنافقين وهذا هو العذاب الاول والعذاب الثاني عذاب القبر وروى بن ابي نجيح عن
مجاهد سنعذبهم مرتين قال الجوع والقتل ويقال القتل والسبي وقال الحسن عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة ثم يردون الى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم اعظم مما كان في الدنيا قوله تعالى
واخرون اعترفوا بذنوبهم بتخلفهم عن الغزو وهم ابو لبابة بن عبد المنذر واوس
بن ثعلبة ووديعة بن خزام خلطوا عملا صالحا وهو التوبة واخر سيئا بتخلفهم
عن غزوة تبوك وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال تخلف ابو لبابة عن غزوة
تبوك فربط نفسه بسارية المسجد ثم قال والله لا احل نفسي منها ولا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا
حتى كاد يخر مغشيا عليه حتى تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل
نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاء النبي عليه السلام فحله بيده ثم قال ابو
لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع
من مالي كله واجعله صدقة لله ولرسوله فقال يجزيك الثلث يا ابا لبابة وروى عن الزهري
عن كعب بن مالك قال اول امر عتب على ابي لبابة انه كان بينه وبين يتيم عذق
فاختصما الى رسول الله صلعم فقضى به لابي لبابة فبكى اليتيم فقال له النبي عم دعه فابى
قال فاعطه اياه ولك مثله في الجنة قال لا فانطلق ابو الدحداحة فقال لابي لبابة يعني
هذا العذق بحديقتي قال نعم ثم انطلق الى رسول الله فقال يا رسول الله ارايت ان اعطيت
هذا اليتيم هذا العذق الى مثله في الجنة قال نعم فاعطاه اياه قال واشار ابو لبابة
الى بني قريظة حين نزلوا على حكم سعد بن معاذ واشار الى حلقه يعني الذبح وتخلف
عن غزوة تبوك ثم تيب عليه فذلك قوله عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله
واجب ان يتجاوز عنهم ان الله غفور رحيم قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة يعني من

واختبوا

العذق بالفتح النخلة يحملها صح

الذين قبلت توبتهم جاءوا باموالهم الى رسول الله صلعم فقالوا هذه اموالنا فخذها وتصدق
بها عنا فكره ان ياخذها فنزل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم ويقال هذا
ابتداء يعني خذ من اموال المسلمين صدقة يعني الصدقة المفروضة تطهرهم يعني تطهر
اموالهم وتزكيهم بها يعني تصلح بها اعمالهم وصل عليهم يعني استغفر لهم وادع لهم
ان صلاتك يعني دعاءك واستغفارك سكن لهم يعني طمانينة لهم ان الله تعالى قد قبل منهم
الصدقة ويقال ان الله قبل منهم التوبة والله سميع لقولهم وبصدقاتهم عليم بثوابهم
قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ان صلواتك بلفظ
الجماعة وقرا الباقون صلوتك وقال ابو عبيد وهذا احب الي لان الصلوة اكثر من الصلوات
الا ترى الى قول الله اقيموا الصلوة وانما هي صلوة الابد قوله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات يعني ويقبل الصدقات ومعناه وما منعهم
عن التوبة والصدقة فكيف لم يتوبوا ولم يتصدقوا الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة
عن عباده والصدقة وروى ابو هريرة عن رسول الله انه قال ان الله يقبل الصدقة
اذا كانت من طيب فيربيها كما يربي احدكم فصيله او مهره حتى تكون اللقمة مثل
احد وان الله هو التواب الرحيم يعني المتجاوز لمن تاب الرحيم بالمؤمنين قوله تعالى
تعالى وقل اعملوا يعني اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون يعني ويراه
رسوله ويراه المؤمنون وقال ابن مسعود ان الناس قد احسنوا القول كلهم فمن وافق
قوله فعله فذلك الذي اصاب حظه ومن خالف قوله فعله فانما يوبخ نفسه وستردون
الى عالم الغيب والشهادة يعني يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله تعالى وآخرون
مرجون لامر الله يعني موقوفون لامر الله وقال القتبي مؤخرون على امر الله ويقال متروكون
لامر الله ماذا يامر الله لهم ويقال مؤخر امرهم ولم يتبين شيء فنزلت هذه الآية
في الثلثة الذين تخلفوا وهو كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة بن الربيع ثم بين
توبتهم في الآية التي بعد هذا وعلى الثلثة الذين خلفوا الآية قرا حمزة والكسائي ونافع مرجون
بغير همز وقرا ابن كثير وابو عمرو بالهمز واختلف عن عاصم وابن عامر واصله من التاخير

اما يعذبهم

الضرار المضارة ومكان ذو ضرار اي ضيق

اما يعذبهم بتخلفهم واما يتوب عليهم يعني يتجاوز عنهم والله عليم بهم حكيم يحكم في امرهم
ما يشاء قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا يعني بنوا مسجدا مضرة للمسلمين وقال
القتبي يعني مضارة ليضاروا به مخالفيهم ليدخلوا عليهم المضرة وكفرا يعني واظهار
الكفر وتفريقا بين المؤمنين قرا نافع وابن عامر الذين بغير واو وقرا الباقون بالواو
ومعناهما واحد لان الواو للعطف نزلت الآية في سبعة عشر من المنافقين من بني
عمرو بن عوف قالوا تعالوا نبني مسجدا يكون فيه متحدثنا ومجمع راينا فانطلقوا الى
رسول الله فسالوه ان ياذن لهم في بناء المسجد وقالوا قد بعد علينا المسير الى
الصلوة معك فتفوتنا الصلوة فاذن لنا ان نبني مسجدا لذوي العلة والليلة المطيرة
فاذن لهم وكانوا ينتظرون رجوع ابي عامر الراهب من الشام وكان النبي عليه السلام
سماه فاسقا وقال لا تقولوا راهبا ولكن قولوا فاسق وقد كان امن بالنبي مرتين
ثم رجع عن الاسلام فدعا عليه رسول الله فمات كافرا فلما ظهر امرهم ونفاقهم جاءوا
يحلفون ان اردنا الا الحسنى اي اردنا ببنائه خيرا فنزل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا
يعني بنوا المسجد للضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين لكي يصلي بعضهم في مسجد قبا
وبعضهم في مسجدهم ليجتمع الناس الى مسجدهم ويتفرق اصحاب رسول الله عليه وارصادا
لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني انتظارا لمن هو كافر بالله ورسوله من قبل بناء المسجد
ان يقدم عليهم من قبل الشام ويؤمهم وهو ابو عامر الراهب وليحلفن ان اردنا
الا الحسنى يعني ما اردنا ببناء المسجد الا صوابا لكيلا تفوتنا الصلوة بالجماعة ولكي
يرجع ابو عامر الراهب فيسلم والله يشهد انهم لكاذبون فيما حلفوا وانما اجتمعوا
فيه لاظهار النفاق والكفر ثم قال عز وجل لا تقم فيه ابدا يعني لا تصل فيه ابدا لانهم طلبوا
من رسول الله ان ياتي ويصلي فيه لكي يتبرك بصلوته فيه فنهاه الله عن ذلك ونزل
لا تقم فيه ابدا للصلوة فيه ثم قال لمسجد اسس على التقوى من اول يوم بني يعني
المسجد الذي بني على التوحيد من اول يوم قال الاخفش بني لوجه الله منذ اول يوم
وقال بني للذكر والتكبير والتهليل ولاظهار الاسلام وقهر الشرك من اول يوم

بني ثم قال احق ان تقوم فيه يعني اولى واجدر ان تصلي فيه ثم قال فيه رجال يحبون
ان يتطهروا يعني الاستنجاء بالماء ويقال يحبون ان يتطهروا يعني يطهروا انفسهم من الذنوب
وذلك ان ناسا من اهل قباء كانوا اذا اتوا الخلاء استنجوا بالماء وهم اول من فعل ذلك
واقتدى بهم من بعدهم وروي في الخبر ان النبي عم وقف بباب المسجد بعد نزول هذه
الآية وقال لمن فيه ان الله تعالى احسن عليكم الثناء في طهوركم فبم تطهرون قالوا نستنجي
بالماء فقرا عليهم الآية ثم استن رسول الله عليه السلام الاستنجاء بالماء فذلك قوله
فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين يعني المتطهرين وقال سعيد بن
المسيب المسجد الذي اسس على التقوى مسجد المدينة الاعظم وعن سهل بن سعد
الساعدي قال اختلف رجلان على عهد رسول الله في المسجد الذي اسس على التقوى
فقال احدهما هو مسجد رسول الله وقال الآخر هو مسجد قباء فذكر ذلك للنبي عم
فقال هو مسجدي هذا وروي عن ابن عباس انه قال هو مسجد قباء ثم قال افمن
اسس بنيانه يعني اصل بنيانه يعني مسجد قباء وقيل مسجد رسول رسول الله صلعم
على تقوى من الله يعني على توحيد الله تعالى ورضوان من الله قرا نافع وابن عامر
افمن اسس بضم الالف وكسر السين بنيانه بضم النون على فعل ما لم يسم فاعله وقرا
الباقون اسس بنصب الالف بنيانه بنصب النون ومعنى الآية ان البناء الذي
يراد به الخير ورضا الرب تبارك وتعالى خير ام من اسس بنيانه يعني مسجد الضرار
اسس بنيانه يعني اصل بنيانه على شفا جرف هار يعني على طرف هوة ليس له اصل
قرا حمزة وابن عامر وابو بكر عن عاصم على شفا جرف بجزم الراء والباقون بالضم
ومعناهما واحد قال القتبي يعني على شفا جرف هاير والجرف ما يتجرف بالسيول
من الاودية والهاير الساقط يقال تهور البناء وانهار وهار اذا سقط وهذا
على سبيل المثل يعني ان الذي بنى المسجد انما بنى على جرف جهنم فانهار به يعني باهله
في نار جهنم قال الكلبي بعث رسول الله صلعم رجلين بعد رجوعه من غزوة تبوك فاحرقاه
وهدماه ثم قال والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يرشدهم الى دينه الذين كفروا في السر

قوله تعالى

قوله تعالى لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة يعني مسجد الضرار ريبة في قلوبهم يعني حسرة
وندامة بما انفقوا فيه وبما ظهر من امرهم ونفاقهم الا ان تقطع قلوبهم يعني لا يزال حسرة
في قلوبهم الى ان يموتوا لانهم اذا ماتوا انقطعت قلوبهم ويقال الا ان تقطع قلوبهم
يعني في القبر قرا حمزة وابن عامر وعاصم في رواية حفص الا ان تقطع بالنصب فيكون
الفعل للقلوب يعني الا ان تنقطع قلوبهم وتتفرق والباقون تقطع بالرفع على فعل
ما لم يسم فاعله والله عليم بهم حكيم بهدم مسجدهم قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة معناه انه طلب من المؤمنين ان يفدوا انفسهم واموالهم
ويخرجوا الى الجهاد في سبيل الله ليثيبهم الجنة وذكر الشرى على وجه المثل لان الاموال والانفس
كلها لله وهي عند اهلها عارية ولكنه اراد به التحريض والترغيب في الجهاد وهذا
كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ثم قال يقاتلون في سبيل الله يعني في طاعة
الله مع العدو فيقتلون ويقتلون يعني يقتلون العدو ويقتلهم العدو قرا حمزة
والكسائي فيقتلون بالرفع ويقتلون بالنصب على معنى التقديم والتاخير وقرا الباقون
فيقتلون بالنصب ويقتلون بالرفع وعدا عليه حقا يعني واجبا لهم ذلك بان يفي لهم
ما وعد وبين ذلك في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله يعني ليس
احد اوفى من الله في عهده وشرطه لانه عهد ان من قتل في سبيل الله فله الجنة فيفي عهده
ذلك وينجز وعده ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فهذا اعلام لهم انهم
يربحون في مبايعتهم وذلك هو الفوز العظيم يعني الثواب الوافر والنجاة الوافرة
قوله تعالى التائبون العابدون يعني هم التائبون يقال صار رفعا بالابتداء وجوابه
مضمر ومعناه التائبون العابدون الى آخره لهم الجنة ايضا قرا بعضهم التائبين
العابدين يعني اشترى من المؤمنين التائبين العابدين الى آخره ويقال اشترى
من عشرة نفر اولهم الغزاة ومن التائبين الذين يتوبون عن الذنوب والذين
هم العابدون يعني الموحدين ويقال المطيعين لله في الطاعة والجهاد الحامدون
الذين يحمدون الله تعالى على كل حال السائحون قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد

المطيعون

والحسن يعني الصايمين واصله السايح في الارض لان السايح في الارض يكون ممنوعا
من الشهوات فشبه الصايم به وذكر عن بعضهم قال هم الذين يصومون شهر الصبر
وهو شهر رمضان وايام البيض الراكعون يعني الذين يحافظون على الصلوات
الساجدون الذين يسجدون لله في الصلوة الآمرون بالمعروف يعني الذين
يامرون الناس بالتوحيد واعمال الخيرات والناهون عن المنكر يعني الذين ينهون
الناس عن الشرك والاعمال الخبيثة والحافظون لحدود الله تعالى العاملين بما فرض
الله عليهم وذكر عن خلف بن ايوب انه امر امراته في بعض الليل ان تمسك الرضاع
عن الولد فقالت لم قال لانه قد تمت له سنتان فقيل له لو تركتها حتى ترضع تلك الليلة
ايش يكون فقال اين قول الله والحافظون لحدود الله ثم قال وبشر المؤمنين يعني
المصدقين بهذا الشرط والعاملين به قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا
يعني ما ينبغي وما جاز للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روي عن
علي بن ابي طالب انه قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له
اتستغفر لابويك وهما مشركان فقال الم يستغفر ابرهيم لابويه وهما مشركان فذكرت
ذلك للنبي عليه السلام فنزل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى يعني ذا قرابة في الرحم من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
يعني اهل النار وماتوا على الكفر وهم في النار ويقال اراد النبي عم ان يستغفر لابويه وهما
مشركان واستاذن منه المسلمون بان يستغفروا لابائهم فنهاهم الله عن ذلك وقال
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود
انه قال خرج رسول الله وخرجنا معه حتى انتهينا الى قبر فجلس اليه فناجاه طويلا ثم
ارتفع باكيا فبكينا لبكاء رسول الله ثم ان النبي عم اقبل الينا فتلقاه عمر وقال ما الذي
ابكاك يا رسول الله فاخذ بيد عمر فاقبل الينا فاتيناه فقال افزعكم بكائي
فقلنا نعم يا رسول فقال ان القبر الذي رايتموني اناجيه قبر آمنة بنت وهب
واني استاذنت ربي بالاستغفار لها فلم ياذن لي فانزل الله تعالى علي ما كان للنبي

فنزل

ام محمد عم

والذين

والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين فاخذني ما ياخذ الولد للوالدين من الرقة فذلك
الذي ابكاني وروى ابو هريرة عن النبي عم انه قال استاذنت ربي ان استغفر لوالدي
فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرهما فاذن لي فنزلت هذه الآية ما كان للنبي والذين
آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية ثم قال عز وجل وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه وذلك ان اباه وعد لابرهيم ان يسلم فكان يستغفر له رجاء ان يسلم وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ما زال ابرهيم يستغفر لابيه حتى مات فلما مات
تبين له انه عدو لله تبرا منه يعني ترك الدعاء ولم يستغفر له يعني بعد ما مات على الكفر
وللآية وجه اخرى روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب بن حزن
قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلعم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن
امية فقال النبي عم لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة النجاة اشهد لك عند الله فقال
ابو جهل اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل النبي عم يعرضها عليه ويعاوده ابو جهل
بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال
النبي اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنه فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن
الله يهدي من يشاء ونزل ما كان للنبي والذين آمنوا الآية قوله تعالى ان ابرهيم لاواه
حليم وروى سماك عن عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القرآن اعلمه الا اربعة غسلين
وحنانا والاواه والرقيم وروى عن عبد الله بن عباس في رواية اخرى انه قال
الاواه الذي يذكر الله في الارض الوحشة وروى عن ابن مسعود انه قال الاواه
الرحيم وقال مجاهد الاواه الموقن وقال الضحاك الاواه الدعاء الذي يلح في الدعاء
على الله المقبل اليه بطاعته ويقال الاواه المؤمن بلغة الحبشة ويقال الاواه معلم
الخير وقال كعب الاواه الذي اذا ذكر النار قال آوه من النار وقال القتبي الاواه المتاوه
حزنا وخوفا حليم يعني حليما عن الجاهل قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ
هداهم وذلك ان النبي عم لما انزل الله عليه الفرايض فعمل بها رسول الله والمؤمنون
ثم ان الله انزل ما نسخ به الامر الاول وقد غاب الناس عن النبي عم فلم يبلغهم ذلك

حرب

وتعاوده

في ارض

قال آوه من النار

فيعلون بالمنسوخ وكانوا يصلون الى القبلة الاولى ولا يعلمون وكانوا يشربون الخمر ولا يعلمون
تحريمها فذكر ذلك للنبي عليه السلام فانزل الله تعالى وما كان ليضل قوما بعد اذ هداهم
وان يعملوا بالمنسوخ حتى يتبين لهم ما يتقون يعني ما نهى عن القرآن يعني انه قبل منهم
ما عملوا بعد النسخ ولا واخذهم بذلك وقال ما كان الله ليهلك قوما في الدنيا حتى يقيم
عليهم الحجج وقال عليهم الحجج وقال ما كان الله ليعذبهم في الاخرة حتى يبين لهم ما يتقون
وقال لا يزكيهم بلا بيان بعد ان اكرمهم بالايمان حتى يبين لهم ما يحاجون انه يتعوذ عنه وقال
لا ينزع الايمان عنهم بعد ما هداهم الى الايمان حتى يبين لهم الحدود والفرايض فاذا تركوا
ذلك ولم يروه حقا عذبهم الله ونزع عنهم المعرفة وقال ما كان الله ليضل قوما على الابداء
حتى يبين لهم ما يتقون فيصيروا ضلالا وهذا طريق المعتزلة وليس هذا بصحيح والطريق
الاول اصح ثم قال ان الله بكل شيء عليم يعني عليم بكل ما يصلح للخلق ثم قال عز وجل الم تعلم ان الله له ملك
السموات والارض يعني يحكم فيها بما يشاء بالامر بعد الامر يأمر بامر ثم يأمر بغيره ما يشاء ويغير
ما يشاء فلا ينسخ يحيي ويميت يعني يحيي الموتى ويميت الاحياء وما لكم من دون الله يعني من عذاب
الله من ولي يعني من قريب ينفعكم ولا نصير يعني ما نعا يمنعكم وقال الطيبي يحيي ويميت يعني حي
في السفر ويميت في الحضر يعني ان هذا ترغيب في الجهاد لكي لا يمتنعوا مخافة الموت والقتل
وقوله تعالى لقد تاب الله على النبي يعني تجاوز عن النبي حين اذن للمنافقين بالتخلف
كقوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم وتقال لقد تاب الله على النبي يعني غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر كما ذكرنا في اول سورة الفتح ثم قال والمهاجرين والانصار يعني تجاوز
عنهم ذنوبهم لما اصابهم من الشدة في ذلك الطريق ثم نعتهم فقال الذين اتبعوه في ساعة
العسرة يعني في وقت الشدة في غزوة تبوك كانت لهم العسرة في اربعة اشياء الحر
النفقة والركوب والخبز والخوف من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يعني تميل قلوب
طائفة منهم عن الخروج الى الغزو وتقال من بعد ما كادوا ان يرجعوا من غزوتهم من الشدة
وتقال هم قوم تخلفوا عنه ثم خرجوا فادركوه في الطريق ثم تاب عليهم يعني تجاوز عنهم
انه بهم رؤوف رحيم حين تاب عليهم قراءة وعاصم في رواية حفص يزيغ قلوب بالياء

للفظ

بلفظ التذكير والباقون بالتاء بلفظ التانيث ولفظ التانيث اذا لم يكن حقيقيا جاز التذكير
والتانيث ولان الفعل مقدم فيجوز التذكير والتانيث قوله تعالى وعلى الثلثة الذين
خلفوا يعني وتاب الله على الثلثة وهم كعب بن مالك ومرارة بن ربيع وهلال بن امية
قال الفقيه سمعت ابي بكر باسناده عن معمر عن الزهري عن عبد الله كعب بن مالك
عن ابيه قال لم اتخلف عن رسول الله في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك الا بدرا فلم يعاتب
النبي عليه السلام احدا تخلف عن بدر وانما خرج يريد العير فخرجت قريش معينين لعيرهم فالتقوا
على غير موعد منهم ثم اتخلف عن النبي عليه السلام في غزوة غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهي اخر
غزوة غزاها فاذن للناس بالرحيل واراد ان يتاهبوا اهبة غزوهم وذلك حين طاب
الظلال وطابت الثمار وكان قلما اراد غزوة الا ورى بغيرها وكان يقول الحرب
خدعة فاراد في غزوة تبوك ان يتاهب الناس اهبتهم وانا ايسر ما كنت وجمعت راحلتين
وانا اقدر بشيء في نفسي على الجهاد وخفة الحاذ وانا في ذلك اصبوا الى الظلال وطيب الثمار
فلم ازل كذلك حتى قام النبي عليه السلام غاديا الغزاة وذلك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج يوم
الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق غاديا الى السوق غدا فاشتري جهازي ثم الحق
بهم فانطلقت الى السوق من الغد فغير علي بعض شاني فرجعت فقلت ارجع
غدا ان شاء الله فاتهيء بهم فغير علي بعض شاني فلم ازل كذلك حتى اسبدني
الريث وتخلف رجلا معموصا عليه في النفاق وكان جميع من تخلف عن رسول الله صلعم
فجعلت امشي في الاسواق والطوف في المدينة فيحزنني اني لا ارى احدا تخلف الا رجلا
مغموصا عليه في النفاق وكان جميع من تخلف عن رسول الله صلعم بضعا وثمانين رجلا
ولم يذكرني النبي عليه السلم حتى بلغ تبوك فلما بلغ تبوك قال فاذا فرد كعب بن مالك فقال رجل
من قومي خلفه يا رسول الله بردية والنظر الى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت
والله يا نبي الله ما نعلم منه الا خيرا فلما قضى النبي عليه السلم غزوة تبوك وقفل ودنا المدينة
جعلت اتذكر ما ذا اخرج من سخط رسول الله واستعين عاذرا من كل ذي
راي من اهلي حتى اذا اقبل النبي صلعم زاح عني الباطل وعرفت ان لا انجو الا بالصدق

زاح الشيء يزيح زيحا اي بعد
وذهب صلعم

ان الاولى

فيعلون بالمنسوخ

فيصيروا

مقبلين؟

الاهبة والعدة
سازكار

اصبو
الصبو الميل

غاديا بالغواة

الغدو بامداد
كودن ورفتن
دران هنكام

يقال هو معموص عليه
المطعون في دينه

يقال تخلف فلان عن اصحابه اذا كان
كذا وقعد عن نظرائه

السخط والسخط
خلاف الرضا وقد
سخط اي غضب

ودخل النبي ﷺ فصلى في المسجد ركعتين وكان اذا جاء من السفر فعل ذلك فدخل المسجد وصلى
ركعتين ثم جلس فجعل يأتيه من تخلف فيحلفون له ويعتذرون اليه ويستغفر لهم ويقبل علانيتهم
ويكل سرايرهم الى الله فدخلت المسجد فاذا هو جالس فلما رآني تبسم تبسم المغضب فجئت فجلست
بين يديه فقال ألم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى يا رسول الله فقال ما خلفك فقلت والله لو اني
بين يدي احد من الناس غيرك جلست لخرجت من سخطته عليّ بعذر ولقد اوتيت جدلا ولكني
قد علمت يا نبي الله اني ان حدثتك اليوم بقول تجد عليّ فيه وهو حق فاني ارجو فيه عفو الله وان
حدثتك حديث رضا عني فيه وهو كذب أو تظن أن يطلعك عليه والله يا نبي الله ما كنت
قط أيسر ولا أخف حاذا حين تخلفت عنك قال اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك
فقمت فثار عليّ ايزني ناس من قومي يؤنبونني فقالوا والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قط
قبل هذا لقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى النبي بما يعتذر عنك فيه فكان استغفار النبي ﷺ
لذنبك كفايتك ووقفا ما تدري ما يقضي لك فيه فلم نزل نؤنبهم حتى هممت ان ارجع
فاكذب نفسي فقلت هل لقي هذا القول احد غيري قالوا نعم فقلت من هو فقالوا مرارة بن
الربيع وهلال بن امية وذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة فقلت والله
لا ارجع اليه في هذا ابدا ولا اكذب نفسي قال فنهى النبي ﷺ عن كلامنا الثلثة قال فجلست
في البيوت واطوف بالاسواق في المسجد
اخرج الى السوق فلا يكلمني احد فتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذين نعرف وتنكرت لنا
الارض حتى ما هي بالتي نعرف وكنت اقوى اصحابي فكنت اخرج واطوف بالاسواق واتي النبي ﷺ
واتي النبي ﷺ فاسلم عليه وانا في مجلسه فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا
ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت عني
عامدا فظر الي بموخر عينيه فاذا نفرت اليه اعرض عني واستكان صاحباي فجعلا
يبكيان الليل والنهار ولا يطلعاني زوسهما فبينا انا اطوف بالسوق فاذا رجل نصراني
جاء بطعام له يبيعه يقول من يدلني على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون به الي فاتاني
بصحيفة من ملك غساق فاذا فيها اما بعد فقد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولست بدار
مضيعة ولا هوان فالحق بنا نواسك فقلت هذا ايضا من البلاء والرزية الى
التنور فسجرت لها التنور فاحرقتها فيه فلما مضت اربعون ليلة اذا رسول من النبي

فاذا اتاني رسول النبي ﷺ فقال ان رسول الله ﷺ يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها
أم ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها فارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحقي
باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فجاءت امرأة هلال بن
امية فقالت يا نبي الله ان هلالا شيخ ضعيف وليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربنك
فقالت يا نبي الله والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان
الى ليلته هذه فقال لي بعض اهلي لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما اذن لامرأة هلال
ان تخدمه فقلت والله لا استأذن فيها رسول الله ﷺ وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ اذا
استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى النبي ﷺ عن
كلامنا فصليت صلوة الفجر صبح خمسين ليلة على ظهر بيت لنا فبينا انا جالس على الحال التي قال الله تعالى
قد ضاقت علينا انفسنا وضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته
يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين
صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل نحوي فرسا وسعى ساع من اسلم
فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيت ثوبي بشارة ولبست ثوبين آخرين وانطلقت
الى النبي ﷺ وجعل الناس يستقبلونني فوجا فوجا ويهنئونني ويقولون لتهنك توبة الله عليك
من المهاجرين غير طلحة بن عبيد الله قام وتلقاني بالتهنية فما انسيت ذلك منه وانطلقت الى
النبي ﷺ فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر وكان اذا
سر استنار وجهه كالقمر حتى جلست بين يديه فقال ابشر بخير يوم مر عليك
منذ ولدتك امك فقلت يا نبي الله امن عندك ام من عند الله قال لا بل من عند الله ثم تلا قوله
تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الآية فقلت
يا نبي الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب الى دار هجرتك ولرسوله فقال امسك عليك
بعض مالك فهو خير لك فقلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فانطلقت الى بيتي فوجدت نساء
صدقتنا انا وصاحباي ان لا نكون كذبنا فهلكنا كما هلكوا واني لارجو ان لا يكون الله ابلى احدا
في الصدق كما ابلاني ما تعمدت لكذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ الى يومي هذا واني لارجو
ان يحفظني الله فيما بقي وروى الزهري عن كعب بن مالك قال كانت توبتنا نزلت على
النبي في ثلث الليل فقالت ام سلمة يا نبي الله الا ابشر كعب بن مالك قال اذا يحطمكم الناس
فيمنعوكم النوم سائر اليوم حتى اذا صلى صلوة الفجر آذن بتوبة الله علينا

اي في شان كعب بن مالك

ويمنعونكم النوم سائر الليلة وكانت ام سلمة محسنة في شاني تحزن بامري فذلك قوله تعالى
وعلى الثلثة الذين خلفوا يعني وتاب الله على الثلثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك ويقال
على ثلثة الذين تخلفوا عن التوبة يعني ابا لبابة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يعني
سعتها وضاقت عليهم انفسهم يعني ضاقت قلوبهم وظنوا ان لا ملجا من الله يعني علموا وايقنوا
ان لا مفر من عذاب الله الا اليه يعني الا بالتوبة اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا يعني ليتجاوز عنهم حين
تابوا ويقال اكرمهم الله فوفقهم الله للتوبة لكي يتوبوا ويقال تاب عليهم ليتوب من بعدهم
ويقتدي بهم ان الله هو التواب يعني المتجاوز لمن تاب الرحيم بهم بعد التوبة قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله يعني اخشوا الله ولا تعصوه وهم من اسلم من اهل الكتاب وكونوا مع الصادقين
قال الضحاك يعني مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول
الله صلعم الى الغزو باخلاص نية ويقال هذا الخطاب للمنافقين الذين كانوا يعتذرون
بالكذب ومعناه يا ايها الذين امنوا في العلانية اتقوا الله وكونوا مع الثلثة الذين صدقوا وروي
عن كعب بن مالك انه قال فينا نزلت وكونوا مع الصادقين وقال الكلبي كونوا مع الصادقين
يعني المهاجرين والانصار الذين صلوا الى القبلتين وقال مقاتل هم الذين وصفهم الله في آية
اخرى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله الآية ويقال مع الصادقين في ايمانهم يعني ابا بكر وعمر
وعثمان وعليا رضي الله عنهم قال الفقيه حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر القاضي
قال حدثنا احمد بن جرير قال حدثنا قتيبة قال حدثنا عبد الرحمن البخاري عن جويبر عن الضحاك
في قوله وكونوا مع الصادقين قال امروا ان يكونوا مع ابي بكر وعمر واصحابهما قوله تعالى ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب يعني المنافقين الذين بالمدينة وحوالي المدينة ان
يتخلفوا عن رسول الله في الغزو ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه يعني لا ينبغي ان يكونوا بانفسهم
ابر واشفق من نفس محمد وان يتركوا محبته ويقال لا يرغبوا بانفسهم يعني لا يركنوا
بابقاء انفسهم عن ابقاء نفسه يعني ينبغي لهم ان يتبعوه حيث ما يريد ذلك يعني النهي عن
التخلف ويقال ذلك التخصيص الذي خصهم عليه بانهم لا يصيبهم في غزوهم ظماء يعني
يعني عطشا ولا نصب يعني ولا تعب ولا مشقة في اجسادهم ثم قال ولا مخمصة يعني مجاعة

مع الصادقين

المحازي

في سبيل

في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يعني لا يطؤن ارضا وموضعا من سهل او جبل يغيظ الكفار
يعني يحزن الكفار بهم ولا ينالون من عدو نيلا يعني لا يصيبون من عدو قتلا او غارة
او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح يعني ثواب عمل صالح يعني يضاعف حسناتهم على حسنات
القاعدين ان الله لا يضيع اجر المحسنين يقول لا يبطل ثواب المجاهدين وفي هذه الآية
دليل ان ما اصاب الانسان من الشدة يكتب له بذلك ثواب وقال بعضهم لا يكتب له بالشدة ثواب
ولكن يحط عنه الخطيئة وقال بعضهم لا يكون بالمشقة اجر ولكن بالصبر على ذلك ثم قال عز وجل
ولا ينفقون نفقة يعني في الجهاد صغيرة ولا كبيرة يعني قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون واديا من الاودية
مقبلين الى العدو او مدبرين الا كتب لهم يعني كتب لهم ثواب ليجزيهم الله يعني لكي يجزيهم الله
احسن ما كانوا يعملون يقول يجزيهم باعمالهم ويقال يجزيهم احسن من اعمالهم لانه يعطي بحسنة
واحدة عشرة الى سبع مائة والى ما لا يدرك حسابه ويقال ليجزيهم باحسن اعمالهم فضلا قوله تعالى وما كان
المؤمنون لينفروا كافة روى معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة يعني ما جاز للمؤمنين لينفروا جميعا ويتركوا النبي عم وحده بالمدينة فلولا
نفر يقول فهلا خرج من كل فرقة منهم طائفة يعني عصبة من جماعة ويقيم طائفة مع النبي عم
ليتفقهوا في الدين يعني ليتعلموا العلم وشرائع الدين فاذا رجع السرايا وقد نزل بعدهم قرآن
تعلمه القاعدون من النبي عم فيعلمونهم ويقولون ان الله قد انزل على نبيكم بعدكم كذا وكذا
لعلهم يحذرون يعني يتعظون بما امروا ونهوا عنه ولها وجه آخر روى ايضا معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان النبي عم لما دعا على مضر بالسنين اجدبت بلادهم
وكانت القبيلة تقبل باسرهم حتى تحلوا بالمدينة ويعلنوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا
على اصحاب رسول الله صلعم واجهدوهم فانزل الله تعالى يخبر الرسول انهم ليسوا بمؤمنين فردهم
رسول الله صلعم الى عشائرهم وحذر قومهم ان يفعلوا فعلهم بعد ذلك وهو قوله تعالى ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وروى اسباط عن السدي قال اقبلت اعراب هذيل
واصابتهم مجاعة واستغاثوا بتمر المدينة واظهروا الاسلام وكانوا يفتخرون على المؤمنين
فيقولون نحن اسلمنا طائعين بغير قتال وانتم قوتلتم فنحن خير منكم فآذوا المؤمنين

مطلب باصابة الشدة للانسان يكتب ثواب

ويصير سائر اعمالهم صح

ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم

الجدب نقيض الخصب اجدب القوم اصابهم الجدب

باسرها

زحمت مى دهند اهل مدينه را

ويعلنوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على اصحاب رسول الله صلعم

المجوع نقيض الشبع وقد جاع مجوعا مجاعة

فانزل الله فيهم يخبرهم بامرهم قال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اي جميعا فلولا نفر من كل فرقة
منهم يعني من كل بطن طائفة فاتوا رسول الله فسمعوا من كلامه ثم رجعوا الى قومهم فاخبروهم لعلهم
يحذرون يعني يتعظون فيعملون به ولا يعملون بخلافه وفي هذه الآية دليل ان اخبار الآحاد مقبولة
ويجب العمل بها لان الله اخبر ان الفرقة من الطائفة اذا تفقهت في الدين وانذرت قومهم صح
ذلك ولفظ الطائفة يتناول الواحد والاكثر لان اقل الفرقة اثنان والطائفة من الاثنين واحد
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يعني ما حولكم ويقربكم من عدوكم وهم
بنو قريظة والنضير وفدك وخيبر فامر الله كل قوم بان يقاتلوا الذين يلونهم من الكفار قال
ابو جعفر الطحاوي منع الله نبيه عن قتال الكفار بقوله ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي
هي احسن ثم اباحه له قتال من يليه بقوله قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ثم اباحه قتال جميعهم
بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ثم قال وليجدوا فيكم غلظة يعني شدة عليهم واعلموا
ان الله مع المتقين يعني معينا للمتقين بنصرهم على عدوهم قوله تعالى واذا ما انزلت
سورة يعني القرآن على رسول الله فمنهم يعني من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم
زادته هذه السورة ايمانا يعني تصديقا استهزاء بها قال الله تعالى فاما الذين آمنوا يعني اصحاب
محمد عليه السلام وآله فزادتهم ايمانا اي تصديقا بهذه السورة مع تصديقهم بالله وثباتا
على الايمان وهم يستبشرون يقول يفرحون بما انزل من القرآن قال الفقيه حدثنا
محمد بن الفضل وابو القاسم الشناباذي قالا حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن
الفضل قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا ابو مطيع عن حماد بن سلمة بن المهزم عن مخزم
عن ابي هريرة انه قال جاء وفد ثقيف الى رسول الله صلعم قالوا يا رسول الله الايمان يزيد
وينقص قال لا الايمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه كفر قال الفقيه حدثنا ابو اسحق
ابرهيم احمد المستملي قال حدثنا ابو عمران المؤدب اليوشنجردي قال حدثنا صخر بن
نوح قال حدثنا مسلم بن سالم عن ابي الجويرية عن عون بن عبد الله قال سمعت عمر بن
عبد العزيز يقول في خطبته لو كان الامر على ما يقول الشكاك الضلال ان الذنوب تنقص
الايمان لامسى احدنا حين ينقلب الى اهله وهو لا يدري ما ذهب من ايمانه اكثر او ما بقي واما

قال ابن عباس الواحدة فما فوقها طائفة صحاح

الدستجردي

الدين

واما الذين في قلوبهم مرض يعني شكا ونفاقا فزادتهم رجسا الى رجسهم قال الكلبي يعني شكا الى شكهم
وقال مقاتل يعني اثما مع اثمهم وقال القتبي اصل الرجس النتن ثم قد سمي الكفر والنفاق رجسا لانهما نتن
وماتوا وهم كافرون يعني ماتوا على الكفر لانهم كانوا كفارا في السر ولم يكونوا مؤمنين في الحقيقة قوله تعالى
اولا يرون انهم يفتنون قرا حمزة اولا ترون بالتاء ويكون الخطاب للنبي عم واصحابه وقرا الباقون
بالياء يعني اولا يرون المنافقون ولا يعتبرون انهم يفتنون في كل عام يقول يبتلون باظهار
ما في صدورهم من النفاق في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم وكفرهم في السر ولا هم يذكرون
يعني لا يتعظون ولا يتفكرون قال الكلبي كانوا ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين فيعاقبون
ثم لا يتوبون عن نقض العهد وقال مقاتل وذلك انهم اذا خلوا تكلموا بما لا يحل لهم فاذا اتوا النبي
عم اخبرهم بما تكلموا به فيعرفون انه نبي ثم ياتيهم الشيطان فيحدثهم انه يخبرهم بما بلغه عنهم
فيشكون فيه فذلك قوله يفتنون في كل عام مرة او مرتين يعني يعرفون مرة انه نبي وينكرون مرة
اخرى ثم لا يتوبون عن ذلك ولا هم يذكرون فيما اخبرهم فيعرفون ويقال يفتنون يعني يبتلون
بالامراض والاسقام ويعاهدون الله لو زال عنا لفعلنا كذا وكذا ثم لا يفون به ولا يتوبون من النفاق
ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما نزل عليهم قوله تعالى واذا ما انزلت سورة يعني من القرآن
على رسول الله مثل سورة براءة فيها عيب للمنافقين نظر بعضهم الى بعض ويتغامزون
ويقولون فيما بينهم هل يراكم من احد من اصحاب محمد عم فان راهم احد قاموا وصلوا وان
لم يرهم احد انصرفوا يعني خرجوا من المسجد ويقال انصرفوا عن الايمان صرف الله قلوبهم عن
الايمان وخذل قلوبهم عن الفهم بخروجهم من المسجد وانصرافهم عن الايمان ويقال هذا
على وجه الدعاء واللعن كقوله قاتلهم الله ويقال هذا على معنى التقديم ومعناه صرف الله
قلوبهم فانصرفوا عن الايمان بانهم قوم لا يفقهون امر الله قوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم قال مقاتل يعني يا اهل مكة قد جاءكم رسول من انفسكم يعني من جميع العرب لانه لم يكن
في العرب قبيلة الا ولرسول الله فيها قرابة وهذا من المجاز والاستعارة لان النبي عم كان فيهم ولم
يجئ من موضع آخر ولكن معناه ظهر فيكم رسول الله ويقال هذا الخطاب لجميع الناس لقد جاءكم رسول من
انفسكم يعني آدميا مثلكم وقرا بعضهم رسول من انفسكم بنصب الفاء يعني من اشرفكم واعزكم وهي

يفتنون

التغامز يكديگر را بچشم اشارت كردن

وهي قراءة شاذة ثم قال عزيز عليه ما عنتم يعني شديد عليه ما اثمتم وعصيتم حريص عليكم قال الكلبي
يعني حريصا على ايمانكم وقال مقاتل حريص عليكم بالرشد والهدى وقال قتادة حريص على من لم
يسلم ان يسلم ثم قال بالمؤمنين رؤف رحيم اي رفيق بجميع المؤمنين رحيم بهم ثم قال الله لمحمد فان
تولوا يعني ان اعرضوا عنك ولم يؤمنوا بك فقل حسبي الله يعني قل كفاني الله وفوضت امري الى الله
ووثقت به لا اله الا هو يعني لا ناصر ولا رازق ولا معين الا هو عليه توكلت يعني به اثق وهو رب
العرش العظيم يعني خالق السرير العظيم اعظم من السموات والارض قرا بعضهم العظيم بالرفع
فجعل العظيم من نعت الله وقراءة العامة العظيم بالخفض ويكون العظيم نعتا للعرش وذكر عن
عثمان بن عفان انه لما جمع القران في المصحف كان لا يثبت اية في المصحف حتى يشهد به رجلان
فجاء خزيمة بن ثابت بهاتين الايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
الى اخر السورة فلم يطلب منه البينة واثبته في المصحف وروي عن حذيفة انه قال يسمون سورة
براءة سورة التوبة وهي السورة العذاب وعن ابن عباس انه قال كنا نسميها الفاضحة فما زالت
تنزل منهم ومنهم حتى اشفق كل واحد على نفسه

سورة يونس مائة وتسعة ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر قال ابن عباس انا الله
اعلم واراه وهكذا عن الضحاك وقد ذكرنا تفسير الحروف في اول سورة البقرة قرا حمزة والكسائي وابو عمرو
الر بامالة الراء والباقون بنصب الراء وقرا نافع بين ذلك تلك ايات الكتاب يعني هذه ايات الكتاب
الذي انزل عليك يا محمد ويقال تلك الايات التي وعدتك يوم الميثاق ان اوحيها اليك الكتاب
الحكيم قال مقاتل يعني المحكم من الباطل لا كذب فيه ولا اختلاف وقال الكلبي يعني احكم بحلاله وحرامه
ويقال الحكيم يعني الحاكم على الكتب كلها ويقال تلك ايات يعني حجج وبراهين وهي التي احتج النبي
بها على دعواه ثم قال اكان للناس عجبا لان اهل مكة كانوا يتعجبون ويقولون ابعث الله
بشرا رسولا فنزل اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يقول عجب اهل مكة ان اختار
عبدا من عبيدي وارسله الى عبادي من جنسهم وحسبهم حتى يقدروا ان ينظروا اليه يعرفونه
ولا ينكرونه ثم بين ما اوحي اليه فقال ان انذر الناس يعني خوف اهل مكة بما في القران
من الوعيد ويقال في الاية تقديم ومعناه تلك ايات الكتاب الحكيم للناس اكان عجبا ان اوحينا

الى رجل

الى رجل منهم ان انذر الناس وقال عامة المفسرين على ظاهر التنزيل ثم قال وبشر الذين
امنوا بما في القران من الثواب في الجنة ان لهم قدم صدق عند ربهم قال مقاتل يعني بان اعمالهم
التي قدموها بين ايديهم سلف خير عند ربهم وهي الجنة وقال ابن عباس يعني السعادة عند ربهم
وهي الجنة وروي عن ابي سعيد الخدري انه قال يعني شفاعة محمد عليه السلام لهم شفيع صدق
عند ربهم وقال الحسن رضوان الله في الجنة وقال القتبي قدم صدق يعني عملا صالحا قدموه قال
الكافرون ان هذا لسحر مبين قرا نافع وابو عمرو وابن عامر لسحر بغير الف يعني ان هذا القران
لسحر مبين يعني كذب ظاهر وقرا الباقون لساحر مبين يعني ان الذي يقرا عليهم القران
لساحر مبين فالساحر اسم والسحر فعل فان قيل اذا قال الكافر هذا القول فما الحكمة في
حكاية كلامهم في القران قيل له الحكمة فيه من وجوه احدها انهم كانوا يقولون قولا فيما بينهم
فيظهر قولهم عند النبي عليه السلام فكان في ذلك علامة لنبوته لمن ايقن به والثاني
ان في ذلك تعزية للنبي عليه السلام ليصبر على ذلك كما قال فاصبر على ما يقولون والثالث
ان في ذلك تنبيها لمن بعده ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يمتنع بما يسمع من المكروه قوله تعالى
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد ذكرناه
ثم قال يدبر الامر يعني يقضي القضاء وينظر في تدبير الخلق وروى الاعمش عن عمرو بن مرة
عن ابن سابط قال يدبر امر الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم
السلام اما جبريل فعلى الرياح والوحي والجنود واما ميكائيل فعلى النبات والمطر
واما ملك الموت فعلى الانفس واما اسرافيل فينزل اليهم بما يؤمرون ما من شفيع الا
من بعد اذنه لان الكفار كانوا يعبدون الاصنام ويقولون هم شفعاؤنا عند الله وبعضهم
كانوا يعبدون الملائكة فاخبر الله انه لا شفاعة لاحد الا باذن الله ويقال ما من شفيع
الا من بعد اذنه يعني لا يشفع احد لاحد يوم القيامة من الملائكة ولا من المرسلين الا من بعد
اذنه في الشفاعة لهم ذلكم الله ربكم يعني الذي يفعل هذا من خلق السموات والارض
ويدبر الخلق هو ربكم وخالقكم فاعبدوه فدل اولا على وحدانيته وتدبيره ثم امرهم
بالتوحيد والطاعة فقال فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه افلا تذكرون يعني افلا

تتعظون بالقرآن ويقال افلا تتعظون بان لا تعبدوا لمن لا يملك شيئا وتعبدون من يملك
الدنيا وما فيها قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص يذكرون بالتخفيف
وقرا الباقون بالتشديد لان اصله تتذكرون فادغم احدى التائين في الذال واقيم
التشديد مقامه ثم خوفهم فقال اليه مرجعكم جميعا يعني مرجع الخلايق كلهم يوم القيامة
وعد الله حقا يعني البعث كائنا وصدقا وقال الزجاج وعد الله صار نصبا على معنى وعدكم
الله وعدا لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع انه يبدا الخلق ثم يعيده قال اهل
اللغة الياء صلة ومعناه انه بدا الخلق ثم يعيده يعني خلق الخلق في الدنيا ثم يحييهم
بعد الموت يوم القيامة ليجزي الذين امنوا يعني لكي يثيب الذين امنوا بالبعث بعد الموت
وعملوا الصالحات بالقسط يعني عملوا الطاعات بالقسط يعني بالعدل وقال الضحاك
يعني الذين قاموا بالعدل واقاموا على توحيده يعطيهم من رياض الجنة حتى يرضوا
والذين كفروا يعني ويجزي الذين كفروا ثم بين جزاءهم فقال لهم شراب من حميم يعني
ماء حارا قد انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون يعني يجحدون الرسالة والكتاب
ثم ذكرهم النعم لكي يستحيوا منه ولا يعبدوا غيره فقال عز وجل هو الذي جعل الشمس
ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل ويقال جعل الشمس ضياء مع الحر والقمر نورا بلا حر
وقدره منازل يعني جعل الليل والنهار منازل يزيد احدهما وينقص الاخر فلا يجاوز ان
المقدار الذي قدره ويقال قدره يعني القمر منازل ينزل كل ليلة بمنزلة من النجوم
وهي ثمانية والعشرون منزلا في كل شهر وهذا كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب يعني لتعلموا بالقمر حساب السنين والشهور كقوله تعالى
يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس ثم قال ما خلق الله ذلك الا بالحق يعني
لتعلموا عدد السنين والحساب وتعتبروا وتعلموا ان له خالقا ومدبرا وهو قادر
على ان يحيي الموتى ثم قال نفصل الايات يعني نبين العلامات يعني علامة وحدانيته
لقوم يعلمون يعني كان له عقل وذهن وتمييز قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في
في رواية حفص يفصل الايات بالياء وقرا الباقون بالنون ومعناهما قريب قوله تعالى

احدهما

لمن

ان في اختلاف

ان في اختلاف الليل والنهار وذلك ان اهل مكة قالوا للنبي عليه السلام ايتنا علامة كما اتت بها الانبياء
قومهم فنزل ان في اختلاف الليل والنهار يعني مجيء الليل وذهاب النهار ومجيء النهار
وذهاب الليل ويقال ما ياخذ النهار من الليل وما ياخذ الليل من النهار وما خلق الله في السموات
والارض من العجايب يعني وفيما خلق الله لايات يعني علامات لقوم يتقون الله ويخشون
عقوبته ويقال لقوم يتقون الشرك ثم قال عز وجل ان الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون
البعث بعد الموت ويقال لا يرجون ثوابنا بعد الموت ورضوا بالحيوة الدنيا يعني اختاروا
ما في الحيوة الدنيا يعني على ثواب الاخرة واطمانوا بها يقول ورضوا بها وسكنوا اليها واثروها
وفرحوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون يعني عن محمد والقرآن معرضون فلا يؤمنون
ويقال تاركون لها ومكذبين ويقال لم يتفكروا فيها قوله تعالى اولئك ماواهم النار
يعني اهل هذه الصفة مصيرهم الى النار بما كانوا يكسبون يعني جزاء لكفرهم وتكذيبهم
ثم انزل فيما اعد للمؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
قال مقاتل يهديهم على الصراط الى الجنة بالنور بايمانهم يعني بتوحيدهم الله تعالى في الدنيا
وقال الضحاك يدعوهم ربهم بايمانهم الى الجنة وقال الكلبي نحو هذا ويقال هذا على معنى
التقديم ومعناه ان الذين يهديهم ربهم بايمانهم حتى امنوا وعملوا الصالحات ويقال يهديهم
ربهم في الدنيا يعني يثبتهم على الايمان ويدخلهم في الاخرة الجنة بايمانهم ويقال ينجيهم
ربهم بايمانهم وقال الحسن يرحمهم ربهم بايمانهم ثم قال تجري من تحتهم الانهار في جنات
النعيم يتنعمون فيها ثم قال دعواهم فيها يعني قولهم في الجنات سبحانك اللهم وتحيتهم
فهذه علامة بينهم وبين خدمهم في الجنة فاذا قالوا هذه المقالة جاءهم الخدم بالموايد
ووضعوها بين ايديهم واتوا بما يشتهون فاذا فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين
فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعني واخر قولهم بعد ما فرغوا من الطعام
ان يقولوا الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام على معنى التقديم وقال الضحاك
في قوله عز وجل دعواهم فيها وذلك ان اهل الجنة اذا جاؤا يوم القيامة وصاروا الى الجنة
تكون فاتحة كلامهم سبحانك اللهم على ما مننت به علينا وتحيتهم فيها سلام يقول تسلم

اذا خلفوا القيمة

عليهم الملائكة من الله تعالى يسلم بعضهم على بعض وتقول تسلمون على الله تعالى وتعالى تحيتهم لله بالسلم
كقوله تحيتهم يوم يلقونه سلام وآخر دعواهم يعني بعد ما رأوا من الكرامات وبعد ما الموا من
الطعام فحذف لله عما اعطاهم من الخير قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال
مقاتل وذلك حين نفى النضر بن الحارث العذاب فنزل قوله ولو يعجل الله للناس الشر يعني لو
استعجب لهم في الشر استعجالهم بالخير يعني كما يحبون ان يستجاب لهم في الخير لقضي اليهم اجلهم
في الدنيا بالهلاك وقال مجاهد والضحاك والكلبي ولو تعجل الله للناس الشر يعني العقوبة اذا دعاه
على نفسه وعلى ولده وعلى صاحبته اخزاك الله ولعنك الله كما يعجل لهم الخير اذا دعوه بالرحمة
والرزق والعافية لما توا وهلكوا وقال القتبي هذا من الاضمار ومعناه ولو يعجل الله للناس الشر يعني
اجابتهم بالشر استعجالهم بالخير يعني كما اجابتهم بالخير واما صار استعجالهم قضاء عاجلا مثل
استعجالهم قرأ ابن عامر لقضي اليهم اجلهم بالنصب يعني لقضاه الله اجلهم لانه انصر بقول ولو يعجل
الله وقرأ الباقون لقضي اليهم اجلهم بالفتح على ما لم يسم فاعله ثم قال فنذر الذين لا يرجون لقاءنا
يعني نترك الذين لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم يعني في ضلالتهم يعمهون يعني يتحيرون
ويتردون فيها مجازاة لهم وقوله تعالى وإذا مس الإنسان الضر يقول اذا مس الكافر ما يكره
من المرض والفقر والبلاء دعانا يقول اخلص في الدعاء الينا لجنبه يعني وهو مطروح على جنبه
اذا اشتد به المرض او قاعدا اذا كانت العلة اهون او قائما اذا بقي فيه اثر العلة ويقال
دعانا في الاحوال كلها مضطجعا كان او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره يعني فلما فرغ عنه
بلاءه مر يقول استمر على ترك الدعاء ونسي الدعاء وتعالى من في العافية عما كان عليه قبل
ان يبتلى ولم يتعظ بما نالها كان لم يدعنا الى ضر مسه يعني الى بلاء اصابه قد ذلك زين للمسرفين
ويقال معناه ايس من ان يصيبه مثل الضر الذي دعانا فيه حين مسه كذلك زين للمسرفين
ما كانوا يعملون يعني للمشركين ما كانوا يعملون بالدعاء عند الشدة وترك الدعاء عند
الرخاء قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا يعني اهلكناهم بالعذاب حين
اقاموا على كفرهم خوف اهل مكة مثل عذاب الامم الخالية لكيلا يكذبوا محمدا وجاءتهم رسلهم
بالبينات يعني بالايات بالامر والنهي وما كانوا ليؤمنوا بما قد سبق في علمنا انهم لا يؤمنون عند
مجيء الرسل ولم يدعوا

عليهم السلام

تعجيزه ارادة الله تعالى

في الايمان

في الايمان وما كانوا ليصدقوا بانزال العذاب بالكذابين قبل يوم القيامة كذلك نجزي
يعني هكذا نعاقب القوم المجرمين اي المشركين قوله تعالى ثم جعلناكم خلائف يعني جعلناكم
يا امة محمد خلائف في الارض من بعدهم يعني من بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون وهذا على معنى
التهديد يعني ان كانت معاملتكم مثل معاملتهم في تكذيب الرسل اهلكناكم كما اهلكنا تلك القرون
قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القرآن قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني كفار قريش
لما سمعوا القرآن قالوا ايت لنا قرآن غير هذا او بدله يعني امحه واسخه فانا نجد فيه تحريم
عبادة الاوثان وما نحن عليه وهذا قول الضحاك وقال الكلبي واذا تتلى عليهم يعني المشركين
وكانوا شيخا رهطا قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون البعث بعد الموت ايت بقرآن غير
هذا او بدله ايت يا محمد واجعل مكان آية الرحمة آية العذاب ومكان آية العذاب آية الرحمة
وقال الزجاج معناه ايت بقرآن ليس فيه ذكر البعث والنشور وليس فيه عيب آلهتنا
او بدله مني ذكر البعث والنشور فالله تعالى قل ما يكون لي يعني قل ما يجوز لي ان ابدله من تلقاء نفسي
يقول من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي يقول ما اتبع الا ما يوحى الي يعني لا اعمل الا ما امرت
وانزل علي من القرآن اني اخاف ان عصيت ربي يعني اعلم اني لو فعلت ما لم اومر
يوم عظيم يعني يوم القيامة قال مقاتل والكلبي نسخها لنغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقال هذا عام وجه المنة ومعناه اني اعلم ان من عصى الله وخالف امره لعذاب يوم
عظيم يعني يصيبه العذاب قوله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ما امرني ولا اعرضه
عليكم ولا اداكم به ولا اعلمكم به ومعناه ان الله لو لم يجعلني رسولا اليكم ما تلوت عليكم
كما لم اتل عليكم قبل الوحي وقيل معناه لو شاء الله لكم ما انتم عليه من الكفر والجهل ما بعثني
اليكم رسولا قرأ ابو عمرو وحمزة ونافع في رواية ورش والكسائي ولا ادراكم بكسر الراء وقرأ الباقون
بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد وعن الحسن انه قرأ ولا ادراكم بالتاء قال ابو عبيدة
ما اراه غلط الا غلطا منه في الرواية لانه لا مخرج لها في العربية ثم قال فقد لبثت فيكم
يعني قبل القرآن عمرا من قبله يعني الى اربعين سنة من قبل هذا القرآن فهل سمعتموني اقرأ شيئا من هذا عليكم
افلا تعقلون اني لم اتلقه من تلقاء نفسي ولكنه هو القرآن الذي اوحى الله من عنده لا تؤمنون

في الايمان

من تلقاء نفسي لسمعتم مني من قبل هذا شيئا منه قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
يعني من اشد في كفره ممن اختلق على الله كذبا ان معه شريكا او كذب باياته يعني بمحمد عم
والقران انه لا يفلح المجرمون يعني المشركين وقال الضحاك فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني
مسيلمة الكذاب انه لا يفلح المجرمون يعني اتباعه ونظراءه قوله تعالى ويعبدون من دون الله
يعني الاصنام ما لا يضرهم ولا ينفعهم يعني لا ينفعهم ان يعبدوها ولا يضرهم ان لم يعبدوها
ويقولون هؤلاء يعني الاصنام شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا في الاخرة قل اتنبئون الله
يعني اتخبرون الله بما لا يعلم من الالهة في السموات ولا في الارض انها تشفع لاحد يوم القيامة
ويقال معناه اتخبرون الله بشفاعة الهتكم اما علموا انها لا تكون ابدا ويقال معناه اتشركون
مع الله بجاهل لا يعلم ما في السموات وما في الارض ثم نزه نفسه عن الولد والشريك فقال عز وجل
سبحانه يعني تنزيها له وتعالى يعني ارتفع عما يشركون من الالهة ويقال معناه هو اعلى واجل
من ان يوصف له شريك قرا عاصم وابو عمرو وابن عامر يشركون بالياء على معنى المغايبة
وقرا الباقون بالتاء على وجه المخاطبة ثم قال وما كان الناس الا امة واحدة قال مقاتل
وما كان الناس الا على ملة واحدة يعني على عهد ادم وعلى عهد نوح بعد الغرق
كانوا كلهم مسلمين فاختلفوا في الدين بعد ذلك وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد
انه قال وما كان الناس الا امة واحدة على عهد ادم فاختلفوا حين قتل احد ابني ادم
اخاه فتفرقوا مؤمنا وكافرا وقال الكلبي وما كان الناس الا امة واحدة كافرة على
عهد ابرهيم فتفرقوا مؤمنا وكافرا وقال الزجاج وما كان الناس يعني العرب كانوا على
الشرك قبل مجيء النبي عم فاختلفوا بعده فامن بعضهم وكفر بعضهم قال الزجاج وقيل
ايضا وما كان الناس الا امة واحدة اي ولدوا على الفطرة واختلفوا بعد الفطرة ولولا
كلمة سبقت من ربك يعني لولا ان الله جعل لهم اجلا للقضاء بينهم لقضي بينهم في وقت
اختلافهم ويقال ولولا كلمة سبقت من ربك في اللوح المحفوظ بان لا يعجل بعقوبة العاصين
ويتركهم لكي يتوبوا لقضي بينهم وقال مقاتل ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب
عنهم الى يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا وقال الكلبي لولا ان الله اخبر هذه الامة ان لا

يهلكهم

يهلكهم كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم في الدنيا فيما هم فيه يختلفون من الدين
قوله تعالى ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه وذلك حين قال عبد الله بن امية لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وسالته قريش ان ياتيهم باية فقال الله تعالى
لمحمد عليه فقل انما الغيب لله يعني نزول الاية من عند الله تعالى فانتظروا بنزولها اني معكم
من المنتظرين لنزولها ويقال فانتظروا بي الموت اني معكم من المنتظرين بهلاككم قوله تعالى
واذا اذقنا الناس يعني اصبنا الناس رحمة يعني المطر ويقال العافية من بعد ضراء مستهم
يعني من بعد القحط ومن بعد الشدة والبلاء اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا يعني تكذيبا
بالقران ويقال تكذيبا بنعمة الله ويقولون سقينا بنوء كذا ولا يقولون هذا من
رزق الله وقال القتبي اذا لهم مكر في اياتنا يعني قولهم بالطعن والحيلة ليجعلوا
لتلك الرحمة سببا اخر قل الله اسرع مكرا يعني اشد عذابا واشد اخذا ان رسلنا يعني
الحفظة يكتبون ما تمكرون يعني ما تقولون من التكذيب قوله تعالى هو الذي يسيركم
في البر والبحر يعني يحملكم في البر على الدواب وفي البحر في السفن ويقال هو الذي يحفظكم
اذا سافرتم في بر او بحر قرا ابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر يعني يبثكم
والقراءة المعروفة يسيركم من التسيير يعني يسهل لكم السير حتى اذا كنتم في الفلك
يعني في السفن وجرين بهم بريح يقال للسفينة الواحدة جرت وللجماعة جرين
واسم الفلك يقع على الواحد والجماعة ويكون مذكرا اذا اريد به الواحد ويكون مؤنثا اذا اريد
به الجماعة كقوله في الفلك المشحون وقال والفلك التي تجري ذكر بلفظ التانيث
مرة وبلفظ التذكير مرة وفيه دليل ان الكلام بعضه يكون على وجه المخاطبة وبعضه
على وجه المغايبة كما قال ههنا حتى اذا كنتم في الفلك ذكر بلفظ المخاطبة ثم قال وجرين
بهم بلفظ المغايبة بريح طيبة يعني لينة ساكنة وفرحوا بها يعني بالريح الطيبة
جاءتها يعني السفينة ريح عاصف يعني شديدة وجاءهم الموج من كل مكان يعني
من كل ناحية وظنوا انهم احيط بهم يعني علموا وايقنوا انه قد دنا هلاكهم قال
القتبي واصل هذا ان العدو اذا احاط بالقرية يقال دنا اهلها من الهلكة قال

الله واحيط بثمره فصار ذلك كناية عن الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين يعني اذا دنا هلاكهم
اخلصوا لله يعني بالدعاء وقالوا لئن انجيتنا من هذه يعني من هذه الريح العاصف ويقال
من هذه الاهوال لنكونن من الشاكرين يعني من الموحدين المطيعين فلما انجاهم اذا هم
يبغون يعني يعصون في الارض بغير الحق يعني الدعاء الى غير عبادة الله والعمل بالمعاصي
والفساد قوله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم يعني معصيتكم على انفسكم يعني اثمها عليكم وهذا
كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ويقال مظالمكم فيما بينكم على انفسكم يعني
جنايتها عليكم وهذا كما يقال في المثل المسيء ستكفيه مساويه يعني وباله يرجع اليه ثم قال
متاع الحيوة الدنيا يعني تمتعون فيها ايام حياتكم ويقال عيشكم في الدنيا قليل ويقال
عمر الدنيا في الحيوة الآخرة قليل ثم الينا مرجعكم بعد الموت في الآخرة فننبئكم يعني نخبركم
بما كنتم تعملون قرا عاصم في رواية حفص متاع بالنصب ويكون نصبا على المصدر ومعناه
تمتعون متاع الحيوة الدنيا وقرا الباقون متاع بالضم ومعناه هو متاع الحيوة
الدنيا ثم ضرب لحيوة الدنيا مثلا فقال انما مثل الحيوة الدنيا يعني في فنائها وبقائها
كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات الارض يعني يدخل الماء في الارض
فانبتت به النبات واتصل كل واحد بالآخر فاختلط مما ياكل الناس والانعام يعني
مما ياكل الناس من الحبوب والثمار ومما ياكل الدواب من العشب والكلا حتى اذا اخذت الارض
زخرفها يعني زينتها وازينت يعني حسنت بنباتها بالوان النبات واصله تزينت
فحذفت التاء واقيم التشديد مقامه وهذا كقوله ادارك واصله تدارك ثم قال وظن
اهلها يعني وحسب اهل الزرع انهم قادرون عليها يعني على غلاتها وانها تستتم لهم
الآن اتاها امرنا يعني عذابنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا قال ابو عبيد الحصيد
المستاصل ويقال حصيد كحصيد السيف كان لم تغن بالامس يعني صار كان لم تكن بالامس
فكذلك الدنيا الانسان يجمع المال ويشتري الضياع ويبني البنيان فيظن انه قد نال
مقصوده فياتيه الموت فيصير كان لم يكن او رجل ولد له مولود فاذا بلغ فيظن انه
قد نال به مقصوده فيموت ويصير كانه لم يكن كذلك نفصل الآيات يعني نبين غرور الدنيا

وزوالها

وزوالها لكي لا يغتروا بها ونبين بقاء الآخرة ليطلبوها لقوم يتفكرون في امثال القرآن
ويعتبرون بها قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام يعني يدعوا الى عمل الجنة ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وهو الدين القيم ويقال ان عطاءه على وجهين خاص وعام
اما العطاء الخاص فالتوفيق والعصمة واليقين واما العطاء العام فالصحة والنعمة
والفراغ والامن والدعوة هاهنا عام والهداية خاص فقد دعا جميع الناس بقوله
عز وجل والله يدعوا الى دار السلام ثم قال ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فجعل الهداية
خاصا لانها فضله وفضل الله يؤتيه من يشاء وقال قتادة والله يدعوا الى دار السلام والله
هو السلام وداره الجنة ويقال السلام هو السلامة وانما سميت الجنة دار السلام
لانها سليمة من الآفات والامراض وغير ذلك وروى ابو ايوب عن ابي قلابة ان النبي
عليه السلام قال نامت عيني وعقل قلبي وسمعت اذني ثم قيل لي ان سيدا بنى دارا
وصنع مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل المادبة ورضي عنه
السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة ولم يرض عنه السيد فالله
تعالى هو السيد والدار الاسلام والمادبة الجنة والداعي محمد عليه يهدي من يشاء يعني
يكرم من يشاء بالمعرفة من كان اهلا لذلك الى صراط مستقيم يعني دين الاسلام قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى يقول للذين وحدوا الله واطاعوه في الدنيا لهم الجنة في الآخرة
وزيادة يعني وفضلا قال عامة المفسرين الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى
وهكذا روي عن النبي عم وعن ابي بكر الصديق وحذيفة بن اليماني وابي موسى الاشعري
وغيرهم رضي الله عنهم قال الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس السراج
قال حدثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي قال حدثنا عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن
ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال تلى رسول الله هذه الآية للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة ودخل اهل النار النار نادى منادي
يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يحب ان ينجزكموه فيقولون وما هو الم يثقل
موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار قال ثم تكشف الحجاب

فنظروت الى الله فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر الى وجه الله تعالى قال
الفقيه اخبرنا الثقة باسناده عن ابي بكر الصديق وحديفة قالا الزيادة النظر الى وجه الله
تعالى وعن ابو موسى الاشعري قال الحسنى هي الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى وعن
عامر بن سعد وقتادة وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى وعن عكرمة مثله قال الفقيه سمعت
محمد بن الفضل قال سمعت فارس بن مردويه قال سمعت محمد بن الفضل العابد الفضيل
قال سمعت علي بن عاصم قال اجمع اهل السنة والجماعة ان الله لم يرة احد من خلقه وان
اهل الجنة يرونه يوم القيامة وقال الزجاج القول في النظر الى وجه الله تعالى كثير
في التفسير وروي باسانيد الصحاح لا شك في ذلك وقال مجاهد للذين احسنوا
الحسنى مثلها وزيادة عشر امثالها وقول الحسنى الجنة وما فيها من الكرامة وزيادة
ما يأتيهم كل يوم من التحف والكرامات من الله فيأتيهم رسول رب العالمين يقول
لهم انا رضيت عنكم فما سخطت عنكم قال ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة يعني
لا يعلوا ولا يغشى وجوههم قتر يعني سواد وهو كسوف الوجوه عند معاينة النار
وتقال حزن ولا ذلة يعني والمذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني دايمين
ثم بين حال اهل النار فقال عز وجل والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة
الاوثان والشمس والقمر والملايكة والمسيح وهذا كله من السيات جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة
يعني لا يزاد عذابهم وهذا موصول بما قبله فكانه قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة والذين
كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها بلا زيادة وهذا كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله
امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ويقال جزاء سيئة بمثلها يعني جزاء الشرك
النار فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار فيكون العذاب موافقا للسيئة
كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال جزاء وفاقا يعني موافقا لشركهم ثم قال
وترهقهم ذلة يعني يغشى وجوههم المذلة يعني سوادا الوجوه والعذاب ما لهم
من الله من عاصم يعني من مانع يمنعهم من عذاب الله تعالى ثم وصف سواد وجوههم
فقال كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما يعني سواد الليل مظلما وتقال قطعا من

وزيادة المغنية والرهان
وفي عن علقمة قال الحسنى
مثلها

قاله بعد نظم الى
ص ٢٧٢ تعالى

اضاء

كان من الاصلي والعامل فيه
اغشيت اي كان
ظلمة ح ل

الليل

الليل يعني بعضا منه وساعة منه قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا محمد بن عقيل
قال حدثنا العباس الدوري قال حدثنا يحيى بن ابي بكر عن شريك بن عاصم عن ابي صالح
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها
الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم قرا
ابن كثير والكسائي قطعا بجزم الطاء وهي اسم ما قطع منه يعني طايفة من الليل وقرا الباقون
قطعا بنصب الطاء يعني جميع قطع وانما اراد بهم سوادا الليل مظلما صار نصبا للحال ان شاء الله
اظلام اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي مقيمون قوله تعالى ويوم نحشرهم
جميعا يعني هذا كله في يوم نجمعهم جميعا يعني الكفار واليهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم
انتم وشركاؤكم يعني قفوا انتم واليهتكم ويقال الروساء والاتباع فزيلنا بينهم يعني فرقنا
وفرقنا بين المشركين وبين اليهتهم واصل الزيل في اللغة من زال يزول اذا ذهب وزيلته بمعنى
واحد ويقال فرقنا بينهم من التواصل والالفة يعني بين الروساء والاتباع ويقال لم يكن
ليلحق كل امة بما كانوا يعبدون من دون الله فيتفرق اهل الملل وهو قوله فزيلنا بينهم
يعني بين اهل الشرك واهل الاسلام ثم قال للمشركين ماذا كنتم تعبدون فيحلفون
ثم يقرون بعد ما يختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم انهم كانوا يعبدون الاصنام وقال
تبرا وهم يعني آلهتهم لمن عبدها يا ايها تعبدون في الدنيا ما امرناكم ولا نعلم بعبادتكم
ايانا ولم يكن فيما روي فيتعقل عبادتكم اياها فيقولون من عبدناكم فامرتموها فاطعتمونا فقالت
الآلهة فكفى بالله شهيدا يعني عالما بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين يعني لم نعلم
انكم تعبدونا والفايدة في احضار الاصنام ان يظهر عند المشركين ضعف معبودهم
فيزيدهم حسرة على ذلك ثم قال عز وجل هنالك تبلوا كل نفس قرا حمزة والكسائي تتلو
كل نفس بالتاء الين يعني عند ذلك يقرا كل نفس برة او فاجرة ما اسلفت اي ما عملت
من خير او شر وهذا كقوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها الآية ويقال تتلو اي تتبع كقوله
والقمر اذا تلاها يعني تبعها وقرا الباقون هنالك تبلوا بالتاء والباء يعني عند ذلك
تجد ويقال تنظر كقوله يوم تبلى السرايرة وقال القتبي اي تختبر ثم قال وردوا الى الله مولاهم

عبد يقا قدم

ثمان

الحق يعني رجعوا في الآخرة إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم يعني اشتغل عنهم آلهتهم
بأنفسها ما كانوا يفترون يعني يختلقون من الأوثان فلا يكون لهم شفاعة ويقال
بطل افتراؤهم واضمحل قوله تعالى قل يعني قل يا محمد للمشركين من يرزقكم من السماء
المطر والأرض يعني من الأرض النبات أمن يملك السمع والأبصار يعني من يخلق لكم السمع والأبصار
ومن يخرج الحي من الميت يعني ومن يقدر أن يخرج الحي من الميت يعني الفرخ من البيض ويخرج الميت
من الحي يعني البيض من الطير والنطفة من الإنسان والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ومن
يدبر الأمر يعني من يقدر أن يدبر الأمر بين الخلق وينظر في تدبير الخلائق ويقال من يرسل
الملائكة بالأمر فسيقولون الله يفعل ذلك كله لا الأصنام لأن الأصنام لم تكن لهم قدرة
على هذه الأشياء فقل أفلا تتقون الشرك فتوحدونه إذ تعلمون أنه لا يقدر أحد أن
يفعل هذه الأشياء إلا الله تعالى ويقال أفلا تتقون أي تطيعون الله الذي هو يملك ذلك
ثم قال عز وجل فذلكم الله ربكم الحق وغيره من الآلهة باطل ليس بشيء فماذا بعد الحق إلا
الضلال يعني فما عبادتكم بعد ترك عبادة الله إلا عبادة الشيطان ويقال فماذا
بعد التوحيد إلا الشرك فأنى تصرفون يعني فمن أين تمتنعون عن الإيمان بالله ويقال
فأنى تصرفون عن هذا الإقرار ثم قال كذلك حقت كلمة ربك يعني هكذا وجبت كلمة العذاب
من ربك كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ويقال وجبت كلمة ربك وهو
قوله لأملأن جهنم قوله تعالى على الذين فسقوا يعني كفروا بربهم أنهم لا يؤمنون
يعني لا يصدقون لعلم الله السابق فيهم ويقال أنهم لا يؤمنون يعني لأنهم لا يؤمنون
فوجب عليهم العذاب بترك إيمانهم قرأ نافع وابن عامر كلمات ربك بلفظ الجماعة
وقرأ الباقون كلمة ربك وكذلك الاختلاف في قوله إن الذين حقت عليهم كلمات ربك
قوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده يعني أصنامكم التي تعبدونها
هل يقدرون أن يخلقوا خلقا من غير شيء ثم يبعثونهم في الآخرة كما يفعل الله فإن
أجابوك فقل الله يبدأ الخلق ثم يعيده يعني إن معبودكم لا يستطيع ذلك فأنى تؤفكون
يعني من أين تكذبون قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق يقول قل هل يقدر أحد من

آلهتكم

آلهتكم أن يهدي إلى الحق يقول يدعو الخلق إلى الإسلام قالوا لا قل الله يهدي إلى الحق
يعني يدعو الخلق إلى الإسلام ويوفق من كان أهلا لذلك أفمن يهدي إلى الحق أحق أن
يتبع يقول أحق أن يعمل بأمره ويعبد أمن لا يهدي طريقا ولا يهتدي إلا أن يهدى يعني
لا يمشي بنفسه إلا أن يحمل من مكان إلى مكان قرأ نافع في رواية قالون وأبو عمرو أمن لا يهدي
بجزم الهاء وتشديد الدال لأن أصله في اللغة لا يهتدي فأدغم التاء في الدال وأقيم التشديد
مقامه وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع في رواية ورش لا يهد بنصب الياء والهاء وتشديد
الدال لأن حركة التاء وقعت على الهاء وقرأ عاصم في رواية حفص لا يهدي بفتح الياء وكسر
الهاء وتشديد الدال لأنه لما اجتمع الساكنان حرك أحدهما بالكسر وقرأ عاصم في رواية
أبي بكر يهدي بكسر الياء والهاء وتشديد الدال فأتبع الكسرة الكسرة وقرأ حمزة
والكسائي لا يهدي بجزم الهاء وتخفيف الدال ويكون معناه لا يهتدي قال الكسائي
قوم من العرب يقول هديت الطريق بمعنى اهتديت فهذه خمس من القراءات في هذه
الآية ثم قال فما لكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون لأنفسكم يعني تقولون قولا ثم ترجعون
ويقال ما لكم كلام تام فكأنه قيل لهم أي شيء لكم في عبادة الأوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون
أي على أي حال تحكمون ويقال معناه كيف تعبدون آلهتكم بلا حجة ولا تعبدون
الله وتوحدونه بعد هذا البيان لكم ثم قال وما يتبع أكثرهم إلا ظنا يعني لا يستيقنون
أن اللات والعزى آلهة إلا بالظن ومعناه أنهم يتركون عبادة الله تعالى وهو الحق
لأنهم يقرون بأن الله خلقهم فيتركون الحق ويتبعون الظن إن الظن
لا يغني من الحق شيئا يعني عملهم لا يغني من عذاب الله شيئا ويقال وما يتبع أكثرهم
إلا ما قذف الشيطان في أوهامهم لا يستطيعون أن يدفعوا الباطل بالحق ويقال
وما يتبع يعني وما يعمل أكثرهم إلا ظنا يظنون في غير يقين وهم الرؤساء وأما
السفلة فيطيعون رؤساءهم إن الظن لا يغني من عمل الحق شيئا إن الله عليم
بما يفعلون من عبادتهم الأصنام وما يقولون من القول المختلق والكذب
ثم قال وما كان هذا القرآن أن يفترى يعني لهذا القرآن أن يختلق من دون الله

وقال العتبي اذا ما كان هذا القرآن ان يضاف الى غير الله تعالى او يختلق ولكن تصديق
الذي بين يديه يعني نزل بتصديق الذي بين يديه من التوراة والانجيل ويقال معناه
ولكن تصديق النبي عليه الذي انزل القرآن بين يديه يعني الذي هو قبله سماه الله ان
القرآن يصدق ما جاء من انباء الامم السالفة واقاصيص انبيائهم وتفصيل الكتاب
يعني بيان كل شيء ويقال بيان الحلال والحرام لا ريب فيه يعني لا شك فيه عند المؤمنين
انه نزل من عند رب العالمين قوله تعالى ام يقولون يعني ايقولون وهم كفار مكة
افتراه يقول تقوله من ذات نفسه قل فاتوا بسورة مثله يعني مثل القرآن وادعوا
من استطعتم يعني واستعينوا على ذلك من استطعتم من تعبدون من دون الله
ان كنتم صادقين بانه تقوله من تلقاء نفسه فلما قال لهم ذلك سكتوا ولم يجيبوا فانزل
قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني بما لم يعلموا بعلمه يعني القرآن لم يعلموا ما فيه
وتعالى لم يعلموا ما عليهم بتكذيبهم ولما يأتهم تأويله يعني ولم يأتهم عاقبة ما وعدوا
في هذا القرآن يعني ما وعدهم وهو كائن في الدنيا بالعذاب وفي الاخرة
بالنار ثم قال كذلك كذب الذين من قبلهم يعني هكذا كذب الامم الخالية رسلهم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني كيف صار جزاء المكذبين لرسلهم كان غير
تعزية لرسول الله صلعم وحث على الصبر وتخويف لهم بالعقوبة قوله تعالى ومنهم
من يؤمن به يعني بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين يعني بالعقوبة
من لم يؤمن به قال مقاتل ومنهم من يؤمن به من اهل الكتاب ومنهم من لا يؤمن به
من اهل مكة وقال الكلبي ومنهم من يؤمن به من اليهود يعني يؤمن قبل موته ومنهم
من لا يؤمن به يعني بعلم الله السابق فيه وقال الزجاج معناه ومنهم من يعلم انه
حق فيصدق بقلبه ويعاند فيظهر الكفر ومنهم من لا يؤمن به ابدا بشك ولا
يصدق قوله تعالى وان كذبوك يعني المشركين بما اتيتهم به فقل لي عملي يعني
ديني ولكم عملكم يعني دينكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون
وتدينون به غير الله وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم قال عز وجل ومنهم من يستمعون

الذي

الاختلاف ٦

فهم ٢

يعلم ابراهيم ٢

اليك

اليك وقال الكلبي نزلت في شأن اليهود قد موا مكة فكانوا يستمعون قراءة القرآن فيعجبون
به ويشتهونه ويغلب عليهم الشقاوة فلا يسلمون قال الله تعالى افانت تسمع الصم
يعني تفقه الكافر الذي لا يعي الموعظة ولو كانوا لا يعقلون الموعظة وقال الضحاك
ومنهم من يستمعون اليك وذلك ان كفار قريش دخلوا المسجد الحرام والنبي قائم عند
المقام يصلي وهو يقرأ سورة طه قال الوليد بن مغيرة يا معشر قريش انا يتلو محمد لياء
خذ بغلوبكم فقال ابو جهل اللعين لاصحابه لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فنزل
افانت تسمع الصم وذلك انهم صموا عن الحق وقال افانت تسمع الصم يعني من يتصامم
ولا يستمع اليك ولو كانوا لا يعقلون يقول وان كان فيما تسمع ذلك لا يرعوون في الحق ومنهم
من ينظر اليك يعني بغير وعيني افانت تهدي العمي يقول افانت ترشد من يتعامى
ولو كانوا لا يبصرون الحق ولا يرعوون فيه قال العتبي ههنا جامع الكلام حيث بين
فضل السمع على البصر حيث جعل مع الصمم فقدان العقل ومع العمى الافقدان
البصر ثم قال عز وجل ان الله لا يظلم الناس شيئا يقول لا ينقص من اجور الناس شيئا
ولا يحمل عليهم من اوزار غيرهم ولكن الناس انفسهم يظلمون يعني يضرون بتركهم
الحق فراجعوه والكسائي ولكن الناس بكسر النون مع التخفيف ونصب السين والباقون
ولكن الناس بالنصب والتشديد ونصب السين قوله تعالى ويوم نحشرهم نقول
جمعهم في الآخرة كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الكلبي كأن لم يلبثوا في قبورهم
الا ساعة من النهار وقال الضحاك كأن لم يلبثوا في القبور الا ما بين العصر الى غروب
الشمس او ما بين صلوة الغداة الى طلوع الشمس وقال يعني بين النفختين لانه
يرفع عنهم العذاب فيما بين ذلك وقال مقاتل كأن لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة
من النهار يتعارفون بينهم قال الكلبي يعني يتعارفون بينهم حين خرجوا من
قبورهم ثم ينقطع عنهم المعرفة فلا يعرف احد احدا وقال الضحاك يتعارفون
بينهم حين خرجوا وذلك ان اهل الايمان يبعثون يوم القيامة على ما ماتوا عليه
في دار الدنيا من التواصل والتراحم يعرف بعضهم بعضا تحسنهم مسيئهم وما

قال النبي صلعم نقول الله تعالى
واحضنهم كما يحضن الرجل فرسه فيجيء
فقال دون الخشبة تعرف له
اسم وصفاق رسوله

الناس ٢

اهل الشرك فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال الله تعالى قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله يعني بالبعث بعد الموت وما كانوا مهتدين يقول لم يكونوا مؤمنين في الدنيا
وقال عز وجل واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل ان نرينك
فالينا مرجعهم يعني مصيرهم في الآخرة وروي عن عبد الله بن عباس وجابر بن
عبد الله انهما قالا اخبر الله نبيه ان يستخلف امته من بعده ثم الله شهيد في الآخرة
على ما يفعلون في الدنيا من الكفر والتكذيب قوله تعالى ولكل امة رسول يعني لاهل
كل دين رسول اتاهم فاذا جاء رسولهم فابلغهم فكذبوه قضي بينهم وبين رسولهم
بالقسط يعني بالعدل وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا وقال
مجاهد فاذا جاء رسولهم يعني يوم القيامة قضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون
قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد وهو قوله تعالى واما نرينك بعض الذي نعدهم
ان كنتم صادقين ان العذاب ينزل بنا قل يا محمد لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا
يعني ليس في يدي دفع مضرة ولا جر منفعة الا ما شاء الله ان يقويني عليه
قال مقاتل معناه قل لا املك لنفسي ان ادفع عنها سوءا حين ينزل ولا ان اسوق
اليها خيرا الا ما شاء الله فيصيبني فكيف املك على انزال العذاب بكم وقال القتبي
الضر بضم الضاد الشدة والبلاء كقوله وان يمسسك الله بضر وكقوله ثم اذا
كشف الضر عنكم والضر بفتح الضاد ضد النفع ومنه قوله تعالى قل لا املك لنفسي
ضرا ولا نفعا قل لا املك جر نفع ولا دفع ضر ثم قال لكل امة اجل يعني وقتا
في العذاب ويقال لكل امة اجل يعني مهلة ويقال يعني اجل الموت فاذا جاء اجلهم
يعني وقتهم بالعذاب فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يعني لا يتأخرون
عنه ساعة ولا يتقدمون عنه ساعة فكذلك هذه الامة اذا نزل بهم العذاب
لا يتأخر عنهم ساعة قوله تعالى قل ارأيتم يا اهل مكة ان اتاكم عذابه يعني عذاب
الله بياتا يعني ليلا كما جاء الى قوم لوط عليه او نهارا يعني مجاهرة كما جاء
الى قوم شعيب ماذا يستعجل منه المجرمون يقول باي شيء يستعجل منه المجرمون

يعني المشركين

يعني المشركين ويقال ماذا ينفعهم استعجالهم منه اي من عذاب الله تعالى قوله تعالى
اثم اذا ما وقع آمنتم به يعني اذا وقع العذاب صدقتم به يعني بالعذاب ويقال بالله الآن
يعني يقال لهم آمنتم بالعذاب حين لا ينفعكم وقد كنتم به تستعجلون وهذا اللفظ
لفظ الاستفهام والمراد به التهديد قوله تعالى ثم قيل للذين ظلموا يعني قالت لهم
خزنة جهنم ذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع هل تجزون يقول هل تثابون
الا بما كنتم تكسبون من الكفر والتكذيب قوله تعالى ويستنبئونك احق هو قال
مقاتل وذلك ان حيي بن اخطب حين قدم مكة قال للنبي عم احق هو العذاب
قال الله لنبيه عليه السلام قل اي وربي يعني نعم والله انه لكائن ويقال معناه ويسألونك
عن البعث احق هو ويقال ويسألونك عن دينك احق هو قل اي وربي يعني قل يا محمد
نعم انه لحق يعني العذاب نازل بكم ان لم تؤمنوا وما انتم بمعجزين يعني بفائتين من العذاب
حتى يجزيكم به ثم اخبر عن حالهم حين نزل بهم العذاب فقال عز وجل ولو ان لكل
نفس ظلمت يعني كفرت واشركت بالله تعالى لو كان لها ما في الارض جميعا لافتدت به
يعني النفس لافتدت من العذاب ولا يتقبل منها واسروا الندامة يعني اخفوا الندامة
يعني القادة من السفلة لما رأوا العذاب حين نزل بهم العذاب وقضي بينهم
بالقسط يعني بين القادة والسفلة بالعدل ويقال قضي بينهم يعني بين الخلق
بالعدل فيعطي ثوابهم على قدر اعمالهم ويقال يقضي بين الكفار بالعدل وبين المؤمنين
بالفضل ثم قال وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ثم بين
استغناءه عن عبادة الخلق وقدرته عليهم فقال الا ان لله ما في السموات
والارض يعني كلهم عبيده واماؤه وهو قادر عليهم ويقال كل شيء يدل على توحيده
وان له صانعا الا ان وعد الله حق يعني البعث بعد الموت هو كائن ولكن اكثرهم
لا يعلمون يعني لا يصدقون ثم قال عز وجل هو يحيي ويميت واليه ترجعون في الآخرة
فيجازيكم باعمالكم وهو قوله تعالى يا ايها الناس يعني يا اهل مكة ويقال جميع الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني نهيا من ربكم عن الشرك على لسان نبيكم وشفاء لما

والصدور ويعني القرآن شفاء للقلوب من الشك وقيل شفاء من العمى لان فيه بيان
من الضلالة الحلال والحرام وهدى من الضلال وقال صوابا وبيانا ورحمة للمؤمنين يعني القرآن
نعمة الله على المؤمنين نعمة من العذاب لمن آمن وعمل بما فيه قوله تعالى قل بفضل الله
يعني قل للمؤمنين بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن وروى عن ابن عباس
انه قال بفضل الله يعني القرآن وبرحمته الاسلام يعني نعمة عليكم اذ كركم بالاسلام
بنعمته والقرآن وهكذا قال ابو سعيد الخدري وقال الضحاك ومجاهد بفضل الله القرآن
وبرحمته الاسلام وقال مقاتل بفضل الله الاسلام وبرحمته القرآن وعلي الحسن
مثله وقال القتبي مثله فبذلك فليفرحوا يعني بالقرآن والايمان هو خير مما يجمعون
من الاموال قرا ابن عامر فبذلك فلتفرحوا بالتاء كلاهما على معنى المخاطبة
وقرا الباقون بالياء على معنى الغائبة قوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله
لكم من رزق في الكتاب وبيان من السماء وقال ما لكم الله من الرزق والحرث
والانعام والبحيرة والسائبة وبين في كتابه تحليلها فجعلتم منه حراما وحلالا
يعني حراما على النساء وحلالا على الرجال قل الله اذن لكم يعني امركم بتحريمه ام على الله
تفترون يعني بل على الله تفترون يعني تختلقون على الله كذبا ما لم يعلموا
يا محمد وقال قل الله اذن لكم فقالوا بل امرنا بها فقال الله ام على الله تفترون
يعني بل على الله تختلقون ثم قال عز وجل وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
يعني وما ظنهم حين ينزل بهم العذاب وكيف يحسبون انه ان الله لذو فضل على
الناس يعني لذو من على الناس بتاخير العذاب عنهم ولكن اكثرهم لا يشكرون يعني
الله عليهم بتاخير العذاب قوله تعالى وما تكون في شان يعني وما تكون يا محمد في امر
من الامور وما تتلوا منه من قران يعني وما تقرا من الله من قران يعني مما اوحى
اليك فخاطب النبي عم وخاطب امته ايضا وقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا يعني علما بما تعملون وباعمالكم فلا تنسوه ويقال لا جعلنا عليكم شاهدا من
الملائكة وهم الحفظة اذ تفيضون فيه يعني حين تاخذون في قراءة القرآن ويقال

حين تخوضون

حين تخوضون فيه وما يعزب عن ربك قرا الكسائي وما يغرب عن ربك بكسر الزاء
وقرا الباقون بضم الزاء وهما لغتان جيدتان هكذا روي عن الفراء يعني وما يغيب
عن ربك من مثقال ذرة قال الطبي وهي النملة الحمراء وقال مقاتل اصغر نملة
في الارض ويقال الذرة ما يرى في شعاع الشمس والمثقال عبارة عن الوزن يعني لا يغيب
عنه وزن الذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك فهو منصوب خفض الا
انه لا ينصرف فصار نصبا قوله تعالى الا ان اولياء الله يعني المؤمنين ويقال يعني احباء الله
وهم حملة القران والعلم وقال الذين يجتنبون الذنوب في الخلوات ويعلمون ان
الله مطلع عليهم وروي عن النبي ع انه سئل عن اولياء الله فقال هم الذين اذا رؤوا ذكر
الله تعالى وقال وهب بن منبه قال الحواريون لعيسى بن مريم يا روح الله من اولياء
الله قال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ونظروا الى آجل
الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فماتوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحيوة ويحبون الله
ويحبون ذكره وقال الضحاك الا ان اولياء الله يعني المخلصين لله لا خوف عليهم يعني لا يخافون
ما هو آت يوم القيامة ولا هم يحزنون حين زفرت جهنم تغتهم فقال عز وجل الذين
امنوا وكانوا يتقون يعني يتقون الشرك والفواحش لهم البشرى في الحيوة الدنيا يعني
البشارة وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المسلم لنفسه او ترى له وروي عن عبد الله
بن عمر عن النبي ع انه قال الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة وفي خبر آخر جزء
من اربعين جزءا وفي خبر آخر جزء من ستة واربعين جزءا وروي عطاء بن يسار عن
رجل كان نفتي بالبصرة قال سالت ابا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحيوة الدنيا
قال ابو الدرداء ما سالني عنها احد منذ سالت عنها رسول الله صلعم فقال ما سالني عنها
احد قبلك هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وفي الآخرة الجنة وعن عبادة بن
الصامت انه سال النبي عم فاجابه بمثل ذلك ويقال لهم البشرى في الحيوة الدنيا
يعني عند الموت ببشرة الملائكة كما قال في آية اخرى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة الى قوله ولكم فيها ما تدعون وقال في الآخرة يعني ببشرة الملائكة

عن النبي ع الرؤيا الصالحة
من الشيطان فلا يحل لاحد ان يقص رؤياه الا
لعالم او لمن امره العالم بذلك فان رأى احدكم ما يكره فلا يحدث به احدا ولا يتعوذ منه
ولا يستعيذ منه ولا يقص على احد ولا يذكر احدا بسوء فانه لا يضره ولا يذكر شيئا من ذلك
ولا يتفل ولا يتعوذ منه

حين يخرج من القبر لا تبديل لكلمات الله يقول لا تغيير ولا تحويل لقول الله تعالى لان قوله
حق بان لهم البشرى في الحيوة الدنيا ويقال لا تبديل لكلمات الله يعني لا خلف لمواعيده
التي وعد في القران ذلك هو الفوز العظيم يعني الثواب الوافر ويقال النجاة الوافر قوله تعالى
ولا يحزنك قولهم يقول يا محمد لا يحزنك تكذيبهم ان العزة لله جميعا يعني بان المنعة والقدرة
لله وجميع من يتعزز انما هو باذن الله هو السميع العليم يعني السميع بمقالتهم
العليم بهم وبعقوبتهم على ترك توحيدهم ثم قال الا ان لله من في السموات ومن في الارض
يعني من الخلق كلهم عبيده واماؤه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
يعني وما يعبد الذين يعبدون من دون الله الاوثان والاصنام ولم يات بجوابه
فجوابه مضمر ومعناه ما هم شركاء ولا نفع لهم في عبادتها ان يتبعون الا الظن
يقول ما يعبدون الاصنام الا بالظن وان هم الا يخرصون يقول وما هم الا يكذبون
يقول ما امرهم بعبادتها ولا يكون لهم شفاعة ثم دل بصنعه على توحيده فقال
عز وجل هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه يعني خلق لكم الليل لتقروا فيه
من النصب والتعب والنهار مبصرا يعني خلق النهار مضيئا للمعيشة ان في ذلك
يعني في تقليب الليل والنهار لايات يعني لعبرات وعلامات لوحدانيتي لقوم
يسمعون يعني المواعظ ثم رجع الى ذكر كفار مكة فقال عز وجل قالوا اتخذ الله
ولدا حين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عن الولد هو الغني عن
الولد له ما في السموات وما في الارض من الخلق عبيده واماؤه ان عندكم من سلطان
بهذا يعني ما عندكم من حجة بهذا القول اتقولون على الله ما لا تعلمون بغير حجة قوله تعالى
قل ان الذين يفترون على الله الكذب بان له ولدا لا يفلحون يعني لا يامنون من عذابه
ولا ينجون منه متاع قليل يعني منفعتهم في الدنيا قليل ثم الينا مرجعهم يعني مصيرهم
في الاخرة ثم نذيقهم يعني نصيبهم بالعذاب الشديد بما كانوا يكفرون قوله تعالى واتل
عليهم نبا نوح فان لم يعتبروا بذلك فاتل عليهم يعني اقرا عليهم خبر نوح في القران
اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم يعني عظم وثقل عليكم مقامي يعني طول مقامي

فيكم

فيكم وتذكيري بايات الله يعني وعظتي لكم بالله تعالى وعظته بالله تعالى ما ذكر في سورة نوح
وهو قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا الى قوله الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا الاية فلما وعظهم بذلك ارادوا قتله حين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين يعني من المقتولين بالحجارة فقال لهم نوح اذ كان كبر عليكم مقامي فيكم
وعظتي لكم فعلى الله توكلت يقول وثقت وفوضت امري الى الله فاجمعوا امركم يعني كيدكم ويقال
قولكم وعملكم وشركاءكم يعني وادعوا شركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة يقول اظهروا امركم فلا
تكتموه يعني بالقتل وقال القتبي الغم والغمة واحد كما يقال كربة وكرب يعني لا يكون امركم
غما عليكم ثم اقضوا الي يعني امضوا الي ويقال اعملوا ما تريدون كقوله تعالى فاقض ما انت
قاض ولا تنظرون يعني لا تمهلون ويقال اقضوا ما انتم قاضون واستعينوا بالهتكم ويقال
اعملوا ما في انفسكم من الشر وروي عن نافع انه قرا نافا فاجمعوا بالوصل والجزم من جمعت
وقرا الباقون فاجمعوا بالقطع وهو من الاجماع وقرا الحسن البصري ويعقوب الحضرمي
وشركاؤكم بالرفع يعني اين شركاؤكم ليجمعوا امرهم معكم ويعينوكم فان توليتم يعني اعرضتم
وابيتم عن الايمان وابيتم ان تقبلوا ما اتيتكم به وامرتكم به فما سالتكم من اجر يعني ما سالتكم
بذلك اجرا في الدنيا ومعناه ان اعرضتم عن الايمان لا يضرني اني لا اطلب منكم بذلك
اجرا في الدنيا ان اجري الا على الله يعني ما ثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين
يعني ان استقيم على التوحيد مع المسلمين قوله تعالى فكذبوه بالعذاب بانه غير نازل
بهم فنجيناه ومن معه في الفلك من الغرق وجعلناهم خلائف يعني خلفاء من بعد
هلاك كفارهم واغرقنا الذين كذبوا باياتنا يعني كذبوا نوحا وما اتاهم به فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين يعني كيف كان اخر امر من انذرهم الرسل فلم يؤمنوا
قوله تعالى ثم بعثنا من بعده يعني من بعد هلاك قوم نوح رسلا الى قومهم مثل هود
وصالح وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فجاؤهم بالبينات يعني بالامر
والنهي ويقال بالايات والعلامات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل قال مقاتل
يعني ما كان كفار مكة ليصدقوا بالعذاب بانه نازل بهم كما لم يصدق به اوائلهم

من صدك ردكذ وقال الكلبي فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به عند الميثاق حين اخرجهم
من صلب آدم وقال ما كانوا ليؤمنوا يعني اولئك القوم بعد ما دعاهم الرسل بما كذبوا
به من قبل ان يأتيهم الرسل كذلك يطبع على قلوب المعتدين يعني يختم على قلوب المعتدين من
الحلال الى الحرام وقال صار تكذيبهم طبعا على قلوبهم فمنعهم عن الايمان قوله تعالى ثم
بعثنا من بعدهم يعني من بعد الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا التسع
فاستكبروا يعني تكبروا عن الايمان فكانوا مجرمين يعني مشركين قوله تعالى فلما جاءهم
الحق يعني ظهر لهم الحق من عند الله قالوا ان هذا لسحر مبين يعني الذي ابتدأه
كذب بين قال لهم موسى أتقولون للحق لما جاءكم وهي الآية مضمرة ومعناه أتقولون
للحق انه سحر ثم قال أسحر هذا يعني ايكون مثل هذا سحرا أفليس ذلك سحر ولكن ذلك
علامة النبوة ولا يفلح الساحرون في الدنيا والآخرة ويقال لا تظفر لهم قوله تعالى قالوا
أجئتنا يعني قال فرعون وقومه لموسى أجئتنا لتلفتنا يعني لتصرفنا وتصدنا
عما وجدنا عليه آباءنا قولوا عما كان يعبد آباؤنا وتكون لكما الكبرياء يعني السلطان
في الأرض يعني والشرف في ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين يعني مصدقين بأنكما رسولا رب
العالمين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم يعني حاذقا بالسحر قرأ حمزة والكسائي
سحار على معنى المبالغة وقرأ الباقون بكل ساحر فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا
ما أنتم ملقون يعني اطرحوا ما في ايديكم من العصي والحبال فلما القوا ما معهم
من الحبال والعصي الى الارض قال موسى ما جئتم به السحر يعني العمل الذي علتموه به
هو السحر ان الله سيبطله يعني سيهلكه ان الله لا يصلح عمل المفسدين يعني
لا يرضى عمل المفسدين قرأ ابو عمرو آلسحر بالمد على وجه الاستفهام ويكون معناه
قال موسى ما جئتم به يعني ما الذي جئتم به وتم الكلام ثم قال السحر ان الله سيبطله ان
الله لا يصلح عمل المفسدين يعني عمل السحرة قوله تعالى ويحق الله الحق بكلماته يعني
يظهر دينه الاسلام بتحقيقه وبنصره ولو كره المجرمون يعني فرعون وقومه قال
الله تعالى فما آمن لموسى يعني ما صدق موسى الا ذرية من قومه يعني قبيلة من قومه

الى الحرام
قوما
من عندنا
لما جاءكم
أجئتنا

الذين كانت امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط وروى معاذ عن ابن عباس انه قال
الآذرية من قومه يعني من قوم موسى وقوم بنو اسرائيل وهم ستمائة الف قال وكان يعقوب
حين دخل مصر هو وبنوه اثنين وسبعين انسانا فتوالدوا بمصر حتى بلغوا ستمائة
الف وقال الآذرية من قومه يعني خريد وهو الذي قال في اية اخرى وقال رجل مؤمن
من آل فرعون ثم قال على خوف من فرعون يعني ما آمن بموسى خوفا من فرعون وملائهم
اشارة الى فرعون بلفظ الجماعة كقوله فان لم يستجيبوا لكم يعني محمدا عليه خاصة ان
يفتنهم يعني يمتحنهم وان فرعون لعال في الارض يعني لعات وقال لعالب وقال المخلف
والمتكبر في ارض مصر وابنه ملك المسرفين يعني من المشركين روى موسى بن عبيدة عن
محمد بن المنكدر قال عاش فرعون ثلثمائة سنة مائتين وعشرين سنة ثم بر بمكروهها
ودعا موسى عليه ثمانين سنة وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
ان كنتم مسلمين يعني مقرين بالله وذلك حين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن
بعد ما جئتنا فلما قال لهم هذا موسى فقالوا على الله توكلنا يعني فوضنا امرنا اليه
ربنا لا تجعلنا فتنة يقول بلية وعبرة للقوم الظالمين يعني لا تنصرهم علينا قال
مجاهد يعني لا تعذبنا بايدي قوم فرعون ولا بعذابك عندك فيقولوا لو كانوا على
الحق ما عذبوا وما سلطنا عليهم فيفتنوا بنا ونجنا برحمتك يعني بنعمتك من
القوم الكافرين يعني فرعون وقومه قال الله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هرون
وذلك حين منعهم من الصلوة علانية وخربوا مساجدهم ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا
يعني اتخذا لقبط مكانا في مصر مساجد وجوف البيوت واجعلوا بيوتكم قبلة يعني مساجد
فتصلون فيها وقال واجعلوا بيوتكم قبلة يعني حولوا بيوتكم نحو القبلة وقال
مجاهد كانوا يصلون في البيوت فامرهم بان يصلوا في البيوت وقال ابرهيم النخعي
كانوا خايفين فامرهم بالصلوة في بيوتهم وكان ابرهيم النخعي خايفا من الحجاج وكان
يصلي في بيته ثم قال وأقيموا الصلوة يعني اتموها بركوعها وسجودها وقيامها وامرهم بالزكوة
لانه علم انهم لا يزكون فاستعبدهم واخذ اموالهم فلم يكن لهم مال تجب عليهم الزكوة ثم قال للنبي ع

لعات من العلو
عبيدة
فرعون
على الحق والعلو لا يصلح
الا لله

وبشر المؤمنين يعني المصدقين بتوحيد الله بالجنة وقراعاصم في رواية حفص انبيا بالياء بلا همز لانه كره همزة بين حرفين فجعلها ياء وقرا الباقون بغير ياء بالهمز الا انه روى عن حمزة انه كان لا يهمز وقوله تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وذكر ان اهل مصر لما عذبوا بالطوفان والجراد والسنين قالوا لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشف عنهم نكثوا العهد فغضب موسى عليهم ودعا الله عليهم وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون يعني اعطيت فرعون وملاه زينة يعني الاشراف من قومه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك يعني ربنا اعطيتهم ليضلوا عن سبيلك يعني عن دينك الاسلام قرا اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي ليضلوا بضم الياء يعني ليضل الناس ويصرفهم عن دينك وقرا الباقون ليضلوا بنصب الياء يعني يرجعون عن دينك ويتعونه جملة عنه ربنا اطمس على اموالهم يعني غير دراهمهم ودنانيرهم وذلك حين دعا فرعون بان نوبين ويرسل معه بني اسرائيل ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وروى معمر عن قتادة في قوله ربنا اطمس على اموالهم قال بلغنا ان حروثهم صارت حجارة وعن السدي انه قال صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة وعن ابي العالية انه قال صارت اموالهم حجارة وقال مجاهد وقوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم يعني اهلكها وقال القتبي في قولنا اطمس على اهلكها وهو من قولك طمس الطريق اذا عفى ودرس ثم قال واشدد على قلوبهم اي اقسها وقال الحبر على قلوبهم اي امنعهم عن الكفر ولا توفقهم للايمان يعني لكي لا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق فدعا موسى وامن هرون فقال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما قال محمد بن كعب فاجيبت دعوتهما قبل دعا موسى وامن هرون وعن ابي العالية وعكرمة وابي صالح شلد وعن ابي هريرة شلد وعن انس بن مالك انه قال كنا عند رسول الله صلعم فقال ان الله اعطاني خصلا ما اعطاها نبيا اعطاني صلوة بالصفوف واعطاني تحية انها تحية اهل الجنة واعطاني الثامين ولم يعط احدا من النبيين قبلي الا ان يكون الله اعطاه ليهارون يدعو موسى ويومن هرون قال فعاش فرعون بعد هذه الدعوة اربعين سنة وهكذا روى الضحاك ان الاجابة

ظهرت

ظهرت بعد اربعين سنة وقال بعضهم بعد اربعين يوما وقال بعضهم كان الدعا حين خرج موسى ببني اسرائيل وايس من ايمانهم ثم قال الله عز وجل فاستقيما يعني قال لموسى وهرون فاستقيما يعني على الرسالة فاستقيما على ما امرتكما قوله تعالى ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون يعني طريق فرعون وقومه من اهل مصر وروى ابن ذكوان عن ابن عامر انه قرا تتبعان بجزم النون وتضعيف الباء وقرا الباقون واتبعان بنصب التاء والتشديد وكسر الباء ومعناهما واحد وهذه النون دخلت مؤكدة ثم قال عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يعني بحر قلزم وقال هو نهر مصر وهو النيل فاتبعهم فرعون وجنوده اي لحقهم فرعون وجنوده يعني ظلما وتعديا وقال يعني اتبعهم المتابعة حتى اذا ادركه الغرق يعني كربه الموت وقال الجحد اذا ادرك بلغه الموت والاجل وذلك ان بني اسرائيل لما راوا فرعون ومن معه قالوا هذا فرعون وقد كنا نلقى منه ما نلقى فكيف بنا وابن المخرج في البحر فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فصار اثني عشر طريقا يابسا فلما انتهى فرعون الى البحر فراها قد يبست قال لقومه ان البحر قد يبس فرقا مني فقدموه بنفسه وهو قوله واضل فرعون قومه وما هدى ولما جاوز قوم موسى وقد حال قوم فرعون قال لهم اولهم بان لي اخرج من البحر وهذا آخرهم طلع عليهم البحر فغرقهم قال فرعون عند ذلك امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل قرا حمزة والكسائي انه بالكسر على معنى الابتدا والباقون بالفتح على البدل يعني صدقت بانه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين على دينهم وقيل انا من المخلصين على التوحيد قال الله الان وقد عصيت قبل يعني اتومن في هذا الوقت حين عاينت العذاب وقد عصيت قبل نزول العذاب وهذا موافق لقوله عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان الاية ويقال ان جبريل هو الذي قال له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعني من الكافرين قال الفقيه ابو الليث حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا علي بن احمد

طم برزبر جبری شدن
الطم ابا شدن

حدثنا نصر بن علي قال حدثنا أبو مطيع عن الحسن بن دينار عن حميد بن هلال قال كان جبريل يناجي النبي عليه السلام فقال له ذات يوم يا محمد ما غاظني عبد من عباد الله مثل ما غاظني فرعون لما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فخشيت أن تدركه الرحمة فضربت بيدي على البحر فأخذت كفا من حمأة وثنا فألقمته فاه مخافة أن يقول لا إله إلا الله فيدركه الرحمة وقال أبو عبيدة نلقيك أي نجعلك على نجوة من الأرض يقال نلقي فلانا على كذا أي نجعله عليه وقال قتادة لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك فأخرجه الله ليكون لهم عظة وآية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا يعني عن هلاك فرعون لغافلون لا يعتبرون ثم قال ولقد بوأنا بني إسرائيل يعني أنزلنا بني إسرائيل مبوأ صدق يعني منزل صدق وهو أرض مصر وذلك أن الله تعالى قد وعدهم أن يورثهم أرض مصر فلما غرق فرعون رجع موسى عليه السلام ببني إسرائيل إلى أرض مصر فورثوها وسكنوها الدهر وقال مبوأ صدق يعني أرض كريمة يعني أرض الأردن وفلسطين وقال سفيان الثوري وقال قتادة أرض الشام وقال الأرض المقدسة ورزقناهم من الطيبات يعني من ميراث أهل مصر وأهل الشام فما اختلفوا حتى جاءهم العلم يعني فما اختلفوا في الدين حتى جاءهم البيان يعني جاءهم موسى بعلم التوراة فاختلفوا من بعد يوشع بن نون ويقال فما اختلفوا في أمر محمد حتى جاءهم العلم يعني خروج النبي عليه السلام لأنهم لم يزالوا موسنين به وبذلك أنهم يجدونه مكتوبا عندهم فلما جاءهم محمد عليه السلام وجحدوا به بعد العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين آمن بعضهم وكفر بعضهم وقوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك وذلك أن كفار قريش قالوا إن هذا الوحي يلقي إليه الشيطان فأنزل الله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك من القرآن فسل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك يعني مؤمني أهل التوراة فيخبرونك أنه مكتوب عندهم في التوراة فقال رسول الله لا أسأل أحدا ولا أشك فيه بل أشهد أنه الحق وقال القتبي فيه تأويلان أحدهما أن يكون المخاطبة للنبي عليه السلام والمراد به غيره من الشاكين لأن القرآن أنزل عليه بمذاهب العرب وهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كما قالوا إياك أعني واسمعي يا جارة وكقوله يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين أراد به الأمة يدلك عليه قوله فإن الله كان بما تعملون خبيرا وكقوله وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون

ووجه آخر ان الناس كانوا على ثلاثة أنواع ثلث منهم من كان مؤمنا ومنهم من كان كافرا ومنهم من كان شاكا وانما خاطب هذا الشاكّ فقال لقد جاءك الحق من ربك يعني القرآن فلا تكونن من الممترين يعني من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله يعني بالكتاب وبالرسول فتكون من الخاسرين يعني من المغبونين وقوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك يعني وجبت كلمة ربك بالسخط وقد قرئ عليهم الكلمة لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالقرآن انه من الله حتى ولو جاءتهم كل آية يعني علامة حتى يروا العذاب الأليم يعني الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة قرأنا فيه وابن عامر كلمات ربك وقرأ الباقون كلمة ربك وقوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب الآية قوم يونس عم قال مقاتل فلولا هاهنا بمعنى هلا وهلا تأتي على وجهين أحدهما أن تكون بمعنى التحضيض والثاني أن تكون بمعنى التمني فلولا بمعنى التحضيض فهلا كقوله فلولا أخذناه بذنبه فلولا بمعنى هلا بأسنا فلولا أن كنتم غير مدينين ترجعونها فلولا بمعنى فلو ما كقوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فلولا أنه كان من المسبحين وتقول فلولاها هاهنا بمعنى فهلا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها ومعناه فهلا آمنت في وقت ينفعها إيمانها فأعلم الله أن الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب ثم قال الا قوم يونس معناه ولكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم يعني أنهم آمنوا قبل المعاينة فكشفنا عنهم وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها كما نفع قوم يونس وعن قتادة أن قوم يونس عليهم خرجوا وتزلوا على تل قد غوى الله تعالى أربعين ليلة حتى تاب الله عليهم وروى عن بعض الصحابة أن يونس بعثه الله تعالى إلى قومه فدعاهم إلى عبادة الله وترك ما هم فيه من الكفر فأبوا وقد عاينوا مقدمات العذاب فقال يا رب قد دعوتهم فأبوا فأوحى الله تعالى إليه أن أدعهم فان أجابوك والا فاعلمهم أن العذاب يأتيهم الى ثلثة أيام فدعاهم فلم يجيبوه فأخبرهم بالعذاب فقالوا ما جربنا عليه كذبة منذ كان معنا فان لم يبت معكم وخرج من عندهم فاحتالوا لأنفسهم فلما كان بعض الليل خرج من بينهم فلما كان اليوم الثالث رأوا حمرة وسوادا في السماء كهيئة النار والدخان فظنوا أن العذاب نازل بهم فجعلوا يطلبون يونس عم فلم يجدوه فلما لم يجدوه أخذوا السلاح وخرجوا إلى البرية فلما رأى يونس وجوههم هبط السواد والحمرة فقال فايل فقيل له إن لم تجدوا يونس فانكم تجدون رب يونس فادعوه وتضرعوا إليه فخرجوا من القرية الى الصحراء وأخرجوا النساء والصبيان والبهائم وفرقوا بين كل انسان وولده وبين كل بهيمة وولدها ثم عجوا الى

ووجه آخر

الله تعالى مؤمنين مصدقين وارتفعت اصوات الرجال والنساء والصبيان والبهائم واولادها واختلطت
الاصوات وقربت منهم الحمرة والدخان حتى غشي السواد سطوحهم وبلغهم حر النار فلما عرف الله
تعالى منهم صدق التوبة رفع عنهم العذاب بعدما كان غشيهم فذلك قوله فلولا كانت قرية آمنت يعني
لم تكن اهل قرية آمنت فنفعها ايمانها عند نزول العذاب الا قوم يونس لما آمنوا يعني صدقوا بالالسن
والقلوب عرف منهم الصدق كشفنا عنهم يعني دفعنا وصرفنا عنهم عذاب الخزي يعني عذاب الهون
ومتعناهم الى حين يعني الى منتهى آجالهم وفي هذه الآية تخويف وتهديد لكفار مكة ولجميع الكفار الى يوم القيامة
انهم ان لم يؤمنوا ينزل بهم العذاب فلا ينفعهم ايمانهم عند نزول العذاب قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا يعني وفقهم لذلك وهداهم ويقال في الآية مضمر ومعناه ولو شاء ربك ان
يؤمنوا لآمن كلهم جميعا افانت تكره الناس يعني الكفار حتى يكونوا مؤمنين ويقال هو عمه ابو طالب
ولها وجه آخر ولو شاء ربك لاراهم علامة ليضطروا الى الايمان كما فعل بقوم يونس ولكن لم يفعل ذلك
لان الدنيا دار ابتلاء ومحنة ثم قال عز وجل وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله يعني بارادة الله وتوفيقه
ويجعل الرجس يعني الكفر على الذين لا يعقلون يعني يترك حلاوة الكفر في قلوب الذين لا يرغبون في الايمان
ويقال ويجعل الرجس يعني الاثم ويقال الرجس يعني العذاب قرأ عاصم في رواية ابي بكر ويجعل الرجس بالنون
وقرأ الباقون ويجعل بالياء ثم اخبر انه لا عذر لمن تخلف عن الايمان لانه قد بين العلامات وهو قوله تعالى قل
انظروا ماذا في السموات والارض يعني انظروا ماذا في السموات من الدلائل من الشمس والقمر والنجوم وما في
الارض من الجبال والبحار والاشجار والثمار فاعتبروا به ثم قال حين لم يعتبروا به وما تغني الآيات يعني
ما تنفع العلامات التي في السموات والارض والنذر يعني الرسل عن قوم لا يؤمنون يعني لا يرغبون في الايمان
ولا يطلبون الحق وقال ابو العالية لا تنفع الآيات والرسل عن قوم قد قدر عليهم انهم لا يؤمنون ويقال
عن ههنا صلة ومعناه وما تغني الآيات والنذر قوما لا يؤمنون يعني علم الله في سابق علمه انهم لا يؤمنون
ثم خوفهم فقال عز وجل فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني ان يصيبهم العذاب
مثل ما اصاب الامم الخالية قل فانتظروا يعني انتظروا بالعذاب اني معكم من المنتظرين ويقال انتظروا
بهلاكي فاني معكم من المنتظرين بهلاككم قوله تعالى ثم ننجي رسلنا يعني انجيناهم من العذاب والهلاك
والذين آمنوا معهم انصرف هذا الى قوله مثل ايام الذين خلوا من قبلهم ثم ننجي رسلنا يعني انجيناهم

من العذاب

من العذاب والذين آمنوا يعني انجيناهم معهم ومعناه اذا جاءهم العذاب ننجي الله محمدا عليه السلام ومن آمن
معه كما انجى سائر الرسل والذين آمنوا معهم كذلك حقا علينا يعني هكذا واجب علينا ننجي المؤمنين من العذاب
قرأ الكسائي وعاصم في رواية حفص ثم ننجي بجزم النون وتخفيف الجيم وقرأ الباقون ننجي بالنصب والتشديد
وكذلك في قوله ننجي المؤمنين ومعناهما واحد نجيته وانجيته ثم قال عز وجل قل يا ايها الناس يعني يا اهل مكة
وذلك حين دعوه الى دين آبائه فقال ان كنتم في شك من ديني الاسلام وترجون ان ارجع الى دينكم واترك
هذا الدين فلا افعل ذلك وهو قوله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الآلهة ويقال معناه
ان كنتم في شك من ديني فانا مستيقن في دينكم ومعبودكم انهما باطلان فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله ولكن اعبد الله يعني اوحده واطيعه الذي يتوفاكم يعني يميتكم عند انقضاء آجالكم وامرت
ان اكون من المؤمنين يعني مع المؤمنين على دينهم ولا ارجع عن ذلك قوله تعالى وان اقم وجهك يعني
ان الله امرني في القرآن ان اخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني استقم على التوحيد مخلصا ولا تكونن
من المشركين ويقال وامرت ان اكون من المؤمنين الى ههنا امر النبي عم ان يقول ذلك للكفار وتم
الكلام الى هذا الموضع ثم قال الله تعالى للنبي بهذا امرتك وان اقم وجهك للدين حنيفا يعني وامرتك ان
تخلص عملك ودينك للدين حنيفا يعني استقم على ذلك مستقيما والحنف في اللغة هو الميل والاقبال
الى شيء لا يرجع عنه ابدا ولهذا سمي الرجل احنف اذا كان اصابع رجليه مائلا بعضها الى بعض ثم قال عز وجل
ولا تدع من دون الله يعني لا تعبد غير الله ما لا ينفعك ولا يضرك يعني لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان
عصيته وتركت عبادته فان فعلت يعني فان عبدت فانك اذا من الظالمين يعني الضارين لانفسهم
قوله تعالى وان يمسسك الله بضر يقول ان يصبك الله بشدة او بلاء فلا كاشف له الا هو يعني لا دافع لذلك
الضر الا هو يعني لا يقدر الاصنام على دفع الضر عنك وان يردك بخير يعني وان يصبك بسعة في الرزق وصحة في
الجسم فلا راد لفضله يعني لا مانع لعطائه يصيب به يعني يخص بالفضل على من يشاء من عباده من كان اهلا
لذلك وهو الغفور لذنوب المؤمنين الرحيم بهم فاعلم الله انه كاشف الضر ومعطي الفضل في الدنيا وهو
الغفور في الآخرة للمؤمنين الرحيم بقبول حسناتهم قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا ابراهيم بن يوسف قال حدثنا شيخ بصري عن الحسن قال عامر بن عبد قيس
ما ابالي ما اصابني من الدنيا وما فاتني منها بعد ثلاث آيات ذكرهن الله في كتابه قوله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله قوله ما يفتح الله

للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
قوله تعالى وقد يأتيها الناس يعني قد جاءهم الحق من ربهم يعني محمدا والقرآن فمن اهتدى يعني فمن
آمن بمحمد عليه السلام والقرآن فانما يهتدي لنفسه يعني ثواب ذلك لنفسه ومن ضل يعني ومن كفر ولم يؤمن به فانما يضل
عليها يعني جنايته عائدة عليه وما انا عليكم بوكيل يعني لست عليكم بمسلط وهذا
قبل الامر بالقتال ثم قال عز وجل واتبع ما يوحى اليك يعني اذا لم يعصموك فاعمل بما انزل اليك من القرآن واصبر
على تكذيبهم حتى يحكم الله يعني يقضي الله بعذابهم في الدنيا او في الاخرة وهو خير الحاكمين يعني اعدل القاضين
وقتال واصبر حتى يحكم الله يعني امر الله المؤمنين بقتالهم ويقال فمن اهتدى يعني من اجتهد حتى اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها يعني ومن تغافل عن الحق حتى ضل فعقوبته عليها

سورة هود مكية وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قال ابن عباس يعني انا الله أرى وقتادة الألف آلاؤه واللام لطفه والراء ربوبيته كتاب
يعني هذا الكتاب وهو القرآن احكمت آياته من الباطل فلم يوجد فيه عجز ولا تناقض ثم
فصلت يعني بين امره ونهيه وقال الحسن احكمت آياته بالامر والنهي وفصلت بالوعد والوعيد
والثواب والعقاب وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقال الفتى احكمت فلم تنسخ ثم فصلت بالحلال
والحرام ويقال احكمت يعني انزلت شيئا بعد شيء فلم تنزل جملة واحدة من لدن حكيم خبير يعني انزل جبريل
على محمد من عند الله حكيم في امره خبير بالعباد وباعمالهم الا تعبدوا الا الله يعني انزل جبريل بالقرآن
وقد بين فيه ان لا توحدوا ولا تطيعوا غير الله اني لكم يعني قل لهم يا محمد اني لكم منه يعني من الله
نذير يعني مخوف من عذابه للكافرين وبشير بالجنة للمؤمنين وان استغفروا ربكم يعني واريد بكم ان تستغفروا
ربكم من الذنوب ويقال اصلحوا ربكم ثم توبوا اليه يعني وتوبوا اليه من الشرك والذنوب يمتعكم متاعا
حسنا يعني يعيشكم في الدنيا عيشا حسنا في خير وعافية الى اجل مسمى يعني الى منتهى آجالكم وقال القتبي
امدا لامتاع الاطالة تقال خبت تبوء وقد نضج النهار اذا طال يمتعكم يعني يعمركم ويقال يمتعكم متاعا
حسنا يعني يجعلكم راضين بما يعطيكم ويقال يجعل حيوتكم في الطاعة ثم قال ويؤت كل ذي فضل
فضله قال ابن عباس يعطي من عمل حسنة يعطى في الآخرة كذا وكذا ضعفا في الدنيا فضله في الدرجات وروى
جويبر عن الضحاك قال يؤتي كل ذي عمل ثواب عمله وقال سعيد بن جبير في كل ذي فضل فضله فمن عمل حسنة
كتبت له عشر حسنات

سيئة واحدة فان لم يعاقب بها في الدنيا اخذ منه بعشر واحدة وبقيت له تسع حسنات وهكذا قال ابن مسعود
ثم قال ابن مسعود وهلك من غلبت آحاده اعشاره وان تولوا يعني اعرضوا عن الايمان فاني اخاف عليكم يعني قال لهم
يا محمد اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني القحط قال مقاتل فحبس عنهم المطر سبع سنين حتى اكلوا الموتى ويقال
اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني عذاب النار يوم القيامة ويقال اني اخاف يعني اعلم فيوضع الخوف موضع العلم
لان فيه طرفا من العلم ثم قال عز وجل الى الله مرجعكم يعني مصيركم في الآخرة وهو على كل شيء قدير يعني هو قادر على بعثكم
بعد الموت قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم قال الكلبي نزلت في اكثر من كان في صدورهم من العداوة ليستخفوا
منه يعني ليستروا اذا يستغشون ثيابهم يعني يلبسون ثيابهم يعني حين يغشى الرجل نفسه
بثيابه يعلم ما يخفي ثيابه يعلم ما يسرون من العداوة وما يعلنون بالسنتهم قال الكلبي نزلت في شأن
اخنس بن شريق وقال مقاتل الا انهم يثنون صدورهم يعني يلوون وذلك ان كفار مكة كانوا اذا سمعوا
القرآن نكسوا رؤوسهم على صدورهم كراهية استماع القرآن ليستخفوا منه يعني من النبي ﷺ وروى عبد
الرزاق عن معمر عن قتادة قال اخفى ما كان للانسان اذا اسرع نفسه شيئا ويغطي بثوبه فذكر اخفى ما يكون
والله يطلع على ما في نفوسهم انه عليم بذات الصدور يعني ما في قلوب العباد من الخير والشر قوله تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها يعني الا الله القائم عليها يرزقها ويقال ما من دابة الا الله ضامن لرزقها ويقال يرزقها الله
حيثما توجهت ويعلم مستقرها ومستودعها يعني يعلم مستقرها حيث تأوي بالليل ومستودعها
حيث تموت وتدفن وروى عبد الله بن مسعود قال مستقرها الارحام ومستودعها الارض الى ان تموت
فيها وقال عبد الله اذا كان موت الرجل بارض ابتت له الحاجة حتى اذا كان عند انقضاء اجله قبض فتقول
الارض يوم القيامة هذا ما استودعتني وقال سعيد بن جبير ومجاهد المستقر الرحم والمستودع الصلب
كل في كتاب مبين يعني المستقر والمستودع وبيان كل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ خلق
من دون ان يمضي قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال ابن عباس يعني من ايام الآخرة
وقال الحسن يعني من ايام الدنيا وكان عرشه على الماء قبل خلق السموات والارض لانه لم يكن تحته شيء سوى الماء
قال حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا فارس بن مردويه قال حدثنا محمد بن العضيد قال
حدثنا ابو معشر عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال بين كل سماءين
مسيرة خمسمائة عام والسماء السابعة من الكرسي تحت الماء خمسمائة عام والعرش على الماء وبين الكرسي والماء
فوق الماء والله على العرش قادر وفيه وروى ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس قال كان
عرشه على الماء ولم يخلق شيئا مما ترى الا السموات والارض ثم خلق الريح فاثارت الماء فارتفع منه دخان
فسما عليه فسماه سماء ثم يبس موضعا من الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين
وخلق الجبال والاقوات والعمران والخراب في يومين الثلاثاء والاربعاء فذلك قوله تعالى في اربعة ايام سواء
للسائلين يعني سواء لمن سأل ثم استوى الى السماء وهي دخان يعني ارتفع امره الى السماء وهي دخان
فقضاهن سبع سماوات في يومين الخميس والجمعة وسمى يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض
وقضاهن يعني اتقنهن واحكمهن وقال الكلبي خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال والاقوات
والعمران والخراب في يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في يوم الخميس والجمعة وسمى يوم الجمعة لانه جمع فيه
خلق السموات والارض وقضاهن يعني اتقنهن واحكمهن وقال الكلبي خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال
والاقوات والعمران والخراب في يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في يوم الخميس والجمعة وسمى يوم الجمعة لانه جمع فيه

عرشه على الماء فلما خلق الله السموات والارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل نصفه تحت العرش وهو البحر
المسجور وجعل النصف الآخر تحت الارض السفلى وهو مكتوب في الكتاب الاول يسمى اليم وعن سعيد بن
جبير قال سئل ابن عباس عن قول الله وكان عرشه على الماء أي شئ كان الماء قال على متن الريح وتعالى
وكان عرشه على الماء يعني فوق الماء كقولك السماء فوق الارض لانه مسترق بالماء ليبلوكم أيكم أحسن
عملا يعني ليختبركم أيكم أحاسن أخلص عملا وأزهد في الدنيا والانتهاء عما نهى الله تعالى هو اظهار ما يعلم
من خلقهم قال ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت يعني يوم القيامة ليقولن الذين كفروا ما هذا
الا سحر مبين يعني ما هذا الا كذب بين حيث أخبرنا أنه يكون البعث قراءة
والكسائي ساحر مبين بالالف وقرأ الباقون سحر مبين بغير الف قول تعالى ولئن أخرنا عنهم العذاب
الى أمة معدودة يعني سنين معلومة يعني الى الوقت الذي جعل اجلهم وقال القتبي يعني الى حين بغير
توقيت في قوله وذكر بعد أمة انما هو سبعون سنين ليقولن ما يحبسه يعني ما الحبسه من العذاب عاد وجه
الاستهزاء الا يوم يأتيهم يعني العذاب ليس مصروفا عنهم يعني ليس أحد يصرف العذاب عنهم اذا نزل
بهم في الدنيا وفي الاخرة وحاق بهم معنى نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن بانه غير نازل بهم وقوله تعالى
ولئن أذقنا الانسان يعني لهذا الانسان منا رحمة يعني نعمة وخيرا وعافية ثم نزعناها منه
انه ليؤوس كفور يعني آيس من رحمة الله كفور بنعم الله تعالى ما لم أذقناه نعماء يعني أعطيناه
خيرا وعافية وسعة في الرزق من بعد ضراء مسته يعني أصابته ليقولن ذهب السيئات عني
يعني لا يشكر الله تعالى ذكر في الابتداء ليقولن بنصب اللام بلفظ الوحدان لتقديم الفعل على الاسم وفي الثاني
ذكر بضم اللام لانه فعل الجماعة ولم يذكر الاسم وفي الثالث ذكر بنصب اللام لانه فعل الوحدان لتقدم
ذهب السيئات عني انه لفرح فخور يعني بطرا مرحا بما اعطاه الله تعالى وهو الطغيان في النعم
فخور في نعم الله تعالى ومنكر لها ثم استثنى فقال الا الذين صبروا وهم المؤمنون يعني
الذين صبروا على الطاعات والشدائد وليس الذكر وليس من أهل هذه الصفة اذا ابتلوا
صبروا واذا أعطوا شكروا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم أولئك لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا
وأجر كبير يعني ثوابا عظيما في الجنة قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك
الملائكة ليكون ذلك أنزل اليه وظنوا منه بان لا يعبد آلهتهم فهم انه ان
بان يترك عيبها وزجا
ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يعني المال أو جاء معه ملك يعينه ويصدقه
فامره ربه بان لا يترك تبليغ الرسالة بقولهم فقال يا محمد انما أنت نذير يعني ما عليك تبليغ الرسالة
والتخويف والله على كل شئ وكيل يعني شهيد بانك رسول الله وقوله تعالى أم يقولون افتراه يعني أيقولون
والميم صلة افتراه يعني اختلقه من تلقاء نفسه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني مختلقات
قال الطبري يعني عشر سور مثل سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال
والتوبة ويونس وهود لان العاشرة هي سورة هود وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح لان سورة
هود مكية والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة مدنيات نزلت بعد سورة هود بمدة طويلة
ولكن معناه فأتوا بعشر سور مثله مثل سور القرآن آية سورة كانت مفتريات يعني مختلقات كما تزعمون انه محمد افلم يختلقه من ذات نفسه وادعوا من استطعتم من دون الله يعني استعينوا
بآلهتكم ان كنتم صادقين في مقالتكم فلم يجيبوا فقال فان لم يستجيبوا لكم يعني فان
لم يجيبوكم خاطب النبي صلعم بلفظ الجماعة كما قال في آيات الرسل وتقال لقومه انهم وأصحابه
فاعلموا انما أنزل بعلم الله يعني فاعلموا يا أهل مكة انما انزل بعلم الله يعني انه لا اله غيره هذا
هذا القرآن باذن الله وبأمره وقال القتبي بعلم الله يعني من علم الله والباء مكان من ثم قال
عز وجل وأن لا اله الا هو يعني فاعلموا أن لا اله الا هو يعني ان الله هو منزل الوحي وليس صنم
ينزل الوحي غيره فهل أنتم مسلمون يعني موحدون بان الله تعالى أنزل على محمد صلعم وتقال مخلصون بالتوحيد
وتقال فهل أنتم مسلمون هذا على وجه الامر يعني أسلموا قول تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
يعني من كان يريد بعمله الدنيا ولا يريد به وجه الله نوف اليهم أعمالهم فيها يعني ثواب أعمالهم في الدنيا
وهم فيها لا يبخسون يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئا في الدنيا أولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا
النار قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أهل القبلة وقال الحسن من كان منكم منافقا فقولوا والحافون
وحبط ما صنعوا فيها يعني ثواب أعمالهم لانهم لم يريدوا بها وجه الله تعالى وباطل ما كانوا يعملون وروى أنس
بن مالك عن النبي صلعم انه قال اذا كان يوم القيامة صارت أمتي ثلث فرق فرقة يعبدون الله تعالى خلصا
وفرقة يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله تعالى ليصيبوا به الدنيا فيقول الله تعالى للذي كان يعبد
الله للدنيا ما أردت بعبادتك فيقول الدنيا فيقول الله عز وجل لا جرم لا تنفعك ولا ترحم اليم ويقول للذي كان يعبد الله رياء ما أردت بعبادتك
ويقول للذي كان يعبد الله تعالى خالصا بما جمعت ويقول انطلقوا به الى النار

فائدة

وضائق به صدرك البلاغ ان يقولوا لولا انزل عليه كنز يعني المال أو جاء معه ملك يعينه ويصدقه
فامره ربه بان لا يترك تبليغ الرسالة بقولهم فقال يا محمد انما أنت نذير يعني ما عليك تبليغ الرسالة
والتخويف والله على كل شئ وكيل يعني شهيد بانك رسول الله وقوله تعالى أم يقولون افتراه يعني أيقولون
والميم صلة افتراه يعني اختلقه من تلقاء نفسه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني مختلقات
قال الطبري يعني عشر سور مثل سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال
والتوبة ويونس وهود لان العاشرة هي سورة هود وقال بعضهم هذا التفسير لا يصح لان سورة
هود مكية والبقرة وآل عمران والنساء والمائدة مدنيات نزلت بعد سورة هود بمدة طويلة
ولكن معناه فأتوا بعشر سور مثله مثل سور القرآن آية سورة كانت مفتريات يعني مختلقات كما تزعمون انه محمد افلم يختلقه من ذات نفسه وادعوا من استطعتم من دون الله يعني استعينوا
بآلهتكم ان كنتم صادقين في مقالتكم فلم يجيبوا فقال فان لم يستجيبوا لكم يعني فان
لم يجيبوكم خاطب النبي صلعم بلفظ الجماعة كما قال في آيات الرسل وتقال لقومه انهم وأصحابه
فاعلموا انما أنزل بعلم الله يعني فاعلموا يا أهل مكة انما انزل بعلم الله يعني انه لا اله غيره هذا
هذا القرآن باذن الله وبأمره وقال القتبي بعلم الله يعني من علم الله والباء مكان من ثم قال
عز وجل وأن لا اله الا هو يعني فاعلموا أن لا اله الا هو يعني ان الله هو منزل الوحي وليس صنم
ينزل الوحي غيره فهل أنتم مسلمون يعني موحدون بان الله تعالى أنزل على محمد صلعم وتقال مخلصون بالتوحيد
وتقال فهل أنتم مسلمون هذا على وجه الامر يعني أسلموا قول تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها
يعني من كان يريد بعمله الدنيا ولا يريد به وجه الله نوف اليهم أعمالهم فيها يعني ثواب أعمالهم في الدنيا
وهم فيها لا يبخسون يعني لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئا في الدنيا أولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا
النار قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أهل القبلة وقال الحسن من كان منكم منافقا فقولوا والحافون
وحبط ما صنعوا فيها يعني ثواب أعمالهم لانهم لم يريدوا بها وجه الله تعالى وباطل ما كانوا يعملون وروى أنس
بن مالك عن النبي صلعم انه قال اذا كان يوم القيامة صارت أمتي ثلث فرق فرقة يعبدون الله تعالى خلصا
وفرقة يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله تعالى ليصيبوا به الدنيا فيقول الله تعالى للذي كان يعبد
الله للدنيا ما أردت بعبادتك فيقول الدنيا فيقول الله عز وجل لا جرم لا تنفعك ولا ترحم اليم ويقول للذي كان يعبد الله رياء ما أردت بعبادتك
ويقول للذي كان يعبد الله تعالى خالصا بما جمعت ويقول انطلقوا به الى النار

فيقول الرب فيقول الله انطلقوا الى النار ويقول للذى كان يعبد الله رخاء اذا اردت بعبادتك
فيقول انت اعلم بى منى كنت اعبدك لوجهك وثانى قال صدق عبدى انطلقوا به الى الجنة وقوله تعالى
افمن كان على بينة من ربه يعنى على بيان من ربه وهو محمد ﷺ ويتلوه شاهد منه يقول يقرأ جبريل
هذا القرآن على محمد وهو شاهد منه يعنى من الله وهذا قول ابن عباس وابى العالية ومجاهد وقتادة
وابراهيم النخعى ويقال افمن كان على بينة من ربه يعنى ان الله بين امره ونبوته بدلائل اعطاها محمدا ويتلوه
يعنى يقرأ القرآن جبريل على محمد شاهد منه اى ملك امين من الله وهو جبريل وقال شهر بن حوشب
القرآن شاهد من الله ومعناه ويتلوه يعنى يتلون القرآن وهو شاهد من الله وقال الحسن ويتلوه
شاهد منه يعنى لسان محمد ﷺ وقال قتادة لسانه شاهد منه وكذلك قال عكرمة قال حدثنا الخليل
بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا ابو سليمان قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا الوليد بن
مسلم قال حدثنا خليد عن قتادة عن عروة عن محمد بن على قال قلت لعلى ان الناس يزعمون
فى قوله تعالى ويتلوه شاهد منه انك انت الشاهد قال قد قلت انى انا هو ولكنه لسان محمد ﷺ وقال
الشاهد القرآن ويتلوه يعنى بعده ويقال يتلوه يعنى يتبعه كقولك قرأت فلانا فاتلاها وقال الفتى
هذا كلام مختصر ومعناه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه كالذى يريد الحيوة
الدنيا وزينتها فاكتفى من الجواب بما تقدم كقولك انت هو فانا انا اللبد سلجدا وقائما نعرفك
هو بخلاف ذلك ثم قال ومن قبله كتاب موسى يعنى جبريل قرأ التوراة على موسى من قبل ان يتلو
القرآن على محمد عليه السلام وهذا قول الكلبى ومقاتل ويقال عبد الله بن سلام يتلو القرآن وكان من
قبله يتلو التوراة والتأويل الاول اصح لان هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة
ويتلاهم الذين امنوا بكذا من اهل الكتاب وقد كان من الحبشة ثم قال اماما ورحمة يعنى اماما ما يقتدى به
فيه ويعمل به ورحمة يعنى ونعمة من العذاب لمن آمن به يعنى كتاب موسى اولئك يؤمنون به يعنى
بالقرآن ثم قال ومن يكفر به من الاحزاب يعنى من يجحد بالقرآن من الكفار فالنار موعده يعنى مصيره
فقال سعيد بن جبير ما بلغنى حديث قط عن رسول الله الا وجدت مصداقه فى كتاب الله حتى بلغنى عن
النبى ﷺ انه قال لا يسمع بى احد من هذه الامة ولا يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بى الا دخل النار فحملت
اقول واتفكر اين هذا فى كتاب الله تعالى حتى اتيت على هذه الآية ومن يكفر به من الاحزاب فالنار

خليد

من حبشة؟

عصر بك

انتى فاهم الكتاب

هذا كقولك الذين

يؤمنون به يعنى

بالقرآن الخ

الحب بالقرآن

موعده

موعده قال الكلبى اهل الملل كلها ثم قال فلا تك فى مرية منه يعنى فلا تك فى شك انت موعده النار انه الحق
من ربك وهذا قول الكلبى وقال مقاتل فلا تك فى شك انه القرآن من الله انه لحق انزل من ربك
ردا لقولهم انه يقوله شيطان يلقيه اليه بحيرا الراهب الذى رآه النبى ﷺ وروى عن ابن عباس انه قال ما من
احد الا ومعه شيطان فاخبر بين يديه الا ان الله اعانى عليهم فاسلم ثم قال ولكن اكثر الناس
يعنى اهل مكة لا يؤمنون يعنى لا يصدقون بالقرآن انه من عند الله تعالى ثم قال عز وجل ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا يعنى ومن اشد كفرا ممن افترى يعنى وضع كتابا من عند نفسه فاختلق على الله كذبا بانه جعل له
شريكا اولئك يعرضون على ربهم يعنى يساقون الى ربهم يوم القيامة ويقول الاشهاد يعنى الرسل
فبلغتهم الرسالة وقال الضحاك ويقول الاشهاد يعنى الانبياء وقال قتادة ومجاهد ويقول
الاشهاد يعنى الملائكة وقال الاخفش الاشهاد واحدها شاهد مثل اصحاب وصاحب ويقال الشهيد
واشهاد مثل شريف واشراف قال الله تعالى هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
يعنى عذابه وغضبه على المشركين ثم وصفهم فقال عز وجل الذين يصدون عن سبيل الله يعنى يخرجون
الناس عن دين الاسلام ويبغونها عوجا يعنى يطلبون لملة الاسلام زيغا وخيرا وهم بالاخرة
هم كافرون يعنى ينكرون البعث قوله تعالى اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض يعنى لم يفوتوا ولن يجدوا
من عذاب الله حتى يعجزهم بما عملوا من الخبيثة وما كان لهم من دون الله من اولياء يعنى ما كان لهم
من عذاب الله ما يمنعهم من العذاب يضاعف لهم العذاب يعنى الرؤساء يكون لهم العذاب بكفرهم
وبما اضلوا غيرهم وما كانوا يستطيعون السمع يعنى ما كانوا لها العذاب لا يستطيعون يعنى لا تقدرون ان
يسمعوا وما كانوا يبصرون فى النار شيئا ويقال ذلك التضعيف لانهم كانوا لا يستطيعون الاستماع
الى محمد ﷺ فى الدنيا من بغضه وما كانوا يبصرون اى ينظرون اليه من بغضهم وقال الحسن يضاعف لهم العذاب
بما كانوا لا يستطيعون بسمع الهدى وبما كانوا لا يبصرون الهدى ويقال كانوا يستطيعون ان
يسمعوا فلم يسمعوا وكانوا يستطيعون ان يبصروا ويقال لما كانوا يستطيعون السمع يعنى لم يكن
لهم سلم للعذاب وما كانوا يبصرون اى لم يكن لهم بصر للعذاب قرأ ابن كثير وابن عامر يضعف لهم العذاب
بتشديد العين بغير الف وقرأ الباقون يضاعف بالالف ومعناهما واحد ثم بين ان ضرر ذلك
يرجع الى انفسهم فقال عز وجل اولئك خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

فلم يبصروا؟

خاب؟

وقال لا كذب

الطبى يعنى حقا وثبات

لاجرم يعنى لا شك

عز وجل لا جرم قال

لا ينفعهم شيئا قال

وضل عنهم ما كانوا

يعبدون من دون

الله فارق عنهم

عنهم ما كانوا يفترون

فى غيبة انفسهم

الذين خسروا انفسهم

فقال عز وجل اولئك

وقال ابن عباس فى زيادة الخبر

ويقال لا جرم اي بلى وذكر عن الفراء انه قال لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالهم
اياها حتى صارت بمنزلة حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون يعني الخاسرين ويقال الاخسر اذا قلت بالالف
واللام يكون بمعنى الخاسر واذا قلت اخسر بغير اللام يكون اخسر من غيره ثم اخبر عن المؤمنين وما اعد
لهم في الآخرة فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية الله وعملوا الصالحات
فيما بينهم وبين ربهم واخبتوا الى ربهم قال القتبي يعني تواضعوا والاخبات التواضع وقال مقاتل واخبتوا
يقول واخلصوا ويقال يعني تخشعوا فرقا من عذاب ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني
دائمين ثم ضرب مثل المؤمن والكافر اي خوفا فقال عز وجل مثل الفريقين يعني مثل المؤمن والكافر ومثل الذي
يبصر الحق ومثل الذي لا يبصر الحق كالاعمى يعني عن الايمان ولا يبصره والاصم عن الايمان ولا يسمعه وهو الكافر
والبصير والسميع وهو المؤمن هل يستويان مثلا في الشبه ويقال معناه مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير
والسميع يعني الذي لا يسمع ولا يبصر هل يستوي بالذي يسمع ويبصر ويقال معناه كالاعمى والبصير والاصم والسميع
وقال النبي عليه السلام لكفار مكة هل يستوي الاعمى والبصير والاصم والسميع قالوا لا قال افلا تذكرون انهما
لا يستويان قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم افلا تذكرون بالتخفيف وقرا الباقون افلا تذكرون
بالتشديد ثم قال عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير قرا نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن
عامر اني لكم بكسر الالف ومعناه قال لهم اني لكم وقرا الباقون بالنصب ومعناه ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
بالانذار وفي الآية تهديد لاهل مكة ومعناه واتل عليهم نبأ نوح يعني ان لم يتعظوا بما ذكرت فاتل
عليهم خبر نوح وروى ابو صالح عن ابن عباس ان نوحا اوحي اليه وهو ابن اربعمائة وثمانين
سنة فدعا قومه مائة وعشرين سنة وركب السفينة وهو ابن ستمائة سنة ومكث بعد هلاك
قومه ثلثمائة وخمسين سنة فذلك الف سنة الا خمسين عاما وذكر عن وهب بن منبه قال اوحى
الله تعالى الى نوح وهو ابن خمسين سنة ولبث فيما بينهم تسعمائة وخمسين سنة فلما هلك قومه عاش
بعدهم خمسين سنة فتمام عمره الف وخمسون سنة وقال عكرمة انما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه
ويقال كان اسمه شاكرا من كثرة نوحه على نفسه سمي نوحا فدعا قومه الى الله وقال لهم اني لكم نذير
مبين من العذاب ويقال مبين يعني مبين بلغة تعرفونها الا تعبدوا الا الله يعني ان لا تطيعوا
ولا توحدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم يعني الغرق فقال عز وجل فقال الملأ الذين كفروا من قومه يعني الاشراف من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا يعني آدميا مثلنا وما نراك اتبعك

يعني ما آمن

يعني ما آمن بك الا الذين هم اراذلنا يعني سفلتنا وضعفاؤنا بادي الرأي قال الكلبي يعني الظاهر
الرأي يعني انهم يعرفون الظاهر فلا تمييز لهم وقال مقاتل يعني بدا لنا انهم سفلتنا وقال القتبي
اراذلنا يعني شرارنا وهو جمع ارذل وقوله بادي بغير همز اي ظاهر الرأي من بدا يبدو واما بالهمز
يعني اول الرأي من قولك بدا يبدأ قرا ابو عمرو بادئ بالهمز الرأي بلا همز وقرا الباقون على ضد ذلك
ثم قال وما نرى لكم علينا من فضل يعني قوم نوح قالوا لنوح ما نرى لكم علينا من فضل في ملك ولا مال
بل نظنكم كاذبين يعني نحسبكم من الكاذبين وقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة ويقال انما اراد به نوحا
ومن آمن معه قوله تعالى قال يا قوم يعني قال نوح لقومه ارأيتم ان كنت على بينة من ربي يعني
اخبروني ان كنت على دين ويقين وبيان من ربي وآتاني رحمة من عنده يقول اكرمني بالرسالة
والنبوة فعميت عليكم يعني عميت عليكم هذه البينة ويقال عميتم عن ذلك يقال عمي علي هذا اذا
لم يفهم ويقال التبست عليكم هذه النعمة وهذه البينة التي هي من الله فلم تبصروها ولم تعرفوها
قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص فعميت بضم العين وتشديد الميم على معنى فعل ما لم يسم فاعله
وقرا الباقون بنصب العين والتخفيف ومعناه فخفيت عليكم هذه النعمة والرحمة واتفقوا في سورة
القصص فعميت عليهم الانبياء بالنصب ثم قال انلزمكموها وانتم لها كارهون يعني كيف نعرفكموها
وانتم للنبوة كارهون قال قتادة اما والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكن لم يملك ذلك
ويقال انلزمكموها يعني افنفهمكموها وانتم لها كارهون يعني منكرين ويقال افانحملكموها يعني
معرفتها ويقال انعلمكموها وانتم تكذبونني وتناظرونني في ذلك ثم اخبرهم عن شفقته وقلة طمعه
في اموالهم فقال يا قوم لا اسألكم عليه مالا يعني لا اطلب منكم على الايمان اجرا يعني رزقا ولا جعلا ان اجري
الا على الله يعني ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا لانهم طلبوا منه ان يطرد من عنده من الفقراء
والضعفاء فقال انهم ملاقوا ربهم فيجزيهم باعمالهم ويقال انهم ملاقوا ربهم فيشكونني الى الله تعالى
ان لم اقبل منهم الايمان واطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون ما امرتكم به وما جئتكم به ثم قال عز وجل
يا قوم من ينصرني من الله تعالى ان طردتهم يعني لو طردتهم فيعذبني الله بذلك فمن يمنعني من عذاب الله ان
طردتهم عن مجلسي افلا تذكرون اي افلا تتعظون ولا تفهمون ان من يؤمن بالله لا يطرد ثم قال
ولا اقول لكم عندي خزائن الله يعني مفاتيح الله في الرزق ولا اعلم الغيب ان الله يهديكم ام لا ولا اقول اني ملك من الملائكة ويقال ولا اعلم الغيب يعني علم ما غاب عني ولا اقول اني ملك من السماء ولا اقول

ان الله تعالى لا يكرم بالايمان ولا يهدي من هو حقير في اعيننا ولكن الله يهدي من يشاء ثم قال
اعلم بما في انفسهم يعني بما في قلوبهم من التصديق والمعرفة انا اذا لمن الظالمين يعني ان طردتهم فلم
افعل بهم الايمان بسبب ما اعلم مما في قلوبهم اني كنت ظالما لغيري على نفسي فعجز قومه عن جوابه فقالوا له
يا نوح قد جادلتنا قال مقاتل يعني ما بيننا فاكثرت جدالنا يعني مراجعتنا وقال الطبري يعني دعوتنا
فاكثرت دعاءنا وقال وعظتنا فاكثرت من موعظتنا فاتنا بما تعدنا يعني لا تقدر على ان تعذبنا
تعذبنا من العذاب ان كنت من الصادقين في ان العذاب نازل بنا قال لهم نوح انما يأتيكم به الله ان شاء
عجلا ان شاء اخره وان شاء صرفه عنكم فما انتم بمعجزين يعني ان اراد ان يعذبكم لا تفوتون من
عذابه ثم قال ولا ينفعكم نصحي يعني دعائي وتحذيري ونصيحتي ان اردت ان انصح لكم يعني ان اردت
ان ادعوكم من الشرك الى التوحيد والتوبة والايمان ان كان الله يريد ان يغويكم يعني لا ينفعكم دعوتي
ان اراد الله ان يضلكم عن الهدى ويتركم في الضلالة ويهلكم هو ربكم يعني اولى بكم ويقال هو ربكم
واحد ليس له شريك واليه ترجعون يعني بعد الموت فيجزيكم باعمالكم ثم قال عز وجل ام يقولون افتراه
قال مقاتل هذا الخطاب لاهل مكة معناه يقولون اختلق محمد ما تقوله من ذات نفسه قل لهم ان افتريته
من ذات نفسي فعلي اجرامي يعني خطيئتي وانا بريء مما تجرمون يعني من خطاياكم وقال الحلبي هذا
الخطاب ايضا لقوم نوح لم يقولوا يعني قوم نوح افتراه يعني اختلقه من ذات نفسه فقال
لهم نوح ان افتريته فعلي اجرامي يعني اثامي وانا بريء مما تجرمون يعني مما تأثمون قوله تعالى واوحي
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قال الحسن ان نوحا علم بدعوة على قومه حتى نزلت
هذه الآية انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فدعا عليهم عند ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ثم قال فلا تبتئس بما كانوا يفعلون وذلك انهم كانوا يسخرون منه اذا دعا عليهم وجعل يحزن عليهم
فقال الله فلا تبتئس بما كانوا يفعلون لقول الاخرين كما اذا نزل بهم العذاب يعني الغرق بلغاوا
يفعلون من الكفر قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا نقول احفظ السفينة وقال الواحدي
والجماعة الفلك باعيننا قال الكلبي يعني بعلمنا وقال مقاتل
يعني بتعليمنا وامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني فلا تراجعني في قومك ولا تدعني بغرق العذاب
عنهم انهم مغرقون بالطوفان

ولا تخاطبني في الذين ظلموا
يعني لا تكلمني
وجعل الكلام باب
سوال وجواب كرد

عاد طلبه

وطولها في السماء ثلثون ذراعا وعرضها ستون ذراعا وقال ابن عباس كان طول السفينة الف ذراع
وطولها في السماء ثلثون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا وقال المفسرون قرأت في التوراة ان الله تعالى اوحى
الى نوح اصنع الفلك وليكن طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وارتفاعها ثلثون ذراعا ولكن
ولتكن بابها في عرضها وادخل انت في الفلك وامرأتك وبنوك وسائر بليك واجعل في كل زوج اثنين من الحيوان
ذكرانا واناثا في منزل المطر على الارض اربعين يوما واربعين ليلة فانا قادر على كل شيء خلقته لما الارض فاسد الله
تعالى ماء الطوفان على الارض في سنة ستمائة من عمر نوح ولبث الماء مائة وخمسين يوما وعاش بعد الطوفان
ثلثمائة وخمسين سنة وروي عن وهب بن منبه انه قال لما كملت لنوح بسفينة مائة سنة فلما فرغ
من عملها امره الله ان يحمل فيها من كل زوج اثنين فحمل فيها ابراهيم وبنيه ونساءهم فركب فيها مع
عشرة ليلة خلت من صفر فمكثت في الماء سبعة اشهر ثم انقطع الماء فاستقرت على الجودي ستة اشهر فارسل
الغراب لينظر لهم يعني بقي في الماء ثلثة اشهر فلما استقرت على الجودي ستة اشهر فارسل
رجلها فجاءت فاذرته فبارك عليها فمن ثم صار الغراب مباركا وقوله تعالى ويصنع الفلك يعني سفينة نوح
نفرس الاشجار فغرسها حتى ادرك وقطعها حتى يبست ثم اتخذ منها السفينة فاستأجر اجراء ينحتون
معه وكلما مر عليه ملا من الاشراف من قومه يعني استهزاء به وكانوا يقولون له الذي
يزعم انه نبي صار نجارا ومرة كانوا يقولون اتجعل الاثاث الكافا فابن الماء قال لهم نوح ان تسخروا منا
فانا نسخر منكم يعني ان تسخروا اليوم فانا نسخر منكم بعد الهلاك يعني نصيب اجر السخرية كما تسخرون
منا يعني بما تسخرون وقال ان تستجهلونا بهذا النعت فانا نستجهلكم بترك الايمان بما تستجهلونا
فسوف تعلمون يعني تعرفون بعده هذا من احق بالسخرية ويقال عند هلاكهم فسوف تعلمون يعني
تعرفون من نتابه عذاب يخزيه يعني يهلكه وينزل عليه عذابا مقيما يعني ينزل عليه عذابا دائما
لا ينقطع عنه قال تعالى حتى اذا جاء امرنا يعني قولنا بالعذاب وقال حتى اذا جاء عذابنا وهو الغرق
وفار التنور يعني نبع الماء من اسفل التنور وقال مقاتل يعني التنور الذي يخبز فيه في اقصى داره بالشام
قال ابن عباس وفار التنور يعني نبع الماء من وجه الارض وقال علي بن ابي طالب وفار التنور يعني طلوع الفجر
اي تنور الصبح يعني اذا طلع الفجر عند وقت الهلاك وروي عن علي ايضا انه قال فار فارة التنور وخرجت منه
السفينة اي مسجد بالكوفة قلنا احمل فيها يعني في السفينة من كل زوجين اثنين يعني ذكرا وانثى
واهلك يعني واحمل اهلك من غرق معك الا من سبق عليه القول يعني من قد قدر عليه الشقاوة
والكفر فلا تحمله معنى من قدر عليه الشقاوة والكفر فلا تحمله معنى من قدر عليه الشقاوة
وامرأتك يعني واحمل امرأتك الكافرة واباها كنعان

فارسل الغراب
ستة اشهر؟
فبلغ الماء
وجودي منه السفينة؟
اي تنور الصبح؟
وجودي منه السفينة؟
وفار التنور
وفار فارة التنور
وخرجت منه السفينة
اي مسجد بالكوفة
وامرأتك
واهلك
واحمل فيها
اهلك

وفي أمن

وفسادس نوح نعم احمد في السفينة من آمن معه قال اخبرني الثقة باسناده عن وهب بن منبه قال امر نوح
بان يحمل من كل زوجين اثنين قال ربّ كيف اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالعناق والذئب وكيف اصنع
بالحمام والهرة قال يا نوح ستكفيهم العداوة فما اتت بابا قال فاني اولف بينهم حتى يرتاضوا قال
الفقيه حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الماسرجسي قال احدثنا اسحق قال احدثنا قبيصة بن عقبة قال احدثنا
سفين عن علي بن بذيمة عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال كثرت الفارة في السفينة حتى خافوا على حبال
السفينة فاوحى الله تعالى الى نوح ان اشرح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منهما سنوران فاكلا الفارة
وكثرت العذرة في السفينة فشكوا الى نوح فاوحى الله تعالى الى نوح ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه
خنزير فاكل العذرة وفي خبر آخر فخرج منه خنزير وخنزيرة فاكلا العذرة قال الفقيه ابو الليث في خبر وهب بن
منبه دليلات البهرة لانه من قبل وفي هذا الخبر ان البهرة لم يكن قد رآها احد بالصفة التي وصفها وروى
عن ابن عباس انه قال لما فار الماء من التنور فار سدا الله تعالى به فنظر اسد يمنا فاقبلت الوحوش
حتى صاروا بين يديه وسخرت له فحمل في السفينة من كل طير زوجين ومن كل دابة زوجين
من كل بهيمة زوجين ومن كل سبع زوجين يعني الذكر والانثى فقال نوح رب هذه الحية والعقرب
كيف اصنع بهما فبعث الله جبريل فقطع قفار العقرب وضم لهم الحية وقال نوح جعل للسفينة
ثلثة ابواب بعضها اسفل من بعض فجعل في الباب الاسفل السباع والهوام وجعل في الباب الاوسط
البهايم والوحوش وجعل في الباب الاعلى بني آدم ومن آمن معه فذلك قوله تعالى وما آمن معه الا قليل
قال ابن عباس هم ثمانون انسانا وقال الاعمش في قوله ما آمن معه الا قليل قال كان نوح وثلثة بنين
ونساؤهم وقال مقاتل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقال عاصم حفص عن عاصم كل بالتنوين
يعني من كل شيء ثم قال زوجين اثنين وجاء التفسير للكل وقرأ الباقون من كل زوجين بغير تنوين على معنى
الاضافة وقوله تعالى وقال اركبوا فيها يعني ادخلوا في السفينة يقال للجواري اركبن في الفرق
بسم الله مجريها يعني اذا ركبتموها فقولوا بسم الله مجريها ومرساها قرأ حمزة والكسائي وعاصم
في رواية حفص بضم الميم وهكذا قال ابن مسعود والاعمش وقرأ الباقون بفتح الميم
واتفقوا في مرساها انها بضم الميم الا ان حمزة والكسائي قرءا بالامالة فاما من قرأ بضم الميم
فيكون مع المصدر ومعناه اجريها واهواها وارساؤها وهذا قول

قراءة

جيسي

سنور فاكل

اصابتها

بالمؤمنين

وفي قراءة

وهي تجري بهم السفينة بجري بهم في موج يعني امواجا كالجبال ونادى نوح ابنه كنعان وقرأ بعضهم ونادى
نوح ابنها يعني ابن امرأته وقرأ بعضهم ونادى نوح ابنه بضم الالف وهي بلغة طي وقيل انهم لم يكن ابنه ولكن
كان ابن امرأته وقراءة العامة ونادى نوح ابنه قالوا كان ابن نوح وكان تبنى يعني في ناحية من
السفينة ويقال ابن الحبل يا بني اركب معنا يعني اسلم واركب السفينة معنا ولا تكن مع الكافرين يعني
ولا تشبه بالكافرين ولا تحلف مع الكافرين قراءة عاصم يا بني اركب بفتح الباء وقرأ الباقون يا بني اركب
بالكسر وقال ابو عبيدة اكثر قراءة عندنا بالكسر للاضافة الى نفسه كما تقول في قوله يا بني لا تقصص رؤياك وفي
لقمان يا بني انها ان تك وانما قرئ عاصم فيما يروى الالف الخفيفة التي في قوله اركب قال ساوي يعني قال ابنه سآوي
صعد الى جبل يعصمني من الماء يعني يمنعني من الماء اي من الغرق ولا اركب السفينة قال نوح لا عاصم
اليوم من امر الله يقول لا مانع اليوم من عذاب الله الغرق لاحد ولا غيره الا من رحم يعني الا من آمن
فعصمه الله ثم قال وحال بينهما الموج يعني فرق بين كنعان وبين الجبل الموج وهذا قول الكلبي وقال مقاتل
وحال بينهما يعني نوحا وابنه الموج فكان من المغرقين يعني فصار من المغرقين وروى عاصم عن عباس
انه قال امطرت السماء اربعين صباحا وخرج ماء الارض اربعين يوما الليل والنهار فذلك قوله ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وارتفع الماء على كل جبل في الارض
خمسة عشر ذراعا وروى عن الحسن انه قال ارتفع الماء فوق كل جبل وكل شيء ثلثون ذراعا وسارت بهم السفينة
فطافت بهم الارض كلها في خمسة اشهر استقر على شيء حتى انتهى الحرم فلم تدخله ومرت بالحرم ستة اشهر وقع
وقع البيت الذي بناه آدم الى السماء السادسة وهي البيت المعمور وجعل الحجر الاسود عند جبل ابي قبيس
ويقال اودع فيه ثم ذهبت السفينة في الارض حتى انتهت بهم الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت
عليه بعد خمسة اشهر قال ابن عباس ركب نوح السفينة لعشر مضين من رجب وخرج منها يوم عاشوراء فذلك
ستة اشهر فلما استقرت على الجودي كشف نوح الطين الذي فيما بين الطير فبعث الغراب ليأتيه بخبر فابطأ
جيفة فوقع عليها فابطأ على نوح فلم يأته ثم ارسل الحمامة على اثره فابطأت عليه ثم ارسل الحمامة فلم تجد
موضعا في الارض فجاءت بورق الزيتون فعرف نوح ان الماء قد نقص فظهر له الاشجار فارسلها فوقعت
على الارض فغابت رجلاها في الطين فجاءت الى نوح فعرف ان الارض قد بدت وذلك قوله وقيل يا ارض ابلعي

ما استقرت؟

وفي قراءة

وفي قراءة

وفي قراءة

تعالى اوحى الى الجبال اني انزل السفينة على جبل فتشامخت الجبال وتواضع الجودي لله تعالى فاستوت عليه
السفينة وقال الحكيم خرج قوس قزح بعد الطوفان امانا لاهل الارض ان يغرقوا جميعا وقيل
بعدا للقوم الظالمين يعني سحقا ونكسا للقوم الكافرين وهو التبعيد من رحمة الله قوله تعالى
ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي فانك قد وعدتني ان تنجيهم من العذاب وان وعدك الحق
يعني انت الصادق في وعدك وانت احكم الحاكمين يعني اعدل العادلين قال يا نوح انه ليس من اهلك الذي
وعدتك ان انجيهم وروي عن الحسن انه كان يحلف انه لم يكن ابن نوح وروى عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة قال كنت عند الحسن قال ونادى نوح ابنه قال لعمر الله ما هو بابنه قلت يا ابا سعيد يقول
الله تعالى ونادى نوح ابنه وانت تقول هو ليس بابنه قال افرايت قوله انه ليس من اهلك قلت انه
ليس من اهلك الذي وعدتك ان انجيهم ولا تختلف اهل الكتاب انه ابنه قال ان اهل الكتاب يكذبون
وروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انه ابنه غير انه خالفه في العمل وقال بعض الحكماء ان الابن
اذا لم يفعل ما فعل الاب انقطع عنه والامة اذا لم يفعلوا ما فعل نبيهم اخاف ان ينقطعوا عنه ثم قال
انه عمل غير صالح قرا الكسائي انه عمل غير صالح بكسر الميم ونصب اللام وغير بنصب الراء وروت ام سلمة عن رسول الله صلعم
انه كان يقرا هكذا ومعناه ان ابنك عمل عمل المشركين ولم يعمل عمل المومنين وقرا الباقون انه عمل بالتنوين
والضم غير صالح بضم الراء ومعناه ان سؤالك ودعاك لابنك الكافر عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به
علم يعني بيانا قرا اهل الكوفة فلا تسلن بتخفيف النون بغير ياء لان الكسر يقوم مقام الياء وروي عن
ابي عبيدة انه قال رايت في مصحف عثمان هكذا قرا ابو عمرو فلا تسالني باثبات الياء بغير تشديد وهو
الاصل في اللغة وقرا ابن كثير فلا تسلن بنصب النون والتشديد بغير ياء ويكون معناه التاكيد
في النهي وقرا ابن عامر ونافع في رواية قالون فلا تسلن بالكسر بغير ياء مع التشديد وقرا نافع في رواية
ورش فلا تسلني بالياء مع التشديد ثم قال اني اعظك يعني انهاك ان تكون من الجاهلين يعني ممن
يترك امري ويقال من المكذبين بقدر الله قال رب اني اعوذ بك يعني اعتصم وامتنع بك ان اسالك ما ليس
لي به علم يعني احفظني بعد اليوم لكي لا اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني يعني ان لم تغفر لي
ولم ترحمني اكن من الخاسرين قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا يعني انزل من السفينة مسلما
من عذابنا وغرقنا ويقال سلام عليك كما قال سلام على نوح في العالمين وبركات يعني وسعادات عليك وعلى امم ممن معك يعني الذين كانوا في السفينة معه وامم سنمتعهم يعني من كان من اهل الشقاء سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم يعني يصيبهم في الآخرة

وقال

وقال مقاتل اهبط من السفينة بسلام منا فسلم الله ومن معه من الغرق وبركات عليك وعلى امم ممن معك
يعني بالبركة انهم توالدوا وكثروا وامم سنمتعهم وهم قوم هود وشعيب ولوط وقال محمد بن كعب القرظي في قوله
اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم قال دخل في
السلام والبركة كل مومن ومومنة الى يوم القيمة ودخل في المتاع والعذاب كل كافر وكافرة الى يوم القيامة
ويقال انهم لما خرجوا من السفينة بنوا مدينة وسموها مدينة ثمانين ويقال ماتوا كلهم ولم يكن منهم
نسل الا من اولاد نوح وكان له ثلثة بنين سام وحام ويافث سوى الذي غرق كما قال في موضع آخر وجعلنا
ذريته هم الباقين قوله تعالى فتلك من انباء الغيب يعني ما سبق من ذكر نوح وقومه من اخبار الغيب يعني
احاديث ما غاب عنك وكان من اخبار النبي عم عن قصة دلالة نبوته لانه لا يعرف ذلك الا بالوحي نوحيها
اليك يعني اخبار الغيب ينزل بها عليك جبريل ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا القران
فاصبر يعني ان لم يصدقوك فاصبر على تكذيبهم ان العاقبة للمتقين يعني اخر الامر للموحدين قوله تعالى
والى عاد يعني ارسلنا الى عاد اخاهم يعني نبيهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ما لكم من اله
غيره يعني ليس لكم رب سواه ان انتم الا مفترون يعني ما انتم الا تكذبون في مقالتكم بان الله شريكا
قوله تعالى يا قوم لا اسالكم عليه يعني على الايمان اجرا يعني جعلا ورشوة ومعناه لست بطامع في اموالكم
ان اجري يعني ما ثوابي الا على الذي فطرني يعني خلقني افلا تعقلون ان الذي خلقكم هو ربكم وهو احق
بعبادتكم من غيره ثم قال ويا قوم استغفروا ربكم قال الضحاك يعني وحدوا ربكم وقال الكلبي يعني صلوا
لربكم ويقال معناه قولوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ثم توبوا اليه يعني توبوا اليه من شرككم يرسل
السماء عليكم مدرارا يعني ان اتيتم يغفر لكم ذنوبكم ويرسل عليكم المطر متتابعا دائما وينبت كل
ما تحتاجون اليه ويزدكم قوة الى قوتكم يعني شدة مع شدتكم بالمال والولد ويقال صحة الجسم وطول العمر ولا
تتولوا مجرمين يقول لا تعرضوا كافرين ويقال لا تعرضوا عما ادعوكم اليه من الايمان والتوحيد وتثبتوا
على الشرك قال له قومه يا هود ما جئتنا ببينة يعني لم تاتنا بحجة وبيان وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك
يقول لا نترك عبادة الهتنا بقولك وما نحن لك بمومنين يعني لا نصدقك بانك رسول الله ان نقول
الا اعتراك يعني ما نقول الا اصابك بعض الهتنا بسوء يعني من بعض الاوثان الجنون والخبل
فاجتنبها سالما ويقال ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا يعني ما نقول لك الا نصيحة كيلا يصيبك من بعض الهتنا شدة فرد عليهم هود فقال اني اشهد الله واشهدوا انتم اني بريء مما تشركون

بين ذوين من الاوثان فليدعون جميعا يعني اعملوا ما انتم والهتكم ما استطعتم واحتالوا وارهلكم ثم لا تنظرون
اي لا تمهلون ثم قال عز وجل اني توكلت على الله يعني فوضت امري الى الله ربي وربكم يعني خالقي وخالقكم ورازقي
ورازقكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها يعني قادر عليها يحييها ويميتها ويصرفها وهو يعني
في ملكه سلطانه ثم قال ان ربي على صراط مستقيم يعني على الحق وان كان هو قادرا على كل شيء فانه لا يشاء الا العدل
وقال مجاهد اذ لم على صراط مستقيم وهود بن الاسلام وتقال يعني يدعوكم الى طريق الاسلام ويقال
معناه امرني ربي ان ادعوكم الى صراط مستقيم فان تولوا يعني تتولوا ومعناه ان اعرضتم عن الايمان
فلم تولوا هذا لكي وان تتولوا بسبب ذلك قوما غيركم ثم قال قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم يعني
ان تتولوا فانا قد ابلغتكم الرسالة ويستخلف ربي قوما غيركم ان شاء ويقال قد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم من التوحيد ونزول العذاب في الدنيا ويستخلف ربي بعدهلاككم قوما غيركم يعني
خيرا منكم واطوع لله منكم ولا تضرونني شيئا يعني ان لم تؤمنوا به فلا تنقصون من ملكه شيئا ويقال
اهلاكم لا ينقصه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ يعني حافظا ولا يغيب عنه شيء ويقال معناه حفيظ كل شيء
عليه ثم قال ولما جاء امرنا يعني عذابنا وهو الريح العقيم نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا يعني
بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ يعني من العذاب الذي عذب به عادا في الدنيا وما يعذبون به
في الآخرة ثم قال عز وجل وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم يعني كذبوا بعذاب ربهم انه غير نازل بهم
ومعناه يا اهل مكة انظروا الى حالهم كيف عذبوا في الدنيا وفي الآخرة وهذا كقوله فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا فكذلك ذكرها هاهنا وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم يعني بين جرمهم ثم بين عقوبتهم فقال
وعصوا رسله يعني عادا خاصة ويقال معناه كذبوا هودا بما اخبرهم عن الرسل واتبعوا امر
كل جبار عنيد يعني عملوا بقول كل جبار ويقال اخذوا بدين كل جبار والجبار الذي يضرب ويقتل
عند الغضب عنيد يعني معرضا ومجانبا عن الحق ثم بين عقوبتهم فقال واتبعوا يعني الجهال في هذه
الدنيا لعنة يعني العذاب والهلاك وهي الريح العقيم ويوم القيمة لعنة اخرى وهو عذاب
النار الى الابد الا ان عادا كفروا ربهم فهذا تشبيه للكفار ان عادا كفروا بربهم فاهلكهم الله
فاحذروا لكيلا يصيبكم بكفركم ما اصابهم بكفرهم ويقال الا ان عادا كفروا ربهم يعني
ينادي مناديهم يوم القيامة حاشر الا ان عادا كفروا ربهم ما له

الابعدا

الابعدا يعني خزيا وسحقا لعاد قوم هود قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا يعني وارسلنا الى
ثمود واحدا لم ينصرف ولانه اسم قبيلة وفي الموضع الذي ينصرف فيه جعل اسما للقوم قال يا قوم اعبدوا
الله اي وحدوا الله واطيعوه ما لكم من الهة غيره يعني ليس لكم رب غيره هو انشأكم يعني هو الذي خلقكم
من الارض يعني خلق آدم من اديم الارض وانتم ذريته واستعمركم فيها يعني اسكنكم وانشأكم فيها واطال
اعماركم يقال اعمر الدار اذا جعلها لهم ابرادها العمرى وقال مجاهد واستعمركم فيها يعني اطال اعماركم
فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه يعني توبوا اليه من شرككم ان ربي قريب مجيب يعني قريبا من دعاه
مجيبا بالاجابة لمن دعاه من اهل طاعته قوله تعالى قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا يعني كنا
نرجو ان نرجع الى ديننا قبل ان تدعونا الى دين غير ديننا انهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا
لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب يعني ريبنا امرك ودعاؤك اياانا الى هذا الدين ومعناه انا
نرتاب في امرك قال قال لهم صالح يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة يعني على نبي يقول اخبروني ان كنت على يقين
وحجة ودين اتاني من ربي فمن ينصرني من الله ان عصيته يقول اكرمني الله بالاسلام والنبوة فيجوز لي ان لم اترك شيئا
ادعوكم الى الله وديته فمن ينصرني من الله ان عصيته يقول فمن يمنعني من عذاب الله ان رجعت
الى دينكم وتركت دين الله فما تزيدونني غير تخسير يقول ما تزيدونني في معاشكم الا البصيرة في خسارتكم
ويقال معناه فما تزيدونني غير تكذيب سبب لخسارتهم ويقال معناه فما تزيدونني ان تركت
ما اوجبت الله علي من الدعوة غير تخسير لان العذاب اذا نزل لا تقدرون منعه عني ثم قال
عز وجل ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية وروي عن النعمان انه قال ان صالحا دعا قومه الى الاسلام
كذبوه فضاق صدره فقال ربه ان يأذن له بالخروج من عندهم فأذن له فخرج واتى الى ساحل
البحر فاذا رجل يمشي على الماء فقال له صالح ويحك من انت فقال انا من عباد الله قال كنت في سفينة
كان قومها الكفرة غير فاهلكهم الله ونجاني منهم فخرجت الى جزيرة اتعبد هناك فاخرج احيانا
واطلب شيئا من رزق الله ثم ارجع الى مكاني فقص صالح عليه قصته وانتهى الى تلك عظيم فراعه وجلا شديدا فقال له
قرد عليك السلام فقال الصالح من انت قال كانت هاهنا قرية كان اهلها كفارا غيري فاهلكهم الله ونجاني
منهم فجعلت على نفسي ان اعبد الله هاهنا الى الموت وقد تبت الله تعالى الى شجرة رمان والى نهر
عين ما فاكلت من الرمان وشربت من الماء فقال الصالح ويحك انت ما تدري ان التوبة

وفيهم مؤمن واحد فلا يسكن قلبه احد حتى يجد المؤمن ولو ان منافقا دخل قرية فيها الوحل
مؤمن ومنافق واحد فلا يسكن قلب المنافق مع احد حتى يجد المنافق فوض صالح الى الاخوين
وتكفل عنهما اياما وسألها عن حالهما فاخبرا انهما يضربان عن ابدا المشركين وانهما بعملان عمل الخوض
ويسكان قوتهما ويتصدقان بالفضل فقال صالح الحمد لله الذي ارانى في الارض من عباده الصالحين
الذين صبروا على اذى الكفار فانا ارجع الى قومى واصبر على اذاهم فرجع اليهم وقد كانوا خرجوا الى
عيدهم فدعاهم الى الايمان فسألوه ان يخرج لهم ناقة من الصخرة فدعا الله فاخرج لهم ناقة
عشراء فذلك قولهم يا قوم هذه ناقة الله لكم اية فعلاة وعبرة فذروها تاكل في ارض الله يعني
ارض الحجر ولا تمسوها بسوء يعني لا تعقروها فيا خذكم عذاب قريب فولدت الناقة
ولدا وكانت لهم بيرواحد عذبة قال ابن عباس كانت للناقة شرب يوم لا تقربها وهم
شرب يوم وهي لا تحضرها وكانوا يستقون الماء في يومهم ما يكفيهم لليوم فيقسمونه فيما بينهم
فاذا كان يوم شربها كانت ترتعى في الوادى ثم تجئ الى البير فتبرك فتشرب ماءها في البير فتشرب
منها ثم تعود ترعى ثم تعود الى البير فتشرب منها فتعفر ذلك عامة ما رها كله وكان في المدينة تسعة
رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون منهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر وكانت في تلك
القرية امراة جميلة غنية ولها بنات تزوج بالناقة لاجل سايمتها فقالت من عقر الناقة فلها ارضى
نفسى منه فخرج قدار بن سالف ومصدع بن دهر وكمن لها مصدع في مضيق ممرها ورماها
بسهم فاصاب ضلعها فمرت بقدار وهي تجر رجلها فضربها بالسيف فعقرها وقسموا
لحمها عاجن اهل القرية وكان في القرية تسعة ايات اهل بيت وتقال الف وحسنماية فذلك
قوله فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني عيشوا وانتفعوا في داركم تلثة ايام
ثم ياتيكم العذاب لكم وعد غير مكذوب فقالوا له العلامة في ذلك قال ان تصبحوا في اليوم الاول
ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم حرج صالح من بينهم
قوله تعالى فلما جاء امرنا يعني عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا يعني نعمة
منا ومن خزي يومئذ يعني من عذاب يومئذ قرا نافع والكسائي ومن خزي يومئذ بنصب الميم
لانه اضافه الى غير متمكن فيجوز النصب وقرا الباقون بكسر الميم على اصل الاضافة

صيحة جبريل صاح صيحة فماتوا كلهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين يعني صاروا في ديارهم خامدين
ميتين كان لم يغنوا فيها يعني صاروا كان لم يكونوا في الدنيا ويقال كان لم ينزلوا في ديارهم ولم يكونوا
في الدنيا وتقال كان لم ينزلوا في ديارهم ولم يكونوا الا ان ثمود كفروا بربهم يعني جحدوا وحدانية ربهم
فهذا تبيين وتخويف لمن بعدهم الا بعدا لثمود يعني خزيا وسحقا لثمود في الهلاك قرا الكسائي الا بعدا
لثمود بكسر الدال بغير تنوين وجعله اسما للقوم فلذلك جعله منصرفا وقرا الباقون بضم الدال تنوينا اسم
للقبيلة وانما يجرى في قوله الا ان ثمود اتباعا للكتابة في مصحف الامام واما الكسائي اجراه
لقرب من قوله الا ان ثمود كفروا ربهم قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى يعني
ببشارة الولد وذكر ان مدينة يقال لها سدوم ويقال سدوم وكانت بلدة خيرها من السعة والخير
عالم يكن في سايرالبلدان وكان الغرباء يحضرون من سايرالبلدان في ايام الصيف ويجمعون
من فضل ثمارهم تماما كان خارجا من الكروم والحدايق فحاء ابليس على اللعنة فشبه نفسه بغلام امرد وجعل
يدخل كروسهم وحدايقهم ويراودهم الى نفسه حتى اخبر فيهم الفاحشة وحاء الى نسايهم وقال ان
الرجال قد استغنوا عنكن فعلمهن ان يستغنين عن الرجال حتى استغنى الرجال بالرجال والنساء
بالنساء فاوحى الله تعالى الى لوط ليدعوهم الى الايمان فيمتنعوا عن الفواحش فلم يمتنعوا فبعث الله
جبريل ومعه احد عشر من الملايكة باهلاكهم فحاوا الى ابراهيم كهيئة الغلمان فدخلوا على ابراهيم فنظر
فراى شعر غلمانا امرد ويقال كانوا ثلثة جبريل وميكايل واسرافيل ويقال كانوا اربعة
فسلموا عليه قالوا سلاما قال ابراهيم سلام يعني رد عليهم السلام قرا ابن كثير ونافع وعاصم وابو عمرو
وابن عامر قالوا سلاما قال سلام على الاول اصلها الوقوع الفعل عليه والاخر
رفع بالحكاية ومعناه قال قولا فيه سلام وقرا حمزة والكسائي قالوا سلاما قال سلم بكسر السين
وسكون اللام يعني امري سلم ايها اريد الا السلامة فالبث يعني فما مكث ان جاء بعجل حنيذ
قال السدي الحنيذ السمين كما قال في اية اخرى بعجل سمين وتقال حنيذ يعني نضيج وتقال
المشوى الذي تقطر منه الدسم وقال اهل اللغة يجمعهم الحنيذ المشوى بغير تنور وهو
ان يحفر في الارض حفيرة فيلقى فيه قال فما لبث ان جاءهم بعجل اي ان كان اكثر ماله البقر فلما قرب
اليهم ووضع بين ايديهم كفوا عنه ولم ياكلوا ولم يشاؤا منه قلما راى ابراهيم
ايديهم لا تصل اليه

تعيشوا

يستمتعوا

تمتعوا

كانت تزوج؟

ضحكت

حيث لم يأكلوا من طعامه وظن أنهم لصوص وذكر أن في ذلك الزمان اذا لم يأكل أحد من طعام انسان خاف
عليه غائلته قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط لنهلكهم وقال السدي لما لم يأكلوا من الطعام قال
لهم ابراهيم مالكم لا تأكلون طعامي قالوا انا قوم لا نأكل طعاما الا بثمن فقال ابراهيم ان لطعامي
ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله في أوله وتحمدونه في آخره فقال جبريل لميكائيل حق لهذا أن
يتخذه الله خليلا فقوله تعالى وامرأته قائمة فضحكت وفي الآية تقديم يعني بشرناها باسحق فضحكت
سرورا ويقال فضحكت تعجبا من خوف ابراهيم ودعدته في خيمته وخدمه ولم يحف ولم يبرح من موضعه في
الجبل حين قذفه في النار وهذا قول الضحاك وقال عكرمة في قوله فضحكت يعني حاضت يقال ضحكت الارنبة اذا حاضت
وغيره من المفسرين يجعلها الضحك بعينه وكذلك هو في التوراة قرأت فيها انها حين بشرت بالغلام ضحكت
في نفسها وقالت من بعد ان بليت اعود شابة وقال قتادة ضحكت من أمر القوم وغفلتهم وجبريل يحدثهم
بالعذاب يعني قوم لوط فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال الشعبي الوراء ولد الولد وروى جبير
بن ثابت ان رجلا دخل على ابن عباس ومعه ابن ابنه فقال لمن هذا فقال ابن ابني فقال ابنك من وراء
فوجد الرجل في نفسه فقرأ ابن عباس ومن وراء اسحق يعقوب وقال مقاتل يعني ومن بعد اسحق يعقوب وقال
أبو عبيدة الوراء ولد الولد وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم في رواية حفص بنصب الباء وقرأ الباقون بالضم
فمن قرأ بالضم فهو على معنى الابتداء يعني ويكون من وراء اسحق يعقوب ومن قرأ بالنصب فهو عطف على الباء
في قوله باسحق فيكون في موضع الخفض الا انه لا ينصرف قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز يعني عقيم لم ألد قط
وقد كبرت في السن وهذا بعلي شيخا قال الطبري كانت سارة بنت ثمان وتسعين سنة فكان ابراهيم ابن
تسع وتسعين سنة أكرمها بسنة وقال الضحاك كان ابراهيم ابن مائة وعشرين سنة وسارة بنت تسع وتسعين
سنة ان هذا لشيء عجيب أمر عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله تعالى يعني من قدرة الله رحمة الله وبركاته عليكم يعني
نعمته وسعادته عليكم أهل البيت يعني يا أهل البيت ويقال أتعجبين أي لا تعلمين أنا رحمة الله وبركاته عليكم
ان يستخرج الأنبياء كلهم من هذا البيت وقال السدي أخذ جبريل عودا من الأرض يابسا فقذفه بين
أصبعيه فاذا هو شجرة تهتز فعرفت انه من الله تعالى ثم قال انه حميد يعني في فعاله ومجيد لاعاله يحمد يعني
شريف وقوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع يعني الفزع من الرسل وجاءته البشرى بالولد جادلنا في قوم

وجاءته البشرى يا سحق
قال تنقد نوحوا بها
محذوف اى اقبل علينا
يجادلنا في قوم قال
اى مقام الجدال اى
مجادلة الرسل ربه
لا تجادل ربه

لوط فقالت لهم ما شأنكم ومن أين أقبلتم وأين تريدون قالوا اقبلنا من مكان كذا ونريد كذا فأخبرتهم
عن حال أهل المدينة وخبثهم فأظهروا الغم من أنفسهم فقالوا لها لا يضيفنا أحد ولا يصلح فيها أحد يضيفنا
الا ذلك الشيخ فأشارت الى بيت لوط وهو غاد اليه فأتوا لوطا فلما رآهم وتخوف سوء حالهم
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم يعني ساءه مجيئهم وضاق بهم ذرعا يعني ضاق صدره اغتماما وتخوفا
عليهم لا يدري كيف يأمرهم بالخروج أو بالنزول وقال هذا يوم عصيب يعني شديد ثم قال الا ابراهيم وكان قوم
وأهل لا يعلم أحدا أكمل منه وتقول ان عندنا قوما من هيئتهم كذا وكذا فلما علموا بذلك جاؤا الى باب لوط فذلك
قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه يعني يسرعون اليه وهو مشي بين المشيين ويقال يدفعون اليه دفعا
ويقال يشدون اليه شدا ومن قبل كانوا يعملون السيئات يعني من قبل ان بعث اليهم لوطا ويقال من قبل اتيان
الرسل كانوا يعملون الفواحش وهي اللواطة والكفر فلما أراد والدخول قال لهم لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن
أطهر لكم يعني أحل لكم من ذكران لوط بناظرهم ويقول هن أطهر لكم وكان جبريل مع أحد عشر ألف ملك
وكسروا الباب فضرب أعينهم فارتد الضحاك هاؤلاء بناتي عرض عليهم بنات قومه وقال قتادة أشار لهم لوط ان يرجعوا
الى النساء وقال هن أطهر لكم ولم تعرض عليهم نساءه وروى سفين عن ليث عن مجاهد قال لم تكن بناته ولكن كن من أمته
وكل نبي هو أب لأمته وروى عن ابن مسعود انه كان يقرأ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وهي قراءة أبي
بن كعب وهكذا قال سعيد بن جبير انه أراد بهن نساء أمته ويقال ان رؤساءهم كانوا خطبوا بناته ولم يأبى فقال لهم
انى أذوجكم بناتي هن أطهر لكم من الحرام ولم يكن النكاح بين الكافر والمسلم جائزا فان تفقه الله ولا تخزون في
ضيفي يعني لا تفضحوني في أضيافي ألم ينهكم عن هذا الأمر وقيل أليس منكم رجل رشيد يعني
عاقل وقيل ناصح لكم يأمركم بالخير وينهاكم عن الشر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حاجة
وانك لتعلم ما نريد قال لو أن لي بكم قوة يعني مانعا من نفسي أو آوي الى ركن شديد يعني عشيرة
تمنعني منكم قال الله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل يعني بطائفة من الليل وقيل بآخر الليل

اخبرنه

لهم أربعة لو كان فيهم خمسون من المسلمين أتعذبونهم قالوا لا فعند ذلك قال لهم كم أربعون قالوا أربعون قال ثلثون
قالوا ثلثون بحق لم تجوعوا عشرة قال مقاتل فما زال ينقص خمسة خمسة حتى انتهى الى خمسة أبيات يعني لو كان فيها خمسة
أبيات من المسلمين لم نعذبهم ثم قال ان ابراهيم لحليم أواه منيب الأواه الذي اذا ذكر الله تاوه منيب راجع الى
التوبة وقد ذكرنا في سورة التوبة ثم قال لهم جبريل يا ابراهيم أعرض عن هذا يعني اترك جدالك فقد جاء أمر ربك
يعني عذابه بقولهم انهم عذاب غير مردود يعني غير مصروف عنهم ثم خرجوا من عند ابراهيم متوجهين الى قوم
لوط فانتهوا اليهم نصف النهار فاذا هم بحوار يستقين من الماء فأبصرتهم ابنة لوط وهي تستقي الماء
فقالت لهم ما شأنكم ومن أين أقبلتم وأين تريدون قالوا اقبلنا من مكان كذا ونريد كذا فأخبرتهم
عن حال أهل المدينة وخبثهم فأظهروا الغم من أنفسهم فقالوا لها لا يضيفنا أحد يضيفنا قالت ليس فيها أحد يضيفنا
الا ذلك الشيخ فأشارت الى بيت لوط وهو غاد اليه فأتوا لوطا فلما رآهم وتخوف سوء حالهم
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم يعني ساءه مجيئهم وضاق بهم ذرعا يعني ضاق صدره اغتماما وتخوفا
عليهم لا يدري كيف يأمرهم بالخروج أو بالنزول وقال هذا يوم عصيب يعني شديد ثم قال الا ابراهيم وكان قوم
وأهل لا يعلم أحدا أكمل منه وتقول ان عندنا قوما من هيئتهم كذا وكذا فلما علموا بذلك جاؤا الى باب لوط فذلك
قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه يعني يسرعون اليه وهو مشي بين المشيين ويقال يدفعون اليه دفعا
ويقال يشدون اليه شدا ومن قبل كانوا يعملون السيئات يعني من قبل ان بعث اليهم لوطا ويقال من قبل اتيان
الرسل كانوا يعملون الفواحش وهي اللواطة والكفر فلما أراد والدخول قال لهم لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن
أطهر لكم يعني أحل لكم من ذكران لوط بناظرهم ويقول هن أطهر لكم وكان جبريل مع أحد عشر ألف ملك
وكسروا الباب فضرب أعينهم فارتد الضحاك هاؤلاء بناتي عرض عليهم بنات قومه وقال قتادة أشار لهم لوط ان يرجعوا
الى النساء وقال هن أطهر لكم ولم تعرض عليهم نساءه وروى سفين عن ليث عن مجاهد قال لم تكن بناته ولكن كن من أمته
وكل نبي هو أب لأمته وروى عن ابن مسعود انه كان يقرأ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وهي قراءة أبي
بن كعب وهكذا قال سعيد بن جبير انه أراد بهن نساء أمته ويقال ان رؤساءهم كانوا خطبوا بناته ولم يأبى فقال لهم
انى أذوجكم بناتي هن أطهر لكم من الحرام ولم يكن النكاح بين الكافر والمسلم جائزا فان تفقه الله ولا تخزون في
ضيفي يعني لا تفضحوني في أضيافي ألم ينهكم عن هذا الأمر وقيل أليس منكم رجل رشيد يعني
عاقل وقيل ناصح لكم يأمركم بالخير وينهاكم عن الشر قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حاجة
وانك لتعلم ما نريد قال لو أن لي بكم قوة يعني مانعا من نفسي أو آوي الى ركن شديد يعني عشيرة
تمنعني منكم قال الله تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل يعني بطائفة من الليل وقيل بآخر الليل

في بعض الروايات سنك وكل وقال ابو عبيدة السجيل الشديد منضود اي ملتزق بالحجارة مسومة
قال الفراء مخططة بالحمرة والسواد في البياض وقال ابو عبيدة مسومة اي معلمة وقيل مكتوب على كل
حجر اسم صاحبها الذي يصيبه وقيل مختمة وقال وكيع ترمي الى من تلك الحجارة مختمة بطرسوس
ثم قال وما هي من الظالمين ببعيد يعني من قوم لوط وقيل هذا تهديد لاهل مكة وغيرهم من المشركين اي بلده
فقال وما هي من الظالمين ببعيد لكيلا تعلموا احد علمهم وقيل وما هي من الظالمين ببعيد يعني قوم
لوط ليست ببعيد في اهل مكة فاتعظوا بها وقال الزجاج سجيل يعني ما كتب لهم ان
تعذب بواب وقيل سجيل من اسجلته يعني ارسلته ومعناه حجارة مرسلة عليهم وقيل كبيرة
شديدة قوله تعالى والى مدين اخاهم يعني وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله يعني وحدوا الله واطيعوا فانبيهم ما لكم من الهة غيره يعني ليس لكم رب سواه ولا تنقصوا
المكيال والميزان في البيع والشرى اني اراكم بخير يعني بسعة في المال والنعم واني اخاف عليكم عذاب
يوم محيط يعني ان لم ترجعوا عن نقصان المكيال والميزان تزول عنكم النعم والسعة ويصيبكم
القحط والشدة وعذاب الاخرة وقال مجاهد اني اراكم بخير يعني برخص السعر وبافوم اوفوا
المكيال والميزان يعني ايتوا الكيل والوزن بالقسط يقول بالعدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم يعني لا
تنقصوا الناس حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تسعوا في الارض بالفساد والمعاصي
ونقصان الكيل والوزن وقال سعيد بن المسيب اذا اتيتم ارضا فاقيموا فيها يوفون المكيال والميزان فاطر
المقام بها واذا اتيتم ارضا تنقصون المكيال والميزان فاقل المقام بها وقال علقمة اشهد
ان كل مكيال ووزن في النار قيل له فمن وفى الكيل والوزن قال ليس عليه حرج في المدينة لكيلا
يكتال ولا يزن كما يتزن والله تعالى يعذب المطففين ثم قال عز وجل بقية الله خير لكم
قال ابن عباس رضي الله عنهما يبقى الله لكم من الحلال خير لكم من الحرام ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين
بقضاء فوفوني فيما اقول لكم وقال مجاهد بقية الله خير لكم يعني طاعة الله خير لكم ويقال ثواب
الله خير لكم في الاخرة وما انا عليكم بحفيظ يعني رقيبا ووكيلا وانما على البلاغ قال لهم قومه يا شعيب
اصلواتك تامرك يعني قال قوم شعيب لشعيب قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص اصلاتك بلفظ الوحدان
يعني اقراءتك تامرك وقرأ الباقون صلواتك تامرك بلفظ الجماعة يعني الزكوة وقيل اراد دعاءه وقراءته
صلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم الرشيد
يعني عند قومك كنا نظنك رشيدا فما بالك تنهانا عن عبادة الاوثان وقيل كنا نظنك حليما رشيدا
فما بالك تسفه احلامنا وتعيب ديننا وقال ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة

عند ربك

من سجلته

قالوا يا شعيب

في بعض

يعني منعة بالولد او الى ركن شديد يعني ان ارجع الى عشيرة كثيرة تمنعني لو كانت لي عشيرة ومنعة لمنعتكم بهم ترمون
وروي عن رسول الله صلعم انه قال رحم الله اخي لوطا لقد اوى الى ركن شديد يعني ان الله تعالى ناصره وروي عكرمة
عن ابن عباس قال ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه وقال لما اراد الرسل وضع جبريل يده
على الباب فلم تعد رسل على فتحه فكسروا الباب ودخلوا فامتلأ داره فسمع جبريل جلبتهم على وجوههم
فذهبت اعينهم كما قال في اية اخرى فطمسنا اعينهم فرجعوا وقالوا بالوط جئت بالسحرة حتى تطمس
اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم اياه ساءه ضيق القوم وخاف فلما راى جبريل
ما دخله قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك يعني ان يتعدوا ان يصنعوا بك شيئا فاسر
باهلك بقطع من الليل قال الطبري القطع من الليل اخر السحر وقد يعبر منه
قطعة وقال السدي سالت اعرابيا عن قوله بقطع من الليل قال ربع الليل ولا يلتفت منكم احد
يعني لا يتخلف منكم احد الا امراتك انه مصيبها ما اصابهم من العذاب قرا ابن كثير ونافع فاسر بوصل
الالف وقرا الباقون فاسر ومعناهما واحد يقال سريت واسريت اذا سرت بالليل وقرا ابن كثير وابو
عمرو الا امراتك بنصب التاء وقرا الباقون بالرفع فعلى الاستثناء اي اسر باهلك
الا امراتك على معنى الاستثناء وفي قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ومن
قرا بالضم مرفوعا فهو يعني انها تخلف مع الهالكين وقال لوط لجبريل الناب الكبيرة قد اغلقت
فخرج لوط باهله وابنتيه وزنتا وزعورا فخرج جبريل لوطا وابنتيه ومالوا على جناحه الى مدينة
زغر وهما حدى مدائن لوط وهي خمس مدائن وهي اربع قرا سدوم وهي بكورتها على
شط عظيم فقال لجبريل ان موعدهم الصبح يعني وقت هلاكهم وقت الصبح فقال لوط
يا جبريل الان عجل هلاكهم فقال لجبريل اليس الصبح بقريب فلما كان وقت الصبح ادخل
جبريل جناحه تحت المدائن الاربع فاقتلعها من الماء الاسود ثم صعد بها الى السماء حتى سمع
اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديك ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فاقبلت تهوي من السماء
الارض فذكر قوله تعالى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة قال
وهب بن منبه لما رفعت الى السماء امطر الله عليهم الكبريت والنار ثم قلبت وقال مقاتل امطر الله
عليهم وهم خارجون من المدائن الاربع حجارة من سجيل كعمامي طين مطبوخ
بعضه على اثر بعض مسومة بعلامة الاحمر فقتلت كل من كان خارجا من المدائن
وقال مجاهد كل حجر عليه اسم صاحبه بقدر رمية بحجر يخرج من خاصرة الرجل
وقال ابن عباس كل حجر كعمامي طين مطبوخ بالحمرة والسواد وقال مجاهد كل حجر عليه اسم صاحبه
بقدر رمية بحجر يخرج من خاصرة الرجل وقال ابن عباس كل حجر كعمامي طين مطبوخ بالحمرة والسواد
بعضه على اثر بعض مسومة بعلامة الاحمر فقتلت كل من كان خارجا من المدائن
وقال مجاهد كل حجر عليه اسم صاحبه بقدر رمية بحجر يخرج من خاصرة الرجل وقال ابن عباس
بعضه على اثر بعض مسومة بعلامة الاحمر فقتلت كل من كان خارجا من المدائن

في بعض

انك انت الحليم الرشيد يعني السفيه الضال استهزاء منهم قال لهم شعيب يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي
يعني عاديين وطاعة وبيان وآتاني رحمة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا يعني بعثني بالرسالة فهل لي
لدينه ووسع علي من رزقه وقال الزجاج جواب الشرط هاهنا متروك المعنى ان كنت على بينة من ربي
أو يتبع الضلال فترك الجواب لعلم المخاطبين بالمعنى ثم قال وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه يعني لا أنهاكم
عن شيء وأعمله لكي لا تنقصان الكيل والوزن ومعناه أخشاكم ما أخشاه لنفسي نصيحة لكم وشفقة
عليكم إن أريد إلا الإصلاح ما أريد إلا العدل ما استطعت يعني ما قدرت يعني لا أترك جهدي في بيان
ما فيه مصلحتكم ثم قال وما توفيقي إلا بالله يعني وما يتركني على هذه الأشياء ودعوني لكم إلا بالله يعني إلا
بتوفيق الله وبأمره عليه توكلت يعني وثقت به وإليه أنيب يعني أقبل إذا دعوا الله بالطاعة ثم قال
عز وجل ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي يعني لا يحملنكم بغضي وعداوتي أن لا تتوبوا إلى ربكم أن يصيبكم
يعني يقع بكم العذاب فيستأصلكم مثل ما أصاب قوم نوح يعني مثل عذاب قوم نوح بالغرق أو قوم هود
بالريح أو قوم صالح بالصيحة فإن طال عهدهم بها عبرة وإما قوم لوط منكم وهم قوم لوط فقال
وما قوم لوط منكم ببعيد يعني كما أن هلاكهم قريبا منكم ولا يخفى عليكم أمرهم قوله تعالى واستغفروا
ربكم ثم توبوا إليه يعني وتوبوا إلى الله إن ربي رحيم بعباده ودود يعني متودد إلى الأولياء بالمغفرة
ويقال محب لأهل طاعته ويقال الودود فعول بمعنى الوادق قوله تعالى قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
يعني لا نعقل ما تدعونا إليه من التوحيد ونهانا عن نقصان الكيل والوزن يعني تدعونا أنك تدعونا إلى شيء خلاف
ما كنا عليه وخلاف ما كان عليه آباؤنا وقالوا إنا لنراك فينا ضعيفا يعني ومع ذلك أنت ضعيف فينا وقال
مقاتل يعني ذليلا لا قوة لك ولا حيلة وقال الكلبي يعني ضرير البصر وتيل إنه ذهب بصره من كثرة بكائه
من خشية الله وتعالى وجدناك لم تزل ضعيفا فينا أحد ولولا رهطك لرجمناك يعني لولا عشيرتك لقتلناك
لأنهم كانوا يقتلون بالرجم وقال القتبي أصل الرجم الرمي كقوله تعالى وجعلها رجوما للشياطين
ثم قد يستعار ويوضع موضع الشتم لأن الشتم رمي وكقوله تعالى لئن لم تنته لأرجمنك يعني لأشتمنك ويوضع
موضع الظن كقوله رجما بالغيب ظنا والرجم أيضا الطرد واللعن وقيل للشيطان الرجيم لأنه طريد
يرجم بالكواكب وقد يوضع الرجم موضع القتل لأنهم كانوا يقتلون بالرجم ولأن لأبي آدم قد أخاه بالمحاقة
فلما كان أول القتل كان الرجم قتلا قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله يعني عشيرتي أكرم عليكم من الله
واتخذتموه وراءكم ظهريا يعني تركتموه وراء ظهوركم لا تخافونه ولا تراقبونه وإنما يفعل هذا بما يبعد
عن النظر واتخذتموه ظهريا يعني نبذتموه وراء ظهوركم ولم تلتفتوا إليه إن ربي بما تعملون محيط يعني عالم
لا يخفى عليه شيء من نقصان الكيل والوزن وغيره والإحاطة
إدراك الشيء بكماله ثم قال عز وجل ويا قوم اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا على حالكم ووفق أمركم إني عامل
وأمركم والمكانة والمكان بمعنى واحد قال سوف تعلمون وهذا وعيد لهم من يأتيه عذاب يخزيه
يعني يهلكه ويذله ويهينه ومن هو كاذب يعني ستعلمون من هو كاذب ويقال معناه من يأتيه
عذاب يخزيه ويجزى من هو كاذب على الله بأن معه شريكا وارتقبوا يعني انتظروا إني معكم رقيب يعني منتظر بكم العذاب في الدنيا فذكر تعالى لما جاء أمرنا يعني عذابنا وذلك أنه
أصابهم حر شديد فخرجوا إلى غيضة لهم فدخلوا فيها فطرت لهم سحابة كهيئة الظلة
فاحدقت بالأشجار وأخذت فيها النار وصاح بهم جبريل صيحة فماتوا كلهم كما قال فجاءها
أخرى فأخذهم عذاب يوم الظلة وذكر قوله تعالى ولما جاء أمرنا يعني عذابنا نجينا شعيبا
والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة يعني صيحة جبريل فأصبحوا في ديارهم
جاثمين يعني صاروا في موضعهم ميتين لا يتحركون وقال تعالى كأن لم يغنوا فيها يعني كأن لم يعمروا
قال لم تعذب أمتان بعذاب واحد إلا قوم شعيب وقوم صالح فإنهم كانوا أصاخ جبريل فأهلكهم
قوله تعالى ولقد أرسلنا موسى بآياتنا يعني التسع وسلطان مبين يعني حجة بينة إلى فرعون وملائه
يعني قومه فاتبعوا أمر فرعون يعني أطاعوا قول فرعون وطاعته حين قال ما أريكم إلا ما أرى
فأطاعوه في ذلك حين قال لهم ما علمت لكم من إله غيري فأطاعوه وتركوا أمر موسى قال الله تعالى
وما أمر فرعون برشيد يعني ما قول فرعون بصواب قوله تعالى يقدم قومه يوم القيامة فأورده
يتقدم أمامهم فأوردهم النار يقول صاروا إليها وبئس الورد المورود يعني بئس المدخل المدخول
وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود يقول بئس ما أعطوا النار يقول
وبئس خلف خلفوا لأنهم خلفوا الدنيا وهم في النار يقول

قوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة يعني جعل عليهم اللعنة في الدنيا وهو الغرق ويوم القيامة لعنة اخرى وهي
ان يسلك الرفد المرفود يعني اللعنة على اثر اللعنة ومعناه يتبع الغرق وذكره النار يرادف عليهم
اللعنتان لعنة الدنيا الغرق ولعنة الاخرة النار وقال القتبي يقال الرفد المرفود يعني بئس العطا
المعطى يقال رفدته اذا اعطيته وقال الزجاج كل شئ جعلته عونا لشئ واسندت به شيئا فقد رفدته
وقال قتادة في قوله يقدم قومه يعني يمضي بين ايديهم حتى يهجم بهم على النار وهي قوله بئس الرفد المرفود
قال لعنة في الدنيا وزيدوا بها اللعنة في الاخرة قوله تعالى ذلك من انباء القرى يعني هذا الذي
وصفت لك وقصصت عليك من اخبار الامم والقرون الماضية نقصه عليك يعني نتلو اخبارها عليك
لتكون فيها دلالة نبوتك منها قائم وحصيد يعني من تلك القرى قائم ومنها ما هو حصيد القائم يعني
الظاهر بنظر اليها الناظر والحصيد الذي قد أبيد وحصد يعني خرب وهلك اصحابه ويقال
القائم عامر البنيان والحصيد ما خرب وقال قتادة منها قائم يعني حاضر عامر وشهاد وحصيد يعني
مستأصلة وقال الضحاك منها قائم يعني بعامرة عاد هلكوا وبقيت مساكنهم وحصيد يعني
مدائن قوم لوط حصدت اي قلعت من الارض السفلى ثم قال عز وجل وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم
بغير ذنب ولكن ظلموا انفسهم يعني اضروا بها نفسهم حيث احلوا بها سخط الله وعذابه واعبدوا غيره ولذلك
وسلة وما اغنت عنهم آلهتهم يعني ما نفعتهم عبادة الهتهم التي كانوا يعبدون من دون الله
من شئ وما اسماهم الآلهة على وجه المجاز يعني الهتهم بزعمهم ولم يكونوا الهة في الحقيقة ومعناه
لم تغن اصنامهم ان يمنعهم من عذاب الله من شئ لما جاء امر ربك يعني جاء عذاب ربك وقال
القتبي اذا رأيت للما جوابا فهو ممتنع حين كقوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم يعني
حين اغضبونا وكقوله لما جاء امر ربك يعني حين جاء امر ربك يعني عذاب ربك وما زادوهم
غير تتبيب غير تخسير كقوله تبت يدا ابي لهب اي خسرت قوله تعالى وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
عقوبة ربك اذا اخذ القرى يعني اذا عاقب القرى وهي ظالمة يعني اهلها كفار جاحدون بوحدانية
الله قرأ عاصم الجحدري اذ اخذ بالف واحدة لان اذ يستعمل للماضي واذا يستعمل للمستقبل وهذا
حكاية عن الماضي معناه حين اخذ ربك القرى وهي قراءة شاذة وقراءة العامة اذا اخذ بالفين
ومعناه هكذا اخذ ربك حتى اخذ القرى قال ان اخذه اليم شديد يعني عقوبته اليمة موجعة شديدة وروى ابو موسى الاشعري
عن رسول الله صلعم انه قال ان الله تعالى ليملي للظالم فاذا اخذه لم يفلته ثم قرأ

وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الآية ثم قال عز وجل ان في ذلك لآية يعني في الذي اخبرتك
عن الامم الخالية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة وتقال في عذابهم موعظة وعبرة بالغة لمن آمن بالله واليوم الآخر
وتقال فيه عبرة لمن ايقن بالنار واقر بالبعث ذلك يوم مجموع له الناس يعني جمع فيه الاولون والآخرون
وذلك يوم مشهود يشهده اهل السموات واهل الارض وقيل وما نؤخره الا لاجل معدود ويعني الخلق
معلوم وقيل لانقضاء ايام الدنيا ومعناه انا قادرون على اقامتها الآن ولكن اخرناها الى وقت معدود
يوم يأت يعني اذا جاء يوم القيامة وتقال يوم يأت ذلك اليوم لا تكلم نفس الا باذنه يعني لا تكلم نفس
بالشفاعة الا بامره وتقال معناه لا تجترئ ان تتكلم من هيبته وسلطانه بالاحتجاج واقامة العذر
الا باذنه قرأ عاصم وابن عامر وحمزة يوم يأتي بغير تاء في الوصل والوقف وقرأ الباقون بالياء
عند الوصل قال ابو عبيدة القراء عندنا على حذف الياء في الوصل والوقف قال قرأت في مصحف
عثمان يوم يات بغير ياء وهي لغة هذيل قال ورؤي عن عثمان انه مر على معلم المصحف فوجد فيه
حروفا من اللحن فقال لو كان الكاتب من ثقيف والملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف فغانه
قدم هذيلا بالفصاحة ثم قال فمنهم شقي وسعيد يعني يوم القيامة من الناس فمنهم شقي اي معذب
في النار سعيد يعني ومنهم مكرم في الجنة قوله تعالى فاما الذين شقوا يعني كتب عليهم الشقاوة
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال الربيع بن انس الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وروي عن
ابن عباس انه قال زفير كزفير الحمار وهو اول ما ينهق الحمار والشهيق وهو اخبث ما يسمع من
نهيقه في آخره وتقال زفير وشهيق يعني انينا وصياحا خالدين فيها يعني مقيمين في امن
في النار ما دامت السموات والارض يعني سماء الجنة وارضها الا ما شاء ربك يعني الا من اخرجهم
منها وهم الموحدون وقال الكلبي ومقاتل خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني
كما تدوم السموات والارض لاهل الدنيا فذلك تدوم الا شقيا آخر النار الا ما شاء ربك الموحدون
تخرجون من النار قال الضحاك يعني سماء القيمة وارضها وهما باقيتان وتقال العرب كانت
من عاداتهم اذا ذكروا الابد يقولون ما دامت السموات والارض فذكر على عاداتهم في
ما يتعاهدون ويتفاهمون فيما بينهم ومعناه انهم خالدون فيها ابدا ثم قال عز وجل
ان ربك فعال لما يريد فعال للشئ الذي يريده ان شاء ادخل النار ان كان موحدا وادخله
الجنة فوله تعالى واما الذين سعدوا ان شاء اخرج من النار موحدا وادخله الجنة خالدا وان شاء ادخل النار

فى الجنة

ممن قرأ بالنصب فمعناه الذين استوجبوا السعادة فى الجنة ومن قرأ بالضم معناه وأما الذين سعدهم الله قد
علمهم ؟ لهم السعادة وخلقهم للسعادة ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك
ان يحبس المخرج على الصراط ويقال الذين شقوا يعنى الكفار والذين سعدوا يعنى المؤمنين ومعناه
الكفار فى النار الا ما شاء الله ان يسلموا والمؤمنون فى الجنة الا ما شاء الله ان يرجعوا الى الاسلام ويقال
طلخ الا ما شاء ربك يعنى قد شاء ربك قال عطاء غير مجذوذ يعنى رزقا غير منقطع عنهم ولا ينقص
من نعيمهم ولا من نعيمهم ثم قال عز وجل فلا تك فى مرية يعنى فى شك مما يعبدها ولولا ان الله تجاوز
بذلك ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل يعنى لا يرغبون فى التوحيد كما لم يرغب آباؤهم من
قبل الذين هلكوا وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعنى نوفر لهم ولآبائهم حظهم من
العذاب غير منقوص عنهم وهذا قول نعاتا وقال سعيد بن جبير يعنى نصيبهم من الكتاب الذى
كتب فى اللوح المحفوظ من السعادة والشقاوة وقال مجاهد وانا لموفوهم نصيبهم يعنى
ما قدر لهم من خير او شر قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب يعنى اعطينا موسى التوراة فاختلف
فيه يعنى آمن ببعضهم وكفر ببعضهم وهذا تعزية للنبى عم حتى يصبر على تكذيبهم كما صبر موسى
على تكذيبهم ثم قال ولولا كلمة سبقت من ربك يعنى وجب قول ربك بتاخير العذاب عن امة محمد عم
لقضى بينهم يعنى لجاءهم العذاب ليفرغ من اهلاكهم وانهم لفى شك منه يعنى من القرآن مريب
يعنى ظاهر الكفر وقوله تعالى وان كلا لما قرأ ابن كثير ونافع وعاصم فى رواية ابى بكر وان كلا
بجزم النون وقرأ الباقون بالنصب والتشديد فى قرأ بالجزم يكون معناه وما كل الا ليوفينهم
كقوله وان كل لما جميع يعنى ما كل ومن قرأ بالتشديد يكون ان لتاكيد الكلام وقرأ حمزة
وابن عامر وعاصم فى رواية حفص لما بتشديد الميم وقرأ الباقون بالتخفيف فمن قرأ بالتخفيف
يكون لما صلة الكلام ومعناه وان كلا ليوفينهم فتكون ما صلة كقوله عما قليل يعنى عن قليل
ومن قرأ بالتشديد يكون بمعنى الا يعنى وان كلا الا ليوفينهم كقولك ان كل نفس لما عليها
حافظ فمن قرأ بالتشديد لذلك الآية يكون معناه الا عليها حافظ ومعنى الآية ان كلا الفريقين
ليوفينهم ربك ثواب اعمالهم بالخير خيرا وبالشر شرا انه بما تعملون خبير من الخير والشر قوله تعالى
فاستقم كما امرت يعنى استقم على التوحيد والطاعة كما امرك ومن تاب معك يعنى ومن تاب معك
ايضا يستقيم على التوحيد ولا تطغوا يعنى ولا تعصوا الله فى التوحيد ولا تعصوا طاعته
ابو حفص عن سعيد عن قتادة

عن قتادة فى قوله تعالى فاستقم كما امرت قال ان الله تعالى امر بالاستقامة على التوحيد وان لا
يطغى فيه ثم قال فاستقم كما امرت يعنى امض على ما امرت به قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار قال قتادة ولا ترجعوا الى الشرك فتمسكم النار وقال ابو العالية ولا ترضوا
باعمال اهل البدع والركون هو الرضا ويقال ولا تميلوا الى من الذين كفروا ويقال ولا ترضوا قول
الذين ظلموا وروى ابو هريرة عن النبى عم انه قال ايما راع دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وعن عبد الله بن مسعود رض قال اعتبروا الناس باخدانهم ثم قال وما لكم من دون الله من ولى
يعنى حين تسلم النار ثم لكم من عذاب الله من اولياء يعنى من اقوياء ينفعكم ثم لا تنصرون
يعنى لا تمنعون من العذاب قوله تعالى واقم الصلوة يعنى واستقم كما امرت واقم الصلوة اى
اتم الصلوة طرفى النهار يعنى صلوة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل يعنى وقولا من الليل ساعة
بعد ساعة واحدها زلفة وهى صلوة المغرب والعشاء الآخرة بمذهب السياق يعنى الصلوات
الخمس لكفرت السيئات مما دون الكبائر يذكر ذكرى للذاكرين يعنى الصلوات الخمس توبة للتائبين
قال الكلبى نزلت الآية فى عمرو بن غزية الانصارى وقال نزلت فى شان ابى اليسر كان لابى اليسر على
فجاءته امراة تشترى تمرا فادخلها فى الحانوت وفعل بها كل شئ الا الجماع ثم ندم فاخبر
بذلك النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية وقال نزلت فى شان ابى مقيد التمار وروى عن ابراهيم
النخعى عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رض انه قال جاء رجل الى النبى صلعم فقال انى لقيت امراة
فى البستان فضممتها الى وباشرتها وقبلتها وفعلت بها كل شئ غير انى لم اجامعها
فسكت عنه النبى عليه السلام فنزلت هذه الآية فدعا رسول الله صلعم الرجل وقراها عليه فقال عمر
الى خاصة ام للناس كافة فقال بل للناس كافة وروى حماد بن سلمة عن على بن زيد عن ابى
عثمان قال كنت مع سلمان فاخذ غصنا من شجرة يابسة فحتها ثم قال سمعت رسول الله صلعم يقول
من توضا فاحسن الوضوء وصلى تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قرا هذه الآية واقم
الصلوة طرفى النهار الى آخرها قال عز وجل واصبر نفسك يعنى واصبر يا محمد على التوحيد ولا تركن
الى الظلمة واصبر على ما اصابك ويقال واصبر اى اقم على هذه الصلوة حتى لا تترك منها شيئا فان الله
لا يضيع اجر المحسنين يعنى ثواب المخلصين ويقال المقيمين على الصلوات قوله تعالى

ابى اليسر ؟

ابى مقاتل ؟

يعنى ؟

الخدرى الصدوق الخلة الصلاة

الست حفص الورق من الغصن

الصلوات ؟

فلو كان ؟

يعني فلم يكن من القرون من قبلكم اولوا بقية من دين ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم
وهم الذين ينهون عن الفساد في الارض وقال القتبي فهلا اولوا بقية من دين يقال قوم لهم بقية اذا
كان فيهم خير قال القتبي اذا رايت فلولا بغير جواب يريد به هلا كقوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا
فلولا كانت قرية وقال بعض المفسرين جعل لولا ههنا وفي سورة يونس بمعنى لم وقال الزجاج
اولوا بقية معناه اولوا تمييز ويجوز اولو طاعة وفضل ومعنى بقية اذا قلت في فلان بقية معناه
فيه فضل فيما يمدح به الا قليلا ممن انجينا منهم استثناء منقطع والمعنى لكن قليلا ممن انجينا
ممن ينهى عن الفساد وروى يوسف بن سليمان المكي باسناده عن النبي عم انه قال ان الله تعالى
لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه
فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة ثم قال واتبع الذين ظلموا يقول اشتغل الذين كفروا
ما اترفوا فيه يقول ما انعموا واعطوا من المال ويقال ارتكبوا على ما خولوا في الدنيا واشتغلوا
عما سواها من امر الاخرة ويقال واتبع الذين ظلموا يعني السفلة ما اترفوا يعني من اترفوا وهم
القادة والرؤساء وقال الفراء اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعم وايثار الدنيا على الاخرة
فكانوا مجرمين يعني مشركين قوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم يقول لم يكن ربك يعذب
اهل قرية بظلم بغير جرم واهلها مصلحون يعني موحدين مطيعين وروي عن ابن عباس
انه قال ما اهلك الله قوما الا بعملهم ولم يهلكهم بالشرك يعني لم يهلكهم بشركهم وهم مصلحون لا يظلم
بعضهم بعضا لان مكافاة الشرك النار لا دونها وانما اهلكهم الله تعالى بمعاصيهم زيادة على
شركهم مثل قوم صالح بعقر الناقة وقوم لوط بالافعال الخبيثة وقوم شعيب بنقصان الكيل والوزن
وقوم فرعون بايذائهم موسى وبني اسرائيل ويقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
اي فيهم من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وقال الفراء لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطون الحق فيما
بينهم وان كانوا مجرمين قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يقول لجمع الناس
على ملة الاسلام واكرمهم بدين الاسلام كلهم ولكن علم انهم ليسوا باهل لذلك ولا يزالون
مختلفين يعني اهل الباطل في الدين الا من رحم ربك يعني عصم ربك من الاختلاف وقال عطاء
ولا يزالون مختلفين يعني اليهود والنصارى والمجوس الا من رحم ربك الحنيفية ولذلك خلقهم يعني الحنيفية اي مخلصا
خلقهم للرحمة وقال الحسن ولذلك خلقهم يقول للاختلاف هاولاء لجنته وهاولاء لناره وقال ابن عباس ولذلك خلقهم

يعني فريقين

يعني فريقين فريقا يرحم فلا يختلف وفريقا لا يرحم ويختلف ويقال ولذلك خلقهم يعني للامر والنهي
خلقهم بدليل قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني للامر والنهي وقال الضحاك
وللرحمة خلقهم وقال مقاتل وللرحمة خلقهم وهو الاسلام وروى حماد بن سلمة عن الكلبي قال خلقهم
اهل الرحمة ان لا يختلفوا وقال قتادة ولذلك خلقهم للرحمة والعبادة وقال لا يزالون يقول
لا يزال اهل الاديان مختلفين في دين الاسلام ثم استثنى بعضا وقال الا من رحم ربك وهم المؤمنون
اهل الحق وتمت كلمة ربك يقول سبق ووجب قول ربك للمختلفين لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين فهذا لام القسم فكانه اقسم ان يملا جهنم من كفار الجنة والناس اجمعين قوله تعالى
وكلا نقص عليك من انباء الرسل يعني ننزل عليك من اخبار الرسل ما نثبت به فؤادك يقول
ما نشدد به قلبك ونحفظه وتعلم ان الذي فعل بك قد فعل بالانبياء قبلك وجاءك في هذه الحق
قال قتادة اي في الدنيا وقال ابن عباس يعني في هذه السورة وروى سعيد بن عامر عن عوف عن
ابي رجاء قال خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقرا سورة هود وفسرها فلما اتى على هذه
الاية وجاءك في هذه الحق قال في هذه السورة وقال سعيد بن جبير وابو العالية ومجاهد مثله
وهكذا قال مقاتل عن الفراء ثم قال وموعظة يعني مادبة لهذه الامة وذكرى يعني عظة وعبرة
للمؤمنين يعني المصدقين بتوحيد الله وقال الله تعالى وقل للذين لا يؤمنون يعني لا يصدقون
بتوحيد الله اعملوا على مكانتكم يعني اعملوا في منازلكم على هلاكي انا عاملون في امركم ويقال
وانتظروا بهلاكي انا منتظرون بكم العذاب والهلاك فهذا تهديد لهم ثم قال عز وجل ولله
غيب السموات والارض يعني غيب نزول العذاب متى ينزل بكم ويقال سر اهل السموات
والارض واليه يرجع الامر كله يعني عواقب الامور كلها يرجع اليه يوم القيامة فاعبده يقول
اطعه واستقم على التوحيد وتوكل عليه يقول فوض اليه جميع امورك وما ربك بغافل عما تعملون
يعني الذي يفعل الكفار قرا نافع وعاصم في رواية حفص واليه يرجع الامر كله بضم الياء ونصب
الجيم على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الباقون بنصب الياء وكسر الجيم فيكون الفعل للامر وقرا نافع
وابن عامر وعاصم في رواية حفص عما تعملون بالتاء على وجه المخاطبة وقرا الباقون بالياء على وجه
المغايبة وروي عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التورية بهذه الاية ولله غيب السموات والارض الى اخر السورة

سورة يوسف مائة واحد عشر اية كلها مكية

سورة يوسف مائة واحد عشر اية كلها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر تلك وذلك ان اليهود
قالوا لاصحاب النبي ﷺ سلوا صاحبكم عن انتقال يعقوب واولاده من كنعان الى مصر وعن ابراهيم
فنزل الوحي انا انزلناه اي اخبرناكم اذ سألتم ايانا عن هذه القصة ويقال جئناه انا انزلناه
صنيعة اخوة يوسف ومعاملتهم معه ويقال انا الله ارى ما لا يرى الخلق وما لا يرى تلك آيات الكتاب
يعني حجج وبراهينه ويقال هذه الآيات التي وعدتكم في التوراة ان انزلها على محمد صلعم وعدهم
بان ينزل عليه كتابا في كتبهن اوايل السورة حروف الهجاء المبين يعني بين حلاله وحرامه ويقال
بين فيه خبر يوسف واخوته وروى معمر عن قتادة قال بين الله رشده وهداه قوله تعالى انا انزلناه
قرآنا عربيا نقول انا انزلنا جبرايل ليقرأ على محمد القرآن بلسان العرب لعلكم تعقلون ويعني
لعلكم تفهمون ما فيه ثم قال عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص وذلك ان المسلمين
قالوا سلمان اخبرنا عن التوراة فان فيها العجايب فانزل الله نحن نقص عليك احسن
القصص في هذا القرآن ويقال لا نعلم هذا الا ان سلمان اسلم بالمدينة وهذه السورة مكية ولكن
اصحاب النبي ﷺ تمنوا انزال سورة عليهم لا يكون فيها امر ونهي واحكام وحدود فنزلت هذه
السورة ويقال لما ان اليهود تفاخروا بان لهم قصة يوسف مذكورة في التوراة فنزلت هذه
السورة افصح من لغة اليهود لذهاب افتخارهم على المسلمين فقال نحن نقص عليك احسن
القصص سماه الله في ابتداء احسن القصص في آخره عبرة فقال لقد كان في قصصهم عبرة
لاولي الالباب ويقال نزل عليك جبريل باحكم الخبر فاوحينا اليك يقول بالذي اوحينا اليك
ويقال يعني بوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله يعني وقد كنت من قبل ان ينزل عليك
القرآن لمن الغافلين عن خبر يوسف ثم قال عز وجل اذ قال يوسف لابيه يا ابت قرأ ابن
عامر يا ابت بنصب التاء في جميع القرآن لان اصله يا ابتاه وقرأ الباقون بالكسر لاجل الاضافة
اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين يعني رأيت في المنام كان
احد عشر كوكبا نزلت من السماء والشمس والقمر نزلا من السماء يسجدون لي وروى عن عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال الكواكب اخوته والشمس والقمر ابواه وقال معمر وقال بعض اهل العلم
ابوه وخالته وقال

تقصها على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يعني يعملوا بك عملا ويحتالوا بك حيلة فهذا كان قد فرغوا
هذا اللفظ يستعمل في العقلاء وفي غير العقلاء يقال رأيتها ورأيتهن فكيف قال هاهنا رأيتهم قيل
لانه خلى عنها العدد الذي يكون من العقلاء وهي السجدة فذكر باللفظ الذي يوصف به العقلاء ان
الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة وقرأ ابو جعفر القاري المدني احد عشر بجزم الدال وقراءة
العامة احد عشر بالنصب قال ابو عبيد هكذا نراها لانها اعرف اللغتين والناس عليه قال ولد لك
يجتبيك ربك يقول يصطفيك ويختارك بالنبوة ويقال بالحسن والجمال والمحبة في القلوب ويعلمك
من تأويل الاحاديث يعني من تعبير الرؤيا ويقال يعني هي الكتب المنزلة ويقال عواقب الامور يعني
يفهمك حتى تكون عالما بعواقبها ويتم نعمته عليك يعني يشتد ك على الاسلام ويقال بالنبوة والاسلام
وعلى آل يعقوب يعني اخوة يوسف كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق اي اتمها بالنبوة
وبشتهما على الاسلام قال الزجاج وقد فسر لنا يعقوب الرؤيا فالتأويل رؤيا يوسف لما تأول
احد عشر كوكبا تأول احد عشر نفسا لهم فضل وانهم يستضاء بهم لان الكواكب لا يستضاء
منها وتأول الشمس والقمر ابويه فالقمر الاب والشمس الام والكواكب اخوته فتأول ليوسف انه يكون
نبيا وان اخوته يكونون انبياء الآية اعلم ان الله تم نعمته عليه وعلى اخوته كما اتمها على ابويه
ابراهيم واسحق وقال كما اتمها على ابويك حين رد ابراهيم الى السنام ذبح ابنه فامره ان يفديه وروى
سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يجعل الحرابا ثم يعود هذا الآية كما اتمها على ابويك قال
ان ربك عليم حكيم يعني عليما بما صنع باخوته حكيما باحكم من اتمام النعمة عليه قوله تعالى لقد كان
في يوسف واخوته آيات للسائلين قرأ ابن كثير انه بلفظ الواحد ان وهكذا قرأ المجاهر يعني فيه
علامة لنبوة محمد ﷺ وقرأ الباقون آيات بلفظ الجماعة هكذا موافق لمصحف الامام حكى ابو عبيد
انه رأى في مصحف الامام هكذا ومعنى الآية ان في خبر يوسف واخوته عبرة وموعظة لمن سأل عن امرهم
قال ابن عباس وذلك ان جبرا من احبار اليهود دخل على النبي ﷺ ذات يوم وكان قارئا للتوراة
فوافق رسول الله ﷺ يقرأ سورة يوسف كما انزلت في التوراة فقال له الحبر يا محمد من علمكها
فقال رسول الله ﷺ علمنيها فرجع الحبر الى اليهود فقال لهم اتعلمون والله ان محمدا يقرأ
القرآن كما انزل في التوراة فقالوا ما نشهد انه يقرأ كما انزل في التوراة فقال لهم الحبر فما لكم
لا تتبعونه فقالوا نخشى ان يأتينا بما هو اعجب من هذا فقال الحبر يا معشر اليهود والله لقد
علمت ما هو من علم البشر ولقد علمت ان عيسى روح الله وكلمته وانه نبي مرسل فقالوا
له فما يمنعك ان تتبعه فقال الحبر ما يمنعني الا حداثة سنه وانه في غنم لقومه فرجعوا
ولم يسلموا فلما كان بعد ذلك بايام اتى الحبر اليهود فقال لهم ان محمدا قد ذهب عنه ما كان
فيه فاتوه فاسألوه عما شئتم فاتوه فسألوه عن اشياء فاجابهم فيها بما كان في التوراة
فقالوا له ما كنا نعرف هذا من امرك فقال لهم الحبر ما كنتم تعرفون من امره فقالوا
كنا نعرف انه ليس بفاحش ولا متفحش ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة
ولكنه يعفو ويصفح فلما استكملوا فيه نعوت النبوة قالوا له فمتى يظهر فقال الحبر
اذا ركب الحمار وتقلد السيف وشهر الحرب فقد ظهر امره فلما قضيا ما بينهما من امر
دنيا قال الحبر لمحمد ﷺ اني اسألك عن شيء فان انت اخبرتني به علمت انك نبي
فقال له سل عما بدا لك فقال له الحبر اخبرني عن ثلاث كلمات قالهن لك رجل
اعلم اهل الارض اليوم بالكتب الاولى اخبرني كم بين عيسى وبين الساعة فاطرق
رسول الله ﷺ ساعة ثم قال والله ما سئلت عن هذا منذ حدثت به ربي ولقد علم
ما بين عيسى وبين الساعة ولقد سمعت ابي يقول ذلك وهو كما قال ذو القرنين
الف سنة وخمسمائة سنة وسبعون سنة فقال الحبر صدقت فما ملك ابيك وما
ملك ذي القرنين فقال ملك ابي كان ملك سليمان بن داود ﷺ وكان ملك ذي القرنين
كملك سليمان فقال الحبر صدقت فما الذي سألتك عنه فقال له رسول الله ﷺ
ما الذي سألتك عنه فقال له الحبر اخبرني عن الذي يأتيك بالخبر من السماء
فقال له رسول الله ﷺ ما جاءني ملك قط من السماء غير صاحبي الذي كان يأتيني
فقال له الحبر صدقت فما لصاحبك فقال له رسول الله ﷺ جبريل فقال الحبر
جبريل ذاك عدونا من الملائكة لو قال صاحبك ميكائيل لقلنا انه سيأتيك بالخير
وانه ملك مقرب فقال له رسول الله ﷺ ما ضر ان كان كذلك فقال الحبر
فاخبرني عن مثل صاحبك في الانبياء فقال له رسول الله ﷺ ان الله تعالى
اعطاه ما لم يعط احدا من الانبياء قبله فقال الحبر صدقت فما بال صاحبك
لا ينام الليل فقال له رسول الله ﷺ ان عينيه تنامان وقلبه لا ينام فقال
الحبر صدقت فما بال صاحبك لا يدري ما الرؤيا فقال له رسول الله ﷺ
ان الرؤيا تأتي على قدر عقل الانسان فقال الحبر صدقت فما بال صاحبك
لا يدري ما الكلى فقال له رسول الله ﷺ ان الكلى عرق في الجسد فقال
الحبر صدقت فما بال صاحبك لا يدري ما الشبه فقال له رسول الله ﷺ
ان الله تعالى خلق كل نفس من تراب الارض ثم قال كن بشرا فكان فمن
ثم يأتي الشبه فقال الحبر صدقت فما بال صاحبك لا يدري ما العقم
فقال له رسول الله ﷺ ان الله تعالى خلق كل عرق في الجسد الا عرقا واحدا
في الذكر فمن ثم يأتي العقم فقال الحبر صدقت فما بال صاحبك لا يدري
ما الذي يأتي من النوم فقال له رسول الله ﷺ ان الله تعالى خلق الروح
في الجسد من كل مكان الا الروح في العين فمن ثم لا يدري ما الذي يأتي
من النوم فقال الحبر صدقت فما بال صاحبك لا يدري ما الذي يأتي من
الولد فقال له رسول الله ﷺ ان الرجل اذا جامع امرأته فسبق ماؤه ماء
المرأة كان الشبه للمرأة واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل كان الشبه للرجل
فقال الحبر صدقت فما بال صاحبك لا يدري ما الذي يأتي من الولد
فقال له رسول الله ﷺ ان الرجل اذا جامع امرأته فسبق ماؤه ماء المرأة
كان الشبه للمرأة واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل كان الشبه للرجل
فقال الحبر صدقت فما بال صاحبك لا يدري ما الذي يأتي من الولد
فقال له رسول الله ﷺ ان الرجل اذا جامع امرأته فسبق ماؤه ماء المرأة
كان الشبه للمرأة واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل كان الشبه للرجل
فقال الحبر صدقت فما بال صاحبك لا يدري ما الذي يأتي من الولد

لِسَابِلِينَ وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِهِمْ أَنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعَ خَالِهِ وَكَانَ لِخَالِهِ ابْنَتَانِ احْدَاهُمَا لَيَا وَهِيَ الْكُبْرَى
وَالْأُخْرَى رَاحِيلُ وَهِيَ اصْغَرُهُمَا فَخَطَبَ يَعْقُوبُ الَى خَالِهِ ابْنَتَهُ بِزَوَاجِ احْدَاهُمَا فَقَالَ لَهُ خَالُهُ لَكَ مَا قَالَ
لَاوَلَكِنْ اَعْمَلْ لَكَ قَالَ اَصْدِقْهَا اَنْ تَرْعَى لِي سَبْعَ سِنِينَ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ قَالَ اَنْ تَخْدُمَنِي سَبْعَ سِنِينَ فَقَالَ
اَخْدُمُكَ سَبْعَ سِنِينَ عَلَى اَنْ تُزَوِّجَنِي رَاحِيلَ وَهِيَ شَرَطَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَرَعَى لَهُ يَعْقُوبُ سَبْعَ سِنِينَ فَلَمَّا
قَضَى الْاَجَلَ زَفَّ اِلَيْهِ الْكُبْرَى وَهِيَ لَيَا فَقَالَ لِيَعْقُوبَ اَلَمْ اَخْدَعْكَ وَاِنَّمَا اَرَدْتُ رَاحِيلَ فَقَالَ لِخَالِهِ اَنَّا لَا نُنْكِحُ الصَّغِيرَةَ
قَبْلَ الْكَبِيرَةِ فَهَلُمَّ فَاعْمَلْ سَبْعَ سِنِينَ اُخْرَى فَاَزَفَّ اِلَيْهِ اُخْتَهَا وَكَانَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَجْمَعُونَ بَيْنَ الْاُخْتَيْنِ
اِلَى اَنْ عَاشَ مُوسَى فَرَعَى لِصَهْرِهِ سَبْعَ سِنِينَ اُخْرَى فَزَوَّجَهُ رَاحِيلَ فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا وَكَانَ خَالُهُ حَبَّرَهُمَا فِي الْعَمَلِ
وَاحِدَةً مِنْهَا اَشَدَّ تَحْبِيرًا فَوَهَبَهَا الْاَمَتَيْنِ لِيَعْقُوبَ فَوَلَدَتْ لَيَا اَرْبَعَةَ بَنِينَ وَوَلَدَتْ لِرَاحِيلَ اِثْنَيْنِ
وَوَلَدَتْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْاَمَتَيْنِ لِبَلْهَ بَنِينَ فَجُمْلَةُ بَنِيهِ اِثْنَا عَشَرَ سِوَى الْبَنَاتِ قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ سَمِعْتُ
اَهْلَ التَّوْرِيَةِ اَنَّ اَسْمَاءَ اَوْلَادِ يَعْقُوبَ مُبَيَّنَةٌ فِي التَّوْرِيَةِ رُوبِيلُ وَشَمْعُونُ وَيَهُوذَا وَلَاوِي وَهُوَ آمِنُ اِسْرَائِيلَ (رومي)
لَايَا وَيُوسُفُ وَاَبُو يَامِينَ مِنَ امْرَاةٍ اُخْرَى رَاحِيلَ وَالسِّتَّةُ الْبَاقُونَ مِنَ الْاَمَتَيْنِ خُوذِيجُ وَبِالْعَرَبِيَّةِ يَشْجُرُ
يَسَاخَرُ وَيَقُولُونَ وَبِالْعَرَبِيَّةِ زِبَالُونُ وَدَوْتُ وَبِالْعَرَبِيَّةِ دَانُ وَيَفْتُولُ وَبِالْعَرَبِيَّةِ يَفْتَالِ وَحُوشِ
وَبِالْعَرَبِيَّةِ غَادُ وَبَعْضُهُمْ رَوَى بِالْعَرَبِيَّةِ حَادُ بَالِي وَاَشْرُ وَبِالْعَرَبِيَّةِ اَشِرُ نَا وَبَعْضُهُمْ يَرْوِي اَشْرَفَا
فَاَرَادَ يَعْقُوبُ اَنْ يَخْرُجَ اِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ نَقْدٌ وَكَانَ لِيُوسُفَ خَالٌ لَهُ اَصْنَامٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ لَا
لِيُوسُفَ اِذْهَبْ وَاسْرِقْ مِنْ اَصْنَامِ خَالِكَ لَعَلَّنَا نَسْتَنْفِقُ بِهِ فَذَهَبَ يُوسُفُ فَاَخَذَهَا وَكَانَ يُوسُفُ لِعَطْفِ
عَلَى اَبِيهِ وَكَانَ اَحَبَّ الْاَوْلَادِ اِلَيْهِ فَحَسَدَهُ اِخْوَتُهُ مِمَّا رَاَوْا مِنْ حُبِّ اَبِيهِ لَهُ وَرَاَى يُوسُفُ فِي الْمَنَامِ اَنَّ اَحَدَ عَشَرَ مُشْفِقٌ
كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ سَاجِدِينَ لَهُ فَقَالُوا عِنْدَ ذَلِكَ لِيُوسُفَ وَاَخُوهُ اَبُو يَامِينَ اَحَبُّ اِلَى اَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ (اذ قالوا)
عُصْبَةٌ يَعْنِي جَمَاعَةً عَشَرَةً فَهُوَ يُؤْثِرُهَا عَلَيْنَا فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْمَحَبَّةِ اِنَّ اَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ يَقُولُ فِي خَطَإٍ بَيِّنٍ
فِي حُبِّ يُوسُفَ وَاَخِيهِ حَيْثُ قَدَّمَ الصَّغِيرَ فِي الْمَحَبَّةِ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ وَنَفْعُنَا اَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَقَالَ
مُقَاتِلٌ كَانَ فَضْلُ حُسْنِ يُوسُفَ عَلَى النَّاسِ فِي زَمَانِهِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَقَالَ
الْفَتَى الْعَصَبَةُ مَا بَيْنَ الْعَشَرَةِ اِلَى الْاَرْبَعِينَ ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ اُقْتُلُوا يُوسُفَ اَوِ اطْرَحُوهُ اَرْضًا بَعِيدًا
مِنْ اَبِيكُمْ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ اَبِيكُمْ تَقُولُ لِيَتَفَرَّغَ لَكُمْ اَبُوكُمْ بِوَجْهِهِ وَيُقْبِلْ عَلَيْكُمْ وَجْهُهُ وَتَقَالَ مَصْلَحٌ لَكُمْ عِنْدَ اَبِيكُمْ
وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ

يَشْجُرُ بن يامين

وكان

قَالَ الْكَلْبِيُّ كَانَ صَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ يَهُوذَا لِاَنَّهُ كَانَ اَكْبَرَهُمْ فِي السِّنِّ وَلَكِنْ كَانَ لَا يَعْقِلُ وَقَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ كَانَ صَاحِبُ
هَذَا الْقَوْلِ رُوبِيلَ وَكَانَ اَكْبَرَ الْقَوْمِ سِنًّا وَالْقَوْلُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَعْنِي طَرْحُوهُ فِي اَسْفَلِ الْجُبِّ وَقَالَ الزَّجَّاجُ
الْغَيَابَةُ كُلُّ مَا غَابَ عَنْكَ وَاَوَارَى عَنْكَ شَيْئًا فَهُوَ فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ بِلَفْظِ الْجَمَاعَةِ وَقَرَاَ الْبَاقُونَ غَيَابَةِ
لِاَنَّ الْمُرَادَ فِيهَا عَلَى مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَرُوِيَ عَنِ اَبِي بْنِ كَعْبٍ اَنَّهُ كَانَ يَقْرَاُ غَيَابَةِ الْجُبِّ وَقَالَ الزَّجَّاجُ الْجُبُّ الْبِئْرُ
الَّتِي لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ سُمِّيَتْ جُبًّا لِاَنَّهَا قُطِعَتْ قَطْعًا وَلَمْ يُحْدِثْ فِيهَا غَيْرُ الْقَطْعِ مِنْ طَيٍّ ثُمَّ قَالَ يَلْتَقِطْهُ
بَعْضُ السَّيَّارَةِ يَعْنِي يَاْخُذْهُ بَعْضُ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ اِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ يَعْنِي اِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ
مِنَ الشَّرِّ الَّذِي تُرِيدُونَ وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ وَمُجَاهِدٍ اَنَّهُمَا قَرَاَا تَلْتَقِطْهُ بِالتَّاءِ وَمَعْنَاهُ تَلْتَقِطْهُ السَّيَّارَةُ
وَصُرِفَ اِلَى الْمَعْنَى فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ رُوبِيلُ اَوْ يَهُوذَا اَطَاعُوهُ بِذَلِكَ وَجَاءُوا اِلَى اَبِيهِمْ وَقَالُوا يَا اَبَانَا مَا لَكَ لَا تَاْمَنُنَا
عَلَى يُوسُفَ اِذْ تُرْسِلُهُ مَعَنَا وَاِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ يَعْنِي لَحَافِظُونَ وَتَقَالُ مُحْسِنُونَ وَمُشْفِقُونَ قَرَاَ اَبُو جَعْفَرٍ
الْقَارِئُ الْمَدَنِيُّ لَا تَاْمَنَّا بِجَزْمِ النُّونِ وَقَرَاَ الْبَاقُونَ بِاِشْمَامِ النُّونِ الرَّفْعَ لِاَنَّ اَصْلَهَا تَاْمَنُنَا
فَاُدْغِمَتْ اِحْدَاهُمَا فِي الْاُخْرَى وَاُقِيمَ التَّشْدِيدُ مُقَامَهَا وَبَقِيَ رَفْعُهَا ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ اَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَعْنِي
اَخَا يُوسُفَ قَالُوا لِاَبِيهِمْ اَرْسِلْ يُوسُفَ مَعَنَا اِلَى الْغَنَمِ نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ قَالَ مُجَاهِدٌ نَحْفَظْ بَعْضُنَا بَعْضًا
وَنَتَحَارَسُ وَقَالَ قَتَادَةُ نَنْشَطُ وَنَسْعَى وَنَلْهُو وَقَالَ الْمُفَضَّلُ مِنْ قَوْلِهِمْ رَتَعَ الْقَوْمُ اِذَا اَكَلُوا مَا شَاءُوا وَاَصْلُ الرَّتْعِ
الْاِبِلُ اِذَا رَعَتْ وَمِنْ قَرَاَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ اَرَادَ بِهِ مُحَارَسَةَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا اَنْ يُحَفِّظَ وَقَرَاَ ابْنُ كَثِيرٍ نَرْتَعْ
بِالنُّونِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ وَنَلْعَبْ بِالنُّونِ وَقَرَاَ نَافِعٌ يَرْتَعْ بِالْيَاءِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ وَقَرَاَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَعَاصِمٌ يَرْتَعْ
وَيَلْعَبْ بِالْيَاءِ وَجَزْمِ الْعَيْنِ وَقَرَاَ اَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ يَرْتَعْ وَنَلْعَبْ بِالنُّونِ وَجَزْمِ الْعَيْنِ وَالْتَّقْوَى فِي جَزْمِ
الْبَاءِ وَقَالَ اَبُو عُبَيْدَةَ قُلْتُ لِاَبِي عَمْرٍو كَيْفَ يَقُولُونَ لُقِّبُوهُمْ اَنْبِيَاءَ قَالَ لَمْ يَكُونُوا يَوْمَئِذٍ اَنْبِيَاءَ قَالَ
اَبُو الْهَيْثَمِ لَمْ يُرِيدُوا بِاللَّعِبِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْجِدِّ وَاِنَّمَا اَرَادُوا بِهِ الْمُطَايَبَةَ فِي خُرُوجِهِمْ وَفِيهِ دَلِيلٌ اَنَّ الْقَوْمَ
اِذَا خَرَجُوا اِلَى الْمِصْرِ فَلَا بَاْسَ بِالْمُطَايَبَةِ وَالْمِزَاحِ فِي غَيْرِ اِثْمٍ وَيُقَالُ نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ يَعْنِي نَجْرِي وَنَذْهَبُ حَتَّى
نَنْشَطَ وَنَتَرَجَّلَ وَيُقَالُ حَتَّى يَخِفَّ النَّفْعُ وَالسُّرُورُ وَاِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ اَيْ يُصِيبُهُ الْاَذَى وَلَا مَكْرُوهَ وَاِنَّا مُشْفِقُونَ
عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ اِنِّي لَيَحْزُنُنِي اَنْ تَذْهَبُوا بِهِ يَعْنِي اَنَّ ذَهَابَكُمْ اِيَّاهُ لَيَحْزُنُنِي قَرَاَ نَافِعٌ لَيَحْزُنُنِي بِضَمِّ الْيَاءِ
وَكَسْرِ الزَّايِ وَقَرَاَ الْبَاقُونَ بِنَصْبِ الْيَاءِ وَضَمِّ الزَّايِ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ ثُمَّ قَالَ وَاَخَافُ اَنْ يَاْكُلَهُ الذِّئْبُ يَعْنِي اَخَافُ
اَنْ تُضَيِّعُوهُ وَيَاْكُلَهُ الذِّئْبُ وَاَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ يَعْنِي مَشْغُولِينَ

قال الطبي

٣٠٠ ٢٩٩

اى ما فصلة من المفعول وهو ليس بمفعول فيما ينبغي غير النظائر والمجاز والتشبيه

اى ولم يكن فيها ما يستحق ان يكون مفعولا

الى ان قال ذلك يعقوب والما قال ذلك يعقوب لانه راى في المنام ان ذئبا كان يعدو على يوسف فانجاه
فقالوا يا ابانا ان اخانا يوسف ان اكله الذئب ونحن عصبة نعني جماعة عشرة انا اذا لخاسرون نعني لعاجزين
فلما ذهبوا به من عند ابيه وخرجوا به فبعثه معهم واوصاهم عند خروجهم ان يحسنوا اليه ويتعاهدوا امره وبرؤه
اذا طلب الرجوع فقبلوا ذلك منه وقيل انه ابى ان يرسله معهم حتى اتوا يوسف فقالوا له اطلب من ابيك
ليبعثك معنا فطلب يوسف ذلك من ابيه فبعثه معهم فلما ذهبوا به يعني فلما برزوا به الى البرية اجمعوا
ان يجعلوه في غيابة الجب يعني قرارته ان يلقوه في اسفل الجب ثم اخرجوه العداوة فجعل احدهم
يضربه فيستغيث بالاخر فيضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا ان يقتلوه فقال
لهم هو ذا اليك قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوني فانطلقوا به الى الجب وهي بئر على راس فرسخين وقيل
اربع فراسخ فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه
ردوا علي قميصي اتوارى به في الجب فقالوا ادع احدا من الشمس والقمر يونسك وقد كان
في البئر حتى اذا بلغ نصفها القوه اراد وا ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة
في البئر وقام عليها وجعل يبكي فجاء جبريل يونسه ويطعمه قال الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
يعني لتخبرنهم بامرهم هذا يعني بصنيعهم هذا بيوسف وهم لا يشعرون يعني لا يعرفونك بضر ويقال
معناه واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون ان الله اوحى اليه وهم لا يعرفون ويقال
لما اراد وا ان يلقوه في البئر تعلق بإخوته فقال لم جبريل لا تتعلق بهم فانك تحزنهم ايبد فالقوه
حتى وقع في قعرها فاذا تفوح حجر حتى وقع عليه ثم انهم اخذوا جديا من الغنم فذبحوه ثم لطخوا القميص
بدمه وجاءوا اباهم عشاء يبكون ثم اقبلوا الى ابيهم عشاء يبكون يعني بعد العصر فاسمعوا اصواتهم
يعقوب ففزع وقال يا بني اما لكم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق يعني نتصيد ونتسابق
اي يسابق بعضنا بعضا في الرمي وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذيب فلما قالوا هذا القول
بكى يعقوب وصاح باعلا صوته ثم قال اين قميصه فاخذ القميص وبكى ثم قال ان هذا الذيب لحان
يا بني لم يمزق قميصك اكل لحمه ولم يخرق قميصه وروى سماك عن عامر انه قال في قميص يوسف
ثلث آيات جيء قد قميصه من دبر وجيء الى على وجه ابيه فارتد بصيرا وجيء جاءوا على قميصه
بدم كذب على ان الذيب فاطلع يعقوب فقال لهم كذبتم ما ينهش الذيب ويترك القميص فقالوا لم
ما بالك لا تبكي على قميص يوسف ولا تبكي على يوسف فقال لهم كذبتم ما انتم بمصدقين لنا في مقالتنا ولو كنا
صادقين عندك ولو كنا عندك فقالوا لم وما انت بمؤمن لنا في مقالتنا وحاطا على قميصه بدم
كذب فقال لهم بل سولت لكم انفسكم امرا يعني زينت واشتهت لكم انفسكم امرا فصبر جميل يعني
فصبري صبر جميل ولا جزع فيه وقيل معناه لا حيلة لي الا الصبر وقيل معناه فصبري صبر جميل
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن قوله فصبر جميل قال صبر لا شكوى فيه ومن بث لم يصبر قال
والله المستعان على ما تصفون يعني المستعان بالله والطلب العون من الله على ما تقولون وتكذبون
في امر يوسف قوله تعالى وجاءت سيارة اي قافلة تمرون من قبل مدين الى مصر فنزلوا قريبا
من البئر فارسلوا واردهم يعني طالب الماء لهم ويقال ارسل كل قوم ساقيهم ليستقي لهم الماء فجاء
مالك بن دعر الجب الذي فيه يوسف فادلى دلوه يعني ارخى وارسل دلوه في البئر فتعلق يوسف
بالدلو فنظر مالك بن دعر فاذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان فقال يا بشرى هذا غلام
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر يا بشراي بالالف والياء ونصب الياء وقرا عاصم بشرى
بنصب الراء وسكون الياء وقرا نافع في رواية ورش بالالف والباقون بالسكون وكذلك يقرءون
مثواي ومحياي وعصاي بسكون الياء وقرا حمزة والكسائي يا بشرى بغير الف وسكون
الياء وكسر الراء من قرا يا بشراي يكون بمعنى الاضافة الى نفسه ومن قرا يا بشرى يكون على معنى تنبيه
المخاطبين كقوله يا حسرتا واما اراد به اعجبوا ومن قرا يا بشرى كان اسم رجل دعاه بالبشرى
وقال ابو عبيدة هذه القراءة تقرا لانها تجمع المعنيين ان اراد به الاسم او اراد به البشرى
بعينها وقال السدي تعلق يوسف بالجبل فخرج فلما راه صاحب الدلو نادى رجلا من اصحابه
يقال له البشرى وقال يا بشراي هذا غلام وقال قتادة وغيره انه بشر وارد هم حين وجد يوسف
ثم قال واسروه بضاعة يعني التجار بعضهم من بعض وقال بعضهم لبعض اكتموه من اصحابكم
لكيلا يسالوكم فيه شركة فان قالوا لهم ما هذا الغلام قولوا استبضعنا بعض اهل العمار
ليتبعد لهم بمصر فذلك قوله واسروه بضاعة يعني استروه واعلنوا بضاعة فرجع اخوته
بعد ثلثة ايام فراوا يوسف في ايديهم فقالوا هذا غلام ابق منا منذ ثلثة ايام فقيد
ما بال هذا الغلام لا يشب بالعبد وانما هو شبلكم فقالوا انا اولى بحرنا
وانتم ابن وليدة ابينا فقالوا لم يوسف بكم اشتريته فقال بكذا وكذا فقالوا له
انت عبد لنا فانكر

وقال بدم كذب

الواردة السيارة الى العمار

واعلنوه

فقالوا له

الى ابيه

ائتوني بأبيكم يعقوب ايتوني به وقد اخبرناه ان الذئب قد اكله فقالوا يا اخوتاه ارجعوا بنا فانا نرضيه لكم رضاه وانا لا اذكركم هذا ابدا فانهم اعلم به فذلك قوله والله عليم بما يعملون يعني بما يصنع بأخوته قوله تعالى وشروه يعني باعوه بثمن بخس يعني ظلما وحراما لم يحل لهم بيعه وقال بثمن نحل يعني بدراهم رديئة بهرجة وقال البخس الخسيس دراهم معدودة اي يسيرة عددها وقال مجاهد البخس القليل المعدود عشرون درهما وقال كان في ذلك الزمان ما كان فوق الاوقية وزنوه وزنا وما كان دون الاوقية عدوه عدا وقال بعضهم باعوه بعشرة دراهم لان اسم الدراهم يقع على ما بين الثلثة الى العشرة فما كان واحدا منهم درهم وروي عن الضحاك انه قال باعوه باثنى عشر درهما وقال ابن مسعود بيع بعشرين درهما وقال عكرمة البخس ان يعقوبا نقدها وقال بعضهم لم يبعه اخوته ولكن الذين وردوا الماء وجدوه في البئر فاخرجوه من البئر فباعوه بثمن بخس دراهم معدودة وهو قول المغيرة وقال عامة المفسرين ان اخوته باعوه وروي عن ابن عباس ان اخوته باعوه بعشرين درهما وكتبة هود انشاه على رجلين منهم ثم قال وكانوا فيه من الزاهدين يعني الذين اشتروه لم يعلموا بحاله وقيمته ويقال يعني اخوة يوسف لم يكونوا محتاجين اليه ثم ان مالك بن ذعر لما اراد حمله مصر باعه قلائد بعشرين دينارا وبغلين وخلة وقال بعضهم باعه يهودي بذهبا وقال وهب منبه باعه مالك بن ذعر بعد ما عرضه في بيع من يزيد ثلثة ايام فزاد الناس بعضهم على بعض حتى بلغ حيث لا يقدر احد عليه فاشتراه عزيز مصر وكان خازن الملك وصاحب جيشه واسم امرأته زليخا بنت تمليخ وقال بنت رعاويل وقال بنت يانوس وقال بنت ذعر وقال بنت علوا وقال بنت اطفير وقال بنت فوطيفر وهو العزيز قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته قال ابن عباس كان اسمه قطفير وهو العزيز قال الامرأته واسمها زليخا اكرمي مثواه يعني منزلته وولايته عسى ان ينفعنا في ضياعنا وغلاتنا على وجه البركة او نتخذه ولدا فيكون ابنا لنا وروى ابو اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله ابن مسعود قال افرس الناس ثلثة العزيز حين قال لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وبنت شعيب التي قالت يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وابو بكر حين استخلف عمر

فوطيفر

من تاويل

من تاويل الاحاديث يعني تلك تعبير الرؤيا وغير ذلك من العلوم والله غالب على امره اذا امر شيئا لا يعجزه احد ان يرد امر الله اذا اراد باحد من خلقه ويقال والله غالب على امر يعني قاهر امره بوسف الذي هو كائن ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اهل مصر ويقال يعني اهل مكة لا يعلمون انه قد غالب على امره قوله تعالى ولما بلغ اشده يعني بوسف تمت قوته نفسه وعقله وقال بلغ مبلغ الرجال وقال الاشد بلوغ ثلثين سنة وقال الضحاك يعني بلغ ثلثا وثلثين سنة ويقال الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة ويقال الى اربعين سنة ويقال من خمس عشرة الى ثمان وثلثين سنة آتيناه حكما وعلما يعني اكرمناه بالنبوة والعلم والفهم والفقه فجعلناه حكيما عليما وكذلك نجزي المحسنين يعني هكذا نكافي من احسن ويقال هكذا نجزي المخلصين العبد بالفهم والعلم قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني خادعته وحثته عما اراد ت عليه تماثلت النساء في الرجال فعلم بذكره ذكر الفاحشة ما راودته عنه ومعناه طلبت اليه ان يمكنها من نفسه يعني امرأة العزيز واسمها زليخا وغلقت الابواب عليها وعلى يوسف وجعلت تغلقه وتمانعه ويوسف يعالجها بالباب ليخرجها وروى عن ابن عباس انه قال لما رأى يوسف اذا بنسج رأيت النور في وجهك واذا تكلم رأيت شعاع النور من كلامه يذهب من بين يديه ولا يستطيع ادمي ان ينعت نعته فقالت له يا يوسف ما احسن عينيك فما ظنك بما تحتهما فقال ويحك ايتك ما احسن عينيك فما ظنك بما تحتهما اوراش يسيلان الى الارض من جسدي ثم قالت يا يوسف ما احسن دباج وجهك قال هو التراب يا لكع قالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما يتناثر من جسدي وقالت يا يوسف هيت لك قرأ حمزة والكسائي وعاصم هيئت لك بنصب الهاء والتاء يعني اقبل وتقال هلم لك والعرب تقول هيت فلان لفلان اذا دعاه وصاح به وهذا قول ابن مسعود وابن عباس والحسن وقرأ ابن عامر في رواية هشام هيت لك بكسر الهاء وهمز الالف وضم التاء بغير تهمز لك وقرأ ابن كثير هيت لك بنصب الهاء وضم التاء يعني هلم لك وانا فداؤك وقرأ نافع وابن عامر في احدى الروايتين هيت بكسر الهاء وضم التاء بغير همز قال معاذ الله يعني قال يوسف اعوذ بالله ان اعصيه واخونه انه ربي احسن مثواي يعني ان سيدي الذي اشتراني احسن كرامتي فلم اكن لاخونه بامرأته ذكر انه لا يفلح الظالمون يعني لا ينجو الزناة من عذاب الله وفي هذه الآية دليل ان معروف الاحسان واجب للانبياء وغيرهم وفيها ان المستأجر ينبغي ان يستوفي منفعة الاجير ويوفيه اجره وفيها ان الاجر لا يستوجب بالمعصية والظلم والاجر على الاحسان قوله تعالى ولقد همت به وهم بها

عالم

الى ابيه

وروى حماد بن سلمة عن علي ابن زيد عن ابي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي انه قال ان في يوسف ثلثة اشياء همت به وهم بها واضمرت في نفسها ما لو اظهرته لقتلها وهم بضربها ان لم تفعل ما يريد واضمر في نفسه ما لو اظهره لضربها

بالموعظة والتخويف من الله وقيد انه حز سكاكين بيده وجلس بين يدي زليخا لولا ان رأى برهان ربه يقول
مثل ان يعقوب في الحائط عاضا على شفته فاستحى فنحى شهوته وقال وهب بن منبه لم تزل تخدعه حتى هم
بها ودخل معها في فراشها فنودي يا يوسف فان لوقعت في الخطيئة محي اسمك عن ديوان
النبوة وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس انه سئل عن قوله ولقد همت به وهم بها ما بلغ من همه قال الطق هميانه
فنودي يا يوسف لا تكن كالطائر له ريش فوقا فسقط ريشه وقال كان همها هم ارادة وشهوة وهمه هم الخطرات
وغلبة وقال بعضهم كان هم حديث النفس والفكر وحديث النفس مرفوعان وقال بعضهم لهم بها يعني
بضربها وقال بعضهم يعني هم بالفرار عنها وقال بعضهم ولقد همت به ثم تم الكلام ثم قال وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه يعني هذا انما البرهان لم يهم بها فقد قيل هذه الاقاويل والله اعلم بالصواب وقد روي في الخبر انه ليس من نبي
الا وقد اخطأ او هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا وكانوا معصومين من الفواحش وقيل لولا ان رأى برهان
ربه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال مثل ليعقوب فضرب بيده على صدره فخرجت شهوة من
انامله وقال محمد بن كعب لولا ان رأى برهان ربه قال لولا ان قرأ القرآن من تحريم الزنا وذكر انه استقبح بكتاب
الله ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا قال الله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يقول هكذا
صرفت السوء والفاحشة عن يوسف بالبرهان حين استعاذ الي بقولي معاذ الله ثم قال انه من عبادنا
المخلصين بالتوحيد والطاعة قرأ ابو كثير وابو عمرو وابن عامر المخلصين بكسر اللام ومعناه ما ذكرناه
وقرأ الباقون المخلصين بالنصب يعني المعصومين من الذنوب والفواحش ويقال اخلصه الله تعالى بالنبوة
والرسالة قوله تعالى واستبقا الباب يعني تبادرا الى الباب يعني يوسف وزليخا اما يوسف فاستبق ليخرج
من الباب واما زليخا فاستبقت لتغلق الباب على يوسف فادركته قبل ان يخرج فتعلقت به قبل ان
يخرج من الباب وقدت قميصه من دبر يعني مزقت وخرقت قميصه من خلفه وانما سيدها يعني
صادفا ووجدا سيدها لدى الباب يعني زوجها عند الباب قالت ما جزاء يعني ما عقاب من اراد بامرأتك
سوءا يعني قصد بها الزنا الا ان يسجن يعني يحبس في السجن او عذاب اليم يعني يضرب ضربا وجيعا وذلك
ان الزوج قال لها ما تظنين قالت لزليخا كنت نائمة في الفراش بمريانة فجاء هذا الغلام العبراني
وكشف عني لثيابي وراودني عن نفسي فوجدته على نفسي فانشق قميصه فقال يوسف بل هي راودتني
عن نفسي يعني عن عفتي فنظر الزوج الى قميصه فرأى قميصه قد قد من دبر فقال ان كان
شاهدان من اهلها يشهدان عليها فان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت يعني زليخا وهو يوسف من الصادقين وذلك ان رجلا
لا يأتيها الا مقبلا فلما رأى قميصه قد من دبر يعني مقدودا من دبر قال ابن العم انه من كيدكن يعني
من صنيعكن وقال قال الزوج ان كيدكن عظيم يعني صنيعكن عظيم تخلص الحالي البري والسقيم الصالح
والطالح وفي هذه الآية دليل ان القضاء بشهادة الحال جايز وقال بعض الحكماء سمى الله كيد الشيطان
ضعيفا وسمى كيد النساء عظيما لان كيد الشيطان بالوسوسة والخيال وكيد النساء بالمواجهة
والعيان ثم اقبل على يوسف فقال ليوسف اعرض عن هذا يعني يا يوسف اعرض عن هذا القول ولا تذكره
واكتم هذا الحديث ثم اقبل عليها فقال واستغفري لذنبك يعني توبي عن ذنبك وقال ان ابن عمتها
هو الذي قال لها واستغفري لذنبك واعتذري الى زوجك من ذنبك انك كنت من الخاطئين
يعني من المذنبين ففشا ذلك الخبر في مصر وتحدثت النساء فيما بينهن قوله تعالى وقال نسوة
في المدينة قال الطبري هن اربع نسوة امرأة ساقيه يعني ساقي الملك وامرأة الخباز وامرأة
صاحب السجن وامرأة صاحب دوابه وقال هن خمس خامستهن امرأة حاجب الملك وقال اربعون
نسوة وقال جماعة كثيرة من النساء اجتمعن في موضع وقلن فيما بينهن امرأة العزيز تراود
فتاها عن نفسه يعني تطلب عبدها وتدعوه الى نفسه قد شغفها حبا قال الحسن يعني قد شق
شغاف قلبها حبه وقال عامة الشعر المشغوف المحدث والمشغوف المحبوب وقال القتبي
قد شغفها حبا اي بلغ الحب شغافها وهو غلاف القلب فاك ومن قرأ قد شغفها بالعين
اي قتلها من قولك فلان مشعوف بفلانة ويقال شعفه الشر اذا علاه قد شعفها بالعين اي علاها
ويقال اهلكها فلا تعذل غيره انا لنراها في ضلال مبين يعني في خطأ بين

النصيحة والنهي عن المنكر ولكن كان على وجه الشماتة والتعيير ارسلت اليهن فدعتهن واعتدت لهن
متكأ يعني اتخذت لهن وسائد تكأة يتكئن عليها وذلك انها اتخذت ضيافة ودعت النسوة ووضعت
الوسائد لجلوسهن وقال الفراء من قرأ متكأ غير مهموز فانه الاترج وكذلك قال ابن عباس وروى
منصور عن مجاهد انه قال من قرأ متقلة قال الطعام ومن قرأها مخففة قال الاترج ويقال الزماورد
وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين وآتت كل واحدة منهن سكينا يعني اعطيت زليخا
كل واحدة من النسوة سكينا وامرت يوسف ان يلبس الثياب وزينته باحسن الزينة وقالت
له اخرج عليهن يعني اخرج على النسوة فخرج عليهن وروى ابو الاحوص عن ابن مسعود قال اتي
اوتي يوسف وامه ثلث حسن الناس في الوجه والبياض وغير ذلك وكانت المرأة اذا اتت يوسف
غطى وجهه مخافة ان تفتتن به فلما خرج يوسف الى النسوة فنظرن اليه فلما رأينه اكبرنه يقول
اعظمنه اي اعظمن شانه وتحيرن وبقين مدهوشات طائرة عقولهن وقطعن ايديهن
يقول جززن وخدشن ايديهن بالسكين ولم يشعرن بذلك وقلن حاش لله يعني معاذ
الله ما هذا بشرا قرأ بعضهم ما هذا بشر بالرفع وقرأ بعضهم ما هذا بشرا بالنصب يعني مثل هذا
لا يكون بشرا وقرأ العامة ما هذا بشرا بنصب الراء والتنوين لانه خبر ما ولانه صار نصبا لنزع الخافض
ومعناه ما هذا ببشر يعني مثل هذا لا يكون آدميا ان هذا الا ملك كريم يعني على ربه فان قيل انهن
لم يرين الملك فكيف شبهته بشيء لم يرينه قيل له لان المعروف عند الناس انهم اذا وصفوا
الانسان بالحسن يقولون هذا يشبه الملك وهذا يشبه الجن كما انهم اذا وصفوا احدا بالقبح يقولون
هو كالشيطان وان لم يروا الشيطان قرأ ابو عمرو حاشا لله بالالف وقرأ الباقون بغير الف فكذلك
الذي بعده قالت زليخا للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه يقول عذلتنني وعيبتنني فيه
فهل عذرتنني فقلن لها انت معذورة فقالت ولقد راودته عن نفسه يعني طلبت اليه
ان يمكنني من نفسه فاستعصم اي فامتنع بنفسه مني ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن يعني احبسه
في السجن وليكونا من الصاغرين يعني من المهانين بالسجن ويقال مذلين وقرأ بعضهم
ليكونن بتشديد النون وهذا خلاف مصحف الامام وقراءة العامة وليكونا لان النون الخفيفة
يبدل بها في الوقف بالالف قال يوسف رب يا سيدي السجن احب الي مما تدعونني اليه من العمل القبيح قرأ بعضهم السجن بنصب السين على معنى المصدر يقال سجنته سجنا

وهي قراءة شاذة

وهي قراءة شاذة وقراءة العامة بالكسر يعني نزولي بيت السجن احب الي مما تدعونني اليه يعني به امرأة
العزيز خاصة ويقال اراد به النسوة اللاتي حضرن هناك لانهن قلن له اطع مولاتك ولا تخالفها
فان لها عليك حقا وقد اشترتك بمالها وهي تحسن اليك وتحبك وتطلب هواك فقال رب السجن احب
الي وقال بعض الحكماء لو انه قال رب العافية احب الي لعافاه الله ولكن لما نجا بدينه لم يبال ما اصابه
في الله ثم قال والا تصرف عني كيدهن يعني ان لم تصرف عني عملهن وشرهن اصب اليهن اي اميل
اليهن واكن من الجاهلين يعني من المذنبين قوله تعالى فاستجاب له ربه فيما دعاه فصرف عنه
كيدهن يعني فعلهن وشرهن انه هو السميع العليم يسمع لمن دعاه يعني السميع للدعاء
فيما دعاه يوسف العليم به ثم ان المرأة قالت لزوجها ان هذا الغلام العبراني لا يقلع عني وقد
فضحني في الناس يعتذر اليهم ويخبرهم انني راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري
فاما ان تأذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واخبرهم بحالي واما ان تحبسه حتى ينقطع حديثه فذلك
قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات يعني ثم بدا للزوج من بعد ما رأى شق القميص وقضاء ابن عمها بينهما
ليسجننه حتى حين فقال الكلبي فسجنه خمس سنين ويقال حتى حين يعني الى يوم والى وقت من الاوقات قوله تعالى
ودخل معه السجن فتيان يعني حبس معه في السجن الخباز والساقي عبدان للملك غضب عليهما يعني صاحب
شرابه وصاحب مطبخه قال احدهما ليوسف اني اراني في المنام اعصر خمرا يعني عنبا بلغة عمان قال الضحاك
ان ناسا من العرب يسمون العنب خمرا ويقال معناه اعصر العنب الذي يكون عصيره خمرا وذلك انه قال رأيت
في المنام كاني دخلت كرما فرأيت فيه حبلة حسنة فيها ثلث من القضبان وفي القضبان ثلث عناقيد
عنب قد اينع وبلغ فاخذته وعصرته في الكاس ثم اتيت به الملك فسقيته وقال الآخر اني اراني احمل فوق
رأسي خبزا يقول رأيت في المنام كاني احمل فوق رأسي ثلث سلال خبز تأكل الطير منه نبئنا بتأويله
يقول اخبرنا بتفسير هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اي من الموحدين وذلك انه كان ينصر المظلوم
ويعين الضعيف وكان يداوي مرضاهم ويعزي مكروبهم فاذا احتاج احد قام وجمع له شيئا
ويقال انا نراك من المحسنين يعني من الصادقين في القول ويقال كان متعبدا لربه ويقال كان اهل
السجن يجتمعون عنده ويسألونه اشياء فيخبرهم فقالا انا نراك من المحسنين يعني نراك عالما
وقد احسنت العلم قال لهما يوسف عم لا يأتيكما طعام ترزقانه يعني تطعمانه الا نبأتكما بتأويله يقول اخبرتكما بتفسيره
الطعام وانما اراد بذلك والوانه قبل ان يأتيكما ان يبين لهما علامة نبوته وهذا مثل قول عيسى لقومه

انا انبئكم بتاويله فارسلون فاتاه فقال يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون
فقال يوسف تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون
ثم يجيء من بعد ذلك سبع شداد يابسن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يجيء
من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون فرجع الرسول فاخبرهم فقالوا ما
رايناه قط ولا علمنا به كذبا فقال الملك ائتوني به فلما جاء الرسول قال ارجع
الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فرجع اليه فقال ما خطبكن
اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز
الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فرجع الرسول فاخبره
فقال ان ربي بكيدهن عليم فقال الملك ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فرجع الرسول فاخبره فقال ان ربي بكيدهن
عليم فقال الملك ائتوني به فلما جاء الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال
النسوة اللاتي قطعن ايديهن فرجع اليه فقال

وقال انا انبئكم بتاويله يعني تاويل ما رايت من الرؤيا وروي عن الحسن انه كان يقرأ انا انبأكم بتاويله وقرأه العامة انا انبئكم بتاويله يقال دياره بدياركم باغ لام فلست بمغير ولا ماهر فيقض امره الذي كان وقت كونه في السجن برؤيته الرؤيا وتعبير يوسف لها وصدق تعبيره على نحو ما وصفه له واخبر تعالى يوسف بحكمته وعلمه وقوله فارسلون يعني ارسلني ايها الملك الى يوسف خاطبه بلفظ الجماعة كما يخاطب الملوك فارسل الملك فلما جاء الى يوسف في السجن فدخل عليه واعتذر اليه بما انساه الشيطان ذكره به وقال يوسف ايها الصديق يعني يا يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق يعني انها الصادق فيما عبرت لنا افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن يعني يبتلعهن سبع عجاف على وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس يعني الى اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل رؤياك ومنزلتك ويقال الى الناس يعني الى الملك لكي يعلم مكانك فيكون ذلك سببا لخلاصك اذا علم تعبير رؤياك فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن فقال اما السبع البقرات السمان فهي سبع سنين خصب واما السبع العجاف فهي سبع سنين شداد وقحط فلا يكون في ارض مصر البرة واما السبع السنبلات الخضر فهي الخصب والسنبلات اليابسات هي القحط قال تزرعون سبع سنين يعني ازدعوا سبع سنين دأبا يعني دأبا فما حصدتم من الزرع فذروه في سنبله يعني في كعبره فهو ابقى لكم لكي لا يأكلها السوس اذا كانت في الكعبرة الا قليلا مما تاكلون يعني تدوسون بالدواب تحتاجون اليه مما تاكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يعني القحط سنين يحدبن بالكم مما قدمتم لهن يعني ما وراء السبع السنين ويقال ما قدمتم يعني جمع الا قليلا مما تحصنون لعوله تحرزون وتمانعون ثم يأتي من بعد ذلك القحط عام فيه يغاث الناس يعني يمطر الناس والغيث المطر ويقال هو من الاغاثة يعني يغاثون سعة الرزق وفيه يعصرون يعني يتخوفون من الشدة ويقال يعصرون العنب والزيتون وقراءة العامة بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبة يعني الناس وقرأ بعضهم تعصرون بضم التاء ونصب الصاد يعني يمطرون من قولك وانزلنا من المعصرات وقرأ الساقي الى الملك واخبره بذلك فقال الملك ائتوني به وقال بعضهم كان الملك راى الرؤيا ونسيه فاتاه يوسف فاخبره بما راى واخبره بتفسيره ولكن في ظاهر الآية دليل ان الملك كان ذاكرا الرؤيا وان يوسف عبد رؤياه فلما جاءه الرسول ليخرجه الى الملك وهو في السجن قال ارجع الى ربك يعني الى سيدك وهو الملك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن يعني فسله حتى يتبين له اني مظلوم في حبسي او ظالم ان ربي بكيدهن عليم يعني علما بما كان منهن قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا محمد بن ابرهيم الديبلي قال حدثنا ابو عبد الله عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الكلمة التي قال يوسف قال الذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك ما لبث في السجن طول ما لبث ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له ولو كنت انا لم اخبر حتى يخرجني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له ولو كنت انا الذي دعيت الى الخروج لبادر نهم الى الباب ولكنه اراد ان يكون له العذر لما قال فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في قلب الملك كان منه شيء فلذلك قال ارجع الى ربك فسأله ما بال النسوة قوله تعالى قال ما خطبكن وذلك ان الملك ارسل الى النسوة وجمعهن ثم سالهن فقال ما خطبكن يعني ما حالكن وشانكن في امركن اذ راودن يوسف عن نفسه يعني طلبت امراة العزيز الى يوسف امرا ودته عن نفسه هل لقيتن يوسف في ذلك ذنبا فاخبرن الملك ببراءة يوسف وقلن حاش لله يعني معاذ الله ما علمنا عليه من سوء يعني ما راينا منه شيئا من الفاحشة ولم يكن له ذنب فلما رات امراة العزيز ان النسوة شهدن عليها اعترفت على نفسها واقرت بذلك فذلك قوله تعالى قالت امراة العزيز الان حصحص الحق يعني ظهر الحق ووضح ويقال استبان الحق وقال الزجاج اشتقاق في اللغة من الحصيدي بان حصة الحق وجهته من حصة الباطل ومن جهته انا راودته عن نفسه يعني طلبت اليه ان يكشف من نفسه وانه لمن الصادقين انه لم يراودني وهو صادق فيما قال ذلك اليوم حيث قال هي راودتني عن نفسي قال يوسف عند ذلك انما فعلت ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين يعني لا يرضى عمل الزانين وروى اسمعيل بن سالم عن ابي صالح قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال هو يوسف لما ذهب جبريل عند ذلك ولا يبعد عكرمة عن ابن عباس انه لما قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل عند ذلك ولا ولا همممت بما همممت به قال يوسف عليه السلام وما ابرئ نفسي يعني من الهم الذي همممت به ان النفس لامارة بالسوء يعني بالمعصية ويقال القلب امر بالجسد بالسوء والاثم يقال في اللغة اذا امرت عبدا او عصفورا بشيء فهي امارة به الا ما رحم ربي يعني ما عصمه الله تعالى من ذنبي الى الآن ان ربي غفور لمن تاب رحيم بمن مات عليها الذي هممت

وغفر لي وله تعالى وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي يعني اجعله في خاصة نفسي فلما خرج يوسف من السجن
وقع اهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تسد الاخبار عنهم فمن
ثم تفشو الاخبار عند اهل السجن قبل ان تقع عند عامة الناس ولما دخل يوسف على الملك وكان الملك
يتكلم بسبعين لسانا فاجابه يوسف بذلك كله ثم كلم يوسف بالعبرانية فلم يحسنها الملك فقال له هذا
اللسان يا يوسف قال هذا لسان آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب صلوات الله عليهم ثم كلمه بالعربية
فلم يحسنها الملك فقال له هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل فلما كلمه قال له الملك انك اليوم
لدينا مكين في منزلة امين على ما وكلتك قال له يوسف اجعلني على خزائن الارض يعني على
خزائن مصر اني حفيظ للتدبير ويقال حفيظ لما وليت به عليم بجميع الالسن ويقال عليم باخذها
ووضعها مواضعها وانما سأل ذلك صلاحا للخلق لانه علم انه ليس احد يقوم باصلاح ذلك الامر مثله
ويقال حفيظ يعني عليما ساعة المجيء وكان الملك يأكل كل يوم نصف النهار فلما كانت الليلة
التي قضى الله تعالى فيها بالقحط امر يوسف بان يتخذ طعام الملك بالليل فلما اصبح الملك قال الجوع الجوع
فاتي بطعام مهيأ فلما وضع بين يديه بذكر قالوا اثرنا بذلك يوصف فعوض الملك امونه كلها
الى يوسف وهو قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف يعني صنعنا ليوسف في الارض يعني في ارض
مصر ينبوأ منها يعني ينزل منها حيث يشاء قرأ ابن كثير حيث نشاء بالنون يعني حيث
يشاء الله وقرأ الباقون بالياء حيث يشاء يوسف نصيب برحمتنا من نشاء يعني نخص
بنعمتنا النبوة والاسلام والنجاة من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين يعني لا نبطل ثواب الموحدين
حتى نوفيه جزاءه في الدنيا ومع ذلك له ثواب الاخرة فذلك قوله تعالى ولاجر الاخرة خير يعني ثواب
الاخرة افضل مما اعطي في الدنيا للذين آمنوا الى صدقوا بوحدانية الله وكانوا يتقون الشرك
وروى الخبر ان زوج زليخا ماتت وبقيت زليخا فجلست يوما على الطريق فرأت عليها يوسف
مع حشمه فقالت زليخا الحمد لله الذي جعل العبد ملكا بطاعته وجعل الملك مملوكا بمعصيته
ونزوجها يوسف فوجدها عذراء واخبرت ان زوجها كان عنينا لم يصل اليها ثم وقع القحط
بالناس حتى اكلوا جميع ما في ايديهم واحتاجوا الى مختار يوسف وكان يوسف قد جمع في وقت الخصب
مقدارا يكفي الناس في الجدب والسنين الجدبة فجعل الناس يقطعون اليه الفيافي للاكل والبيع فجعل
يعطيهم الطعام بالعوض والرفيق والعقار وغير ذكر وما حولهم من القحط ووقع القحط بارض كنعان فاصاب الحاجة الى الطعام

في المنزلة
وكلتك
ثوابه
في
في حشمه

فقال يعقوب لبنيه انهم يزعمون ان بمصر لكايبيع الطعام فخرج بنو يعقوب وهم عشرة نحو مصر حتى اتوا
يوسف فدخلوا على يوسف وعليه ذي الملوك فلم يعرفوه فعرفهم يوسف وكلموه بالعبرانية فاسلم
يوسف الى الترجمان وهو يعلم لسانهم ولكنه اراد ان يشتبه عليهم فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم يعني عرف يوسف انهم اخوته وهم له منكرون يعني اخوته ثم انهم عرفوه انه يوسف لانهم راوه
في حال الصغر وكان يوسف عند ذي الملوك بخلاف ما كانوا راوه في الصغر وروى اسباط عن السدي وعن
غيره قال استعمل الملك على مصر وكان صاحب امره الذي يلي ابيعه والتجار فبعث يعقوب بنيه الى مصر فلما
دخلوا على يوسف عرفهم فلما نظر اليهم قال اخبروني ما امركم فاني انكركم قالوا نحن قوم من ارض
الشام قال فما جاء بكم قالوا جئنا نمتار طعاما كما انكم عيون كم انتم قالوا معاذ الله قال انتم عشرة الا فكل رجل
منكم امير الف فاخبروني خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل صديق وانا كنا اثني عشر وكان ابونا يحب اخانا هذا وهو
هلك في الغنم ووجدنا قميصه ملطخا بالدم فاتينا به ابانا وكان احبنا الى بينامنا قال فالى من يسكن
منكم ابوكم بعدك قالوا الى الاخ له اصغر منه قال فكيف تخبروني انه صديق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير وكيف
تخبروني انه هلك وبقي قميصه فلو كان الذئب اكله لمزق قميصه فاري كلامكم متناقضا احبسوهم ثم قال ان كنتم صادقين في مقالتكم فتخلفوا عندي بعضكم وائتوني باخيكم
هذا حتى انظر اليه فان لم ياتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا اخبرنا ابانا شيخ فان
شمعون ثم امر بتوفاكيلهم فذلك قول تعالى فلما جهزهم بجهازهم يعني اعطاهم كيلهم واعطى كل واحد منهم
حمل بعير ثم قال لهم ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين يعني افضل يضيف ويكرم
الذي نزل به فان لم ياتوني به يعني بالاخ فلا كيل لكم عندي ولا تقربون يعني ولا تستقبلوا الا مرة اخرى فاني لا اعطي
لكم الطعام قال الزجاج القراءة بالكسر يعني بكسر النون وهو امر وجزم ولا تقربون بفتح النون لان النون
للجماعة كما قال فبم تبشرون بفتح النون قال ويكون ولا تقربون لفظ الخبر ومعناه النهي قوله تعالى
قالوا سنراود عنه اباه يعني سنطلب منه ابيه ان يبعثه معنا وانا لفاعلون يعني وانا لصانعون ذلك
فيطلب منه ابيه ليبعثه ويقال وانا لضامنون ذلك وقال لفتيته قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص لفتيانه بالالف والنون وقرأ الباقون لفتيته فقال اهل اللغة الفتيان والفتية يعني واحد
وهم الغلمان والخدم يعني فقال

فقال يعقوب

فيها قولان احدهما ان يوسف خاف ان لا يكون عند ابيهم دراهم فجعل البضاعة في رحالهم ليعلم بها فيرجعوا ولا يتأخروا عن الرجوع بسبب الدراهم والآخر انهم اذا عرفوا بضاعتهم وقد كانوا لوا الطعام ردّوها عليه ولم يستحلوا امساكها لانهم انبياء الله لا يستحلون امساك مال الغير فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فما يستقبل يعني الحنطة فاجزه بالقصة قالوا فارسل معنا اخانا ابن يامين نكتل يعني يشتري هو ويكيلون لنا وانا له لحافظون من الصيغة حيث نزده اليك قرأ حمزة والكسائي يكتل بالياء وقرأ الباقون بالنون فمن قرأ بالياء أبقى هو على اصله لانه كان لا يبيعون من كل رجل الا وقرا واحدا ومن قرأ بالنون معناه ان الملك قد اجزانا في المستقبل فلو ارسلته معنا فانا نكتاله فلما اخبروه بذلك قال يعقوب هل آمنكم عليه يعني هل ايتمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل ومعناه هكذا قلتم له في امر يوسف ولا اقدر ان آخذ عليكم من العهد اكثر مما اخذت عليكم في يوسف فقد قرأ ابن مسعود هل تحفظونه الا كما حفظتم اخاه يوسف من قبل فالله خير حافظا منكم ان ارسلته معكم وهو ارحم الراحمين حين اخلصه من الجب قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حافظا بالالف وقرأ الباقون حفظا بغير الف والحافظ الاسم والحفظ المصدر وقوله تعالى ولما ففحوا متاعهم يعني اوعيتهم وجدوا بضاعتهم يعني دراهم ردت اليهم قالوا لابيهم يا ابانا ما نبغي يعني ما نكذب انه انطف علينا واكرمنا هذه بضاعتنا اي دراهمنا ردت الينا ونمير اهلنا يعني نغتار لاهلنا ما يحملونه الينا اذا رجعنا اليهم قرئ بعيرة يعني اعنة عنا كل نحمل الطعام لاهلنا ونحفظ اخانا من الضيعة ونزداد كيل بعير يعني حمل بعير من اجله وروى الاعمش عن ابرهم عن علقمة انه كان يقرأ ردت البنا بكسر الراء الان اصله ردد ت فادغمت احدى الدالين في الاخرى ونقل الكسر الى الراء وهي قراءة شاذة ثم قال ذلك كيل يسير يعني لا حبس فيه ان ارسلته معنا وقال ذلك امر هين الذي نسألك فقال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله يعني تعطوني عهدا وثيقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم قال الكلبي الا ان ينزل بكم امر من السماء او من الارض وروى معمر عن قتادة انه قال الا ان تغلبوا حتى لا تستطيعوا ذلك وقال ابن عباس الا ان يحاط بكم يعني تهلكوا جميعا وقال الف الا ان يأتيكم من امر الله تعالى ما يعذركم فلما آتوه موثقهم يعني اعطوه عهودهم وثيقة قال يعقوب الله على ما نقول وكيل شهيد ثم قال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ومن سلك متفرقة ومن طريق شتى لكيلا ينظر بكم احد انكم جوار بيض وبعالم خاف يعقوب عليهم العين لجمالهم وقوتهم وهم كلهم بنو رجل واحد فان قيل اليس هذا بمنزلة الطيرة وقد نهى عن الطيرة قيل له لا ولكن اصابة العين حق وروى عن رسول الله انه كان يرقي من العين ويتعوذ منها للحسن والحسين ثم قال وما اغني عنكم يعني عن قضاء الله من شيء ان الحكم يعني ما القضاء الا لله تدبر اصابكم العين وان شاء نصبكم عليه توكلت يعني فوضت امري واسلم اليه وعليه فليتوكل المتوكلون يعني وعليه فليثق الواثقون فوله تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم من السكك المتفرقة ما كان يغني عنهم من الله من شيء يعني حذرهم لا يغني من قضاء الله تعالى من شيء ان العين لو قدرت ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون لكن قضاء الله تصيبهم وهم مجتمعون الا حاجة في نفس يعقوب يعني في قلب يعقوب يعني حزازة وهي الحزن قضاها يعني ابداها وتكلم بها وتقال سعناه لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه يعني علم يعقوب بالله لا يصيبهم الا ما اراد الله وقد علم ان دخولهم في سكك متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله تعالى من شيء وقيل انه عالم بما علمناه وقيل لذو علم لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل لذو حفظ لما علمناه ثم قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا يصيبهم الا ما قد اراد الله عليهم قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف يعني اخوته آوى اليه اخاه ابن يامين قال اني انا اخوك قال بعضهم اخبره في السر انه اخوه وقال بعضهم لم يخبره ولكن معناه اني لك كاخيك الهالك فلا تبتئس فانهم يوسف تحزن واجرى عليهم الطعام والشراب فلما كان الليل اتاهم بالفرش وقال لينام كل اخوين منكم على فراش ففعلوا وبقي الغلام وحده فقال يوسف هذا لينام معي على فراشي فبات معه يوسف يشم ريحه وقيل لما كان عند الطعام امر كل اثنين ان ياكلا في قصعة واحدة وبقي ابن يامين وحده فبكى وقال لو كان اخي حيا لاكل معه فقال له يوسف اني انا اخوك يعني بمنزلة اخيك فلا تبتئس بما كانوا يعملون يقول لا تحزن بما يعيرونك يوسف واخاه بنس وقوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم يعني كال لهم كيلهم جعل السقاية يعني وضع ودس الاناء في رحل اخيه ابن يامين فخرجوا وحملوا الطعام وذهبوا فخرج يوسف على اثرهم حتى ادركهم فاذن مؤذن يعني فنادى منادي بينهم واي المنادي اقرأ يم من فتيان يوسف قال ابنها العير انكم لسارقون انا الملك فانطلق ظهرهم وسط قوله تعالى قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك قال قتادة صواع الملك فضة وقال عكرمة هو انا الملك الذي يشرب فيه وقال سعيد بن المسيب هو الصاع الذي يكال به وقال ابن عباس كان مكوكا من ذهب وقال الكلبي كان مكوكا من فضة وقال ابن اسحاق كان مكوكا من ذهب مرصع بالجوهر وقال وهب كان مكوكا من فضة وقال ابن زيد كان من ذهب وقال السدي كان من فضة وقال ابن عباس

النار من الذى يلتقى طرفاه كانت الاعاجم تشرب منه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال كان
انا من فضة مثل الكوز وكان للعباس احد منهما فى الجاهلية وروى عن ابى هريرة انه قرأ صاع
الملك يعنى الصاع الذى تكال به الحنطة وقرأ بعضهم صواع الملك وقرأ يحيى بن يعمر صوغ الملك بالغين يعنى انا
مصوغا وقرأ العامة صواع الملك يعنى الاناء وهى لغة فيه وكان الشرب فى انا الفضة مباحا
فى الشريعة الاولى واما فى شريعتنا فالشرب فى انا الفضة حرام ثم قال وانا به زعيم المنادى من جاء بالصواع فله حمل بعير من بر وانا به زعيم يعنى انا كفيل بتسليمها اليه لان الملك
متهمنى فى ذلك قالوا تالله يعنى قال اخوه يوسف تالله يعنى والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض
يعنى ما جئنا لنعبث بالمعاصى فى ارض مصر وتخوف الحدا وما كنا سارقين وكان الحكم فى ارض مصر
للسارق الضرب والتضمين وكان الحكم بارض كنعان انهم ماخوذون السارق وستر قومه فقوضوا
الحكم الى ابنى يعقوب ليحكموا الحكم بلادهم وقالوا يعنى المؤذن واصحابه لاولاد يعقوب فما جزاؤه
السارق ان كنتم كاذبين قالوا يعنى اخوة يوسف جزاؤه يعنى عقابه من وجد فى رحله يعنى فى وعائه
فهو جزاؤه يعنى الاستعباد جزاء سرقته كذلك نجزى الظالمين يعنى هكذا نعاقب السارق
فى سنة آل يعقوب قبل انه المنادى بدا وبنيامين يوسف بدأ وعينهم يعنى وعينه اخوته وطلب
فى اوعيتهم قبل وعاء اخيه فلم يجد فيها وروى معمر عن قتادة انه قال لما فتح متاع رجل
استغفر الله تائبا ماصغ حتى بقى متاع الغلام فقال ما اظن هذا اخذ شيئا قالوا بلى فاستبراه
فطلب فوجد فيه فاستخرجها من وعاء اخيه فلما استخرجت من رحله انقطعت ظهور فلما استخرجها
القوم وتحيروا وقالوا يا ابن يامين لا يزال انا منكم بلاء ما لقينا منى ابنى راحيل فقال ابن
يامين بل ما لقى ابنا راحيل منكم فاما يوسف فقد فعلتم به ما فعلتم واما انا فسرقتونى قالوا
فمن جعل الاناء فى متاعك قال الذى جعل الدراهم فى متاعكم فسكتوا فذلك قوله ثم استخرجها
من وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف يعنى كذلك صنعنا ليوسف والكيد الحيلة يعنى كذلك
احتلنا له والهمناه الحيلة ثم قال ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك يعنى فى قضاء ملك مصر
لانه لم يكن فى قضاء ملك مصر ان يستعبد الرجل فى سرقته ثم قال الا ان يشاء الله يعنى وقد شاء
الله ان يأخذه بقضاء ربه وتقدير ان يأخذ الملك بغير حكمه ولا تأخذه الا بحكمه ولا تأخذه الا بمشيته
من شاء نعت غير فى الاول وقرأ الباقون بتنوين نشاء ورفع درجات الكوفيون برفع التاء من نشاء بغير تنوين الى آخر الآية
درجات من نشاء بغير تنوين التاء مع الاضافة وفوق كل ذى علم عليم يعنى ليس من عالم الا وفوقه اعلم منه حتى ينتهى
العلم الى الله وروى وكيع عن ابى معشر عن محمد بن كعب القرظى ان رجلا سأل عليا رضى الله عنه عن مسئلة فقال فيها
قولا فقال الرجل ليس هو كذا ولكنه كذا فقال على قد اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم وروى عن سعيد بن
جبير ان ابن عباس حدث بحديث فقال رجل عنده الحمد لله وفوق كل ذى علم عليم فقال ابن عباس انا لله
هو العالم وهو فوق كل عالم قالوا ان يسرق يعنى قال اخوة يوسف ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له
من قبل يعنون يوسف فاسرها يوسف فى نفسه يعنى فاضمر الكلم يوسف فى نفسه فى قلبه ولم يبدها لهم يعنى
لم يعلمهم جوابها قال انتم شر مكانا يعنى صنيعا من يوسف فان يوسف سرق الوثن وانتم سرقتم الصواع
وذكر ان يوسف كان سرق صنما من ذهب من خال الاوى وقال قتادة ذكر لنا انه سرق صنما كان لجده ابى امه فعيروه
بذلك فقال انتم شر مكانا ان سرقتم قد طهرت سرقة اخيه ثم انتظر الا يقولوا كم ولا ندرى انتم صادقون فى مقالتكم
ام لا والله اعلم بما تصفون يعنى ما تقولون روى عكرمة عن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلث سرقات حتى
هم بها فسجن وحين قال اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحين قال انكم لسارقون فوقعوا عليه
وقالوا وقد سرق اخ له من قبل وقوله تعالى قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يعنى ضعيفا حزينا على ابنه
مفقود فخذ احدنا مكانه رهنا انا نراك من المحسنين ان فعلت ذلك بنا فقد احسنا الينا الاحسان كله
وقالوا انا نراك من المحسنين الى من اتاك من الآفاق فى حسن الينا فقال يوسف عليه السلام معاذ الله يعنى اعوذ بالله
ان آخذ هنا الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون لو اخذنا غيره وقوله تعالى فلما استيأسوا منه
يعنى ايسوا من ابن يامين ان يرد عليهم وقال ايسوا من الملك ان يقضى حاجتهم خلصوا نجيا نعنى اعتزلوا
يتناجون بينهم ليس معهم غيرهم قال كبيرهم يعنى كبيرهم فى العقل وهو يهوذا ولم يكن اكبرهم فى السن
وهذا فى رواية الطبرى ومقاتل وقال مجاهد فى قوله كبيرهم اى اعلمهم وهو شمعون ولكن ذلك يهم وقال
قتادة فى قوله قال كبيرهم اى كبيرهم فى السن روبيل وهو الذى اشار اليهم ان لا تقتلوا يوسف تعلموا ان
اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله يعنى عهدا من الله فى هذا الغلام لتأتنى به اى لترددنه الى وقد فرطتم
ما فرطتم فى يوسف يعنى ما تركتم وضيعتم العهد فى امر يوسف من قبل هذا الغلام فلن ابرح الارض يعنى فلن
ادع ارض مصر حتى يأذن لى ابى او يحكم الله لى بالخروج او احكم الله فرد على الخ ابن يامين
وهو خير الحاكمين يعنى اعدل العادلين وقال ابن عباس لن ابرح ارض مصر حتى يأذن لى ابى او يحكم الله لى بالخروج
وقال ابن عباس الملك هو الله وقال مجاهد فاضمر فى نفسه ولم يبدها لهم قال لا بل انتم شر مكانا
ونقل ان يهوذا قال فى نفسه والله لئن خلا فى وجه ابى لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر حامل الا الفرت
وقال ابن عباس لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فحزن يعقوب لذلك فغضب وقال انكم لسارقون
ونقل ان يعقوب لما غضب وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان يأتينى بهم جميعا
انه هو العليم الحكيم وروى ان يعقوب لما سمع كلام ابنه ضرب يده على يده وقال يا اسفى على يوسف
وقال ابن عباس ما اعطى الله احدا من الانبياء ما اعطى يعقوب واعطى يوسف وايوب ما اعطى يعقوب
فاضح التناضين يعنى اعدل العادلين

مطلب فوق كل ذى علم عليم

مطلب

انا جزاؤه الخ

اعلمهم؟

فلما استخرجها

اى لم يكن ليوسف

الارض؟

درجات

كان يهوذا اذا غضب وصاح لم تسمع صوته امرأة حامل الا وضعت حملها وتقدم كل شعرة في جسده فلا يسكن حتى يضع بعض اولاد يعقوب يده عليه فقال يوسف لاخوته اذهب وضع يدك عليه فذهب ووضع يده عليه فسكن غضبه فقال ان في هذا البلد احدا من آل يعقوب ثم قال لاخوته ارجعوا الى ابيكم يعني قال يهوذا فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق اي سرق الصاع يعني انا نشهد عليه بذلك وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ ان ابنك سرق بضم السين وكسر الراء مع التشديد يعني اتهم بالسرقة - وما شهدنا الا بما علمنا اي وما قلنا الا بما رأينا حين اخرج من رحله وما كنا للغيب حافظين يعني وما كنا نرى انه سرق ولو علمنا ما ذهبنا به ونقول انا لم نطلع على انه سرق ولكنهم بنوا قوله على ظاهر قوله تعالى واسأل القرية التي كنا فيها يعني سل اهل القرية قال الطبي هي قرية من قرى مصر ويقال هي مصر بعينها ويقال هو المنزل الذي اذكر الموقف فيه انكم لسارقون والعير التي اقبلنا فيها يعني سل اهل العير الذي كانوا معنا من ارض كنعان وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى يعقوب بذلك القول فانتهرهم يعقوب فقال كلما خرجتم من عندي تفصتم واحدا ذهبتم مرة فتفصتم يوسف وذهبتم به فتفصتموه الآن فتفصتم ابن راحيل فقد حرمتم كما ذهبتم بعضهم بعضا قال بل سولت لكم انفسكم يعني فعل بعقوب اشتهت وزينت لكم قلوبكم امرا فصنعتموه فصبر جميل يعني فعلي صبر جميل لا اشكو فيه الى احد على الله ان يأتيني بهم جميعا يعني لعل الله ان يرد الي يوسف وبهوذا وابن يامين انه هو العليم بمكانهم الحليم ان يحكم بردهم على قول تعالى ونولى عنهم يعني اعرض عنهم وخرج عنهم وقال يا اسفى على يوسف يعني يا حسرتا على يوسف والاسف اشد الحسرة وابيضت عيناه من الحزن يعني من البكاء هو كظيم يعني مغموم ما مكروب يائس يرد الحزن في جوفه والكظيم والكاظم بمعنى واحد مثل القدير والقادر وهو الممسك على حزنه لا يظهره ولا يشكوه وروى عن الحسن انه قال مكث يعقوب ثمانين سنة ما جفت دموعه ولا يفارق قلبه الحزن يوما وما كان على الارض يومئذ احد اكرم على الله منه قال والذي يوسف في الجب وهو يومئذ ابن سبع سنين وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد ما جمعه الله شمله ثلثا وعشرين سنة وروي عن ابن عباس انه قال غاب يوسف عنه اثنتين وعشرين سنة وقال سعيد بن جبير ما اعطيت امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون غير هذه الامة ولو كان اوتيها احد قبلكم لاوتيها يعقوب حين قال يا اسفى على يوسف وروي عن ابراهيم بن ميسرة انه قال ان الله ادخر لامة محمد صلى الله عليه وسلم عند المصيبة ثلثا انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطى هذه الامة الاولى لاعطى هذه الثالثة قال الله تعالى فاصبر صبرا جميلا فاصبروا صبرا جميلا وقال عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وقال ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وقال ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وقال ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وقال ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين

حتى تكون حرضا اي دنفا من الوجع وبقال حتى تبلى وتهرم وقال الضحاك لا تحذف من الطعام وتراخ فيه انفاقا كقوله تعالى لا تنفقوا اي لا تنفقوا وكقوله ان تحبط اعمالكم اي ان لا تحبط وقال ابو بكر بن انس حتى تكون بالية اي يابسة الجلد وقال محمد بن اسحق حتى تكون حرضا لا تعقل او تكون من الهالكين يعني من الميتين وقال مجاهد الحرض ما دون الموت والهالك الميت قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني يعني همي وغمي لا امة ملا راي من فظاظتهم وسوء لفظهم ولا اشكو ذلك اليكم وقال الضحاك البث اشد الحزن وانما سمي الحزن البث لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي ينشره ثم قال ولعلم من الله ما لا تعلمون ان يوسف حي وليس بميت وانما كان يعلم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف حين رأى في المنام احد عشر كوكبا ان ذلك تكون وقال ان يعقوب لما اتاه ملك الموت في المنام وسأله هل قبضت روح قرة عيني يوسف قال لا ولكن هو في الدنيا حي فلذلك قال واعلم من الله ما لا تعلمون ثم قال عز وجل يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف يعني اطلبوا خبر يوسف واخيه وقالوا له اما ابن يامين فلا تأسف على الجهد في امره واما يوسف فانه ميت وانا لا نطلب الا الاموات فقال لهم يعقوب لا تيأسوا من روح الله يعني لا تقنطوا من رحمة الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون للنعم قوله تعالى فلما دخلوا عليه يعني رجعوا الى يوسف ودخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر يعني اصابنا واهلنا الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة قال الحسن يعني قليلة وقيل رديئة لا تنفق الا بوكس وكان لا يؤخذ في الطعام ويؤخذ في غيره لان الطعام كان عزيزا فلا يؤخذ فيه الا الجيد وعن عبد الله بن الحارث قال وجئنا ببضاعة مزجاة قال متاع الاعراب الصوف والسمن ونحو ذلك وعن ابن عباس قال هو ما يتبايعه الناس بينهم رديئة وقال سعيد بن جبير دراهم زيوف فاوف لنا الكيل وتصدق علينا يعني تفضل علينا باسيفائه منا كان الجيد وتصدق علينا ما بين الثمنين يعني ما بين الجيد والردي ان الله يجزي المتصدقين يعني يثيبهم في الآخرة بما صنعوا وقال ابن عباس لو علموا انه مسلم لقالوا ان الله يجزيك بالصدقة يعني ان كان لبس عليهم فلا تعرفون حاله ومذهبه فاخرج يوسف كتاب الذي كان كتبه ليهوذا حين باع يوسف ودفعه اليهم فعرفوا خطه وقالوا لحق يعني هذا هو الغلام اذ كنا نرى انه غلام فقال لهم ظلمتم وبعتم الحر فعند ذلك يئس السائسين من امرهم بان يقتلوا اخوته جميعا فاستغاثوا بالله وخروا سجدا وقالوا ان لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فانه قد جزع على ولد واحد فكيف اذا هلكت اولاده كلهم فقال لهم يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون يعني ناسون وصفهم بالجهل لانهم فعلوا ما فعلوا وهم يرون انه لا يراهم احد فقالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد منّ الله علينا ان جمع بيننا بعد التفرقة والبلية ثم اثنى بقميصه فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا وائتوني بأهلكم اجمعين فلما ان فصلت العير من مصر قال ابوهم يعقوب لمن حوله اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون يعني تسفهون رأيي وتكذبوني وقال الذين حوله انك لفي ضلالك القديم يعني من حبك يوسف وقال يعقوب لبنيه

وعاصم وابن عامر الذكر بهمزتين على معنى الاستفهام يعني اذكر يوسف ام لا وهو انا فهو وابو عمر وابن كثير بهمزتين مع المد ومعناه مثل الاول على معنى الاستفهام قالوا انا يوسف وهذا اخي قد منّ الله علينا يعني انعم الله علينا بالصبر والتقوى من يتق الله ويصبر ولا يضيع اجر المحسنين اي ثواب الصابرين وقرئ معالى قالوا تالله لقد اثرك الله علينا يعني اخوة يوسف اعتدوا اليه فقالوا لقد فضلك الله علينا واختارك وان كنا لخاطئين نعترف وقد كنا لعاصين لله فيما صنعنا بك قال لا تثريب عليكم اليوم يعني لا تعيير عليكم اليوم ولا عيب ولا عار واصل التثريب الافساد يقال ثرّب الامر علينا اذا افسده ثم قال يغفر الله لكم فيما فعلتم وهو ارحم الراحمين من غيره ثم قال لهم اذهبوا بقميصي هذا وروى عن وهب بن منبه قال كان القميص من الجنة وهو القميص الذي البسه جبريل ابراهيم حين القي في النار فبردت عليه النار فصار عند اسحق ثم صار عند يعقوب فجعله يعقوب في عوذة وعلقه في عنق يوسف فكان معه حين القي في الجب ونزع عنه فنصفه فنزه جبريل والبسه اياه وكان القميص معه وقال لاخوته اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا وذكر انه سالهم فقال ما فعل ابي بعدي قالوا تعافاته ابن ياميين عمي من الحزن قال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا الى يعقوب بصيرا كما كان او مبصرة وائتوني باهلكم اجمعين فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد منهم انا اذهب بقميص فقال يوسف بل يذهب به الذي ذهب بقميصي الاول فقالوا سودا انا اذهب بالقميص الاول وهو ملطخ بالدم واخبرته بانه قد اكله الذيب وانا اليوم اذهب بالقميص فاخبره انهم حي واخرجه كما اخرجه فاعتذروا اليه بالهدايا والدواب والرواحل فتجهزوا وهي اثنتان وسبعون راحلة فصدر العير معنى خرجت العير من مصر قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف قال ابن عباس لما خرجت العير هاجت ريح فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمانية ايام فقال يعقوب اني لاشم ريح يوسف لولا ان تفندون تقول لعلا ان تعيرني وتنسبوني الى الهرم اذا خلط في كلامه قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم يعني ولدك وانت تعلم انه حي وانك تخلط في الكلام كما كنت في امر يوسف قوله تعالى فلما ان جاء البشير يعني جاء يهوذا بالبشارة القاه على وجهه يعني وضع القميص اليه ووضعه على وجهه فارتد بصيرا يعني رجع بصيرا كما كان قال يعقوب لولده الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قال ابن عباس رضي الله عنه لما حملوا من ارض مصر وقال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون بنو سوء انا اذهبنا بيوسف فجعلناه في غيابة الجب واخذنا قميصه الملطخ بالدم فقلنا اكله الذيب فذهبت بصره ثم قالوا له بعد ذلك تالله انك لفي ضلالك القديم من حبك ليوسف وشغفك به لا تزال تذكره حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

بان يستغفر لهم انما عنوا فوا بذنوبهم وقالوا انا كنا خاطئين قال لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربي يعني عند السحر استغفر لكم وقال معناه سوف استغفر لكم ان شاء الله على وجه التقديم في قوله تعالى وقالوا ادخلوا مصر ان شاء الله فاخر الاستغفار الى ان قدموا مصر فاستغفر لهم ليلة الجمعة عند السحر انه هو الغفور الرحيم لمن تاب منهم جميعا باشغالهم واهاليهم ومواشيهم وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى ابو عبيد عن عبد الله بن مسعود انه قال كان اهل بيت يعقوب حين دخلوا مصر ثلثمائة وسبعين انسانا رجالهم ونساءهم فخرج موسى وهم ستمائة الف وسبعون الفا فلما دنوا من مصر خرج يوسف بجماعة وحاشية حتى ادخلهم مصر وقوله تعالى فلما ادخلوا على يوسف اوى اليه ابويه اي ضم اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين قال ابو عبيدة هذا من كلام يعقوب يعني قال سوف استغفر لكم ان شاء الله ولكن قال ابن جريج ويقال هذا من كلام يوسف قال لهم حين دخلوا مصر ثم انزلوا بارض مصر وقال امنا قال لهم قبل ان يدخلوها ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من الجوع وقال امنين من الخوف انها ارض الجبابرة قوله تعالى ورفع ابويه على العرش يعني على السرير احدهما على يمينه والآخر عن شماله قال مقاتل عن الكلبي وخالته وكانت امه راحيل قد ماتت وخالته وحنت يعقوب وعن وهب بن منبه قال ابوه وخالته وعن سفيان الثوري مثله وهو قول ابن عباس وروى عن النبي عليه السلام انه قال الخالة ام وقال انا نبي راحيل قد ماتت بولادة ابن يامين ولذلك سمي ابن يامين والياميني وجع الولادة بلسانهم ثم قال وخروا له سجدا يعني وخروا الى السجود وقرأ ابو يعلى العرش ولكان تحيتهم ان يسجدوا الوضيع للشريف فسجدوا لله تعالى واخوته وابوه وخالته فقال يعني يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل يعني هذا السجود تحقيق رؤياي التي رايت من قبل وقد جعلها ربي حقا يعني جعل رؤياي صدقا وقال الكلبي وروى عن ابن عباس ان قال كان بين رؤيا يوسف بين ان رأى تاويلها اربعين سنة وعن عبد الله بن شداد بن الهاد انه قال وقعت رؤيا يوسف بعد اربعين سنة واليه ينتهي الرؤيا وقال السدي كان بينهما سبع وثلثون سنة وقال حين رأى رؤياه كان يوسف ابن سبع عشرة سنة فظهرتا وتاويلها وهو ابن اربعين سنة ثم قال وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو يعني جاء بكم من سكان البادية من بعد ان نزغ الشيطان يعني من بعد ان افسد والقى الشيطان بيني وبين اخوتي لان رؤياي لطيف لما يشاء من الفرق والجمع ويقال اللطيف في فعله ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم بما صنع الحكيم في ما دبر رب قد آتيتني من الملك قال الفقيه ابو الليث رحمه الله ان الله عز وجل لم يؤت احدا من الملك مثل ما اوتي يوسف في هذه السورة في ثمان مواضع اولها ان اخوته لما فعلوا ما فعلوا به الى ان صار الى العز والملك فتلك واحدة والثانية حين راودته المراة قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فصار عزيز مصر وملك مصر والثالثة قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فصار كما قال والرابعة حين قال ائتوني بابيكم واتموا له الكيل فجاءه ابوه وخالته والخامسة حين قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فدخلوا والسادسة حين قال ارفع ابويه على العرش فخروا له سجدا والسابعة حين قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل فجعلها ربي حقا والثامنة حين قال رب قد آتيتني من الملك فاعطاه الله ما تمنى فصار ملكا عظيما لم يؤت احد مثله

والنجوم وفي الارض الامم الخالية والاشياء التي خلقت في الارض يمرون عليها وهم عنها معرضون يعني مكذبين
لا يتفكرون ثم قال عز وجل وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس يقول لئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله فهذا ايمان منهم ثم هم مشركون به غيره وقال القتبي لا يمان قد يكون في بعض دون بعض
وتكذيب ببعض قال الله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون يعني يقرون ان الله خالقهم وهم مع
ذلك يجعلون له شريكا وقال الضحاك كانوا مشركين به في تلبيتهم وقال عكرمة يعلمون انه ربهم وهم مشركون
بهم من دونه ثم قال عز وجل أفأمنوا ان تأتيهم غاشية يعني اهل مكة ان تأتيهم غاشية تغشاهم العذاب وقال الفراء قطعة
من عذاب الله في الدنيا أو تأتيهم الساعة بغتة يعني فجاءة وهم لا يشعرون قبلها قل يعني قل يا محمد هذه
سبيلي يعني هذه الملة دين الاسلام وقال ابن عباس دعوتي أدعو الخلق الى الله وقيل ادعوكم الى توحيد الله
وعبادته على بصيرة أي على يقين وحقيقة وقال على بيان أنا ومن اتبعني يعني من تبعني على ديني فهو ايضا
على بصيرة وسبحان الله تنزيها له عن الشرك وما أنا من المشركين في عبادتهم قوله تعالى وما أرسلنا من
قبلك الا رجالا نوحي اليهم يعني الانبياء كانوا من الآدميين ولم يكونوا من الملائكة قرأ عاصم في رواية
حفص نوحي اليهم بالنون وقرأ الباقون بالياء يوحى اليهم ومعناهما واحد من أهل القرى يعني منبوين
اليهم أي هم من بعثوا فقال عز وجل أفلم يسيروا يعني سافروا في الأرض وقال يقرؤا القرآن فينظروا
يعني يعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كيف كان اخر امر المكذبين من قبلهم من الامم الخالية والدار
الآخرة وهي الجنة خير للذين اتقوا الشرك أفلا تعقلون أن الآخرة افضل من الدنيا ثم رجع الى حديث
الرسل الذين كذبهم قومهم فقال عز وجل حتى إذا استيئس الرسل يعني آيسوا من ايمان قومهم ان يؤمنوا
وظنوا انهم قد كذبوا قرأ اهل الكوفة عاصم وحمزة والكسائي كذبوا بتخفيف الذال وقرأ الباقون بالتشديد
وروى الاعمش عن ابي الضحى عن ابن عباس قد كذبوا بتخفيف الذال وقال لما آيست الرسل ان يستجيب
لهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوهم جاءهم نصرنا عند المفرة وروى ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ابن
عباس انه قال حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال كانت اثباتا فضعفوا وسقموا وظنوا
انهم قد كذبوا وأشار بيده الى السماء قال ابن ابي مليكة فذكرت ذلك لعروة قال فقالت عايشة معاذ الله ما حدث
الله رسولا شيئا الا وعلم انه ستكون قبل ان يموت قالت ولكن لم يزل البلاء بالانبياء حتى خافوا ان يكون
من معهم كذبوهم فكانت هذه الآية وقال القتبي الذي عندي في هذا ان الرسل لما يئسوا ان يصدقهم قومهم وظنوا
ان من قد آمن منهم قد كذبهم جاءهم نصرنا وقرأ قد كذبوا بالتشديد وعن عايشة قالت استيأسوا من الرسل
ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان من صدقهم قد كذبهم وكانت

هذا قول ثالث ذكره في هذه الآية

أحب الي مما تدعوني اليه فاختار السجن على الشهوة الحرام والتوبة قال وما أبرئ نفسي ان النفس
بعد ما ظهر لها الدلائل من غيره والخامس لما اعتذر اليه اخوته قال لهم لا تثريب عليكم اليوم والسادس
أنه بعث القميص على يدي اخوته لما دخلوا على ابيهم الحزن في الابتداء اذا جاء ان يدخلوا عليه السرور فقال
اذهبوا بقميصي هذا والسابع لما لقي اباه لم يذكر عنه ما لقي من الشدة وانما ذكر عنده المحاسن حيث
قال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم
من البدو والثامن لما تم أمره تمنى الموت وترك الدنيا فقال رب قد آتيتني من الملك اي اعطيتني
من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث يعني بعض التأويل وقيل من هاهنا
لابتداء الجنس لا للتبعيض ومعناه رب قد آتيتني من الملك وعلمتني تأويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا
فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض أنت ولي في الدنيا والآخرة يعني أنت متولي امري في الدنيا
والآخرة وقيل انت حافظي وناصري في الدنيا والآخرة توفني مسلما يعني امتني مخلصا بتوحيدك
والحقني بالصالحين يعني بابائي المرسلين وقيل عاش يعقوب بأرض مصر سبع عشرة سنة وكان عمره
مائة وسبعا واربعين سنة وعاش يوسف بعده ثمانيا وعشرين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين
سنة وقال ابن مائة وعشرين واوصى يعقوب بان يدفن عند آبائه فحمل الى الارض المقدسة فدفن بها
اخبر عز وجل عن يوسف انه دعا ان يتوفاه الله مسلما ولحق بالصالحين فلما مات يوسف اراد اهل مصر
ان يدفنوه في دفنه واحد منهم فاراد اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم فكاد ان يقع بينهم قتال فاصطلحوا
واتفقوا على ان يدفن عند قسمة مياههم في اعلا مصر لكي يصيب بركته جميع الناس من اهل مصر وكان
هناك الى زمن موسى فوقع موته وحمل الى الارض المقدسة ووضع عند آبائه وقد كان يوسف اوصى الى بني
اسرائيل ان يحملوا عظامه من ارض مصر اذا خرجوا من ارض مصر قوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك
الغيب يعني ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه اليك يعني ينزل عليك جبريل بالقرآن ليقرأه عليك وما كنت لديهم
يعني عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم يعني قولهم ان يطرحوا يوسف في البير وهم يمكرون بيوسف حتى كان
ليوسف قال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين في الآية تقديم ومعناه وما اكثر الناس بمؤمنين ولو
حرصت لعلم الله السابق فيهم وتعالى ولو حرصت بمؤمنين يعني من قدرت على الكفر علمت انه اهل لذلك

وأولاها يا نبيا الجاهم ونفرنا اى للانبيا بالنفرة ثم قال فنبئي من نشا يعني نامن بالانبيا
قرا عاصم وابن عامر فنبيئي من نشا بنون واحدة أدغم احداهما في الاخرى ثم قال ولا يردّ باسنا يعني
عذابنا عن القوم المجرمين يعني الكافرين قوله تعالى لقد كان في قصصهم يعني قصة يوسف واخوته عبرة
لاولي الالباب يعني لذوي العقول يعني عجيبة لمن له عقل لكي لا يحسد احد احدا وقال ابن اسحاق ما كان
بيوسف ويقتدي به ولا بابائه احدا بسببه وقال عبرة يعلم به ان النبوة محمد صلعم لان اراد ان يؤمن بما
كان حديثا يفترى يعني مثل هذا القرآن الكلام للكون اختلاقا وكذبا ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب
التوراة والانجيل وتفصيل كل شئ يعني بيان الحلال والحرام وهدى من الضلالة ورحمة يعني ونعمة
من العذاب لقوم يؤمنون يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى وبمحمد صلعم وبالقرآن سورة الرعد
اربعون وخمس آيات كلها مكية غير آيتين ولا يزال الذين كفروا ومن عنده علم الكتاب وقال كلها
مكية عددها اربعون وخمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى المر قال ابن عباس يعني انا الله اعلم واري وقال مجاهد انا الله اعلم واري ما تحت العرش
الى الثرى وما بينهما وقال انا الله اعلم واري ما لا يعلم الخلق وما لا يري وقال انا الله اعلم واري ما تعلمون
وتشهدون وقال هذا قسم اقسم الله به تلك آيات الكتاب قال قتادة يعني التي قبل القرآن يعني التوراة
والانجيل والذي انزل اليك من ربك الحق يعني الكتب التي قبل القرآن والقرآن الذي انزل
اليك كله من الله وهو الحق والايمان به واجب وقال ابن عباس تلك آيات الكتاب يعني القرآن ومعناه
هذه آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق يعني القرآن وقال تلك آيات الكتاب يعني الاحكام
والحج والدلايل والذي انزل اليك يعني انزل جبريل ليس اعلمك من ربك هو الحق يعني اتبعوه
واعلموا به ولكن اكثر الناس يعني اهل مكة لا يؤمنون يعني لا يصدقون انه من الله فلما ذكر انهم
لا يؤمنون بين الدلايل التي توجب التصديق بالخالق فقال عز وجل الله الذي رفع السموات بغير
عمد ترونها يعني ليس لها عمد ترونها يعني بلا عمد تبصرونها وهذا قول الحسن وقتادة وقال ابن
عباس وسعيد بن جبير معناه لها عمد ولكن لا ترونها يعني انتم ترونها بغير عمد في المشاهدة ولكن
لها عمد وكلا التفسيرين معناها واحد لان من قال ان لها عمدا ولكن لا ترونها يقول العمد هو قدرة
الله التي تمسكها والارض على العرش ثم استوى على العرش قال ابن عباس لما ان فرغ من خلق السموات والارض
وقد كان خلقها في قدر ثلثة ايام حين خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعني ارتفع على العرش وقال الزجاج استوى امره في ملكه وسخر الشمس والقمر
يعني ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل كل يجري لاجل مسمى يعني الى وقت معلوم لا يجاوزه وذلك ان الشمس والقمر منازل وكل واحد منهما يغرب في كل ليلة في منزل ويطلع في منزل آخر
يشير الى اقصى منازله يدبر الامر يعني يقضي القضاء ويبعث الملائكة بالوحي والتدبير يفصل الآيات يقول يبين
العلامات في القرآن لعلكم بلقاء ربكم توقنون يعني تصدقون بالبعث قوله تعالى وهو الذي مد الارض
يعني بسط الارض من تحت الكعبة على الماء وكانت تتكفأ بأهلها كما تتكفأ السفينة بأهلها وارساها
بالجبال الثقال وهو قوله وجعل فيها رواسي يعني الجبال الثوابت من فوقها وانهارا يعني خلق في الارض انهارا
ومن كل الثمرات يعني فيها من الوان الثمار جعل فيها زوجين اثنين يعني خلق من كل شئ لونين من الثمار حلوا
وحامضا ومن الحيوان ذكرا وانثى يغشي الليل النهار يعني يغطي الليل على النهار ويغطي النهار على الليل فاقتصر
بذكر احدهما اذا كان في الكلام دليل عليه قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر يغشى بنصب الغين وتشديد الشين
وقرأ الباقون بالجزم والتخفيف بين انما ذكر من هذه الاشياء فيها لعبرا وعلامات لمن تفكر فيها فقال ان في ذلك
يعني فيما ذكر من صنعه لآيات يعني لعبرات لقوم يتفكرون في اختلاف الليل والنهار فيعلمون ثم بين ان
في الارض علامات كثيرة ودلايل كثيرة لوحدانيته لمن له عقل سليم فقال عز وجل وفي الارض قطع متجاورات
يعني بالقطع الارض السبخة والارض العذبة متجاورات يعني ملتقيات متدانيات قربة بعضها من بعض
فيكون ارض سبخة فيكون الى جنبها طيبة جيدة وقال قتادة قطع متجاورات اي قرا متجاورات وقال الفراء
والخراب والعذي والمنا ورو وجنات من اعناب يعني الكروم وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان قرا بعضهم
بضم الصاد وقراة العامة بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد قال مجاهد وقتادة الصنوان النخلة التي تكون
في اصلها نخلتان وثلث اصلهن واحد وقال الضحاك صنوان وغير صنوان يعني النخل المتفرق والمجتمع وقيل
صنوان النخلة التي يجتمع منها نخلات وغير صنوان يعني المنفردة وروي عن البنعم انه قال للاثنين ذوا صنوي
عباس فانه بقية ابي وان عم الرجل صنو ابيه وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص وزرع ونخيل
وصنوان كلها بالضم على معنى الابتداء وقرا الباقون بالكسر على معنى النعت للجنات وتيناك وجه المجاورة
لان الزرع لا يكون في الجنات ثم قال نسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل يعني الماء والتراب واحد والثمار
مختلفة في الوانها وطعمها قد اعجاه وحدانيته على من ضل عنه لانه لو كان ظهور الثمار بالماء والتراب لوجب
في القياس ان لا تختلف الالوان والطعوم ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد اذا انبت في مغرس واحد وسقي
بماء واحد ولكن هذا صنع المقدر الحكيم العليم بخلقه الخبير بما يصلحهم فقال

يسمع بالياء بلفظ التذكير وتنصت بالتاء وقرأ الباقون تسمع بالتاء وتنصت بالنون ثم قال وإن تعجب فعجب
قال الكلبي إن تعجب من تكذيبهم محمدا فقد كذبوا قبلك وكفروا بالله فعجب قولهم بعد إقرارهم بخالقهم
قولهم إذا كنا ترابا وقال ابن عباس وإن تعجب يا محمد من إنكارهم البعث فعجب قولهم إذا كنا
ترابا أإنا لفي خلق جديد أإنا لمبعوثون بعد الموت أئذا بمعنى واحد أئنا لمدينون
أئنا لمبعوثون لمجزيون بأعمالنا وقرأ الكسائي إيذا بهمزة بين بين وقرأ أبو عمرو إذا بهمزة واحدة
إئنا بالمد وقرأ ابن كثير أيذا بالياء وكذلك أيئنا وقرأ ابن عامر إذا كنا بهمزة واحدة بغير
استفهام أيئنا بالهمزة والمد قال الله تعالى لم يشكوا في الموت وإنما شكوا في البعث فينبغي أن تكون
الاستفهام في الثاني دون الأول ثم قال عز وجل أولئك الذين كفروا بربهم يعني جحدوا بوحدانية
الله وأولئك الأغلال في أعناقهم يعني تقرن إيمانهم على أعناقهم بالحديد في النار وأولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون يعني دائمون قوله تعالى ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال ابن عباس سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم العذاب استهزاء منهم بذلك فقال ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
يعني بالعذاب قبل العافية وقد خلت من قبلهم المثلات يعني قد مضت من قبلهم العقوبات والنكالات
قبل قريش فمن هلك وأصل المثلة الشبهة وما يعتبر به وجمع المثلات وإن ربك لذو مغفرة
يتفضل لذنوب الناس على ظلمهم يعني عاشر كهم إن تابوا وقال ابن عباس لولا أخر العذاب عنهم وأن لربك
لشديد العقاب لمن مات منهم على شركه قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه
يعني هلا أنزل على محمد من ربه لنبوته قال الله تعالى إنما أنت منذر يعني نحوفا ومبلغا لهذه الأمة
الرسالة ولكل قوم هاد قال الكلبي يعني داعيا يدعوهم من الضلالة إلى الحق وقال الضحاك
يعني إنما أنت منذر وأنا الهادي قال سعيد بن جبير الهادي هو الله وقال عكرمة محمد عليه السلام
هو النذير وهو الهادي يعني يدعوهم إلى الهدى ولكل قوم هاد وقال مجاهد يعني لكل قوم نبي
قرأ ابن كثير هاد بالياء عند الوقف وكذلك في قوله ما لهم من دون الله من ولي ولا واق وقرأ
الباقون بغير ياء قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل أنثى ذكرا أو أنثى ويعلم ما في الأرحام سويا أو غير
سوي ثم قال الله يعلم ما تغيض الأرحام يعني ما تنقص الأرحام من تسعة أشهر إلى الحمل وما تزداد يعني
على التسعة الأشهر إلى العشر وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار
وكل شيء خلقه فقدره تقديرا للبقاء والخروج والمكث والنقصان وقال ابن عباس
من الزيادة والنقصان وقال قتادة وقتال وقال الضحاك
وما تغيض الأرحام يعني الحامل إن تر الدم نقص من الولد وإن لم ير الدم يزد في الولد وروى إسباط
عن السدي قال إن المرأة إذا حاضت وحبس حيضها كان ذلك الدم رتقا للولد فإذا حاضت على ولدها
خرج وهو أصغر من الولد الذي لم يحض عليه وما تغيض الأرحام وهو الحيضة التي على الولد وما تزداد
فحين تسيل الدم فلا تحيض وهي حبلى قال الفقيه هذا الذي قاله السدي قولهم إن الحامل تحيض لما روي
في سبيل الحجاز لأن دم الحامل لا يكون حيضا ولكن معناه إذا سال منها الدم فيكون ذلك استحاضة
وما تزداد في حين تستسيل الدم فلا تحيض وهي حبلى قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا علي
قال حدثنا إسماعيل عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس
لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما تغيض الأرحام أحد إلا الله ولا يعلم ما في غد أحد إلا الله ولا يعلم متى تأتي المطر أحد
إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله ثم قال عالم الغيب والشهادة
يعني ما غاب عن العباد وما شاهدوه ويقال عالم بما كان وبما لم يكن ويقال عالم السر والعلانية الكبير المتعال
يعني هو أكبر وأعلى من أن يكون له صاحبة وولد قوله تعالى سواء منكم من أسر القول يعني سواء عند الله
من أسر القول ومن جهر به ويقال من أخفى بالعمل وأعلن بالعمل ومن هو مستخف بالليل يعني
في ظلمة الليل وساربٌ بالنهار أي متصرف في حوائجه يقال سرب يسرب إذا تصرف ومعناه
المختفي والظاهر سواء عنده سواء وقال مجاهد المستخفي بالمعصية وساربٌ بالنهار يعني ظاهر بالمعاصي
له معقبات قال ابن عباس له حافظات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله تعالى يعني
بأمر الله حتى ينتهوا به إلى المقادير فإذا جاء المقادير خلوا بينه وبين المقادير المعقبات يعني الملائكة
يعقب بعضها بعضا في الليل والنهار إذا مضى فريق يخلفه بعد فريق وروى عن عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة له معقبات قال الملائكة يتعاقبون بالليل والنهار يحفظونه من أمر الله تعالى
أي بأمر الله ويقال للمؤمن طاعات وصدقات يحفظونه من أمر الله أي من عذاب الله عند الموت
وفي القبر وفي يوم القيامة ثم قال إن الله لا يغير ما بقوم يعني لا يبدل ما بقوم من النعم التي أنعمها
عليهم حتى يغيروا ويقولوا حتى يبدلوا هم ما بأنفسهم بترك الشكر قال مقاتل فلا يغير الله ما بقوم
يعني كفار مكة نظير هذا في الأنفال فكذلك أن الله لم يكن مغيرا نعمة أنعمها على قوم إذا بعث فيهم رسولا
من أنفسهم وأطاعهم ولم يعصوه فيغير ما بهم فيحول ذلك الفعل المدينة قال أبو الليث في تنبيه بجميع الخلق
عليهم ويشكروه ليكيلا تزول نعمة الله

الأنفال

ثم قال عز وجل وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له يعني إذا أراد الله بهم عذابا أو هلاكا فلا مرد لقضائه
وما لهم من دونه من والٍ يعني ليس له من عذابه ولي ولا قريب ينعهم ولا ملجأ يلجؤن إليه قوله تعالى
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا يعني خوفا للمسافر وطمعا للمقيم الحاضر ويقال خوفا لمن يخاف ضر المطر
وطمعا لمن يحتاج إلى المطر لأن المطر يكون لبعض الأشياء ضرا ولبعضها رحمة ثم قال ويُنشئ السحاب
الثقال يعني يخلق السحاب الثقال من الماء ويُسبِّح الرعد بحمده يعني يأمره قال حدثنا عمرو بن محمد قال
حدثنا أبو بكر الواسطي قال حدثنا إبراهيم بن يوسف قال حدثنا وكيع عن عمرو بن أبي زائدة أنه قال سمعت
عكرمة يقول الرعد ملك يزجر السحاب بصوته كالحادي بالإبل وروى وكيع عن المسعودي عن سلمة
بن كهيل أنه سئل عن الرعد فقال هو ملك يزجر السحاب وسئل عن البرق فقال هو مخاريق بأيدي
الملائكة وسئل وهب بن منبه عن الرعد قال ثلث يا أظن أحدا يعلمهن إلا الله الرعد والبرق والغيث
يا أدري من أين هن وما هن فقيل له أنزل من السماء ماء فقال نعم وقال الأدري أنزل من السماء أم من السحاب
ثم السحاب فيمطر وسئل ابن عباس رضي الله عنه عن الرعد فقال هو ملك في السماء واسمه الرعد والصوت
الذي يسمع هو زجر السحاب يؤلف بعضه إلى بعض فيسوقه ثم قال والملائكة من خيفته يعني يسبح الملائكة كلهم خائفين
لله تعالى ثم يرسل الصواعق وهي نار من السماء لا دخان لها فتصيب بها من يشاء من خلقه وهم يجادلون في الله وهو
شديد المحال قال ابن عباس يعني الله تعالى شديد العقاب وقال أصله في اللغة الحيلة وقال قتادة معناه الحيلة والقوة
وقال هو شديد القدرة والعذاب وقال المحال في اللغة الشدة وقال بعضهم هو كناية عن الذي يجادل ويكون بمعناه فيصيب
بها من يشاء وهم يجادلون في الله يعني مصيبهم في حال جدالهم وقال مجاهد جاء يهودي إلى النبي عليه السلام فقال
يا محمد أخبرني من أي شيء ربك أمن لؤلؤ هو أو فاذ سلة تعالى صلعقة فقتله فنزل وهم يجادلون في الله وهو شديد
المحال يعني شديد العداوة وقال قتادة دخل عامر بن الطفيل على رسول الله صلعم وقال أسلم على أن لك المدر ولي
الوبر يعني لك ولاية القرى ولي ولاية البوادي فقال رسول الله صلعم أنت من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم فقال عامر
لك الوبر ولي المدر فما جابه بمثل ذلك قال عامر ولي الأمر من بعدك فما جابه بمثل ذلك فغضب عامر وقال لأملأنها عليك رجالا
فقال أشغر والله أمرد فخرج ولقي أربد أخا لبيد فقال ادخل على محمد واقصم بالكلام حتى أدخل فأقتله فقال أربد أنت
الهه وأنا أقتله فدخل عليه فجعل عامر يسله وتقول أخبرنا عما يهلك ابن ذهب فقال وابن فضة فلما طال حديثه قاما
فقال لأربد ما لكم متلتلين فأخبره فقال أين أقتله وأخبر
فقتله فنزل وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال
فبعث الله عز وجل على عامر الطاعون فأخبره النبي عليه السلام بذلك
فدعا عليه فأصابه الطاعون
له الأمر

والذين يدعون من دونه يعني الأوثان والأصنام لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه يقول كالعاطش
إلى الماء ليبلغ فاه والعرب تقول لمن طلب شيئا لا يجده هو كقابض الماء يعني كمن هو مشرف بلسانه ويشير إليه وليس
ببالغه يقول فلا ينالها أبدا وقال مجاهد كالذي يشير بيده إلى الماء فيدعوه بلسانه فلا يجيبه أبدا هذا مثل ضربه الله تعالى
للمشركين الذين عبدوا مع الله آلهة أخرى أنها لا تجيبهم بشيء ولا ينفعهم كمثل العطشان الذي ينظر إلى الماء من بعيد ولا يقدر
على الماء وما دعاء الكافرين لآلهتهم إلا في ضلال لا تضر عنهم إذا احتاجوا إليه في الآخرة قوله تعالى وظلالهم
يسجد من في السموات والأرض أي من الخلق طوعا وكرها قال قتادة أما المؤمن فيسجد لله طائعا وأما الكافر
فسجوده كرها وقال أهل الإخلاص يسجدون له طائعين وأهل النفاق يسجدون له كرها وقال من ولد في الإسلام
سجد له طوعا ومن سبي من دار الحرب سجد له كرها وقال ويسجد لله ففي خضوعه لمن في السموات والأرض لا قدر أحد
أن يخرج نفسه عن خلقته وظلالهم يعني سجود ظلالهم وسجود الظل رجوعه وقال ظل المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر
يسجد لله إذا سجد الكافر للصنم بالغدو يعني أول النهار والآصال يعني آخر النهار وقال أهل اللغة الآصال ما بين العصر
إلى المغرب جمع أصل والأصل جمع الجمع قول تعالى قل من رب السموات والأرض يعني قد يا محمد لأهل مكة من خالق السموات
والأرض فإن أجابوك وإلا فقل الله ثم قال قل أفاتخذتم من دونه أولياء يعني أفعبدتم غيره لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا
قل هل يستوي الأعمى والبصير يعني كما لا يستوي الأعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن وقال الأعمى الجاهل الذي
لا يتفكر ولا يرغب في الحق والبصير العالم الذي يتفكر ويرغب في الحق أم هل تستوي الظلمات والنور كما لا يستوي
الظلمات والنور فكذلك لا يستوي الإيمان والكفر قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر يستوي بلفظ التذكير
بالياء وقرأ الباقون بالتاء بلفظ التأنيث لأن تأنيثه ليس بحقيقي ويجوز أن يذكر ويؤنث ولأن الفعل مقدم على
الاسم قال أم جعلوا لله شركاء يعني بل جعلوا لله شركاء من الأصنام وقال معناه أجعلوا لله شركاء وإليه علم تم
قال خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يعني بعد خلق الأوثان خلقا كخلق الله فاشتبه عليهم خلق الله من خلق غيره
فلما ضرب الله مثلا لآلهتهم سكتوا قال الله قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار الذي لا شريك له القادر يعني
القاهر لخلقه قادر عليهم ثم ضرب الله مثلا للحق والباطل لأن العرب كانت عادتهم أنهم يوضحون الكلام بالمثل
وقد أنزل الله تعالى القرآن بلغة العرب فأوضح لهم الحق من الباطل بالمثل فقال عز وجل أنزل من السماء ماء يعني
المطر فسالت أودية بقدرها يعني سال كل واد بقدره الكبير بقدره والصغير بقدره فشبه القرآن بالمطر
وشبه القلوب بالأودية والهوى بالسيل فاحتمل السيل زبدا رابيا يعني عاليا
ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع يعني الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص
زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء يعني باطلا
وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال

يعني يذهب كما جاء يقال يذهب جفاء أي مرميا وقال ابن قتيبة جفاء أي باليا فلا ينتفع به ويقذف السيل وقال القتبي الجفاء ما رمى به الوادي في جنباته وقال ابن الجفاء الزبد يربو عليها إذا أغثت عنها والماء ينفعها لان ما مكث في الارض يعني بقي الماء الصافي فكذلك الايمان واليقين ينتفع به أهله في الآخرة كما ينتفع بالماء الصافي في الدنيا والباطل لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرة ثم ضرب مثلا آخر بالذهب والفضة فقال ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية يعني التماس حلية تلبسونها تخرج منها الخبث وسوى الذهب والفضة خالصا ثم ضرب مثلا آخر فقال أو متاع زبد مثله يعني النحاس والحديد والصفر يوقد عليها النار فيخرج منها الخبث وسوى الصفر والحديد خالصا فيتخذ منها الاناء فهذه ثلثة أشار بها الله في مثل واحد كما أضمر في هذا الزبد ويبقى خالص الماء وخالص الذهب والفضة والحديد والصفر فكذلك يفعل بالباطل عن أهله كما مكث الماء في الارض فاخرج نباتها وكما يبقى خالص الذهب والفضة حين يدخلان النار فكذلك يبقى الحق وفي الصاحبه وقال القتبي في قوله فاما الزبد فيذهب جفاء مثل ضربه الله للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله مثل ضربه الله للاوهية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا اي عاليا مرتفعا كذلك الباطل ثار على الحق ومن جواهر الارض التي تدخل الكير توقدون عليها يعني الذهب والفضة للحلية أو متاع يعني الصفر والحديد والانك للاناء حيث يعلوها مثل زبد الماء فاما الزبد فيذهب جفاء يعلق بأصول الشجر وجنبات الوادي وكذلك خبث الفلز يعني الجوهر يقذف في الكير فهذا مثل الباطل وأما الذي ينفع الناس ويثبت المرعى فيمكث في الارض وكذلك الصفر من الفلز يبقى خالصا فهو مثل الحق قال كذلك يضرب الله الحق والباطل على وجه التقديم والتاخير يعني هكذا يضرب الله المثل للحق والباطل ويقال معناه هكذا يبين الله الحق من الباطل فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض على معنى التقديم والتاخير وقد ذكرنا من قبل لذلك يضرب الله الامثال يعني يبين الله الاشباه ويوضح الطريق ويقيم الحجة ثم قال للذين استجابوا لربهم الحسنى يعني للذين اجابوا ربهم بالطاعات في الدنيا لهم الجنة في الآخرة ثم قال والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الارض جميعا يوم القيامة ومثله معه يعني وضعفه معه لافتدوا به يعني لفادوا أنفسهم من العذاب ولو فادوا به لا يقبل منهم أولئك لهم سوء الحساب يعني شديد العقاب وقال سوء الحساب المناقشة في الحساب وروى عن ابراهيم النخعي انه قال اتدرون ما سوء الحساب قالوا لا قال هو الذنب يحاسب به العبد ثم لا

وعلى

للاسم

جفاء في القدر

هذا كما ذكر أولا في أول

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يعني يختار للغني الغنا وللفقير الفقر في رزق الله تعالى لا يعلم ان صلاحه فيه وروي عن ابن عباس انه قال ان الله خلق الخلق
وهو بهم عليم فجعل الغنا لبعضهم صلاحا وجعل الفقر لبعضهم صلاحا فذلك الخيار للفريقين وقال الحسن
البصري ما احد من الناس يبسط الله له في الدنيا فلم يخف ان يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص علمه وعجز رايه وما
امسكها الله تعالى عن عبد فلم يظن انه قد خير له فيها الا كان قد نقص علمه وعجز رايه ثم قال وفرحوا بالحيوة الدنيا
يقول استاثروا الدنيا على الاخرة وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع يعني الدنيا بمنزلة الاواني التي لا تبقى
مثل السكرجة والزجاجة واشباه ذلك التي يتمتع بها ثم تذهب فكذلك هذه الدنيا تذهب وتفنى وروي
عن رسول الله صلعم انه قال ما الدنيا في الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وقال مجاهد
الا متاع اي قليل ذاهب وهكذا قال مقاتل قوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه يعني هلا انزل عليه اية
من ربه يعني علامة لنبوته قل ان الله يضل من يشاء من عباده عن الهدى يعني اذا لم يرغب فيه ويهدي اليه
يعني يرشد الى دينه من اناب يعني من رجع الى الحق ويقال رجع عن الشرك ثم قال عز وجل الذين امنوا هذا مقرون
بالاول يعني ويهدي الذين امنوا وتطمئن قلوبهم يعني تسكن قلوبهم بذكر الله يعني اذا ذكروا الله
بوحدانيته امنوا به غير شاكين وقال الكلبي يعني ويسكن وترضى قلوبهم لمن يحلف لهم بالله الا بذكر
الله تطمئن القلوب يعني تسكن وترضى قلوب المؤمنين الذين امنوا يعني صدقوا بالله وبمحمد عليه
وبالقران وعملوا الصالحات يعني الطاعات طوبى لهم يقول غبطة لهم قال مجاهد طوبى لهم يعني
الجنة ويقال طوبى شجرة في الجنة قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن
يوسف قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي الاشرس عن معتب بن سمي في قوله تعالى طوبى لهم
قال طوبى شجرة في الجنة ليس لاهل الجنة من دار الا يظلهم غصن من اغصانها قال ابن عباس طوبى
شجرة في الجنة ساقها من ذهب الورقة منها تغطي الدنيا ليس في الجنة منزل الا وفيه غصن من اغصانها
وقال ابو هريرة طوبى شجرة في الجنة وقال قتادة هي كلمة غريبة يقول الرجل طوبى لك اذا اصبت خيرا وقال
عكرمة طوبى لعمالهم ويقال طوبى لهم يعني خيرا لهم ثم قال وحسن ماب يعني حسن المرجع في الاخرة قوله تعالى
كذلك ارسلناك في امة يقول هكذا بعثناك في امة كما بعثنا الى من كان قبلك من الرجال في الامم الخالية
قد خلت من قبلها يعني قد مضت من قبل قومك امم لتتلو عليهم يعني ارسلناك لتقرا عليهم
الذي اوحينا اليك من القران وهم يكفرون بالرحمن يعني يجحدون ويكذبون وذلك ان عبد الله بن امية المخزومي واصحابه قالوا ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قال الله تعالى قل هو ربي يعني قل يا محمد الرحمن

الذي

الذي يكفرون به هو الله ربي الذي لا اله الا هو عليه توكلت يعني فوضت امري اليه واليه متاب يعني والى الله مرجعي اليه اتوب
وارجع قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال وذلك ان عبد الله بن امية وغيره من كفار مكة قالوا للنبي عم سير
لنا جبال مكة حتى نعلم انك صادق في مقالتك او قرب اسفارنا كما فعل سليمان بن داود بريحه او كلم موتانا
كما فعل عيسى بدعائه فنزل ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت به الارض غدوها شهر ورواحها
شهر او كلم به الموتى فلم يذكر جوابه لان في الكلام دليلا عليه يعني لو فعلنا بقران قبل قران محمد عليه السلام لفعلنا ذلك
بقران محمد ويقال لو فعل احد من الانبياء ما تسئلوني لفعلت لكم ولكن الامر الى الله ان شاء فعل وان شاء
لم يفعل فذلك قوله تعالى بل لله الامر جميعا ويقال معناه ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن اماكنها او قطعت
به الارض او كلم به الموتى لم يؤمنوا به وهكذا كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا
ليؤمنوا بل لله الامر جميعا ان شاء هدى من كان اهلا لذلك وان شاء لم يهد من لم يكن اهلا لذلك قوله تعالى
افلم ييأس الذين امنوا قال الحسن وقتادة افلم يعلم الذين امنوا وقال الفراء لم اجد في العربية مثل هذا
ويقال معناه افلم ييأس الذين امنوا وهو بلسان النخع وقال هو من الاياس ومعناه افلم ييأس الذين
امنوا من ايمان هؤلاء الذين وصفهم الله بانهم لا يؤمنون قبله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا يعني انهم
لم يكونوا اهلا لذلك فلم يهدهم وروى بن ابان باسناده عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا افلم
يتبين الذين امنوا فقيل له انها افلم ييأس الذين امنوا فقال اني لارى الكاتب كتبها وهو ناعس
وروي في اخبار اخر ان نافع بن الازرق سال ابن عباس عن قوله افلم ييأس قال افلم يعلم قال وهل يعرف
العرب ذلك قال ابن عباس نعم اما سمعت قول مالك بن عوف وهو يقول وقد يئس الاقوام اني انا ابنه
وان كنت عن ارض العشيرة نائيا ثم قال ولا يزال الذين كفروا يعني اهل مكة تصيبهم بما صنعوا قارعة يعني
نكبة وشدة ويقال القارعة داهية تقرع ويقال لكل مهلكة قارعة ويقال نازلة تنزل لامر شديد والمراد
هاهنا سرية من سرايا رسول الله صلعم ياتيهم ويصيبهم من ذلك شدة او تحل قريبا من دارهم يعني
تنزل انت يا محمد بجماعة اصحابك قريبا من دارهم يعني من مكة وذلك ان النبي عليه السلام سار بجنوده حتى اتى
عسفان ثم بعث ماتي راكب حتى انتهوا قريبا من مكة ثم قال حتى ياتي وعد الله يعني فتح مكة قالوا هذه
الاية موضع مدنية ثم قال ان الله لا يخلف الميعاد اي بفتح مكة على النبي السلام قوله تعالى ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزا بك قومك فامليت للذين كفروا يعني امهلتهم اجلا بعد الاستهزاء ولم اعاقبهم ثم اخذتهم بالعذاب عند المعصية بالتكذيب فاهلكتهم فكيف كان عقاب يعني فكيف رايت انكاري وتغييري

عليهم بالعذاب لم يرا النبي عدم عفوهم الا انه علم بحقيقته فكانه رأى عيانا قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت يعني الله القائم على كل نفس برة او فاجرة بالرزق لهم والدفع عنهم وجواب من محذوف يعني كمن هو
ليس بقايم على عادته وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق ثم قال وجعلوا لله شركاء يعني قالوا ووصفوا الله شركاء
وقال مقاتل وجعلوا لله شريكا يعني الاصنام على كل نفس بارزاقهم واطعمتهم كالذين يصفون ان لله شريكا
هو معناه لا تكون عبادة الله كعبادة غيره قل سموهم يعني قل يا محمد سموا لهم الشركاء يعني سموا دلايلهم
وبراهينهم وحججهم ويقال سموا منفعتهم وقدرتهم ثم قال ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض يعني بل تنبئونه
بما علم انه لا يكون ويقال معناه اتشركون معه جاهلا لا يعلم ما في الارض ويقال معناه اتخبرون الله بشيء
لا يعلم من الغيب يعني يعلم الله انه ليس لها في الارض قدرة ام بظاهر من القول يعني انتم تقولون قولا باطلا وهو
ولا حجة ويقال بباطل من العقل يعني ان قلتم ان لها قدرة لعلم باطلا وقال قتادة الظاهر من القول الباطل
فكذلك قال مجاهد ثم قال بل زين للذين كفروا مكرهم بقولهم ولكن زين للذين كفروا من اهل مكة كفرهم
وقولهم الشرك وصدوا عن السبيل قرا ابن كثير فانافع وابو عمرو وصدوا على السبيل بنصب الصاد يعني ان
الكافرين صدوا الناس عن السبيل يعني عن دين الله الاسلام وقرا الباقون وصدوا بضم الصاد على فعل
ما لم يسم فاعله مثل قوله زين لهم ثم قال ومن يضلل الله يعني من يخذله الله عن دينه الاسلام ولا يوفقه
فما له من هاد الى دينه غير الله تعالى قوله تعالى لهم عذاب في الحيوة الدنيا يعني في الدنيا الشدايد والامراض
ويقال عند الموت ويقال القتل على ايدي المسلمين والغلبة عليهم ولعذاب الاخرة اشق يعني اشد وما لهم من الله
من واق يعني ما يجا يلتجون اليه فيقيهم من عذاب الله قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فان بعضهم
امثلها هاهنا اراد بالصفة واريد بها التشبيه لانه قد ذكر من قبل حديث الجنة وهو قوله تعالى للذين استجابوا
لربهم الحسنى وقال بعد ذلك جنات عدن يدخلونها ثم بين ها هنا صفة الجنة فقال مثل الجنة يعني صفة
الجنة التي وعد المتقون الذين يتقون الشرك والفواحش روى عن علي بن ابي طالب انه كان يقرا امثال
الجنة التي وعد يعني صفتها واحاديثها تجري من تحتها الانهار اكلها دايم تقول حملها ونعيمها لا ينقطع
عنهم ابدا وظلها تقول وهذا ظلها دايم ابدا ليس فيها شمس وقال بعضهم اراد به التشبيه لان الله تعالى
عرفنا امور الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما شاهدنا بما نحو الدنيا ومعناه مثل الجنة التي وعد
المتقون جنة يجري من تحتها الانهار ثم قال تلك عقبى الذين اتقوا يعني الجنة التي وعد المتقون هي عقبى
الذين اتقوا الشرك وعقبى الكافرين النار والذين اشتاقهم الكتاب يعني التوراة يفرحون بما انزل

اليك وهم مؤمنو اهل الكتاب يعجبون بذكر الرحمن ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني اهل مكة ينكرون
ذكر الرحمن ويقولون ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعني مسيلمة الكذاب ويقال ومن الاحزاب
من ينكر بعضه يعني من اهل الكتاب من ينكر ما كان فيه نسخ شرايعهم قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله يعني
اقيم على التوحيد ولا اشرك به شيئا ثم قال اليه ادعو يقول ادعو الخلق الى توحيده واليه مآب يعني اليه
مرجعي في الاخرة ثم قال وكذلك انزلناه يعني القران يقول انزلنا جبريل ليقرا عليك القران حكما يعني
القران حاكما على الكتب كلها ويقال حكما معناه محكما عربيا يعني القران بلغة العرب ولئن اتبعت اهوائهم
قال الطبري يعني لئن صليت الى قبلتهم يعني بخربت المقدس بعد ما جاءك من العلم ان قبلتك نحو الكعبة
وتقال ولئن اتبعت اهوآءهم يعني اهل مكة فيما يدعونك الى دين ابايك بعد ما ظهر لك ان الاسلام هو الحق
مالك من الله يعني من عذاب الله من ولي تنفعك ولا واق يقيك من عذاب الله الخطاب للنبي ﷺ والمراد به
اصحابه قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وذلك ان اليهود عيروا رسول الله صلعم وقالوا الرحمن
هذا بيتما يزعم لشغله النبوة عن تزوج النساء فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية وقال الكلبي كان لسليمان ثلثمايه امرة مهرية وسبعمايه سرية وكان لداود مايه امراة ثم قال
وما كان لرسول يعني ليس ينبغي لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله يعني باذن الله ويقال معناه
ما كان يقدر احد ان ياتي بآية من الايات الا باذن الله لكل اجل كتاب لكل اجل من آجال العباد كتاب
مكتوب لا يزاد عليه ولا ينقص منه ويقال لكل اجل كتاب لمن لكل اجل وقت فذكره وقال الفراء هذا
مقدم ومؤخر ان لكل كتاب اجل مثل قوله وجاءت سكرة الموت بالحق ثم قال سكرة الحق بالموت وكذلك
قال ابن عباس قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت روى شبابة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ان قريشا لما نزلت هذه الآية وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله قالوا اما
نراك يا محمد تملك من شيء وقد فرغ من الامر فنزلت هذه الآية تخويفا ووعيدا لهم فانا ان
شئنا اخذنا الذي نعدهم من امرنا ما شئنا فيمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء من ارزاق العباد ومعايشهم
وما يعطيهم وما يقسم لهم وروى وكيع عن الاعمش عن ابي وايل انه كان يقول في دعايه اللهم ان كنت
كتبتنا سعدا فاثبتنا وان كنت كتبتنا اشقيا فامحنا واكتبنا سعدا فانك تمحو ما تشاء وتثبت
ما تشاء وعندك ام الكتاب وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الشقاوة
والسعادة والموت والحيوة وروى منصور عن مجاهد

وهو مذكور في الاستدراك والتذييل وصف
بما هو بعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت
وهو بعض غير محصور في الكائنات
وعدد ذلك مما لا يعلمه الا الله
من الشرايع ٢٢

من الرزق والحزن
والفرح ومن المولد
والنعمة والعمر
ومن الغنا والاسواض
والاقات والعيش والموت

والسعادة لانغيران وقال يمحوا الله ما يشآء يعني من اعمال بني آدم ما كتب الحفظة مما ليس فيه جزآء خير ولا شر
ويثبت ما فيه جزآء خير وشر وروى عن عايشة انها قالت ان الحفظة اذا رفعوا ديوان العبد فان
كان في اوله واخره خير محوا الله ما بينهما من السيات وان لم يكن في اوله واخره حسنات اثبت ما فيه
من السيات وقال مقاتل يمحو الله يعني ينسخ الله ما يشآء من القرآن ويثبت بقوله ويقر المحكم
الناسخ ما يشآء فلا ينسخه ويقال يمحو الله يعني المعرفة عن قلب من يشآء ويثبت يعني في قلب
من يشآء وهو شاقول يفتر من يشآء ويهدي اليه من ينيب ويقال يقضي على العبد للبلاء فيدعو
العبد فيرد عنه كما روى في الخبر الدعاء يرد البلاء قال وعنده ام الكتاب يعني اصل الكتاب
وجملته وهو اللوح المحفوظ كتب فيه كل شيء قبل ان يخلقهم قوله تعالى وإما نرينك بعض الذي
نعدهم من العذاب في الدنيا اذا كذبوك وانت حي او نتوفينك قبل ان نريك ذلك فانما عليك البلاغ
ان نريك فانما عليك البلاغ بالرسالة وعلينا الحساب يعني الجزاء قال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من
اطرافها يعني ننقصها من نواحيها وروى عن النبي عليه السلام انه قال هو ذهاب العلماء وقال ابن عباس ذهاب فقهائها
وخيارها وعن ابن مسعود نحوه وقال الضحاك اولم ير المشركون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني
يا خذ النبي عليه السلام ما حوى لهم من اراضيهم وقراهم وانهم اليهم افهم الغالبون يعني اولا يرون انهم المغلوبون
والمنقوصون وعن عكرمة انه قال الارض لا تنقص ولكن تنقص الثمار والناس وعن عطاء قال هو موت فقهائها
وخيارها وقال السدي يعني ينقص اهلها بان اطرافها وما تهلك فيه الناس من اطرافها تخرب من قبل ان يشتغلوا
الخراب والله يحكم لا معقب لحكمه يقول لا راد لحكمه ولا مغير له والله سريع الحساب يعني لما حكم لمحمد صلى الله عليه وسلم النصرة والغنيمة وهو سريع
الحساب يقول اذا حاسب فحسابه سريع قوله تعالى وقد مكر الذين من قبلهم يقول وضع الذين من قبلهم كفيتهم اهل
مكة لمحمد فلله المكر جميعا يعني مجازاتهم جزاء مكرهم ونصر انبيائه ويبطل مكر الكافرين ثم قال ليجزي كل
نفس بما كسبت وفاجره وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يعني الجنة قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا
عن كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر اليهود ويقال يعني اهل مكة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ويقول
كفى الله شاهدا بيني وبينكم على ما قلت ومن عنده علم الكتاب يعني ومن عنده علم الكتاب يعني ومن
آمن من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه شهيد بيني وبينكم لانهم وجدوا نعته وصفته
في كتبهم قرا ابن كثير وابو عمرو عالم الغيب بخفض الميم على نعت الله تعالى وقرا الباقون بالرفع على معنى هو عالم الغيب
وهو ما غاب عن الخلق وقرا ابن عامر وعاصم فلا يظهر بضم الهاء وتشديد الظاء وقرا الباقون بجزم الهاء وتخفيف الظاء
يعني لا يطلع على غيبه احدا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الر كتاب
انزلناه اليك يعني هذا كتاب انزلناه جبريل ليقرأ عليك وهو القرآن لتخرج الناس لتدعو الناس
من الظلمات الى النور يعني من الكفر الى الايمان سمى الكفر ظلمات لان الكفر طريق الضلالة فمن وقع فيه ضل
الطريق وسمى الايمان نورا لانه طريق واضح بيقين باذن ربهم يقول بامر ربهم الى صراط العزيز الحميد يعني
دين الاسلام العزيز المنيع بالنقمة لمن لم يجب الرسل الحميد لمن وحده ويقال الحميد في فعله ويقال الحميد
لافعال الخلق يشكر لهم اليسير من عملهم ويعطي الجزيل قال عز وجل لله الذي له ما في السموات وما في الارض
من الخلق قرا ابن عامر ونافع في الله بالضم على معنى الابتداء وقرا الباقون لله بكسر الهاء على معنى البناء ثم قال
وويل للكافرين يعني الكافرين بوحدانية الله من عذاب شديد يعني غليظ دائم والويل شدة من العذاب
ويقال الويل واد في جهنم فتهم فتهم فقال الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة يعني يؤثرون
ويختارون الحيوة الدنيا الفانية على الاخرة الباقية ويصدون عن سبيل الله يعني يصرفون الناس
عن ملة الاسلام ويبغونها عوجا يعني يريدون بملة الاسلام غيرا وزيغا او لئك في ضلال بعيد عن الحق
يعني في خطا طويل بعيد عن الحق قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه يعني بلغة قومه لينصح
ولنكون ابين لهم ليبين لهم يعني طريق الهدى فيضل الله من يشآء عن دين الاسلام من لم يكن
اهلا لذلك ويهدي من يشآء الى دينه الاسلام من كان اهلا لذلك وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره وقضائه
ويقال الحكيم حكم الضلالة والهدى لمن يشآء قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني باليد والعصا ان اخرج
قومك يقول ادع قومك من الظلمات الى النور يعني من الكفر الى الايمان وذكرهم بايام الله يقول خوفهم بمثل
عذاب الله الامم الخالية ليحذروا فيؤمنوا او قال بنعمائه ليشكروا فيوحدوا وقال قتادة والسدي يعني بوقائعه بهم
بجاهدا بآياتنا نعم وكذلك كان

على الواحد

تعالى ثم قال ان في ذلك لايات يعني الذي فعلت بالامم الخالية وما اعطيتهم من النعم لعلامات لكل صبار على طاعة الله والصبار هو المبالغ في الصبر شكور يعني شكور النعم الله وهو على ميزان فعول وهو المبالغة في الشكر ثم قال عز وجل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون وآله كما قال في آية اخرى ونجينا آل فرعون يعني فرعون واله يسومونكم سوء العذاب يقول يعذبونكم باشد العذاب ويذبحون ابناءكم الصغار ويستحيون نساءكم يعني يستخدمون نساءكم وفي ذلكم يعني في ذبح الابناء واستخدام النساء بلاء من ربكم عظيم يعني بلية عظيمة لكم ويقال وفي انجاء الله اياكم نعمة عظيمة لكم قوله تعالى واذ تأذن ربكم يعني وقال ربكم ويقال اعلم ربكم لئن شكرتم نعمتي عليكم لازيدنكم من النعم ولئن كفرتم بتوحيد الله وجحدتم نعمتي عليكم ان عذابي لشديد في الاخرة قال الفقيه حدثنا ابي باسناده عن ابي هريرة انه قال من رزق شيئا لم يحرم ستا من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وقال تعالى وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا يعني ان جحدتم انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني يعني غنيا عن ايمانكم وطاعتكم حميد لمن عبده منكم بالمغفرة قوله تعالى الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم يقول الم ياتكم في القرآن خبر الذين من قبلكم من الامم الماضية كيف عذبهم الله عند تكذيب رسلهم قوم نوح كيف اهلكهم الله بالغرق وعاد كيف اهلكهم بالريح وثمود كيف اهلكهم بالصيحة فهذا تهديد لاهل مكة ليعتبروا بهم والذين من بعدهم كيف عذبوا لا يعلمهم الا الله يعني لا يعلم عددهم الا الله وقال ابن مسعود كذب النسابون وقرأ والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات يعني الامم الخالية جاءتهم رسلهم بالامر والنهي فردوا ايديهم في افواههم قال مقاتل ردوا على الكفار ايديهم على افواههم فقالوا للرسل سكتوا فانكم كذبتم وان العذاب غير نازل بنا وروى هبيرة بن يزيد عن عبد الله بن مسعود في قوله فردوا ايديهم في افواههم قال جعلوا ايديهم يعني ردوا عليهم وكذبوهم وقالوا بالنطق بالتكذيب وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به يعني بما تدعونا اليه وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب وهو المبالغة في الشك يعني في ظاهر الشك فقوله تعالى قالت لهم رسلهم افي الله شك يقول افي وحدانية الله شك علامات وحدانيته ظاهرة فاطر السموات والارض يعني اشكون في الله خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم يعني يدعوكم الى الاقرار بوحدانية الله ليتجاوز عنكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى يعني منتهى آجالكم فلا يصيبكم فيه العذاب فاجابهم قومهم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا يقول ما انتم الا آدميون مثلنا لا فضل لكم علينا بشيء تريدون ان تصدونا اي تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فاتونا بسلطان مبين يعني بحجة بينة قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم يقول ما نحن الا آدميون مثلكم كما تقولون ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ويختاره للنبوة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان جوابا لقولهم فاتونا بسلطان مبين يعني لا ينبغي لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله لان الامر بيد الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني على المؤمنين ان يتوكلوا على الله وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا يعني وفقنا لطريق الاسلام وقالوا كرمنا بالنبوة وليصبرن على ما اذيتمونا على الله فليتوكل المتوكلون اي فليثق الواثقون قوله تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يقول لتدخلن في ديننا فهذا كله تعزية للنبي عليه السلام ليصبر على اذى المشركين كما صبر من قبله من الرسل فاوحى اليهم ربهم يقول اوحى الله الى الرسل لنهلكن الظالمين فهذا الام القسم ويراد به التاكيد للكلام ان نهلك الكافرين من قومهم ولنسكننكم الارض من بعدهم يقول لنتركنكم في الارض من بعدهم هلاكهم فاهلك الله قومهم فسكن الرسل ومن معهم من المومنين ديارهم ذلك لمن خاف مقامي يقول ذلك الثواب لمن خاف مقامي يعني مقام يوم القيامة بين يدي رب العالمين وروى عن ابي بن كعب انه قال يقومون للحساب عام لا يؤذن لهم فيقعدون اما المومنون فيهونون عليهم كما يهونون عليهم الصلوة المكتوبة وروى عن منصور عن خيثمة انه قال كنا عند عبد الله بن عمرو فقلنا ان عبد الله بن مسعود كان يقول ان الرجل ليعرق حتى يسيح في عرقه يوضع الغرق حتى يلجم فقال عبد الله بن عمرو هذا للكفار فما للمومنين فقلنا الله اعلم فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن حدثنا اول الحديث وهم يحدثكم آخره ان للمومنين كراسي يجلسون عليها وتظلل عليهم بالغمام ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهاركم قال عمرو بن حريث وخاف وعيد اي خشي وخاف عذابي عليه قوله تعالى واستفتحوا اي سالوا الله وقرا الباقون بالياء يعني خاف عذابي ودرسي وخافوه وعيدي واصل اليائم ثم قال واستفتحوا

انا كفرنا

Harvard College Library

واستنصرت الرسل على قومهم وقال مقاتل استنصروا يعني قومهم دعوا الله فقالوا اللهم ان كانت رسلنا صادقين فعذبنا وقال استنصر كلا الفريقين وخاب كل جبار عنيد يقول خسر عند الدعاء كل متكبر عن الايمان معرض عن التوحيد وقال الزجاج الجبار الذي لا يرى لاحد عليه حقا والعنيد الذي يعدل عن القصد وقال الجبار الذي يضرب ويقتل عندما يغضب وقال مجاهد كل جبار عنيد لا يريد ان يقول لا اله الا الله وقال ابن عباس العنيد المعاند للحق المجانب وقال هذه الآية نزلت في ابي جهل قوله تعالى من ورائه جهنم يقول من قدامه جهنم يعني بعد الموت ويقال من بعده جهنم وقال من ورائه جهنم يعني امامه كقوله وكان وراءهم ملك يعني امامهم ثم قال ويسقى من ماء صديد يعني بما يسيل من جلودهم من القيح والدم وقال ما آكهيد الصديد قوله تعالى يتجرعه يعني يتردده في حلقه ولا يكاد يسيغه يقول ولا يتدرع ابتلاعه وقال ابن عباس لا يجيزه عن حلقه ويأتيه الموت من كل مكان يقول يأتيه غم الموت وألمه وطعمه من كل مكان من جسده وقال من كل ناحية ومن كل عرق ومن كل موضع شعرة بجذره ارادة الموت وما هو بميت يعني لا يموت ابدا ومن ورائه يعني ومن بعد الصديد عذاب غليظ يعني شديدا بعده قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم يقول صفة الذين كفروا ومثال مثل اعمال الذين كفروا بربهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح يقول اذا رت به الريح في يوم عاصف يقول عاصف شديد الريح فكذلك اعمال الكفار احبط الله ثواب اعمالهم وهذا كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا الآن اعمالهم كانت بغير ايمان ولا تقبل الاعمال الا بالايمان اذا لم يكن بالاخلاص ولا تقبل الاعمال الا بالايمان ولا ثواب لهم بها وقرأ نافع اشتدت به الريح بالالف وقرأ الباقون بغير الف لا يقدرون مما كسبوا على شئ يقول لا تقدرون على ثواب اعمالهم ذلك هو الضلال البعيد يعني الخطأ البعيد عن الحق قوله تعالى ألم تر ان الله يعني ألم تعلم ان الله خلق السموات والارض قرأ حمزة والكسائي خالق السموات والارض بنصب الضاد على فعل الماضي وقوله بالحق يعني بالعدل وقال بيان الحق ان يذهبكم يقول ان يشأ يهلككم ان عصيتموه ويأت بخلق جديد يقول قوما غيركم خيرا منكم واطوع لله فخوفهم شديد من الله ليخافوه ثم قال وما ذلك على الله بعزيز يقول اهلاكم ليس على الله بشديد قوله تعالى وبرزوا لله جميعا يقول خرجوا من قبورهم لله يعني امر الله تعالى يعني القادة والاتباع اجتمعوا للحشر والحساب وهذا كقوله تعالى حشرناهم فلم نغادر منهم احدا فقال الضعفاء يعني الاتباع والسفلة للذين استكبروا وهم القادة انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل انتم مغنون عنا يقول حاملون عنا نصيبا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا الله لهديناكم يقول لو ان الله تعالى دلنا على الخير لدللناكم عليه وقال معناه لو هدانا لاهتدينا ولكن اضللنا فاضللناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر روي مسندا عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة قام ابليس خطيبا على منبر من النار فقال ان الله وعدكم وعد الحق الآية وقال انهم لما دخلوا النار قالوا لعن الله ابليس وجعلوا يكفرونه ويقولون ان الذي اضلنا فيرد عليهم ابليس فيتبرأ منهم لكي لا يعيروا به في الدنيا فذلك قوله وقال الشيطان لما قضي الامر يعني لما فرغ من الامر حين دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ان الله وعدكم وعد الحق يعني البعث بعد الموت والجنة والنار ووعدتكم انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب فاخلفتكم فكذبتم الوعد وكان لي عليكم من سلطان يعني لم تكن لي قدرة الاكراه والقهر وقال لم اكن لكما فتهرنكم على عبادتي وقال لم تكن لي حجة على ما قلت لكم الا ان دعوتكم يعني سوى ان دعوتكم الى طاعتي فاستجبتم لي يعني اجبتم لي طوعا واختيارا فلا تلوموني بدعوتي اياكم ولوموا انفسكم بالاجابة ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم فاخرجوني من النار اني كفرت بما اشركتموني من قبل قال الطبري فيه تقديم وتاخير يقول اني كفرت من قبل ما عذبتموني به وكنت كافرا قبل ذلك فلم يجبني ولا اجابك وقال مقاتل معناه اني تبرأت اليوم بما اشركتموني مع الله في طاعتي من قبل في الدنيا وقال الفقيه في قوله اني كفرت اي تبرأت كقوله في سورة الممتحنة كفرنا بكم اي تبرأنا منكم وكقوله في العنكبوت ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض يعني يتبرأ بعضكم من بعض وهذا موافق لقول الله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشركهم ثم قال ان الظالمين لهم عذاب اليم يعني الكافرين لهم عذاب اليم قرأ حمزة وما انتم بمصرخي بكسر الياء وهي قراءة الاعمش وقرأ الباقون بنصب الياء قال ابو عبيدة النصب احسن والاول اراه الاغلاط وهكذا قال الزجاج وقال هي لغة لبعض العرب والنصب هي اللغة الظاهرة وهو موافق بالعربية قرأ ابو عمرو اشركتموني بالياء عند الوصل وقرأ الباقون بغير ياء قوله تعالى وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني وحدوا الله وقالوا الفرائض وانتهوا عن المحارم جنات تجري من تحتها الانهار وهي الانهار التي ذكر في آية اخرى فيها انهار من ماء غير آسن الآية خالدين فيها يعني مقيمين في الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ابدا باذن ربهم يعني بامر ربهم تحيتهم فيها سلام يعني يسلم بعضهم على بعض وقال لهم التحية من الله وقوله الم تر كيف ضرب الله مثلا تقول كيف بين الله شبها كلمة طيبة وهي كلمة الاخلاص لا اله الا الله لا يكون في كلمة التوحيد زيادة التخلة فقال اصلها ثابت خلق عالم خطيب وجلس عند عمه خطوتين من كلمة الاخلاص ثم وصف اصلها واطيب من نوطر وفرعها في السماء يقول كذلك كلمة الاخلاص لها اصل واطيب من نوطر وفرعها في السماء يقول كذلك كلمة الاخلاص لها اصل في قلب المؤمن وهو التوفيق والفرع

في الارض وفرعها في السماء يعني راسها في الهوا فكذلك الاخلاص يثبت في قلب المؤمن كما يثبت النخلة في الارض
فاذا تكلم المؤمن بالاخلاص فانها تصعد الى السماء كما ان النخلة راسها في السماء وكما ان النخلة لها فضل
على سائر الشجر في الطول والتوت والطيب والحسن فكذلك كلمة الاخلاص لها فضل على سائر الكلام فهذا مثل ضربه
الله تعالى للمؤمن يعني اصلها ثابت يعني المعرفة في قلب المؤمن العارف بالله تعالى وفرعها في السماء يعني
بل هي اثبت من الشجرة في الارض لان الشجرة تتلف ومعرفة العارف لا يقدر احد ان يخرجها من قلبه لان المعرفة
الذي عرفه الله تعالى وفرعها في السماء يعني ترفع اعمال المؤمن من الصدق الى السماء لان الاعمال لا يتقبل بغير ايمان
لان الايمان اصل والاعمال فرع على اصل الايمان فرفع الاعمال ويتقبل منه ثم قال تؤتي اكلها كل حين يعني تخرج
ثمارها في كل وقت وتخرج منها في كل وقت من انواع المنفعة كل حين يعني في كل وقت وروى الاعمش
عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال تؤتي اكلها كل حين يعني غدوة وعشية وروى عن سعيد بن
المسيب انه قال النخلة يكون حملها شهرين فيرى ان الحين شهران وروى هشام بن حسان عن عكرمة
انه قال حلف رجل فقال ان فعلت كذا الى حين فعلي كذا فاراد عمر بن عبد العزيز ان يلزم الناس منها الفقها
فسالهم فلم يقولوا شيئا قال عكرمة فقلت اذنين الحين حينا لا تدرك كقوله وتعلمن نبأه بعد حين
وقوله وشعابهم الى حين ومنها ما يدرك كقوله فوق اكلها كل حين فاراه ما بين خروج الثمرة الى ان يدرك
فاراد به ستة اشهر قال فاعجب بذلك عمر بن عبد العزيز وروى عن سعيد بن المسيب انه سئل عن امراة
حلفت ان لا تدخل على اهلها حينا قال الحين ما بين ان يطلع الطلع الى ان يجد وبين ان يجد الى ان يطلع
الطلع يعني ستة اشهر وعن عكرمة عن ابن عباس انه قال الحين ما بين الثمرتين يعني سنة وعن وهب
بن منبه قال اسنة وعن مقاتل سنة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال الحين ستة اشهر وقال
عكرمة النخلة لا تزال فيها شئ تنتفع به اما ثمرة واما خطبها فكذلك الكلمة الطيبة تنفع بها صاحبها
في الدنيا والاخرة ثم قال عز وجل باذن ربها اي بامر ربها ويضرب الله الامثال يعني بين الله الاشياء للناس
لعلهم يتذكرون يعني يتعظون ويفكرون في الامثال فيوحدونه قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة يعني مثل كلمة
الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظلة ليس فيها حلاوة ولا اطهارة ولا رائحة طيبة فكذلك الشرك
بالله خبيث ثم وصف الشجرة فقال اجتثت من فوق الارض يعني اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار
يعني ليس لها اصل يثبت بها الى الارض وينتهي الكفر ليس له اصل ولا حجة ويذهب فكذلك

تقطع

الحنظل
قد قدمه ذكرها

في عذاب القبر يسأل من ربك ومن نبيك وما دينك يعني اذا اجاب فقد ثبته الله وقال الضحاك اذا وضع المؤمن
في قبره انصرف عنه الناس دخل عليه ملكان فيجلسانه ويسألانه من ربك ومن نبيك وما دينك وما كنت تقول
وما قبلتك فيثبته الله في القبر كما يثبته في الحيوة الدنيا بالاقرار بالله تعالى وكتبه ورسله وروى ابن طاوس
عن ابيه انه قال في الحيوة يعني قول لا اله الا الله يثبتهم عليها في الدنيا وفي الاخرة عند المسئلة في القبر وهكذا
قال قتادة وقال ربيع بن انس في الحيوة الدنيا يعني في القبر وفي الاخرة يعني يوم الحساب ويقال في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة يعني يموت على الايمان ويبعث يوم القيامة على الايمان ثم قال ويضل الله الظالمين يعني يضلهم عن الجنة
فلا يقولونها في القبر وروى عن رسول الله صلعم انه قال اذا دخل الكافر والمنافق قبره قالا لمن ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ويضربانه بمرزبة فيصيح صيحة يسمعها ما بين
الخافقين الا الجن والانس وهو قوله تعالى ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء للمؤمنين ان يثبتهم
والكافرين ان يضلهم عن الجواب وقوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال مقاتل كانت النعمة
ان الله اطعمهم من جوع يعني قريشا وامنهم من خوف يعني من القتل ثم بعث فيهم رسولا منهم فكفروا
بهذه النعمة وبدلوها وهم بنو المغيرة واحلوا قومهم دار البوار يعني انزلوا سائر قريش
دار البوار يعني دار الهلاك بلغة عمان اهلكوا قومهم ثم يصيرون بعد القتل الى جهنم يوم القيامة
وذلك قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي غيروا نعمة الله عليهم بالكفر واحلوا قومهم
دار البوار يعني دار الهلاك وقال قتادة هم قادة المشركين يوم بدر احلوا قومهم دار البوار جهنم
يصلونها هي دارهم في الاخرة وقال الحسن احلوا قومهم دار البوار يعني مضرعهم ببدر جهنم تصلونها
يعني يدخلونها يوم القيامة وبئس القرار يعني بئس المستقر جهنم ثم قال عز وجل
وجعلوا لله اندادا يعني شركاء ليضلوا عن سبيله يعني ليصرفوا الناس عن دين الاسلام قرا ابو عمرو
وابن كثير ليضلوا بنصب الياء يعني انهم اخطوا الطريق وضلوا وقرا الباقون بالضم يعني ليصرفوا
الناس عن الهدى قال الله تعالى لهم قل تمتعوا يعني عيشوا في الدنيا وتمتعوا بها فان مصيركم
الى النار يعني مرجعكم يوم القيامة الى النار وقوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا قرا حمزة والكسائي
وابن عامر قل لعبادي الذين بغير ياء وقرا الباقون قل لعبادي الذين امنوا بالياء فتح الضاد واصله الياء
الا ان الكسرة تغني عن الياء وقال بعض الحكماء اضاف العباد الى نفسه والاضافة تدل على العطف لان الرجل
اوفى بما ولى وقال لعبيده يا ابني ولم يقل لعبيده يا عبيدي ثم قال الله عباده

يتعرف بالاضافة الى نفسه فلذلك اذا اضاف الله العباد الى نفسه فيه دليل على انه يعتقهم على النار ليقيموا
الصلوة يعني يتمونها بركوعها وسجودها ومواقيتها ويتفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا وعلانية
يعني سرا على المتصدقين وعلانية على السائلين من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه يعني لا فداء فيه
ولا خلال يعني لا مخالة تنفعه وهي الصداقة لانه اذا ان لهم شفعة في الدنيا يعاودون ويشفع خليلهم
وليس في الآخرة شيء من ذلك وانما هي اعمالهم قرا ابن كثير وابو عمرو لا بيع ولا خلال بنصب العين واللام
وقرا الباقون بالرفع والتنوين فيهما وهما الاختلاف يشرفي لا خلة ولا شفاعة ثم بين دلايل
وحدانيته فقال عز وجل الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء وهو المطر فاخرج به
يعني فانبت بالمطر من الثمرات يعني من الوان الثمرات رزقا لكم يعني طعاما لكم وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين يعني دايمين يعني ذلكم ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل وسخر لكم الليل
والنهار يعني جعل الليل لادم يلتمسون فيها المعيشة وبالنهار في النهار الى حوائجهم وفي الليل
مستقرهم ومنامهم وسائمهم واتاكم من كل ما سالتموه يعني اعطاكم من كل شيء لم تحسنوا ان تسالوا
فاعطيتكم برحمتي وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة انه قال لم تسالوه كلكم الذي اعطاكم قال
معمر وقال الحسن اتاكم من كل الذي سالتموه وقال مجاهد كل ما سالتموه اي رغبتم اليه فيه قرا بعضهم
من كل بالتنوين يعني اعطاكم من كل شيء ثم قال ما سالتموه يعني لم تسالوه ولا طلبتموه ولكن اعطيتكم
برحمتي يعني ما ذكر مما سخر للناس في هذه الايات وقراة العامة من كل ما سالتموه من غير تنوين على
معنى الاضافة يعني من جميع ما سالتموه ثم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني لا تقدروا على ادا شكرها
ولا تحصوها يعني لا تحفظوها ان الانسان يعني الكافر لظلوم كفار يعني يظلم على نفسه بالكفر كافر
بنعم الله وقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا يعني مكة امنا من القتل والغارة ويقال
من الجذام والبرص واجنبني وبني وذلك ان ابراهيم لما فرغ من بنا البيت سال ربه ان يجعل البلد امنا
وخاف على بنيه لانه راى القوم يعبدون الاصنام والاوثان سال ان يجنبهم عن عبادة
الاوثان فقال واجنبني وبني تقول احفظني وبنيّ ان نعبد الاصنام يعني الكي لا نعبد الاصنام وفي الاية
دليل ان المومن لا ينبغي له ان يامن على ايمانه وينبغي له ان يكون متضرعا الى الله تعالى يثبت على
الايمان كما سال ابراهيم لنفسه وبنيه اثبات على الايمان وروى عن مجاهد يعوذ
ان لا نزغ ابنتي اصنام قال رب انهن اضللن كثيرا من الناس قال الكلبي قال ابراهيم
فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ان تاب وان توفقه حتى يسلم ثم قال عز وجل ربنا اني اسكنت
من ذريتي يعني انزلت بعض ذريتي وهو اسمعيل بوادٍ غير ذي زرع يعني بارض مكة وذلك ان سارة
كانت لها جارية يقال لها هاجر فوهبتها من ابراهيم فولدت منه اسمعيل فغارت سارة وناشدته
ان يخرجها من ارض الشام فاخرجها ابراهيم الى ارض مكة ثم رجع الى سارة فلما كبر اسمعيل رجع ابراهيم
اليه وبنى معه البيت فذلك قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع يعني بارض لا تنبت شيئا
عند بيتك المحرم يعني حرم فيه القتال والاصطياد وان يدخل فيه احد بغير احرام وعند ذكر ربنا ليقيموا
الصلوة يعني وفقهم ليتموا الصلوة وانما ذكر الصلوة خاصة لان الصلوة اولى العبادات وافضلها
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم يعني تشتاق اليهم وقال مجاهد لو قال ابرهم فاجعل افئدة الناس
تهوي اليهم لزاحمتكم الروم وفارس ولكنه قال فاجعل افئدة من الناس وقال سعيد بن جبير لو قال
ابرهم فاجعل افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى ولكن قال افئدة من الناس وارزقهم من الثمرات
اطعمهم من الثمرات لعلهم يشكرون يعني لكي يشكروا فيما رزقتهم ثم قال عز وجل ربنا انك تعلم ما نخفي
الوجد باسمعيل وهاجر والحب لها وما نعلن عند سارة من الصبر عنها وما يخفى على الله من شيء يعني
لا يذهب على الله شيء في الارض ولا في السماء يعني من عمل اهل السماء واهل الارض قال بعضهم هذا كلام ابرهيم
وقال بعضهم هذا كلام الله تعالى والله اعلم بالصواب ثم رجع الى كلام ابرهيم فقال الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر يعني بعد الكبر وهو ابن تسع وتسعين سنة في رواية الطبري وفي رواية الضحاك ابن مائة
وعشرين سنة اسمعيل واسحق وكان اسمعيل اكبرهما بثلث عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء يعني
مجيب الدعاء قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلوة يعني اكرمني باتمام الصلوة ومن ذريتي يعني
فاكرمهم ايضا لاتمام الصلوة ربنا وتقبل دعاء اي استجب دعاي ويقال معناه فتقبل عملي واستجب
دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي قرا بعضهم ولوالدي ان امنة كانت مسلمة وقرا بعضهم ربنا اغفر لي ولوالدي
يعني اسمعيل واسحق عن موعدة وعدها اياه وللمومنين يعني المومنين يوم يقوم الحساب يعني يوم القيامة
قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قرا عامر وحمزة وابن
عامر

بهن ضل كثير من الناس فكان الاصنام سببا لضلالتهم فنسب الاضلال اليهن وان لم يكن منهن عمل
في الحقيقة وقال بعضهم كان الاضلال منهن لان الشياطين كانت تدخل اجواف الاصنام وتتكلم فذلك
الاضلال منهن ثم قال فمن تبعني فانه مني يعني في امر ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم
يعني لم تطعني ولم يوحدك فانك تغفر له ان تاب وان توفقه حتى يسلم ثم قال عز وجل ربنا اني اسكنت
من ذريتي يعني انزلت بعض ذريتي وهو اسمعيل بواد غير ذي زرع يعني بارض مكة وذلك ان سارة
كانت لها جارية يقال لها هاجر فوهبتها من ابرهيم فولدت منه اسمعيل فغارت سارة وناشدته
ان يخرجها من ارض الشام فاخرجها ابرهيم الى ارض مكة ثم رجع الى سارة فلما كبر اسمعيل رجع ابرهيم
اليه وبنى معه البيت فذلك قوله ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع يعني بارض لا تنبت شيئا
عند بيتك المحرم يعني حرم فيه القتال والاصطياد وان يدخل فيه احد بغير احرام وعند ذكر ربنا ليقيموا
الصلوة يعني وفقهم ليتموا الصلوة وانما ذكر الصلوة خاصة لان الصلوة اولى العبادات وافضلها
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم يعني تشتاق اليهم وقال مجاهد لو قال ابرهم فاجعل افئدة الناس
تهوي اليهم لزاحمتكم الروم وفارس ولكنه قال فاجعل افئدة من الناس وقال سعيد بن جبير لو قال
ابرهيم فاجعل افئدة الناس لحجت اليهود والنصارى ولكن قال افئدة من الناس وارزقهم من الثمرات
اطعمهم من الثمرات لعلهم يشكرون يعني لكي يشكروا فيما رزقتهم ثم قال عز وجل ربنا انك تعلم ما نخفي
الوجد باسمعيل وهاجر والحب لها وما نعلن عند سارة من الصبر عنها وما يخفى على الله من شيء يعني
لا يذهب على الله شيء في الارض ولا في السماء يعني من عمل اهل السماء واهل الارض قال بعضهم هذا كلام ابرهيم
وقال بعضهم هذا كلام الله تعالى والله اعلم بالصواب ثم رجع الى كلام ابرهيم فقال الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر يعني بعد الكبر وهو ابن تسع وتسعين سنة في رواية الطبري وفي رواية الضحاك ابن مائة
وعشرين سنة اسمعيل واسحق وكان اسمعيل اكبرهما بثلث عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء يعني
مجيب الدعاء قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلوة يعني اكرمني باتمام الصلوة ومن ذريتي يعني
فاكرمهم ايضا لاتمام الصلوة ربنا وتقبل دعاء اي استجب دعاي ويقال معناه فتقبل عملي واستجب
دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي قرا بعضهم ولوالدي ان امنة كانت مسلمة وقرا بعضهم ربنا اغفر لي ولوالدي
يعني اسمعيل واسحق عن موعدة وعدها اياه وللمومنين يعني المومنين يوم يقوم الحساب يعني يوم القيامة
قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قرا عامر وحمزة وابن
عامر

قوله تعالى الر تلك آيات الكتاب يعني بهذه آيات الكتاب وقرآن مبين يعني بين حلاله وحرامه والكتاب والقرآن واحد
وقال قتادة في قوله وقرآن مبين يعني بين الله هداه ورشده وخيره ربما يود الذين كفروا قرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف
وقرأ الباقون بالتشديد وقال عاصم قرأت عند زرين حبيش ربما بالتشديد فقال انك تحب الربت وقال ربما مخففة
ولكن معناها واحد فالتخفيف لغة لبعضهم واللغة الظاهرة بالتشديد يعني ربما يأتي على الكافر يوم يتمنى أنه كان مسلما
وتقال الأمم أمة بالألف واللام والرأي ان هذا القرآن حق وهو بين لكل ذي لب أنه الباطل وأعلم أنه رب يوم يأتي على الكافر
يتمنى فيه أنه لبيض كان مؤمنا في الدنيا يعني يقول يوم القيامة يا ليت كنت مؤمنا وذلك أن الكافر اذا رأى حال الأبرار أحب أن يكون مثلهم
العذاب ورأى حال الأبرار أحب أن يكون مثلهم وذلك أن الكافر اذا رأى حال الأبرار أحب أن يكون مثلهم
بنا لنار حين قال أخرجوا ان كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيتمنى الكافر ان لو كان مؤمنا فذلك
قوله ربما يود الذين كفروا وروى عن حماد بن أبي سليمة أنه قال سألت ابرهيم النخعي عن هذه الآية فقال نزلت في الكفار يعذبون
أهل التوحيد ويقولون ما أغنى عنكم إيمانكم وانتم معنا فيغضب الله لهم فيأمر النبيين والملائكة فيشفعون فيخرج
أهل التوحيد من النار حتى ان ابليس يتطاول رجاء ان يخرج فيتمنى الكافر ان لو كان مسلما في الدنيا قال حدثنا الخليل
بن أحمد قال حدثنا صالح بن محمد قال حدثنا محمد بن شوكره قال حدثنا القسم قال حدثنا ابو حنيفة عن زيد بن ضمير
عن جابر بن عبد الله قال سألته عن الشفاعة قال يعذب الله قوما من أهل الايمان بخطاياهم من النار بشفاعة
محمد صلى الله عليه وسلم قلت لم فإنك قولي يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال أقرأ ما قبلها ان
الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا الآية يعني تلك الآية نزلت في الكفار وقال مجاهد اذا أخرج من النار من قال لا إله
إلا الله فعند ذلك يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وعن أبي العالية مثله قوله تعالى ذرهم يعني اتركهم وخل عنهم
يا محمد في الدنيا يأكلوا ويتمتعوا يعني يأكلوا الحرام ويتمتعوا بعيشهم في الدنيا لأنهم لا يعرفون الآخرة ولا يعرفون ما في غد
ويلهيهم الأمل يعني يشغلهم الأمل الطويل عن الطاعة وذكر اسد وتقال يشغلهم طول الأمل عن الطاعة وذكر الاجل
فسوف يعلمون وعدا وعيدا لهم يعني يعرفون ما نزل بهم من العذاب في الدنيا وفي الآخرة
يعني أهل قرية الا ولها كتاب معلوم يعني أجلا موقتا ووقتا معروفا ما تسبق من أمة أجلها يعني ما أهلكنا من قرية
بعذابها طرفة عين وقالوا يعني أهل مكة يا أيها الذي نزل عليه الذكر يعني الذي يزعم أنه نزل عليه القرآن انك لمجنون
نزلت في عبد الله بن أمية لو ما تأتينا بالملائكة يعني لولا هلا تأتينا بالملائكة فتخبرنا بانك رسول الله ان كنت من الصادقين قال
الله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق يعني بالوحي وبالعذاب ويقبض أرواحهم
حفص ما ننزل بالنون وتشديد الزاي من قوله تنزل وقرأ عاصم في رواية ابي بكر ما تنزل بالتاء والضم وتشديد الزاي
مع التشديد على معنى فعلهم يسم فاعله وقرأ الباقون ما تنزل الملائكة بنصب التاء وتشديد الزاي فجعل الفعل
للملائكة ثم قال ما نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون يعني القرآن وتقال يعني محمدا عليه السلام من القتل
وقال قتادة يعني القرآن حفظه الله ان يزيد فيه الشيطان باطلا او ينقص منه حقا وكذلك قال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولقد أرسلنا من قبلك يعني قبل محمد صلى الله عليه وسلم في شيع الأولين يعني في أمم الأولين وفرق الأولين
وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون يعني كما استهزأ قومك بمحمد كذلك فعل من قبلهم
كذلك نسلكه في قلوب المجرمين يعني في قلوب المشركين نسلكه بضم النون وكسر اللام وقراءة العامة
لا يؤمنون به يعني لا يصدقون بالله وتقال بمحمد عليه السلام وتقال بالعذاب غير مؤمنين به
يعني مضت سنة الأولين بإتيانهم بالعذاب عند التكذيب وتقال تفتيت سيرة الأولين بالهلاك وقال تعالى
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يعني فصاروا يصعدون فيه ويترقون يعني الملائكة ولما هم
المشركون وهم أهل مكة لقالوا انما سكرت أبصارنا يعني حبست وغشيت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون
يعني لقالوا سحرنا فلا نبصر وروى قتادة عن ابن عباس رضي الله عنه قال لو فتح الله عليهم بابا من السماء فظنت الملائكة
يعرجون فيه لقالوا اخذت ابصارنا وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف وهكذا قرأ الحسن وقرأ الباقون
بالتشديد وقال الفراء سكرت بالتشديد اذا غشيت ومنه يقال سكرت النهار اذا اشتد ومنه يقال سكر
الشراب وهو الغطاء على العقل ومن قرأ سكرت بالتخفيف معناه سحرت يعني انهم لا يعتبرون بما يعتبرون
باشقاق القمرين رأوه معاينة ثم قال عز وجل ولقد جعلنا في السماء بروجا يعني خلقنا في السماء بروجا
وتقال هي القصور في السماء وقال الضحاك وسعيد بن المسيب ومجاهد هي النجوم ثم قال وزيناها للناظرين
يعني وزينا بالكواكب لمن نظر اليها وحفظناها يعني السماء بالنجوم من كل شيطان رجيم يعني مرجوما وتقال
ملعونا مبعدا عن الوحي إلا من استرق السمع يعني لكن من اختلس السمع خلسة فاتبعه شهاب مبين
يعني لمعة نجم مضيء حار تسمى هي شهابا ويقال لها الشواظ والشهاب ويقال لها القبس فالشهاب ان يصيبه فيقتله
الى الاستماع من السماء وقال ابن عباس سألت أهل الجاهلية عن الكهنة قال لا يكون كاهن إلا ومعه تابع
من الجن فينطلق الشياطين الذين هم توأم الكهنة فيقعدون من السماء مقاعد للسمع فيستمعون الى
ما هو آت في الارض من الملائكة فينزلون بها كهنتهم فيقولون انه قد كان كذا وكذا من الامر فيفشيه
كهنتهم الى الناس فيجدونه قد كان بزيادة ما يزيدون فلما ظهر النبي عليه السلام قالوا قد علمنا قبل
وحالت الشياطين لا يحجبون عن الاستماع في السموات حتى بعث عيسى بن مريم فكانت ثلاث
سموات وكانوا يصعدون في أربع سموات فلما بعث النبي عليه منعوا من السموات السبع وكان الشيطان
المارد منهم يصعد في أخر الامر فيسمع الكلمة فيأتي بها الكاهن فذكر قوله
ويروى الذي يسمع بالشهاب يأتي الاسفر بالامر الذي سمع
من الامر كذا وكذا فيهرب الاصفر
فيقول الذي سمع منه قولا

السمع فاتبعه شهاب مبين ثم قال عز وجل والارض مددناها فقول بسطناها على الماء والقينا فيها
رواسي
يعني الجبال الثوابت لكي لا يتحرك من امكنتها وانبتنا فيها يعني في الجبال من كل شيء موزون يعني مقسوما ويقال
كل شيء يوزن مما يخرج من الجبال من الحديد والرصاص والفضة والذهب ويقال وانبتنا فيها يعني في الارض من كل
شيء موزون يعني مقدرا معلوما من الحبوب وغيرها وجعلنا لكم فيها معايش يعني عيشا من الزرع والنبات
جعلت ؟
وغيره ومن لستم له برازقين يعني خلقنا فيها معايشهم ومعايش البهائم والوحوش والطيور يعني ومن
لستم ترزقونها وانا ارزقها وقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح رزقه ويقال علم كقوله
تعالى وعنده مفاتح الغيب ويقال يعني خزائن الغيث وهو المطر وما ننزله يعني المطر الا بقدر معلوم يعني
بكيل ووزن معروف قال ابن عباس يعني بعلم الخزان الا يوم الطوفان الذي اغرق الله به قوم نوح
فانه طغى على خزانه وكثر فلم يحفظوا ما خرج به يومئذ خرج اربعين يوما قوله تعالى وارسلنا الرياح
لواقح حاصل بعد بعث الله الريح فتلقح السحاب ثم تمر به فتدر كما تدر اللقحة ثم عطر هذا قول ابن مسعود
وقال ابن عباس في قوله وارسلنا الرياح لواقح يعني ملقحات تلقح الاشجار وقال قتادة لواقح
اي تلقح السحاب وهكذا قال الكلبي قرأ حمزة وارسلنا الريح بلفظ الوحدان وقرأ الباقون بلفظ الجماعة
ثم قال فانزلنا من السماء ماء يعني المطر فاسقيناكموه يعني ادرنا كموه اي جعلنا المزن والعزالي والخلج
لتسقوا الضياع والمواشي وما انتم له بخازنين اي بمالكين وحافظين ويقال ليس عندكم بايديكم قال
عز وجل وانا لنحن نحيي ونميت يعني نحيي للبعث ونميت في الدنيا ويقال نحيي الارض بالمطر ايام الربيع ونميتها
ايام الخريف ونحن الوارثون اي الملكون ويقال معناه يهلك الخلق ويبقى الرب تبارك وتعالى قوله تعالى ولقد
علمنا المستقدمين منكم يعني الاموات ولقد علمنا المستاخرين يعني الاحياء ويقال ولقد علمنا المستقدمين
منكم من في الصف الاول ولقد علمنا المستاخرين منكم في الصف الآخر وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس
انه قال كانت امراة حسناء تصلي خلف النبي ﷺ وكان بعض القوم متقدما الى الصف الاول لكي لا يراها
وبتاخر بعضهم واذا ركع نظر من تحت ابطه فنزل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
ويقال النبي ﷺ حرض الناس على الصف الاول وكان قوم بهم قاصية من المسجد فقالوا
لنبيعن دورنا ونشتري دورا قريبة من المسجد حتى ندرك الصف الاول فصارت الديار البعيدة المقفر
خالية فقال النبي ﷺ انارة في المسجد فانه لكم بكل خطوة كذا وكذا وكذا درجة فجعل الناس يشترون الدور البعيدة لكي يكثر انارتهم
من اجل المسجد فانه لكم بكل

علمنا المستقدمين

علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وانما يوحرون بالنية فاطمانوا وسكنوا
وقال مجاهد ولقد علمنا المستقدمين ممن مضى ولقد علمنا المستاخرين ما بقي من امة محمد عليه
وقال قتادة المستقدمين آدم ومن مات قبل نزول هذه الآية والمستاخرين من لم يخلق بعد كلهم
قد علمهم وقال الحسن المستقدمين في الخير والمستاخرين بقول المثبطين عنه قوله تعالى وان ربك
هو يحشرهم يعني يجمعهم يوم القيامة انه حكيم حكم بحشر الاولين والآخرين عليم بهم قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان يعني آدم عليه السلام من صلصال يعني من طين يتصلصل اذا مشيت عليه تتقلقل
واذا تركته تشقق من حمإ مسنون يعني من طين اسود منتن وقال الاخفش يعني من طين منضب وقال
مسنون يعني متغير الرائحة كقوله لم يتسنه ويقال الذي اتت عليه السنون وقال الفراء الصلصال الطين يخته شده
ايابس الذي لم تصبه نار اذا ضربته صوت واذا مسته النار فهو فخار والمسنون المتغير الرائحة والحمأ
جمع حمأة وهو الطين المتغير والجان خلقناه من قبل يعني ابليس وقال الجان ابو الجن خلقناه من قبل
ادم من نار السموم قال ابن عباس هي نار لا دخان لها والصواعق تكون فيها وهي نار بين السماء وبين الحجاب
فاذا احدث الله امرا خرق الحجاب وقهرت الى ما امرت فالهدة التي تسمعونها خرق ذلك الحجاب
وقال آخرون من نار السموم اسم من نار حارة قال الكسائي الجان والجن والجنة من اصل واحد واذ قال
ربك يعني وقد قال ربك للملائكة الذين هم في الارض مع ابليس سكان الارض اني خالق بشرا يعني
سا خلق خلقا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته يعني جمعت خلقته ونفخت فيه من روحي
يعني جعلت الروح فيه فقعوا له ساجدين اي خروا له ساجدين يعني اسجدوا له باجمعكم فسجد الملائكة
يعني سجدة التحية لا سجدة العبادة فكانت التحية لآدم والعبادة لله تعالى كلهم اجمعون روى عن
الخليل انه قال اجمعون تاكيد بعد تاكيد وذكر عن محمد بن يزيد المبرد انه قال معناه سجدوا
كلهم في حالة واحدة وقال الزجاج الاول اجود لان اجمعين معرفة فلا يكون حالا ثم قال الا ابليس
قال بعضهم معناه لكن ابليس لم يكن من الساجدين لان ابليس لم يكن من الملائكة فيكون الاستثناء
من غير جنس ما تقدم بدليل قوله تعالى الا ابليس كان من الجن وقال بعضهم استثنى ابليس من الملائكة وقال
من جنسهم لانه لما لم يسجد لعن وغير عن صورة الملائكة فذلك قوله الا ابليس اي ان يكون مع الساجدين
يعني تعظم عن السجود قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال ابليس لم اكن لاسجد
لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم يعني من الارض وقال مطرودا قال محمد
بن كعب القرظي ملعونا وقال مجاهد رجيم

المتثبطون ؟
صلصال اي طين منتن
متصلصل ؟ متغيرت ؟ التقلقلة ما تركه
الجان للجن
للناس كما قال

الى جزاير البحور وان عليك اللعنة الى يوم الدين يعني يوم الحساب قوله تعالى قال رب فانظرني يعني اجلني الى يوم
يبعثون من قبورهم قال فانك من المنظرين اي من المؤجلين الى يوم الوقت المعلوم يعني الى النفخة الاولى
قال رب بما اغويتني يعني كما اضللتني عن الهدى لاجل آدم وقال القتبي رب بما اغويتني اي بالذي
اغويتني ويقال باغوايك اياي لازينن لهم في الارض يعني ما في الارض من الشهوات واللذات ولا
غوينهم يعني لاضلنهم عن الهدى اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قرا ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر المخلِصين بكسر اللام يعني المخلِصين في العبادة ويقال الموحدين وقرا الكسائي ونافع وحمزة
وعاصم المخلَصين بنصب اللام يعني المعصومين من الشرك قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا
ابو القسم قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا احمد بن عبد الله قال حدثنا ابو بكر بن عياش
عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله صلعم لما لعن ابليس قال فبعزتك لا افارق قلب ابن آدم
حتى يموت قال قيل له وعزتي لا احظر عنه التوبة حتى يغرغر بالموت قال اي الله لابليس هذا صراط
علي مستقيم يعني هذا التوحيد صراط مستقيم وعلي دلالته وهذا قول الحسن ويقال معناه علي ممر
من اطاعك ومن عصاك كقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد ويقال معناه هذا بيدي لا بيدك وقال
الضحاك هذا سبيل الله علي مستقيم اي علي هدايته ودلالته كقوله وعلى الله قصد السبيل وروي عن
ابن سيرين انه كان يقرا قال هذا صراط علي مستقيم بكسر اللام ورفع الياء مع التنوين ومعناه
هذا صراط رفيع مستقيم وهو قول قتادة يعني طريقا شريفا لا عوج فيه ان عبادي يعني عبادي
الذين لا يطيعونك ليس لك عليهم سلطان يعني حجة ولا ملكا ولا اسلطك عليهم كقوله
انه ليس له سلطان على الذين امنوا ثم قال الا من اتبعك من الغاوين يعني اطاعك من الكافرين
ويقال معناه انما نفاذ دعوتك ووسوستك لمن اتبعك من المشركين ثم بين مصير من اتبعه
ومصير من لم يتبعه فقال عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني لمصير من اتبعه لها سبعة
ابواب يعني سبعة منازل لكل باب منهم جزء مقسوم يعني لكل منزل صنف ممن يعذب من الكفار
على قدر منزلته من الذنب نصيب معروف واسفلها هاوية وانما هي لآل فرعون واصحاب المايدة
الذين كفروا بعيسى عم وللمنافقين والزنادقة والثانية لظى وهي منزل المجوس والثنوية الذين
قالوا بالهين والثالثة سقر وهي منزل المشركين والرابعة وعبدة الاوثان والخامسة الحطمة وهي منزل
الذين كذبوا الرسل وقتلوا انبياء الله بغير حق والسادسة الجحيم وهي منزل اليهود والنصارى الذين كذبوا محمدا
عليه السلام وقالوا قولا عظيما

والسادسة السعير وهي منزل الصابئين ومن اعرض عن دين الاسلام وخرج منه والسابعة جهنم وهي اعلى
المنازل وعليها ممر الخلق كلهم وهي منزل اهل الكباير من المسلمين وقال ابن عباس في رواية ابي صالح الباب الاول
جهنم والثاني السعير والثالث سقر والرابع الجحيم والخامس لظى والسادس الحطمة والسابع الهاوية وقال
بعضهم جهنم اسم عام يقع على الادراك كلها والاول اصح ان جهنم اسم لا يقع على الادراك وهكذا روي عن جماعة
من الصحابة ثم قال عز وجل ان المتقين في جنات وعيون يعني الذين يتقون الشرك والفواحش ويتقون اجابة
الشيطان في بساتين وعيون ظاهرة ادخلوها يعني يقال لهم ادخلوا في الجنة بسلام يعني مسلمين آمنين
ويقال سالمين ناجين من العذاب آمنين يعني آمنين من الموت والخوف وابليس والعزل والحوادث والآفات والعاقبة
والقطيعة والفراق قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل يعني من حسد وعداوة كانت بينهم في الدنيا يكونون
في الآخرة اخوانا صار نصبا على الحال على سرر متقابلين يعني متزاورين متحدثين وروى سفين عن منصور عن ابراهيم
ان عليا قال ارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين وروى ابن خراش قال قام رجل من همدان فقال يا امير المؤمنين الله اعدك من ذلك فصاح به علي فقال
اذا لم نكن نحن فمن هم ثم قال عز وجل لا يمسهم فيها نصب يقول لا يصيبهم في الجنة تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين
يعني من الجنة ثم قال عز وجل نبئ عبادي يعني اخبر عبادي يا محمد اني انا الغفور الرحيم لمن تاب منهم وان عذابي
هو العذاب الاليم لمن مات منهم على الكفر ولم يتب قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا اسحق بن عبد الرحمن قال حدثنا
محمد بن شاذان الجوهري قال حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا مصعب بن ثابت عن عاصم
بن عبيد الله عن عطا عن رجل من اصحاب النبي عم قال طلع علينا رسول الله صلعم من الباب الذي يدخل بنو شيبة منه
ونحن نضحك فقال اتضحكون لا اراكم تضحكون ثم ادبر فكان على رؤسنا الرخم حتى اذا كان عند الحجر ثم رجع الينا
القهقرى فقال جاء جبريل فقال يا محمد ان الله يقول لم تقنط عبادي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
وان عذابي هو العذاب الاليم وقال قتادة ذكر لنا ان النبي عم قال لو علم العبد قدر رحمة الله ما تورع من حرام ولو علم
العبد قدر عقوبة الله لبخع نفسه يعني في عبادة الله وقرا حمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية ابي
بكر جنات وعيون بكسر العين وقرا بضم قوله تعالى ونبئهم عن ضيف ابرهيم يعني عن اضياف ابرهيم الا ان هذا
اللفظ مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وذلك حين بعث الله جبريل في اثني عشر من الملايكة اذ دخلوا عليه
يعني قد دخلوا على ابرهيم فقالوا سلاما يعني فسلموا عليه فرد عليهم السلام كما قال في موضع آخر قالوا سلاما قال سلام وقال الكلبي فانكر ابرهيم منهم في تلك الارض ولم يطعموا من طعامه فقال انا منكم وجلون يعني خايفين قالوا

لا توجل يعني لا تخف منا وبشروه فقالوا انا نبشرك وقرا حمزة نبشرك بجزم الباء مع التخفيف ونصب النون
وضم الشين وقرا الباقون بالتشديد بغلام عليم يعني باسحق عليم في صغره حليم في كبره قال
ابشرتموني على ان مسني الكبر يعني بعدما اصابني الكبر والهرم فبم تبشرون قرا نافع فبم تبشرون
بكسر النون مع التخفيف لان اصله تبشرونني بالياء فاقيم الكسر مقامه وقرا ابن كثير فبم تبشرونني
بكسر النون والتشديد لان في الاصل نونين فادغم احداهما في الاخرى مثل قوله يعلمان ما نرون وتحاجوني
وقرا الباقون فبم تبشرون بنصب النون مع التخفيف لانها نون الجماعة وقال ابو عبيد هذا العجب
الى اصحتها في العربية قالوا بشرناك بالحق يعني بالولد ويقال بالصدق فلا تكن من القانطين يعني
من الايسين من الولد ويقال من نعمة الله قال ابرهيم ومن يقنط من رحمة ربه يعني من نعمة ربه الا الضالون
اي الجاهلون قرا الكسائي وابو عمرو ومن يقنط بكسر النون وقرا الباقون ومن يقنط بالنصب ومعناهما واحد
قال فما خطبكم ايها المرسلون يعني قال لهم ابرهيم ما حالكم وشانكم بما ذا جيتم قالوا انا ارسلنا الى
قوم مجرمين يعني مشركين قال ابرهيم من هم قالوا قوم لوط قال ابرهيم اتهلكونهم وفيهم لوط قالوا
الا آل لوط يعني ابنتيه زعورا وريثا وقال امراته لم اخرى غير التي اهلكنا لمنجوهم اجمعين قرا حمزة
والكسائي لمنجوهم بالتخفيف وقرا الباقون بنصب النون وتشديد الجيم الا امراته قدرنا انها يعني قدرنا عليها الهلاك انها
واحد لا امراته قدرنا انها يعني قدرنا عليها الهلاك انها لمن الغابرين يعني من المتخلفين الهالكين
قرا عاصم في رواية ابي بكر قدرنا بالتخفيف وهو من القدر والباقون بالتشديد وهو من التقدير
قوله تعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون يعني لما دخلوا عليه انكرهم ولم يعرفهم فقالوا
بل جئناك بما كانوا فيه يمترون يعني بما كانوا يشكون من نزول العذاب بهم واتيناك بالحق يعني بالعذاب
وهو العدل والصدق وانا لصادقون بان العذاب نازل بهم فاسر باهلك بقطع من الليل يعني في بعض
الليل قرا ابن كثير ونافع فاسر بوصل الالف والباقون بالنصب سريت واسريت اذا سرت ليلا واتبع ادبارهم
يقول امشي وراءهم ولا يلتفت منكم احد يعني لا يتخلف منكم احد وامضوا يعني انطلقوا حيث تؤمرون
يعني الى مدينة زعر قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر يعني اخبرناه واوحينا اليه ذلك الامر فسر ذلك
الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يعني انهم مستاصلون عند الصباح وتقال وقضينا اليه ذلك الامر
يعني امرناه بالخروج
هؤلاء ضيفي يعني اضيافي فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون يعني لا تذلوني في
اهل المدينة يستبشرون قوله تعالى قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين يعني ان تزوجوا النساء فان الله خلق النساء للرجال وامر بتزويجهن لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون يعني لحسوتك يا محمد انهم لفي جهالتهم وضلالتهم يعمهون يعني يترددون
ويتحيرون يقول هلا زجرهم يسمعون عن الفجايب ولا ينفعهم وهم على جهلهم مصرون قال حدثنا الخليل بن احمد
قال حدثنا بن حاذ قال حدثنا عبد العزيز بن ابان عن سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا
عن ابن عباس ان الله قال ما خلق الله نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة
احد غيره فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ثم رجع الى قصة قوم لوط فقال فاخذتهم الصيحة يعني
صيحة جبريل مشرقين يعني عند طلوع الشمس وذلك ان جبريل قلع الارض وقت الصبح فرفعها الملائكة
الى قريب من السماء ثم قلبها واهواها الى الارض وصاح بهم وقت طلوع الشمس فذلك قوله تعالى فجعلنا عاليها
سافلها واسطرنا عليهم حجارة من سجيل وقد ذكرنا بها ان في ذلك يعني في هلاك قوم لوط لآيات اي لعلامات
للمتوسمين يقول للمتفكرين وقال قتادة للمعتبرين وقال الضحاك للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين
قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو الفضل قال حدثنا حماد بن الربيع الباهلي عن ابي صالح بن محمد عن محمد
وهو بن مروان عن عمرو بن قريش عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال الزجاج حقيقته في اللغة النظر المتثبتون
في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء تقول توسمت في فلان كذا وكذا اي عرفت ذلك فيه ثم قال وانها
يعني قريات لوط لبسبيل مقيم يعني بطريق واضح بين يرونها حين يمرون بها ان في ذلك يعني في هلاك
قوم لآية اي لعلامة وعبرة للمومنين وان كان يعني وقد كان اصحاب لايكة يعني اصحاب الغيضة والايكة
الشجرة وهم قوم شعيب قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اهل غيضة قال بعضهم بعث شعيب الى قومين الى اهل
مدين والى اصحاب الايكة وقال بعضهم المدين والايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح
فانتقمنا منهم يعني بالعذاب فانهما يعني قريات لوط وشعيب لبامام مبين
يعني لبطريق واضح وقال القتبي اصل الامام ما يؤتم به قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما اي يؤتم وتقتدى
بكم ستعمل المعاني منها يسمى الكتاب اماما لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم اي بكتابهم وقال عز وجل وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني في اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق
امام لان المسافر يأتم به فالامام والطريق واحد

قالوا اولم ننهك عن العالمين يعني ان نضيف احدا من الغرباء قال هاؤلاء بناتي يعني بنات قومكم ازوجكم
ان كنتم يعني لابد فاعلين فتزوجوا النساء فان الله خلق النساء للرجال وامر بتزويجهن لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون يعني لحسوتك يا محمد انهم لفي جهالتهم وضلالتهم يعمهون يعني يترددون
ويتحيرون يقول هلا زجرهم يسمعون عن العجايب ولا ينفعهم وهم على جهلهم مصرون قال حدثنا الخليل بن احمد
قال حدثنا بن حاذ قال حدثنا عبد العزيز بن ابان عن سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك عن ابي الجوزا
عن ابن عباس ان الله قال ما خلق الله نفسا اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة
احد غيره فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ثم رجع الى قصة قوم لوط فقال فاخذتهم الصيحة يعني
صيحة جبريل مشرقين يعني عند طلوع الشمس وذلك ان جبريل قلع الارض وقت الصبح فرفعها الملائكة
الى قريب من السماء ثم قلبها واهواها الى الارض وصاح بهم وقت طلوع الشمس فذلك قوله تعالى فجعلنا عاليها
سافلها واسطرنا عليهم حجارة من سجيل وقد ذكرنا بها ان في ذلك يعني في هلاك قوم لوط لآيات اي لعلامات
للمتوسمين يقول للمتفكرين وقال قتادة للمعتبرين وقال الضحاك للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين
قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو الفضل قال حدثنا حماد بن الربيع الباهلي عن ابي صالح بن محمد عن محمد
وهو بن مروان عن عمرو بن قريش عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لآيات للمتوسمين وقال الزجاج حقيقته في اللغة النظر المتثبتون
في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء تقول توسمت في فلان كذا وكذا اي عرفت ذلك فيه ثم قال وانها
يعني قريات لوط لبسبيل مقيم يعني بطريق واضح بين يرونها حين يمرون بها ان في ذلك يعني في هلاك
قوم لآية اي لعلامة وعبرة للمومنين وان كان يعني وقد كان اصحاب لايكة يعني اصحاب الغيضة والايكة
الشجرة وهم قوم شعيب قال قتادة ذكر لنا انهم كانوا اهل غيضة قال بعضهم بعث شعيب الى قومين الى اهل
مدين والى اصحاب الايكة وقال بعضهم المدين والايكة واحد لان الايكة كانت عند مدين وهذا اصح
فانتقمنا منهم يعني بالعذاب فانهما يعني قريات لوط وشعيب لبامام مبين
يعني لبطريق واضح وقال القتبي اصل الامام ما يؤتم به قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما اي يؤتم وتقتدى
بكم ستعمل المعاني منها يسمى الكتاب اماما لانه يؤتم بما احصاه الكتاب قال الله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم اي بكتابهم وقال عز وجل وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني في اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق
امام لان المسافر يأتم به فالامام والطريق واحد

قريات لوط وقريات شعيب
ارض ثمود
صالح كذبوا صالحا والحجر
الحجر كذبوا رسلهم وهم قوم ثمود
وقوله تعالى ولقد كذب اصحاب
وبستدرب مبين اي طريق واضح يعني
اماما لان المسافر
وانها لبامام

وآيسلهم آياتنا يعني النافة فعقروها معجزين معقولين مكذبين بها وقالوا يحتوتن من الجبال بيوتا آمنين من ان تقع عليهم الجبال ويقال آمنين من نزول العذاب فلم يعرفوا نعمة الله ويقال آمنين من العذاب بعقر الناقة قوله تعالى فعقروا الناقة وقسموا لنبيهم فاهلكهم الله بصيحة جبريل فاخذتهم الصيحة مصبحين يعني حين اصبحوا ما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يعني فما نفعهم ما كانوا يكسبون من الكفر والشرك قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني للحق والبا توضع موضع اللام يعني لينظر عبادي اليها فيعتبروا ويقال وما خلقناهما الا عذرا وحجة على خلقي وان الساعة لآتية يعني لكائنة لا محالة فاصفح الصفح الجميل يعني اعرض عنهم اعراضا جميلا بلا جزع منك ان ربك هو الخلاق العليم يعني عليما بمن تؤمن وبمن لا تؤمن ويقال عليم يعلم متى تقوم الساعة قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني يعني فاتحة الكتاب والقرآن العظيم يعني سائر القرآن وهذا قول ابن عباس وعلي بن ابي طالب وابن مسعود وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال السبع المثاني الطول وعن سعيد بن جبير قال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس قال الله تعالى فيها حدود والفرائض والقرآن وتعالى السبع المثاني القرآن كله وهو سبعة اسباع سمي مثاني لان ذكر الاقاصيص فيه مثنى كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وقال طاوس القرآن كله مثاني وقال ابو العالية المثاني فاتحة الكتاب سبع ايات وانما سمي مثاني لانه يثنى مع القرآن كلما قرئ القرآن قيل لهم انهم يزعمون انها السبع الطول قال فما نزلت هذه الآية وما انزل من الطول وقيل الحسن عن قوله سبعا من المثاني قال الحمد رب العالمين حتى اتى على آخرها وروى ابو هريرة عن رسول الله صلعم انه قال الحمد لله ام الكتاب وام القرآن والسبع المثاني وقال قتادة سبعا من المثاني هي فاتحة الكتاب يثنى في ركعة مكتوبة او تطوع يعني في كل صلوة ويقال من المثاني يعني ما اثنى به على الله تعالى فيها من الحمد لله وتوحيده ومن هاهنا على ضربين يكون للتبعيض من القرآن يعني اعطيناك سبع ايات من جملة الآيات التي يثنى بها على الله وآتيناك القرآن العظيم ويجوز ان يكون السبع هي المثاني كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني اجتنبوا الاوثان قوله تعالى لا تمدن عينيك يعني لا تنظرن بعين الرغبة الى ما متعنا به يعني الى ما اعطينا هم في الدنيا يعني ما اعطيناك من القرآن افضل مما اعطيناهم من الاموال فاستغن بما اعطيناك من القرآن والدين والعلم والحلم عما اعطينا هم من اموالهم قوله تعالى ازواجا منهم يعني اصنافا والوانا من الاموال رجالا ولا تحزن عليهم يعني من المشركين في ان لا يؤمنوا واخفض جناحك للمؤمنين يعني تواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين لكم عذابا مثل ما انزلنا على المقتسمين يعني كما انزلنا العذاب على المقتسمين وهم الذين اقتسموا عقاب طريق مكة ليردوا الناس عن دين الله وعن الايمان بمحمد ويقال الى انا النذير المبين بالقرآن كما انزلنا التوراة والانجيل على المقتسمين وهم اليهود والنصارى اقتسموا فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقال بعضهم اليهود والنصارى فرقوا آمنوا ببعض وكفروا ببعض ويقال ان اهل مكة قالوا افاويل مختلفة قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين يعني فرقوا القول فيه قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وهذا قول قتادة ويقال اصله في اللغة الفرقة يقال فرقوه وعضوه اعضاء يقال لبس دين الله بالمحض اي مفرق وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال جزؤه وجعلوه اعضاء كما عضوا القرآن الجزور يعني قال فوربك لنسئلنهم اجمعين اقسم بنفسه ليسئلنهم يوم القيامة عما كانوا يعملون من الشرك وعن ترك قول لا اله الا الله وعن الايمان بالله ورسله فاصدع بما تؤمر يعني اظهر امرك وامض بما امرت واعرض عن المشركين يعني اترك من يحل امر الله وكان رسول الله صلعم قبل نزول هذه الآية مستخفيا لا يظهر شيئا مما انزل الله عليه حتى نزلت هذه الآية فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ثم قال عز وجل انا كفيناك المستهزئين يعني اظهر امرك فقد اهلك الله المستهزئين وهم خمسة رهط فاهلكوا كلهم في يوم واحد وليلة وذلك ان النبي صلعم اراد ان يخرج الى الموسم ايام الحج ليدعو الناس فمنعه المستهزؤون وبعثوا على كل طريق رجلا فاذا سألهم احد من الغرباء عن النبي صلعم قالوا هو ساحر كاهن وقالوا هذا دأبنا في كل سنة فشكا ذلك الى النبي صلعم فاهلكهم الله تعالى منهم الوليد بن المغيرة مر برجل فقال للنبي صلعم كيف تجد هذا فقال بئس الرجل هو فقال كفيناكه فمض وهو يتبختر في ردائه ويقال ببرديه فمر برجل يصنع السهام فتعلق سهم برداءه واخذ طرف ردائه ليجعل على كتفه فاصاب السهم الكحل فرمى فمات ومنهم العاص بن وائل السهمي مر جبريل على النبي صلعم فقال اين الرجل هو فاشار جبريل كفيناكه فوطئ على شوكة فتساقط لحمه عن عظامه حتى هلك ومنهم الحرث بن غيطلة اصاب ساقه شئ فانتفخ فمات ومنهم الاسود بن عبد المطلب بن اسد بن عبد العزى ضربه جبريل بجناحه فمات ويقال خرج في غلام له فاتاه جبريل عليه السلام فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك وروى في خبر آخر حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد وهو قاعد في امد يحمر

الطور الجبل العظيم هم المنفوخ

ان العاص بن وابل السهمي خرج في يوم مطير على راحلته مع ابنين له فنزل شعبا من الشعاب فلما وضع قدمه
على الارض لدغت رجله فطلبوا فلم يجدوا شيئا فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه وكان
ابو بكر الهذلي انه قال قلت للزهري ان سعيد بن جبير وعكرمة قد اختلفا في رجل من المستهزئين فقال
سعيد هو حارث بن غيطلة وقال عكرمة هو حارث بن قيس فقال صدقا كانت امه تسمى غيطلة
وابوه قيس ويقال انه اكل حوتا مالحا فاصابه عطش فلم يزل يشرب الماء حتى انفقأ فمات وهو يقول
قتلني ومحمد فنزلا ما كفيناك المستهزئين قوله تعالى الذين يجعلون يعني يقولون مع الله الها اخر فسوف
تعلمون ما يفعل بهم وهذا وعيد لسائر الكفار وقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من
تكذيبهم اياك فسبح بحمد ربك يقول صل بامر ربك ويقال اشتغل بعبادة ربك ولا تشتغل قلبك بهم ولكن من
الساجدين يعني من المصلين قوله تعالى واعبد ربك يعني واستمر على التوحيد حتى يأتيك اليقين
يعني الموت قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا
الحارث عن اسمعيل بن عياش عن شرحبيل عن مسلم عن جبير بن نفير عن ابي مسلم الخولاني
ان النبي قال ان الله تعالى الى ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

سورة النحل مائة وعشرون وثمان آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الفقيه ابو الليث اخبرنا
الثقة باسناده عن الشعبي قال نزلت سورة النحل كلها بمكة الا هذه الآية وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به الآية وقال ابن عباس سورة النحل كلها مكية الا اربع آيات نزلت بالمدينة
قوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
وقوله وان عاقبتم فعاقبوا وقوله واصبر وما صبرك الا بالله الى آخرها وقوله تعالى اتى امر الله يعني القيامة
ويقال يعني العذاب كقوله حتى اذا جاء امرنا وفار التنور وقوله انا ها امرنا اتى امر الله يعني يأتي اي
هو قريب لان ما هو آت آت وهذا وعيد لهم انها مأتية وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية اقترب
للناس حسابهم ثم نزلت بعدها اقتربت الساعة قالوا يا محمد تزعم ان الساعة قد اقتربت
ولا نرى من ذلك شيئا فنزل اتى امر الله يعني عذاب الله فوثب رسول الله صلعم قائما لا يشك الا وهو
ان العذاب قد اتاهم فقال لهم جبريل فلا تستعجلوه قال فجعل النبي ع بعد قيامه ثم قال سبحانه
تنزه نفسه عن الولد والشريك وتقدس وتعالى ارتفع وتعظم عن صفة اهل الكفر فذلك قوله سبحانه وتعالى
عما يشركون من الاوثان قرأ حمزة والكسائي تشركون بالتاء على المخاطبة وقرأ الباقون

قريب ع

وبالنبوة

ع التخفيف ؟

الرفات للظام صحاح

ع

وبالنبوة والقرآن من امره يعني بامره قال العتبي من توضع موضع الباء كقوله يحفظونه من امر الله
اي بامره وقال ههنا يلقي الروح من امره اي بامره على من يشاء من عباده يعني يختار للنبوة
والرسالة وقال قتادة ينزل الملائكة بالرحمة والوحي على من يشاء من عباده يعني من كان اهلا
لذلك قرأ ابن كثير وابو عمرو وينزل بجزم النون من قوله لم ينزل وقرأ عاصم في رواية
ابي بكر تنزل بالتاء ونصب النون والراء مع التشديد على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرأ الباقون
ينزل بالياء وكسر الزاي مع التشديد من قوله لم ينزل ثم قال ان انذروا يعني خوفوا بالقرآن
الكفار واعلموا ان الله واحد لا شريك له فذلك قوله لا اله الا انا فاتقون لقول اطيعوني ووحدوني
ثم قال عز وجل خلق السموات والارض بالحق يعني للحق ويقال للذوات والبقاء تعالى اي تنزه عما يشركون
به من الاوثان ثم قال خلق الانسان من نطفة يقول من ماء الرجل فاذا هو خصيم مبين يعني جدل
بالباطل ظاهر الخصومة وهو ابي بن خلف الجمحي حيث اخذ عظما باليا وجعل يفتته بيده ويقول
عجب محمد يزعم انه يعيدنا بعد ما كنا عظاما ورفاتا وانا نعاد خلقا جديدا فانزل الله تعالى
انا خلقناه من نطفة الآية ثم بين النعم فقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع الدفء ما يستدفأ به
من الاكسية وغيرها والذي يتخذ منه الثوب من الشعر والوبر والصوف واما المنافع فظهورها
الى تحمل عليها والبانها ويقال الدفء الصغار من الابل وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال
لكم فيها دفء في النسل كل دابة ثم قال ومنها تأكلون يعني من لحومها قوله تعالى ولكم فيها جمال يعني
ولكم يا بني آدم في الانعام جمال حين تنظرون حين ترجعون بالعشي حين تروح الابل راجعة
الى اهلها وحين تسرحون يعني تسرح الى المرعى اول النهار ويحمل اثقالكم يعني امتعتكم وزادكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يعني الا بجهد الابدان وروى سماك عن عكرمة قال الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال مكة ويقال هذا الخطاب لاهل مكة كانوا يخرجون الى الشام والى
اليمن ويحملون اثقالهم على الابدان ثم قال ان ربكم لرؤف رحيم اذ لم يعجل بالعقوبة ثم قال عز وجل
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني خلقها لكم لتركبوها وزينة يعني جمالا ومنظرا حسنا
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه سئل عن لحوم الخيل فكرهها وتلى هذه الآية والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة يعني لما خلق هذه الاصناف الثلثة للركوب والزينة لا للاكل
وسائر الانعام خلق للركوب والاكل كما قال ومنها تأكلون وقال ابو حنيفة انا لم
نجد نصا في اكل لحوم الخيل ولكن لما كان المقصود بها الركوب والزينة كره اكلها

ويخلق ما لا تعلمون يعني خلق اشياء

تعلمون وخلق اشياء لا تعلمون وروى عن النبى عليه السلام انه قال ان الله خلق ارضا بيضاء مثل الدنيا
ثلثين مرة محشوة خلقا من خلق الله تعالى لا تعلمون ان الله يعصى طرفة عين قالوا يا رسول الله
أمن ولد آدم ثم قال ما تعلمون ان الله خلق آدم قالوا فاين ابليس منهم قال ما تعلمون ان الله
خلق ابليس ثم قرا رسول الله صلعم وخلق ما لا تعلمون قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يعنى بيان
الهدى وتقال هداية الطريق ومنها جائر يعنى من الطرق ما هو مايل من طريق الهدى كالملة اليهودية
والنصرانية وروى جويبر عن الضحاك انه قال وعلى الله قصد السبيل يعنى بيان الهدى ومنها جائر
اى سبيل الضلالة وقال قتادة فى قراءة عبد الله بن مسعود ومنكم جائر يعنى مايلا عن طريق الهدى ولو شاء
لهداكم اجمعين يعنى لو علم الله تعالى ان الخلق فيهم اهلا للتوحيد لهداهم وتقال لو شاء الله تعالى لالجاء
يضطر الخلق الى الايمان ثم قال هو الذى انزل من السماء ماء يعنى المطر لكم منه شراب وهو ما يستقى
فى الارض من الوكايا والغدران فتشربون منه وتسقون انعامكم ومنه شجر يعنى ومن الماء
ما ينشر فى الارض وينبت منه الشجر والنبات فيه تسيمون يعنى ترعون انعامكم قوله تعالى
ينبت لكم به الزرع والزيتون يعنى يخرج لكم بالمطر الزرع والزيتون والنخيل والاعناب يعنى الكروم
ومن كل الثمرات يعنى من الوان الثمرات قرا عاصم فى رواية ابى بكر ننبت لكم بالنون وقرا الباقون بالياء
ومعناها واحد ثم قال ان فى ذلك لاية يعنى فيما ذكر من نزول المطر وخروج النبات لعبرة لقوم
يتفكرون فى انشائه ثم قال وسخر لكم الليل والنهار يعنى ذلل لكم الليل والنهار لمعايشكم والشمس
والقمر يعنى وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات يعنى مذللات بامره اى باذنه ان فى ذلك
اى الذى ذكر لايات لعبرات لقوم يعقلون يعنى لمن ذهب الانسانية ثم قال عز وجل وما
ذرا لكم فى الارض يعنى وما خلق لكم فى الارض من الدواب والاشجار والثمار مختلفا الوانها ان فى ذلك
لاية يعنى فى اختلاف الوانها لعبرة لقوم يذكرون يعنى يتعظون قرا ابن عامر والشمس والقمر
والنجوم كلها بالرفع على معنى الابتداء وقرا عاصم فى رواية حفص والشمس والقمر بالنصب على معنى
البناء يعنى سخر لكم الشمس والقمر ثم ابتدا وقال والنجوم بالضم على معنى الابتداء وقرا الباقون
بالنصب على معنى البناء وهو اختيار عاصم وتسخير النجوم ان جعلها تجرى فى فلكها
وتسخير البحر يعنى ذلل لكم البحر وقال وذلل لكم ما فى البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعنى من البحر
ويكون بمعنى المفعول ثم قال وهو الذى سخر البحر يعنى من البحر حلية تلبسونها
الثلثة ظلما بالشهر

تلبسونها يعنى لؤلؤا تتزينون بها يعنى زينة النساء وترى الفلك مواخر فيه يعنى مقبلة ومدبرة فيه
وتقال تذهب وتجئ بريح واحدة وقال عكرمة مواخر فيه هى السفينة حين تشق الماء وتقال مخرت
السفينة اذا جرت لانها اذا جرت تشق الماء ولتبتغوا من فضله يعنى لكى تطلبوا من رزقه حين يركبون
السفينة للتجارة ولعلكم تشكرون يعنى لكى تشكروا لله فيما صنع لكم من النعم ثم قال والقى يعنى وضع فى
الارض رواسى يعنى الجبال الثوابت ان تميد بكم يعنى لكيلا تميد بكم وقد تحذف لا ويراد اثباتها كما قال ها هنا
ان تميد بكم اى لا تميل باهلها وروى معمر عن قتادة انه قال لما خلقت الارض جادت تميد فقالت الملائكة كانت
ماهذه بمقرة على ظهرها احدا فاصبحوا وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وقال النبى
الميد الحركة والميد ويقال ان تميد بكم يعنى كراهة ان تميد بكم وانهارا اى وجعل لكم فيها انهارا وسبلا
يعنى طرقا لعلكم تهتدون يعنى تعرفون بها الطرق وعلامات يعنى وجعل فى الارض علامات من الجبال
وغيرها تهتدون بها الطرق فى حال السفر وبالنجم هم يهتدون يعنى بالجدى والفرقدين يعرفون
بها الطرق فى البر والبحر وروى عبد الرزاق عن معمر فى قوله وعلامات قال الكلبى الجبال وقتادة
يقول النجوم وروى سفين عن منصور عن مجاهد فى قوله وعلامات وبالنجم قال منها ما يكون
علامة ومنها ما يهتدون به وقال عمر بن الخطاب تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى طرقكم
وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الانساب ما تصلون به ارحامكم وقال المدى وعلامات يعنى الجبال بالنهار
تهتدون بها الطريق والنجوم بالليل ثم قال عز وجل افمن يخلق كمن لا يخلق هذه الاشياء التى وصفت لكم لما لا يخلق
انها لا تقدر ان تخلق شيأ وهى الاصنام افلا تذكرون يعنى افلا تتعظون فى صنعه فتوحدوه وتعبدوه
ولا تعبدوا غيره ثم قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعنى لا تطيقوا احصاءها فكيف تقدرون على
اداء شكرها ان الله لغفور رحيم لمن تاب ورجع ثم قال والله يعلم ما تسرون فى قلوبكم وما تعلنون بالقول
وتقال ما تخفون من اعمالكم وما تعلنون اى تظهرون منها فالسر والعلانية عنده سواء ثم قال عز وجل
والذين تدعون من دون الله اى تعبدون من دون الله من الاوثان لا يخلقون شيأ اى لا يقدرون ان يخلقوا
شيأ وهم يخلقون يعنى ينحتون من الاحجار والخشب وغيره ثم قال عز وجل اموات غير احياء قال الكلبى
يعنى الاصنام اموات ليس فيها روح غير احياء وما يشعرون يعنى الاصنام اياان يبعثون يعنى متى يكون
وقال اموات غير احياء يعنى طائفة اموات لا يعقلون فيحاسبون وقال اموات يعنى الكفار
غير احياء يعنى ميتة ما يشعرون ايان يبعثون يعنى الكفار لا يعلمون متى يبعثون وايان
كلمة استفهام واصله اى اوان ثم قال

تلبسونها

يعني ربكم رب واحد فاعبدوه ولا تعبدوا غيره فالذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لا يصدقون بالبعث قلوبهم
منكرة اي جاحدة للتوحيد ويقال قلوبهم خبيثة لا يدخل المعرفة فيها وهم مستكبرون اي متعظمون
عن الايمان بهم قال عز وجل لا جرم يعني حقا وتقال نعم وذكر عن الفراء انه قال لا جرم بمنزلة لا بد ولا محالة ثم كثرت في الكلام
حتى صارت بمنزلة حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما يكتمون وما يظهرون من الكفر والمكر
وانه يحب المستكبرين يعني المتعظمين عن الايمان ويقال لا يحب المتكبرين الذين يتكبرون على
الناس قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابو يعلى يوسف قال حدثنا الفضل
بن دكين عن مسعر بن كدام عن ابي صعب عن ابيه عن ابي بن كعب قال مالي المتكبرون يوم القيامة
كامثال الذر في صور الرجال يغشاهم او يأتيهم الذل من كل مكان قوله تعالى واذا قيل لهم يعني الخوارجين من
اهل مكة روى سباط عن السدي قال اجتمعت قريش فقالوا ان لمحمد رجل حلو اللسان اذا كلم ذهب كلامه
بعقلك وفي رواية اخرى بقلبك فانظروا اناسا من اشرافكم فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة عدادا
ليلة او ليلتين فمن جاءه يريد رؤيته ورسله عنه فخرج ناس منهم في كل طريق فكان اذا جاء الرجل من
وفد القوم ينظر ما يقول محمد فيرجع اليهم فقالوا له ان فلان بن فلان فيعرفه بنسبه ثم قال انا اخبرك
عن محمد فلا تغتر اليه هو رجل كذاب لم يتبع الا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه وانا اشياخ قومه واخيارهم
فهم مفارقوه فيرجع احدهم واذا كان الوافود متى عزم الله لرسوله على الرشد يقول يسلوا فوافدا فوافدا فلما ان
كنت جيئة حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان التي هذا الرجل فانظر ماذا يقول فيدخل مكة قبله
المؤمنين فيسلم ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقطعون خير الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة فذلك
قد ذكر قوله تعالى واذا قيل لهم يعني للمقتسمين من اهل مكة ماذا انزل ربكم يعني ما الذي انزل ربكم على
محمد عليه السلام قالوا اساطير الاولين يعني الذين يذكرون انه منزل هو كذب الاولين واحاديثهم قال الله تعالى
ليحملوا اوزارهم كاملة اي وافرة يوم القيامة يعني لا يغفر لهم شيء وذنوب المؤمنين
تكفر عنهم من الصلوة الى الصلوة ومن شهر رمضان الى شهر رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب
وذنوب الكفار لا يغفر لهم ويحملونها كاملة يعني يحملون وبال الذنوب التي عملوا بانفسهم ومن اوزار الذين
يضلونهم يعني يصدونهم عن الايمان بغير علم يعني بغير عذر وحجة وبرهان وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من
سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اوزارهم شيء يعني من ذنوبهم
الا ساء ما يزرون يعني بئس ما يحملون قال الله تعالى قد مكر الذين من قبلهم يعني قد مكر الذين كانوا قبل
قريش يعني قبل مشركي العرب كيدهم في بنيانهم يعني في دينهم فابطل الله بنيانهم من القواعد
فخر اي سقط عليهم السقف من فوقهم يعني سقف البيت قال الكلبي هو نمرود بن كنعان بنى صرحا
طوله في السماء خمسة آلاف ذراع وخمسون ذراعا وكان عرضه ثلثة آلاف ذراع وخمسين ذراعا فهدم الله بنيانه فخر
عليه السقف من فوقه واهلكه وقال القتبي هذا مثل يعني اهلك من قبلهم من الكفار كما اهلك من هدم سقفه
من اسفله فخر عليه ويقال هدم بنيان مكرهم من الاصل فخر عليهم السقف يعني رجع وبال مكرهم اليهم
كقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني لا يعلمون قوله تعالى
ثم يوم القيامة يخزيهم يعني يعذبهم ويسوء حالهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم ويقول اين شركائي
الذين كنتم تشاقون فيهم يعني تعادون وتخالفون فيهم يعني بسببهم وعبادتهم وانا فيهم
تشاقون بكسر النون على معنى الاضافة والباقون بنصب النون لانها نون الجماعة قال الذين اوتوا العلم
يعني الملائكة ويقال يعني المؤمنين ان الخزي اليوم يعني العقاب والسوء يعني الشدة من العذاب على الكافرين
قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة يعني يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم بالكذب
نصبا على الحال اي في حال كفرهم يعني الذين ظلموا على انفسهم بالشرك بالله عز وجل فالقوا السلم
يعني انقادوا واستسلموا حين رأوا العذاب قالوا ما كنا نعمل من سوء يعني ما كنا نشرك بالله قال الكلبي
قد هم قوم خرجوا مع المشركين يوم بدر يظلمون بالايمان فلما رأوا قلة المؤمنين رجعوا الى الشرك فقتلوا
ويقال جمع المشركين قال الله بلى انكم كنتم تعملون من الشرك قوله تعالى
فادخلوا ابواب جهنم يقول لهم خزنة جهنم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها يعني تقيمون
فيها ابدا فلبئس مثوى المتكبرين يعني مأوى المتكبرين عن الايمان ثم نزلت في المؤمنين الذين يدعون
الناس الى الايمان وذلك ان اهل مكة لما بعثوا الى اصحاب مكة رجلا ليصدوا الناس عن رسول الله صلى الله
بعث رسول الله رجلا من اصحابه الى اصحاب مكة وكان الوافد اذا قدم اليهم قالوا له ان هؤلاء المشركين
كذبوا بمحمد عليه السلام يدعوا الى الحق ويأمر بصلة الرحم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعوا الى الخير
فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني يدعوا الى الخير للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة يعني للذين وحدوا الله في هذه الدنيا لهم الحسنة في الآخرة يعني الجنة ولدار الآخرة يعني الجنة خير
اي افضل من الدنيا ولنعم دار المتقين يعني المطيعين قال تعالى في قوله قالوا خيرا يعني قالوا للوافد انه يأمر
بالخير وينهى عن الشرك وقال هذا
قالوا خيرا ثم قطع الكلام
يقول الله للذين احسنوا
اي احسنوا العمل في هذه الدنيا
لهم حسنة في الآخرة خير من الحسنة
ولدار الآخرة خير من الحسنة
افضل من ثواب المشركين الذين
يحملون اوزارهم

كذا بين

فلا تغتش ح

فخر

بل ؛

ليس ح

كله حكاية كلام المؤمنين الى قوله المتقين قرا عاصم في رواية ابي بكر والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
بالتاء على المخاطبة والذين يدعون بالياء على معنى المغايبة وروى عنه حفص الثلث
كلها بالياء على معنى المغايبة وقرا الباقون الثلث كلها بالتاء على معنى المخاطبة ثم وصف دار
المتقين يقال جنات عدن يعني الدار التي هي للمتقين هي جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن يعني يحبون ويتمنون كذلك يجزي الله المتقين يعني هكذا يثيب الله
الله المتقين من الشرك قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة يعني ملك الموت طيبين يقول زاكين
طاهرين من الشرك والذنوب يقولون يعني يقول لهم خزنة الجنة في الاخرة سلام عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا ويقال هذا مقدم ومؤخر يعني جنات عدن يدخلونها ثم قال الذين
تتوفاهم الملائكة قرا حمزة الذين يتوفاهم بالياء بلفظ التذكير والباقون بلفظ التانيث لان الفعل اذا
كان قبل الاسم جاز التذكير والتانيث قوله تعالى هل ينظرون يقول ما ينظرون وهم اهل مكة
الا ان تاتيهم الملائكة يعني ملك الموت ليقبض ارواحهم او ياتي امر ربك يعني عذاب ربك يوم بدر ويقال يوم
القيامة كذلك فعل يعني كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذبك قومك فاهلكهم الله وما ظلمهم الله
يعني باهلاكه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم رسلهم قرا حمزة والكسائي الا ان ياتيهم بالياء
بلفظ التذكير والباقون بالتاء بلفظ التانيث لان الفعل مقدم فاصابهم سيئات ما عملوا يعني جزاء
ما عملوا وحاق بهم يعني نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب انه غير نازل بهم قوله تعالى وقال الذين
اشركوا يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء قالوا ذلك على وجه الاستهزاء يعني ان الله قد شاء لنا
ذلك الذي نحن فيه ولا اباؤنا ولكن شاء لنا ولابائنا ولا حرمنا من دونه من شيء ولا اباؤنا ولكن شاء لنا
من تحريم البحيرة والسائبة وامرنا به ولو لم يشاء ما حرمنا من دونه من شيء قال الله تعالى كذلك فعل الذين
من قبلهم يقول هكذا كذب الذين من قبلهم من الامم فهل على الرسل الا البلاغ يعني ليس عليهم الا تبليغ الرسالة
المبين يعني بينوا لهم ما امروا به قوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة يعني بعثنا في كل جماعة رسولا كما بعثناك
الى اهل مكة ان اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه واجتنبوا الطاغوت يعني اتركوا عبادة الطاغوت وهو
الشيطان والكاهن والصنم فمنهم من هدى الله لدينه الذين اجابوا الرسل الى الايمان ومنهم من حقت يعني
وجبت عليه الضلالة فلم يجب الرسل الى الايمان فسيروا في الارض يقول سافروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول فاعتبروا كيف كان اخر امر المكذبين فلما نزلت هذه الاية قرا عليهم فلم يؤمنوا فنزل قوله ان تحرص على هداهم يعني على ايمانهم

فان الله لا يهدي من يضل يقول من يضلل الله وعلم انه اهل لذلك وقدر عليه ذلك وقال مقاتل فان الله لا يهدي
من يضل يقول من يضلل الله فلا هادي له قرا اهل الكوفة حمزة وعاصم والكسائي لا يهدي بنصب الياء وكسر
الدال يعني لا يهدي من يضلله الله وقرا الباقون لا يهدى من يضل بضم الياء ونصب الدال على معنى فعل ما لم يسم فاعله
ولم يختلفوا في يضل انه بضم الياء وكسر الضاد وقال ابرهيم ابن الحكم سالت ابي عن قوله فان الله لا يهدي
من يضل قال قال عكرمة وقال ابن عباس من يضلله الله لا يهدي وما لهم من ناصرين يعني من مانعين
من نزول العذاب بهم قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم فكل من حلف بالله فهو جهد اليمين لانهم
كانوا يحلفون بالاصنام وبابائهم ويسمون لليمين بالله جهد اليمين وكانوا ينكرون البعث
وحلفوا بالله حين قالوا لا يبعث الله من يموت فكذبهم الله عز وجل في مقالتهم فقال بلى وعدا عليه
حقا اوجبه على نفسه ليبعثنهم بعد الموت ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت
قوله تعالى ليبين لهم الذي يختلفون فيه من الدين يوم القيامة يعني يبعثهم ليبين لهم ان ما وعد لهم
حق وليعلم الذين كفروا يعني ليبين لهم عندما خرجوا من قبورهم انهم كانوا كاذبين في الدنيا قوله تعالى
انما قولنا لشيء يعني ان بعثهم على الله يسير اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
وعاصم وحمزة فيكون بضم النون وقرا الباقون بالنصب قوله تعالى والذين هاجروا في الله يعني هاجروا من مكة
الى المدينة في طاعة الله من بعد ما ظلموا يعني عذبوا لنبوئنهم في الدنيا حسنة يعني لننزلنهم بالمدينة
ولنعطينهم الغنيمة فهذا الثواب في الدنيا ولاجر الاخرة يعني الجنة اكبر يعني افضل لو كانوا يعلمون يعني يصدقون
بالثواب ثم نعتهم فقال الذين صبروا على العذاب وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ولا يثقون بغيره
منهم بلال وعمار بن ياسر وصهيب بن سنان وخباب بن الارت قال مقاتل نزلت الاية في هؤلاء
الاربعة عذبوا على الايمان بمكة وقال في رواية الكلبي نزلت في ستة نفر من اصحاب رسول الله صلعم اسرهم
اهل مكة وذكر هؤلاء الاربعة واثنين اخرين عايش وجبر مولى لقريش فجعلوا يعذبونهم ليردوهم
عن الاسلام فاما صهيب فابتاع نفسه بماله ورجع الى المدينة واما ساير اصحابه فقالوا بعض ما ارادوا
ثم هاجروا الى المدينة بعد ذلك قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم وذلك ان مشركي قريش
لما بلغهم النبي عم الرسالة ودعاهم الى عبادة الله انكروا ذلك وقالوا لن يبعث الله رجلا الينا ولو اراد
الله ان يبعث الينا رسولا لبعث الينا من الملائكة الذين عنده فنزل وما ارسلنا من قبلك الى الامم الماضية الا رجالا مثلك نوحي اليهم كما يوحى اليك قرا عاصم في رواية حفص نوحي بالنون وقرا الباقون بالياء فاسالوا

يعني اراد الكفار سب النبي عم ففعلوا ذلك خوفا من الكفار صح

مثلكم

اهل الذكر يعني فان صدقك قومك والا قل فاسألوا اهل الذكر يعني اهل التورية والانجيل ان كنتم
لا تعلمون ذلك ثم قال بالبينات والزبر وفي الآية تقديم وتاخير يعني وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحى اليهم بالبينات والزبر وروى اسباط عن السدي قال البينات الحلال والحرام والزبر كتب
الانبياء وقال الكلبي بالبينات يعني بالبينات الامر والنهي مما كانوا ياتون به قومهم منها وهو كتاب
النبوة ويقال البينات التي كان ياتي بها الانبياء مثل عصى موسى وناقة صالح وقال مقاتل والزبر يعني
حديث الكتب ثم قال وانزلنا اليك الذكر يعني القران لتبين للناس يعني لتفسر للناس ما نزل اليهم يعني
ما امروا في الكتاب ولعلهم يتفكرون يعني يتفكرون فيه ليؤمنوا به ثم خوفهم فقال افامن الذين
مكروا السيئات يعني اشركوا بالله ان يخسف الله بهم الارض يعني ان تفور الارض بهم حتى يدخلوا
فيها الى الارض السفلى او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني من حيث لا يعلمون بهلاكهم
قوله تعالى او ياخذهم في تقلبهم يعني في سفرهم في ذهابهم ومجيئهم في تجارتهم فما هم بمعجزين
اي بفائتين او ياخذهم على تخوف يعني على تنقص ويقال ياخذ القرية بالعذاب ويترك اخرى
قريبة منها فيخوفها بمثل ذلك وهذا قول مقاتل وروي عن بعض التابعين ان عمر سال حلساءه
عن قوله او ياخذهم على تخوف فقالوا ما نرى الا عند بعض ما يرون من الايات تخوفهم فقال عمر
ما اراه الا عند بعض ما يتنقصون من معاصي الله تعالى فخرج رجل فلقي اعرابيا فقال يا فلان ما فعل
دينك قال تخيفته يعني تنقصته فرجع الى عمر فاخبره ثم قال فان ربكم لرؤف رحيم لا يعجل عليهم
بالعقوبة قوله تعالى اولم يروا قرا حمزة والكسائي اولم تروا بالتاء على معنى المخاطبة وقرا الباقون
بالياء بلفظ المغايبة يعني اولم يعتبروا الى ما خلق الله تعالى من شيء عند طلوع الشمس وعند غروبها
يتفيؤا ظلاله يعني يدور ظلاله عن اليمين والشمائل قال القتبي اصل الفيء الرجوع وتفيؤا الظلال
رجوعها من جانب الى جانب واصل السجود التطاطؤ والميل يقال سجد البعير اذا تطاطا وسجدت
النخلة اذا مالت ثم قد يستعار السجود ويوضع موضع الاستسلام والطاعة ودوران الظل
من جانب الى جانب هو سجوده لانه مستسلم منقاد مطيع فذلك قوله تعالى سجدا لله وهم داخرون
اي صاغرون ويقال مطيعون قرا ابو عمرو محكوم يتفيؤا بالتاء بلفظ التانيث والباقون بالياء لان تانيثه
ليس بحقيقي ولان الفعل مقدم فيجوز التذكير والتانيث ثم قال عز وجل ولله يسجد اي يستسلم ما في السموات من الملائكة والشمس والقمر والنجوم وما في الارض من دابة يعني يسجد لله جميعا ما في الارض

التخيف والتخوف بمعنى واحد

دينك

تخوفته

التطاطؤ

من دابة

من دابة والملائكة يعني وما على الارض من الملائكة ويقال فيه تقديم وتاخير ومعناه ما في السموات
من الملائكة وما في الارض من دابة ويقال معناه يسجد له جميع ما في السموات من الملائكة وما في الارض
من دابة والملائكة يعني الدواب والملائكة الذين هم في السموات والارض ثم قال وهم لا يستكبرون
يعني لا يتعظمون عن السجود لله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون الله تعالى وروي
عن النبي عليه السلام انه قال ان لله ملائكة في السماء السابعة سجدا منذ خلقهم الله تعالى الى يوم
القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم فقالوا ما عبدناك
حق عبادتك فذلك قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم يعني يخافون خوفا معظمين ويقال مبجلين
ويقال فوقهم بالقهر والغلبة والسلطان ويقال معناه يخافون ربهم الذي على العرش كما وصف نفسه
بعلوه وقدرته والطريق الاول اوضح كقوله يد الله فوق ايديهم يعني بالقهر والغلبة والسلطان
ويفعلون ما يؤمرون يعني لا يعصون الله طرفة عين قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين يعني لا تقولوا ولا تصفوا الهين اثنين يعني نفسه والاصنام ويقال نزلت الاية في صنف
من المجوس انهم وصفوا الهين اثنين قال الله تعالى انما هو اله واحد فاياي فارهبون يعني فاخشوني
ووحدوني واطيعوني ولا تعبدوا غيري وله ما في السموات من الملائكة والارض من الخلق الجن والانس
كلهم عبيده واماؤه وله الدين واصبا يعني دائما خالصا ويقال الالوهية والربوبية له خالصا ويقال
دينه واجب ابدا لا يجوز لاحد ان يميل عنه ويقال معناه وله الدين والطاعة رضي العبد بما يؤمر به او لم يرض
والوصب في اللغة شدة التعب ثم قال افغير الله تتقون يعني تعبدون غيره وما بكم من نعمة فمن الله
يعني الذي بكم من غنا وصحة الجسم من قبل الله ثم اذا مسكم الضر يعني الفقر والبلاء في جسدكم
فاليه تجارون يعني الى الله تتضرعون ليكشف الضر عنكم كما قال في سورة الدخان ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم يعني الكفار بربهم يشركون يعني يعبدون
غيره قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم يعني يجحدوا بما اعطيناهم من النعمة فتمتعوا اللفظ لفظ
الامر والمراد به التهديد كقوله اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فتمتعوا يعني تمتعوا بقية
اجالكم فسوف تعلمون يعني تعرفون في الاخرة ماذا نفعل بكم قوله تعالى ويجعلون مما لا يعلمون
نصيبا يعني يجعلون لالهتهم نصيبا من الحرث والانعام كقوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وقوله مما لا يعلمون نصيبا قال بعضهم يعني الكفار جعلوا لاصنامهم نصيبا ولا يعلمون شيئا نصيبا يعني حظا

قول قتادة قال عز وجل تالله لقد أرسلنا يعني بعثنا إلى أمم من قبلك الرسل كما أرسلنا إلى قومك فزين لهم الشيطان أعمالهم يعني صلالتهم حتى أطاعوا الشيطان وكذبوا الرسل فهو وليهم اليوم يعني قرينهم في النار ولهم عذاب أليم فهذا تهديد للكفار أن يصيبهم مثل ما أصابهم وتعزية للنبي صلعم ليصبر على أذاهم ثم قال عز وجل وما أنزلنا عليك الكتاب يعني القرآن إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين أنها هي أو أني طرق مختلفة اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم فأمر النبي عم بأن يبين لهم طريق الهدى ثم قال وهدى ورحمة يعني أنزلنا القرآن بيانا من الضلالة ونعمة من العذاب لقوم يؤمنون بالقرآن قوله تعالى والله أنزل من السماء ماء يعني المطر فأحيا به الأرض بعد موتها يعني بيبسها إن في ذلك لآية يعني في إحيائها لعلامة لوحدانيته إذ علموا أن معبودهم لا يستطيع شيئا لقوم يسمعون يعني يطيعون ويصدقون ويبصرون قوله تعالى وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم قرأ نافع وابن عامر عاصم في رواية أبي بكر نسقيكم بنصب النون وقرأ الباقون بضم النون ومعناهما قريب يقال سقيته وأسقيته بمعنى واحد مما في بطونه ولم يقل مما في بطونها والأنعام جماعة مؤنثة وفي هذا قولان أن شئت رددت الى واحد من الأنعام وواحدها نعم والنعم يذكر ويؤنث كقوله تعالى أن الحجارة لما يتفجر منه الأنهار يعني الحجر وإن شئت قلت على أول آخر نسقيكم مما في بطونه أي في بطون ما ذكرنا وهذا نص قوله تعالى جناب معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله وقال في آية أخرى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ولم يقل فاجتنبوها يعني فاجتنبوا ما ذكرنا ثم قال من بين فرث ودم يعني نخرج اللبن من بين الفرث والدم قال ابن عباس في رواية أبي صالح أن الدابة تأكل العلف فإذا استقر في كرشها طحنته فكان أسفله فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما والكبد مسلط على هذه الأصناف الثلثة فيقسم الدم فيجري في العروق ويجري اللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو في الكرش وقال بعضهم إذا استقر العلف في الكرش صار دما فجرى الكبد نصف الدم في العروق فمقدار ما ينتهي إلى الضرع صار لبنا فيرد الضرع بليدا لأن الضرع إذا كانت فيه فاقة تحرك منه الدم فكان اللبن لما قال ابن عباس صار لبنا خالصا صار اللبن نصبا على معنى التقريب بما قالت ربين يعني سهلا في الشرب ولا يغص به شاربه وتقال يشتهي شاربه إليه ثم قال عز وجل ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه يعني من الثمرات سكرا وتقال منه لغتان يعني الأول وهو قوله ومن ثمرات النخيل تتخذون من ذلك سكرا والسكر هو نقيع التمر إذا غلا واشتد قبل أن يطبخ وتقال سكرا يعني خمرا قال ابن عباس نزلت الآية وهي قبل تحريم الخمر وهذا كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى نزلت الآية وهي قبل تحريم الخمر وهذا قول الحسن والضحاك أن هذه الآية نزلت في الخمر وهذا قول ابن عباس حلالا ورزقا حسنا يعني الخل

الفرث الطعام الخارج من الكرش والدم العروق والرئة تحمله

ثم ارزقناهم من الحرث والأنعام تالله تالله يعني والله لتسئلن عما كنتم تفترون يعني تكذبون على الله لأنهم كانوا يقولون الله أمرنا بهذا قوله تعالى ويجعلون لله البنات يعني يصفون لله ويقولون له البنات الملائكة سبحانه تنزه نفسه عن الولد ولهم ما يشتهون يعني الأولاد الذكور يعني يصفون لغيرهم البنات ولأنفسهم الذكور ثم وصف كراهتهم البنات لأنفسهم فقال وإذا بشر أحدهم بالأنثى يعني ولد أحدهم الكفار بالابنة ظل وجهه مسودا يعني صار وجهه متغيرا من الحزن والخجل وهو كظيم يعني مكروبا مغموما من الحزن يتوارى يستخفي من القوم من سوء يعني يكتم ما به من القوم ويقال يستتر من القوم ويختفي من سوء ما بشر به يعني ما ظهر على وجهه من كراهية ويدبر في نفسه كيف أمسكها على هون يعني على الأنثى التي ولدت له على هوان يعني الحفظ عليها هو إلى أم يدسه يعني يدفنه في التراب الأسا ما يحكمون يعني بئس ما يقضون به لأنفسهم الذكور ولله الإناث ثم قال عز وجل للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني المشركين مثل السوء يعني حال السوء النار في الآخرة وتقال مثل السوء يعني عاقبة السوء وتقال لأنهم صفة السوء ثم بكم ثم عمي ثم وتقال الكفار هم ثم بكم عمي ولله المثل الأعلى يعني الصفة العليا يعني شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فهذه الصفة العليا وهو العزيز في ملكه الحكيم في أمره أمر الخلق أن لا يعبدوا غيره قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم يعني بشركهم ومعصيتهم ما ترك عليها من دابة يعني لم يدع على ظهر الأرض من دابة ودل الإضمار على الأرض لأن الدواب إنما هي على الأرض يقول لو شاء أهلك الكافر على ذنبه ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى إلى وقت معلوم فذكر فعله ولكن يخرجهم إلى أجل مسمى ويقال ما ترك عليها من دابة لأنه لو أخذهم بذنوبهم منع المطر لا يبقى دابة في الأرض إلا هلكت ولكن يؤخرهم العذاب إلى أجل مسمى وروى عن عبد الله بن مسعود أنه قال لو عذب الله الخلائق بذنوب بني آدم لأصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان في جحرها ولأمسكت السماء عن الإمطار ولكن يؤخرهم بالفضل والعفو ثم قال فإذا جاء أجلهم يعني أجل دوبة العذاب لا يستأخرون يعني لا يتأخرون عن الوقت ساعة ولا يستقدمون يعني لا يتقدمون قبل الوقت ثم قال عز وجل ويجعلون يعني يصفون ويقولون لله ما يكرهون لأنفسهم وهو البنات وتصف ألسنتهم الكذب يعني أن لهم الحسنى يعني الذكور من الولد وتقال الحسنة يعني يصفون لأنفسهم مع أعمالهم السيئة أن لهم في الآخرة الحسنة وهذا القول تعالى لهم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم إلى قوله ساء ما يحكمون ثم قال لا جرم يعني حقا وتقال لا بد ولا محالة أن لهم النار وأنهم مفرطون وقرأ الباقون بكسر الراء يعني فرطوا في القرط وأفرطوا في المعصية وقرأ الباقون بفتح الراء يعني مقدمون إلى النار وتقال منسيون في النار وهو قول سعيد بن جبير وقال قتادة أي معجلون في النار وتقال لنا فرط في اللغة الذي يتقدم إلى الماء فيهيئ الدلاء والأرشية ويسقي للناس

قول قتادة

وروى عن ابن عباس انه قال تتخذون منه سكرا يعني ما حرم منه ورزقا حسنا ما احل منه وقال الشعبي السكر هو النبيذ
والخل والرزق الحسن التمر والزبيب وقال الضحاك السكر الخمر الرزق الحسن الحلال وهاولاء لا يحرمون
هذا قبل تحريم الخمر وقال الاخفش سكرا طعاما يقال هذا سكر لك اي طعام لك وقال القتبي تسكرون تدرون
هذا يدل ان في هذه الآية نسخا يعني لعبرة لقوم يعقلون بتوحيد الله تعالى واوحى ربك الى النحل يعني الهمها الهاما
مثل قوله وما ربك نسيا اي ان اتخذي من الجبال بيوتا يعني مسكنا ومن الشجر يعني اتخذي في الجبال وفي الشجر مسكنا وما
يعرشون يعني وما تبنون من سقوف البيوت قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر يعرشون بضم الراء والباقون
بالكسر وهما لغتان واحد ثم كلي من كل الثمرات يعني من الوان الثمرات اي الهمها ما كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا
يعني ادخلي الطريق التي يسهل عليك وقال اخذي طرق ربك ذللا مطيعة قال مقاتل فاسلكي سبل ربك يعني
ادخلي طرق ربك في الجبال وفي خلل الشجر ذللا لا تعاصي الله تعالى ذللها لك فما ركبت طرقها حيث ما توجهت خرج من بطونها
يعني من بطون النحل من قبل افواهها شراب يعني العسل يختلف الوانه ابيض واصفر واحمر وقال
يخرج من افواه الثنايا من النحل الابيض ومن الكراهل الاصفر ومن الشيوخ الاحمر فيه يعني في العسل
شفاء للناس وروى ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري انه قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال ان اخي
استطلق بطنه فقال له اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له
اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له اسقه عسلا صدق الله
وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ قال الفقيه ابو الليث رحمه الله انما يكون العسل شفاء اذا عرف
الانسان مقداره ويعرف اي داء هو فاما الذي لا يعرف مقداره ولا يعرف موضعه فربما يكون فيه ضرر كما ان
الله تعالى جعل الماء حياة كل شيء وربما يكون الماء سببا للهلاك وقال السدي العسل شفاء الاوجاع
التي يكون شفاؤها فيه وقال مجاهد فيه شفاء للناس يعني القرآن بيان للناس من الضلالة
وروى ابو الاحوص عن عبد الله بن مسعود انه قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور
وروى الاسود عن ابن مسعود انه قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل وقال ان في ذلك لاية يعني فيما ذكر
من امر النحل علامة لوحدانيتي لقوم يتفكرون ويعتبرون يعني علموا ان معبودهم لا يقدر على ذلك من شيء وقوله تعالى
والله خلقكم ثم يتوفاكم يعني يقبض ارواحكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعني الهرم يعني الى اسفل العمر الى الهرم لكي لا يعلم
بعد علم شيئا يعني ما علم من قبل ويقال لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا وقال ان الهرم اسوء العمر
وشره وقوله تعالى لكي لا يعلم اي حتى لا يعلم بعد علمه بالامور شيئا لشدة هرمه يعني بعد ما كان يعلم الامور قبل الهرم
ان الله عليم بما خلق قدير على ما يريد

قدير على تحويلكم ويقال معناه ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الى محو ما علمتم من حال الى حال يكرهون لا تقدرون
معبودكم ان يمنعني عن ذكره والله عليم قدير بما ذكر قوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
يعني فضل الموالي على العبيد في المال فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم يعني الموالي لا يردون
بدفع المال الى المماليك فانتم فيه سواء يعني لا ترضون لانفسكم ان يكون عبيدكم معكم شركاء في اموالكم فكيف
ترضون لله تعالى اي تصفون لله شركاء في ملكه وصفاته وتصفون له ولدا من عباده وقال قتادة هو الذي
فضل في المال والولد ليس يشرك عبده في ماله فقد رضيتم بذلك ولم ترضوا لانفسكم وقال مجاهد ضرب الله
مثلا للالهة الباطلة يعني ان الله تعالى نزلت الآية في وفد نجران حين قالوا في عيسى ما قالوا ثم قال افبنعمة
الله يجحدون لقول بوحدانية الله تعالى تكفرون وترضون له ما لا ترضون لانفسكم قرا عاصم في رواية
ابي بكر يجحدون بالتاء على معنى الخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى الغائبة وقوله تعالى والله جعل
لكم من انفسكم ازواجا يعني خلق لكم من جنسكم اناثا وجعل لكم من ازواجكم بنين يعني وخلق لكم من نسائكم
بنين يعني وخلق لكم من مسائكم بنين وحفدة يعني ولد الولد ويقال هم الاعوان والخدم والاصهار وروى
عن زر بن حبيش عن ابن مسعود انه قال الحفدة الاختان وقال مجاهد الحفدة الخدم والاعوان
وعن ابن مسعود انه قال هم اصهاره وقال الربيع بن انس البنين بنو الرجل من امراته والحفدة
بنو المراة من غيره وقال زر بن حبيش الحفدة حشم الرجل وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال الولد
الصالح وهو ذلك وغاوثه قال اهل اللغة اصله في اللغة السرعة في المشي ويقال في دعاء الوتر وتحفده
يعني ونخدمك في الخدمة والطاعة ثم قال ورزقكم من الطيبات قال الطبري يعني الحلال ان اخذتم به
وقال مقاتل الطيبات الحب والعسل وغيرهما من الاشياء الطيبة بخلاف رزق البهائم والطيور
ثم قال افبالباطل يؤمنون قال الطبري يعني الالهة وقال مقاتل افبالباطل يؤمنون يعني الاصنام
بالشيطان يصدقون بان مع الله الها آخر ويقال افبالباطل يؤمنون يعني افتعبدون الاصنام
التي لا تقدر على مضرتهم ولا على منفعتهم وبنعمة الله هم يكفرون يعني يجحدون بوحدانية الله تعالى
ويقال وبنعمة الله هم يكفرون فلا يؤمنون بربهم هذه النعمة وقوله تعالى ويعبدون من دون الله
يعني الاصنام ما لا يملك لهم يعني لا يقدر لهم رزقا من السموات يعني انزال المطر والارض يعني
النبات شيئا يعني لا يملكون شيئا من ذلك وقال القتبي انما نصب شيئا بايقاع الرزق عليه ومعناه
يعبدون ما لا يملك ان يرزقهم شيئا مما تقول العرب لعمرو تخدم من لا يستطيع اعطاءك درهما ثم قال ولا يستطيعون
ذلك فلا تضربوا لله الامثال يعني لا تصفوا الله بزيادة الامثال لا الى غيره ان الله

فذر على

يعلم انه لا شريك له وتعالى ان الله يعلم ضرب الامثال وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا يعني وصف الله شبها عبدا
مملوكا وهو الكافر لا يقدر على شيء يقول لا اقدر على مال ينفقه في طاعة الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا
يعني مالا حلالا فهو ينفق منه اي بنية ومنه سرا وجهرا يقول خفية وعلانية وهو المؤمن هل يستوون
في الطاعة مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ضرب المثل وروى عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الاية
في عثمان بن عفان والاخر وهو ابو الصيف بن امية وهو كافر لا يقدر ان ينفق خيرا والمعاد وعثمان
ينفق لاخرته هل يستويان يعني هل يستوي الكافر والمؤمن وقال ضرب المثل للاخر ومعناه
ان الاثنين المتساويين في الخلق اذا كان احدهما قادرا على الانفاق والاخر عاجزا لا يستويان
فكيف يستوون بين الحجارة التي لا تحرك ولا تعقل وبين الذي هو عامل بشل فدير فبين الله علامة
ضلالتهم حيث جعلوا نفسه وذا خلقه عاجزا فقال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم زاد في البيان
وضرب مثلا اخر فقال عز وجل وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم يعني اخرس وهو الصنم لا يقدر
على شيء بال ولا منفعة وهو كل عامل يعني وهو قتيل خالد وقرابته يعني الصنم عيال ووبال على عابده
انما يوجهه لا يأت بخير يعني حيث يبعثه لا يجيء بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل يعني بالتوحيد
وهو على صراط مستقيم يدل الخلق الى التوحيد ويقال هذا المثل للكافر مع النبي عم يعني الكافر الذي
لا يتكلم بالخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل بالتوحيد ويدعو الناس اليه وهو على دين الاسلام
وقال السدي المثلين ضرب لنفسه وللآلهة ثم قال عز وجل ولله غيب السموات والارض يعني ما غاب
عن العباد وما امر الساعة يعني قيام الساعة الا كلمح البصر يعني كرجع البصر او هو اقرب المرجع
وقال الزجاج اخبر الله ان البعث والاحياء في قدرة الله ومشيته كلمح البصر وهو رد الى الساعة
ثاني في لمح البصر ولكنه وصف سرعة القدرة على الاتيان بها وتقال او هو اقرب الالف زيادة
ومعناه وهو اقرب ثم قال ان الله على كل شيء قدير يعني من البعث وغيره قوله تعالى والله اخرجكم
من بطون امهاتكم قرا حمزة والكسائي امهاتكم بكسر الالف وقرا الباقون بالضم ومعناهما واحد
وقال الزجاج الاصل في الامهات امات ولكن الهاء زيدت توكيدا كما زادوها في قولهم هرقت
الماء واصله اريقت الماء لا تعلمون شيئا يعني لا تعقلون شيئا وتقال لا يعلمون الاشياء كلها
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة تعقلون بها الخير والشر لعلكم تشكرون لكي تشكروا النعمة
فتعرفوا ذكر الله ان في ذلك يعني الاجتحة وعند سطحها الا
يعني البعير بها ويعرفوا احد انثه فقال عز وجل الم تروا الى
تعرفون انه لا يمسكهن عند قبض

الايات يعني العلامات لوحدانيتي لمن علم ان معبودهم لم يعنه في ذلك يؤمنون يعني لمن آمن به
قرا ابن عامر وحمزة الم تروا الى الطير مالكة على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء ثم قال والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا يعني خلق لكم البيوت قرارا وماوى لكم وتقال معناه سخر لكم الارض لتبنوا فيها البيوت وتقال
معناه وفقكم لبناء البيوت لسكناكم وقراركم وذكر النعم والمنن والدلايل لوحدانيته ثم قال عز وجل
وجعل لكم من جلود الانعام يعني من الشعر والصوف والوبر بيوتا يعني الفساطيط والخيام تستخفونها
يعني تستخفون حملها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم يعني يوم انتقالكم وسفركم ويوم نزولكم ومن اصوافها يعني
من اصواف الغنم واوبارها وابدارها يعني اشعارها اثاثا متاع البيت من الفرش والاكسية وقال
قتادة والطبري اثاثا يعني المال ومتاعا الى حين يعني المنفعة جمع تعيشون فيه الى الموت ويقال تتنفعون بها الى حين
تبلى وتهلك قرا نافع وابن كثير وابو عمرو ويوم ظعنكم بنصب العين وقرا الباقون بالجزم ومعناهما واحد
وقوله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا يعني اشجارا تستظلون بها ويقال بيوتا تسكنون فيها وجعل
لكم من الجبال اكنانا يعني جعل لكم في الجبال بيوتا تسكنون فيها ويقال الكنان يعني الغيران واحدها
كن وجعل لكم سرابيل يعني القمص تقيكم الحر يعني الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما اذ كان يدل على الاخر وقال
قتادة في قوله مما خلق ظلالا يعني من الشجر وغيره وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني غيرانا في الجبال تسكن فيها
وسرابيل تقيكم بأسكم وهي الدروع من الحديد تدفع عنكم قتال عدوكم ثم قال كذلك يتم نعمته عليكم يعني كما ذكر
من النعم في هذه السورة لعلكم تسلمون يعني تعرفون ربكم هذه النعم فتوحدوه وتخلصوا له بالعبادة
وروى عن ابن عباس انه كان يقرا لعلكم تسلمون بنصب التاء واللام ومعناه تسلمون من الجراحات اذا
لبستم الدروع وتسلمون بكسر الحرو البرد اذا لبستم القميص ثم قال فان تولوا يعني اعرضوا عن التوحيد
بعد ما تبين لهم العلامات فان تولوا
فانما عليك البلاغ المبين تبلغهم رسالتي وتبين لهم الهدى من الضلالة
ثم قال عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني يعرفون ان خالق هذه الاشياء هو الله ثم ينكرونها ويعبدون
هي شفعاءنا عند الله وهذا قول الطبري وقال السدي يعرفون نعمة الله يعني يعرفون محمدا انه نبي وانه صادق
والاكثرون على انه ورد في الكافرين روى العوفي عن ابن عباس في قوله يعرفون نعمة الله قال هي المكاسب والانعام وسائر ما ينتفعون
منها وسرابيل الحديد والثياب يعرفون الكافرون ثم ينكرونها وقال مجاهد عن ابن عباس يعني
يقولون هذا لنا بحظنا وبجدنا وبسعي آبائنا ومقامنا ويقولون هذا لان الاباء والاصنام
وقال ابن كيسان يعرفون ان الله هو المنعم ثم ينكرونه بقولهم لولا الله
وقال ابن زيد يعرفون نعمة الله وذلك انهم اذا سئلوا من خالقهم
يقولون الله ثم ينكرونه بعبادتهم غيره

نسخة على هامش

من الصلالة ورحمة يعني ونعمة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه وبشرى للمؤمنين بالجنة قوله تعالى ان الله
والاحسان يعني بالتوحيد شهادة ان لا اله الا الله والاحسان يعني بالاحسان الى الناس والعفو عن الناس
ويقال الاحسان القيام بالفرايض وايتاء ذي القربى يعني صلة الرحم وينهى عن الفحشا يعني عن الزنا ويقال هي جميع
المعاصي والمنكر يعني ما لا يعرف في شريعة ولا في سنة ويقال المنكر ما وعد الله عليه النار والبغي يعني الاستطالة
والكبر فقد امر الله بثلثة اشيا ونهى عن ثلثة اشيا وجمع في هذه الاشيا الستة علم الاولين والاخرين وجميع الخصال
المحمودة وروي عن عثمان بن مظعون انه قال ما اسلمت يوم اسلمت الحياء عن رسول الله وذلك ان
يدعوني فيعرض علي الاسلام فاستحيي منه فاسلمت ولم يقر الاسلام في قلبي فمررت به ذات يوم وهو
بفنا بابه محتبيا جالسا فدعاني فجلست اليه فبينا هو يحدثني اذ رايت بصره شخص الى السما حتى رايت
طرف ردائه انقطع ثم رايت خفضه حتى وضع عن يساره ثم اقبل على محمد صلعم جالسا فقال يا محمد
احدث اذ رفعت بصري الى السما رايت جبريل ينزل علي فلم يكن الى هذه غاية فحتى نزل عن يميني فقال يا محمد
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الى آخر الاية قال عثمان فاستقر الايمان في قلبي فامنت به وصدقته
وان كان محمد صادقا او كاذبا ما يامركم الا بمكارم الاخلاق فاتيت اعمامي فقلت لهم ان النبي صلعم بن عمه اللين وبايا عماه انا من الناس
ان يتبعوني وتدع نفسك وعبد عليه فاني ان سلم فنرا نكلا تهدى من احببت الى آخر الاية قال احدثنا ابو منصور
عبد الله الفراضي بسمرقند باسناده عن عكرمة ان النبي صلعم قرا على الوليد بن المغيرة ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي الى آخر الاية فقال له يا ابن اخي اعد فاعاد عليه
فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هذا قول البشر
وقال قتادة في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الى آخر الاية ليس من خلق حسن كان اهل الجاهلية
يعملون به ويعظمونه ويستحسنون بينهم الا امر الله به وليس من خلق سيي تتعايرون به بينهم الا نهى الله
عنه ثم قال يعظكم يعني يامركم وينهاكم عن هذه الاشيا الى آخر ذكر الله في الاية لعلكم تذكرون يعني تتعظون
هو تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم يقول اذا حلفتم بالله فاتموا له بالعهد وقال واوفوا بعهد الله
يعني العهود التي بينكم وبين الله والعهود التي بينكم وبين الناس ثم قال ولا تنقضوا الايمان يعني لا تنكثوا العهود بعد توكيدها
بالفعل

الكافرون يعني كلهم كافرون بالتوحيد وتعالى جاحدون بالنعم قوله تعالى ويوم نبعث يعني واذكر يوم نبعث من كل امة
شهيدا يعني نبيا شاهدا على امته بالرسالة انه بلغها ثم لا يؤذن للذين كفروا يعني في الكلام ولا يستعتبون
يقول لا يرجعون من الآخرة الى الدنيا وقال اهل اللغة يقال عتب يعتب اذا وجد عليه واعتب يعتب اذا رجع عن ذنبه واستعتب
يستعتب اذا طلب الرجوع يعني لا يطلب منهم الرجوع الى الدنيا قوله تعالى واذا راى الذين ظلموا العذاب يعني الكفار
فلا يخفف عنهم يقول لا يهون عنهم العذاب حين راوها لانهم ينظرون يعني لا يمهلون ولا يؤجلون ولا يبرحون
ساعة ليستريحوا قوله تعالى واذا راى الذين اشركوا شركاهم يعني آلهتهم قالوا ربنا هاولا شركاؤنا الذين
كنا ندعو يعني نعبد من دونك وهم امرونا بذلك وتعالى يعني السعلدة اذا راوا شركاهم يعني رؤساهم قالوا ربنا هاولا
قادتنا الذين كنا ندعو من دونك وهم امرونا بالمعصية فاطعناهم فالقوا اليهم القول يعني الآلهة والعبادة
واجابوهم انكم لكاذبون ما امرناكم بذلك وقوله تعالى والقوا الى الله يومئذ السلم يعني استسلموا
وخضعوا وانقاد العابد والمعبود والتابع والمتبوع يومئذ يعني خضعوا لهم يومئذ لله وضل عنهم الى الشغل
عنهم الهتهم بانفسهم ما كانوا يفترون يعني يختلقون وتعالى بطل عنهم ما كانوا يقولون من الكذب في الدنيا
ثم بين عذابهم فقال عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله يعني صرفوا الناس عن دين الاسلام زدناهم
عذابا فوق العذاب يعني القادة بما كانوا يفعلون من الشرك والتكذيب زدناهم عذابا فوق عذاب السفلة
ويقال التابع والمتبوع زدناهم في وقت عذابا مع العذاب وقال سفانك يخبر الله عليهم خمسة انهار
من نحاس خارج ثلثة انهار في وقت النهار واثنان في وقت الليل واثنان في وقت النهار بما كانوا يفسدون في الدنيا وقال الطبي
نحو هذا قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابو هم ابن يوسف عن عبد الله
عن اسرايل عن السدي عن مرة عن عبد الله بن مسعود وقوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب قال
الافاعي في النار وعن ابن مسعود ايضا قال زيدوا عقارب النار انيابها كالنخيل الطوال وعن مجاهد قال
في النار عقارب كالبغال الانيابها كالرماح تضرب احديهن الكافر على راسه فيسقط لحمه على عاتقيه
وقال هم الذين انزل الله المطر الغسلة ليسكن ما بهم من شدة الحر والغم فنظروا فاذا هم بسحاب فيظنون
انها تمطر عليهم فجعلت السحابة تمطر عليهم بالحيات والعقارب وتعالى يسلط عليهم الجوع
وتعالى الجوب قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني رسولا الى الامم وجئنا
بك يا محمد شهيدا على هولا يعني على امتك ونزلنا عليك الكتاب يعني القرآن تبيانا لكل شي يعني الامر والنهي
والحلال والحرام وهدى ورحمة يعني
الآية اذا الرجل لم يعجز عنهم ثم قال
وقال عطا الخراساني الى آخر الآية تبيانا لكل شي يعني القرآن
ثم بين الله تبيانه ثم قرا وقال عطا الخراساني الى آخر الآية تبيانا لكل شي
والاستنباط وقال مجاهد
بعضه بعضا فيعتبر بعضه ببعض ويحتاج الى الاستخراج

وقد جعلتم الله عليكم كفيلا يعني شهيدا على اتمام العهود والوفاء بها وقال حفيظا على ما قال الفراء ان الله يعلم ما تفعلون في وفاء العهد والنقض ثم ضرب الله مثلا فقال عز وجل ولا تكونوا في نقض العهد كالتي نقضت غزلها وهي رابطة الحمقاء بنت عمرو بن كعب بن سعد وهي ام اخنس بن شريق من بعد قوة انكاثا يعني من بعد ما ابرمته واحكمته كانت اذا غزلت الشعر والكتان ثم نقضته ثم غزلته فقال ولا تنقضوا العهد بعد توكيدها كما نقضت المراة غزلها وقال القتبي الا تؤكدوا على انفسكم الايمان والعهود ثم تنقضوا ذلك فتكونوا كامراة غزلت ونسجت ثم نقضت ذلك النسج فجعلته انكاثا والانكاث ما انتقض من غزل الشعر وغيره واحدها نكث "وقوله تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة ان تكون امة اي فريق هي ارفى اي اكثر هي اغنى واكثر من امة اي من فريق قال ابن عباس نزلت هذه الآية في كندة ومراد وذلك انه كان بينهم قتال حتى كان الظهر ثم تواد عوا سنة اشهر حتى يصلح الظهر يعني الدروع ويجم الخيل فلما مضت خمسة اشهر امر قيس بن معدي كرب بالجهاد اليهم فقالوا قد بقي من الاجل شهر فمكث حتى علم انهم يأتونهم بعد انقضاء الاجل فسار اليهم فلما هو يوم انقضاء الاجل فقتلوه وهزموا قومه فذلك قوله ولا تتخذوا ايمانكم يعني عهودكم بينكم دخلا يعني مكرا وخديعة بينكم ان تكون امة يعني بان تكون امة اكثر من امة فتنقضون العهد لاجل كثرتكم اي فلا تحملنكم الكثرة على نقض العهد انما يبلوكم الله به يعني انما يختبركم الله بالكثرة لينظر اتفون بالعهد ام لا وقال ابن قتيبة انما يبلوكم الله بالوفاء وقال ابن كيسان انما يبلوكم الله بالكثرة لينظر اتفون بالعهد ام لا

يقول ليس له غلبة ولا حجة ويقال ليس له نفاذ الامر على الذين امنوا يعني صدقوا بتوحيد الله وعلى ربهم
يتوكلون يعني يثقون به ولا يثقون بغيره قوله تعالى انما سلطانه يعني غلبته وحجته على الذين يتولونه
يعني يطيعونه من دون الله فمن اطاعه فقد تولاه والذين هم به مشركون يعني اشركوا بعبادة
ربهم اياه وقال مقاتل والذين هم به مشركون اي بالله وقال القتبي والذين هم به مشركون
لم يرد انهم بابليس كافرون ولو كانوا هكذا لكانوا مؤمنين وانما اراد والذين هم به يعني من اجله
مشركون بالله كما يقال صار فلان بك عالما اي من اجلك قوله تعالى واذا بدلنا اية يعني ناسخة
مكان اية يعني منسوخة اي نسخنا اية باية قال ابن عباس ان رسول الله صلعم كان اذا نزلت عليه اية
فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا بها ما شاء الله ان يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ الله هذه
الشدة ويأتيهم بما هي اليسر منها واهون عليهم رحمة من الله لهم فيقول لهم كفار قريش والله
ما محمد الا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وغدا بامر ويأتيهم بما هو اهون عليهم منه ولا يعلمه الا
عايش غلام خويطب ابن عبد العزى ويسار بن فكيهة مولى ابن الحضرمي وكانا قد اسلما
وكان رسول الله يأتيهما فيحدثهما ويعلمهما وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية فنزل واذا بدلنا
اية مكان اية والله اعلم بما ينزل يعني بما يصلح للخلق قالوا انما انت مفتر اي مختلق من تلقاء
نفسك بل اكثرهم لا يعلمون ان الله امرك بما يشاء نظرا لصلاح عباده وقال مقاتل في الاية تقديم
ومعناه واذا بدلنا اية مكان اية قالوا انما انت مفتر متقول على الله الكذب قلت كذا ثم نقضته
فجيب بغيره ثم قال في التقديم والله اعلم بما ينزل ثم قال عز وجل قل نزله روح القدس يعني قل
يا محمد نزل جبريل بالقران والتشديد لكثرة نزوله ويقال نزل بمعنى تنزل كما قال قدم بمعنى تقدم
وبين بمعنى تبين ويقال نزله بمعنى تلاه وبلغه ويقال قل نزله روح القدس يعني جبريل الذي
يأتيك بالناسخ والمنسوخ من ربك يعني من عند ربك ويقال من كلام ربك بالحق اي بالوحي ويقال
بالصدق ويقال للحق ويقال لصلاح الخلق ليثبت الذين امنوا يعني ليحفظ قلوب الذين امنوا
على الاسلام ويقال ليطمئن اليه قلوب الذين امنوا ويهدي من الضلالة وبشرى للمسلمين
بالجنة ثم قال عز وجل ولقد نعلم انهم يقولون يعني كفار قريش انما يعلمه بشر يعنون جبرا ويسارا
وروى حصين عن عبد الله بن مسلم قال كان لنا غلامان من اهل اليمن نصرانيان اسم احدهما يسار والاخر جبر وكانا صيقلا نبيين يقرآن بلسانهما فكان رسول الله صلعم يسمع منهما فقال المشركون نمر عليهما يتعلم منهما

ويسار ابو ح

يعني يصقلان السيف

فاكذبهم

فاكذبهم الله فقال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي يعني روميا وقال مقاتل كان غلاما لعامر بن
الحضرمي اسمه يسار يهودي اعجمي اللسان وكان النبي عليه اذا اذاه كفار قريش يدخل عليه
ويحدثه فقال المشركون انما يعلمه يسار فقال الله تعالى ردا عليهم لسان الذين يلحدون اليه
اي يميلون اليه ويزعمون انه يعلمه اعجمي يعني عبرانيا واصل الالحاد الميل وهذا يعني هذا القران
لسان عربي مبين يعني مفقه بلغتهم وروي عن طلحة بن عمر انه قال بلغني ان خديجة كانت
تختلف الى غلام بن الحضرمي وكان نصرانيا وكان صاحب كتب يقال جبر وكانت قريش يقول
ان عبد بن الحضرمي يعلم خديجة وخديجة تعلم محمدا فنزل ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
ثم اسلم جبر بعده وحسن اسلامه وهاجر مع سيده قرا ابن كثير روح القدس بجزم الدال
وقرا الباقون بضم الدال وقرا حمزة والكسائي لسان الذي يلحدون بنصب الياء والحاء وقرا
الباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعناهما واحد ثم قال عز وجل ان الذين لا يؤمنون بايات الله يعني
القران لا يهديهم الله اي لا يوفقهم الله ولا يكرمهم لقلة رغبتهم في الايمان ويقال لا ينجيهم
في الاخرة من العذاب ولهم عذاب اليم في الاخرة ثم قال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات
الله واولئك هم الكاذبون قال الزجاج معناه انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون اذا راوا الايات
التي لا يقدر عليها الا الله كذبوا بها وهؤلاء اكذب الكذبة قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه فعليهم
غضب من الله على معنى التقديم ثم استثنى فقال الا من اكره يعني اكره على الكفر وتكلم بالكفر مكرها
وقلبه مطمئن بالايمان يعني قلبه معتقد عليه وهو عمار بن ياسر واصحابه وذلك ان ناسا من اهل
مكة امنوا فخرجوا فادركتهم قريش بالطريق فعذبوهم فكفروا مكرهين فنزلت هذه الاية فيهم
وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروي عن قتادة انه قال ذكر لنا ان عمار بن ياسر اخذه بنو
المغيرة فطرحوه في بئر ميمونة حتى امسى فقالوا له اكفر بمحمد واشرك بالله فتابعهم على ذلك وقلبه
كاره فنزلت الاية فذكر ان النبي عم راى عمار بن ياسر وهو يبكي فجعل يمسح الدموع من عينيه ويقول
اخذني الكفار ولم يتركوني حتى زلت منك وذكرت الهتهم بخير فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالايمان
فقال ان عادوا فعد وقال مقاتل اسلم جبر مولى ابن الحضرمي فاخذه مولاه وعذبه حتى رجع الى اليهودية
ثم رجع الى هؤلاء النفر فنزلت الاية الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم بين حال الذين ثبتوا على الكفر ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره بالقبول يعني قبل الكفر طائعا وهو عبد الله بن سعد بن سرح ارتد ولحق بمكة

فعليهم غضب من الله ولهم عذاب شديد في الآخرة ذلك العذاب بانهم استحبوا يعني اختاروا
الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي اي لا يرشد الى دينه القوم الكافرين قوله تعالى
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لهم وسمعهم وابصارهم يعني ختم على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم واولئك هم الغافلون اي تاركون لامر الله لا جرم اي حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون
قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وابويه
وبلال وصهيب وخباب بن الارت عذبهم المشركون ثم هاجروا الى المدينة واخبروا رسول
الله صلعم فنزل ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا يقول عذبهم اهل مكة ثم جاهدوا
مع النبي وصبروا على البلاء وصبروا على دينهم وصبروا مع النبي على طاعة الله ان ربك من بعدها
اي من بعد الفتن ويقال من بعد الهجرة لغفور لذنوبهم رحيم بهم ويقال نزلت الآية في عياش
ابن ابي ربيعة وقد ذكرنا في سورة النساء قرا ابن عامر من بعد ما فتنوا بنصب الفاء والتاء يعني
اصابتهم الفتنة وقرا الباقون فتنوا على معنى فعل ما لم يسم فاعله قوله تعالى يوم تاتي يوم
صار نصبا لنزع الخافض ومعناه ان ربك من بعدها لغفور رحيم في يوم تاتي ويقال معناه
واذكر يوم تاتي يعني يحضر كل نفس تجادل عن نفسها يعني كل انسان يخاصم عن نفسه ويذب
عنها ويقول نفسي نفسي وذلك حين زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل
الا جثا على ركبتيه ويقول رب نفسي نفسي اي اريد نجاة نفسي وتوفى كل نفس ما عملت يعني
توفر كل نفس برة وفاجرة جزاء ما عملت في دار الدنيا من خير او شر وهم لا يظلمون يعني لا ينقصون
من حسناتهم ولا يزدادون على سيئاتهم ويقال تجادل عن نفسها اي عن روحها قوله تعالى وضرب
الله مثلا يقول وصف الله شبها قرية كانت آمنة يعني مكة آمنة من العدو مطمئنة يعني
ساكنة مقيمة اهلها بمكة ياتيها رزقها يعني يحمل اليها طعامها ورزق اهلها رغدا
من كل مكان يعني موسعا من كل ارض تحمل اليها الثمار وغيرها فكفرت بانعم الله اي
طغت وبطرت يقال كفرت بمحمد فاذاقها الله لباس الجوع يعني عاقبهم الله بالجوع سبع سنين
كسني خوف
اللهم اجعل سنيهم
اللهم اشدد وطئتك على مضر
اي خذهم اخذا شديدا
وذلك النبي عم دعا عليهم فقال
اي عقوبة لهم بما كانوا يصنعون
والخوف يعني خوف العدو
واصفرار الوجوه
هاهنا سوء الحال
ومعنى اللباس
يوسف

يوسف فاستجاب الله تعالى دعاه فوقع القحط والجدوبة حتى اضطروا الى اكل الميتة والكلاب
فقال القتبي اصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف يعني ابتلاهم الله بالجوع والخوف وظهر عليهم سوء آثارهم وتغير الحال عليهم قوله تعالى ولقد جاءهم
رسول منهم يعني محمدا فكذبوه فاخذهم العذاب يعني الجوع وهم ظالمون يعني كافرين ثم ان اهل مكة
بعثوا ابا سفيان بن حرب الى النبي عم فقالوا يا رسول الله هذا عاديت الرجال فما بال الصبيان
والنساء فاذن رسول الله صلعم بان يحمل اليهم الطعام فحمل اليهم الطعام ولم يقطع عنهم
وهم مشركون فقال الله تعالى فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي من الحرث والانعام حلالا طيبا
يعني خزاعة وثقيف واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون يعني ان كنتم تريدون بذلك رضا
الله وعبادته فان رضاه ان تستحلوا ما احل الله وتحرموا ما حرم الله ثم بين المحرمات فقال
عز وجل انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله يعني ذبح لغير اسم الله
فمن اضطر اي اجهد بشيء مما حرم الله عليه غير باغ ولا عاد في اكله اي لا ياكل فوق حاجته
ويقال غير مفارق الجماعة ولا عاد عليهم فان الله غفور فيما اكل رحيم حين رخص له في اكل الميتة
عند الاضطرار ثم قال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب يعني لا تقولوا يا اهل مكة لما
احللت لكم هذا حلال على الرجال وهذا حرام على النساء ويقال في الآية تنبيه للقضاة و
والمفتين كي لا يقولوا قولا بغير حجة وبيان ثم قال لتفتروا على الله الكذب يعني بتحريم البحيرة
والسائبة ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون يعني لا يفوزون ولا ينجون من العذاب
متاع قليل يعني عيشهم في الدنيا قليل ولهم عذاب اليم في الآخرة ثم قال عز وجل وعلى الذين هادوا
يقول مالوا عن الاسلام وهم اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في القرآن من قبل هذه
السورة في سورة الانعام وما ظلمناهم بما حرمنا عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون يقول بذنوبهم
حرمت عليهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة يعني عملوا المعصية بجهالة وروي عن ابن
عباس انه قال كل سوء يعمله العبد فهو جاهل وان كان يعلم ان ركوبه سيئة ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا اي العمل ان ربك من بعدها يعني من بعد السيئة ويقال من بعد التوبة لغفور لذنوبهم رحيم
بهم قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله يعني اماما يقتدى به قانتا يعني مطيعا لربه
وروي عن ابن عامر عن مسروق انه قال ذكر عند عبد الله بن مسعود معاذ بن جبل فقال عبد الله بن مسعود كان معاذ امة قانتا

وحده وما الامة فالذي يعلم الناس الخير والعالم الذي يطيع الله ورسوله وقال الضحاك انما سماه امة لانه كان سبب الاجتماع قال وقد يجوز ان يسمى امة لانه اجتمع عنده ما كان في جميع الانبياء عن خصال الخير وتعالى انما سماه امة لانه امة وحده حين لم يكن معه غيره وهذا كما روى عن رسول الله صلعم انه قال يجيء زيد بن عمرو بن نفيل يوم القيامة امة واحدة وقد كان اسلم قبل خروج النبي صلعم حين لم يكن بمكة معه غيره وتابعه ورقة بن نوفل وعاش ورقة بن نوفل الى وقت خروج النبي صلعم حتى انزل عليه الوحي قال حنيفا يعني مسلما مستقيما مائلا عن الاديان كلها ولم يكن من المشركين يعني من المشركين في دينهم واصله ولم يكن فحذف النون للذة استعمال هذا الحرف وقوله تعالى شاكرا لانعمه يقول انعم الله عليه باجتباه يعني اصطفاه واختاره للنبوة وهداه الى صراط مستقيم يعني الى دين قائم وهو الاسلام واتيناه في الدنيا حسنة يقول اكرمناه بالثناء الحسن ويقال بالنبوة ويقال بالولد الطيب وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة قوله تعالى ثم اوحينا اليك يعني بعد هذه الكرامة التي اعطيناها اياه امرناك ان اتبع ملة ابرهيم يعني دين ابرهيم يعني استقم عليه حنيفا وما كان من المشركين الى في دينهم وقوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يقول انما امروا في السبت بالقعود عن العمل على الذين اختلفوا فيه يعني في يوم الجمعة وذلك ان موسى امرهم ان يتفرغوا عن العمل في كل سبعة ايام يوما واحدا فيعبدوه ولا يعملوا فيه شيئا من امر الدنيا وستة ايام لصناعتهم ومعايشهم وتفرغ عواني يوم الجمعة فابوا ان يقبلوا ذلك اليوم وقالوا انا نختار يوم السبت الذي فرغ الله فيه من امر الخلق فجعل ذلك عليهم وشدد عليهم ثم جاء عيسى عم بالجمعة فاختاروا يوم الاحد وقال مجاهد انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يعني في السبت اتبعوه وتركوا الجمعة وروى همام عن ابي هريرة انه قال قال النبي عم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة واوتيناه من بعدهم يعني يوم الجمعة فهذا يوم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع ولليهود غدا وللنصارى بعد غد قال وان ربك ليحكم بينهم يعني يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين فيبين لهم الحق معاينة ثم قال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والقرآن وللموعظة الحسنة يعني بالنبوة ودبر بالحكمة يعني بالنبوة ودبر والمطاعم بالقرآن وجادلهم بالتي هي احسن اي حاجتهم بالقرآن وظاهروهم بالحجج والبيان وقال الاية دليل على ان المناظرة والمجادلة في العلم جايزة اذا قصد بها اظهار الحق وبفعل مثل قوله والجادلوا لهذا الكتاب الا بالتي هي احسن وكقوله تعالى فلما رفعهما رفيهم الاسرا ظاهروا بهم قال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قال ابن عباس وذلك حين قتل المشركون حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلعم يوم احد ومثلوا به فقال النبي عم لئن امكننا الله منهم لنمثلن به بالاحياء فضلا عن الاموات فنزل وان عاقبتم الاية وقال محمد بن كعب القرظي لما راى رسول الله صلعم حمزة بالحال هو بها حين مثل به قال النبي عم لئن ظفرت بقريش لامثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فنزل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم فلم تعاقبوا ولم تمثلوا له وخير للصابرين من المثلة يعني ثواب الصبر خير من المكافاة ثم نسخت الاية عامة في وجوب القصاص ان لا يجوز الا مثل ما مثل والعفو افضل ثم قال عز وجل واصبر يعني اثبت على الصبر وما صبرك الا بالله يعني الصبر ووفقك للصبر ولا تحزن عليهم يعني على كفار قريش ان لم يسلموا ولا تك في ضيق مما يمكرون قرا ابن كثير في ضيق بكسر الضاد وقرا الباقون بالنصب ومعناهما واحد يعني لا يضيق صدرك فيما تقولون لك وتصنعون به وقال مقاتل نزلت الاية في المستهزئين ثم قال عز وجل ان الله الذين اتقوا مكافاة المسيئ والذين هم محسنون الى من اساء اليهم

سورة بني اسرايل مكية وهي مائة واحد عشر اية واثنتا عشرة ركوعا

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى سبحان يقول تعجب من امر الله تعالى الذي اسرى ويقال تنزيه لله عن السوء تعالى وروى موسى بن طلحة قال سئل رسول الله صلعم عن سبحان ابو الله فقال تنزيه الله عن السوء وروى عن علي بن ابي طالب ان ابن الكوا سأله عن سبحان فقال على اكلمه رضيها الله لنفسه ويقال معناه سبحوا الله سبحانا الذي اسرى بعبده اي ادلج برسوله ليلا الى بيت المقدس ويقال اسرى سار بعبده ليلا من المسجد الحرام يعني من مكة وقال ابن عباس بيت ام هاني المسجد الاقصى يعني الى بيت المقدس قال الفقيه اخبرني التغلبي باسناده عن ابي سعيد الخدري قال سئل النبي عم عن الليلة التي اسري به فقال اتيت بدابة هي اشبه الدواب بالبغل وهو البراق وهو الذي كان يركبه الانبياء قبلي فانطلق بي جبرئيل حتى اتى بيده عند منتهى بصره فصعدت ثم قال عز وجل ذلك عيسى يا محمد عليه السلام فضمني الى صدره ثم شممت منه ريحا طيبة ثم قال وعليها من ملك ومعه ملك فسلم علي ثم قال ادخل الجنة فدخلت فاذا انا بجوار حسان فقلت لهن لمن انتن فقلن لزيد بن حارثة فبشرته بذلك فخر ساجدا لله تعالى فقال ارفع راسك فانما انت في دار الكرامة فرفعت راسي فاذا انا بقصور من ذهب وفضة فقلت لمن هذه القصور فقلن لشاب من العرب يقال له محمد صلعم فقلت انا محمد فاذا انا بانهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى فاذا انا بملائكة لا يحصي عددهم الا الله تعالى فقلت لهم السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم قالوا يا محمد ابشر فان الله قد اعطاك ما لم يعط احدا من الانبياء قبلك ثم اتيت بالمعراج فاذا هو كهيئة السلم من ذهب وفضة ورأسه عند العرش وقوائمه في الارض السابعة فصعدت حتى انتهيت الى العرش فاذا انا بالله تعالى من فوق العرش فدنوت منه حتى كان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله تعالى الي ما اوحى من امره ونهيه مما كان ومما يكون ومما هو كائن الى يوم القيامة وفرض علي خمسين صلاة ثم رجعت حتى مررت على موسى عليه السلام فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلاة قال ان امتك لا تطيق ذلك وانا قد بلوت بني اسرايل واختبرتهم فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا ثم مررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس وثلاثين صلاة قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا ثم مررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس وعشرين صلاة قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا ثم مررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس عشرة صلاة قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا ثم مررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بعشر صلوات قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني خمسا ثم مررت على موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه ولكني ارضى واسلم قال فلما جاوزت ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي وتجاوزت عنهم وكل حسنة بعشر امثالها

فلم التفت اليها لم أتيت بيت المقدس او قال المسجد الأقصى فنزلت واوثقته بالحلقة
التي كانت للانبياء يربطون بها ثم دخلت المسجد فصليت فقلت يا جبريل سمعت مسمعا
عن يميني فقال ذلك داعي اليهود اما انك لو وقفت عليها تهودت امتك فقلت وسمعت
نداء عن شمالي قال ذلك داعي النصارى اما انك لو وقفت عليها تنصرت امتك واما المرأة
كانت الدنيا تزينت لك اما انك لو وقفت عليها اخارت امتك الدنيا على الآخرة قال ثم
اوتيت بانائين احدهما فيه لبن والآخر فيه خمر فقال لي اشرب ايهما شئت فاخذت اللبن
وشربت فقال جبريل اصبت الفطرة اي اعطيت امتك الاسلام اما انك لو اخذت الخمر غوت
امتك ثم جئ بالمعراج الذي تعرج فيه ارواح بني ادم فاذا احسن شئ رايته الم تروا الى الميت كيف
يخرج ببصره اليه فعرج بنا فيه وذكر قصة طويلة فنزل سبحان الذي اسرى بعبده يعني
محمدا ﷺ من اول الليل من المسجد الحرام يعني الحرم من بيتام هانئ بنت ابي طالب الى المسجد
الاقصى اي الابعد يعني الى مسجد ايليا وهي بيت المقدس الذي باركنا حوله بالماء والاشجار وهي المدائن
التي حول دمشق واردن وفلسطين لنريه من آياتنا يعني لكي نريه من آياتنا اراه الله تلك الليلة
من عجايب السموات والارض انه هو السميع بمقالة اهل مكة والبصير بافعالهم البصير يعني العليم بهم وذلك انه لما اخبرهم عن قصة تلك الليلة انكروا وروى الزهري عن عروة قال ان اسرى برسول الله الى المسجد
الاقصى اصبح فاخبر الناس بذلك ارتاب الناس ممن كان صدقه وفتنوا بذلك وكذبوا به وسعى
رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا له هل لك في صاحبك يزعم انه قد اسري به الليلة الى بيت المقدس
ثم رجع من ليلته فقال ابو بكر او قالوا له ذلك فقالوا نعم قال فاني اشهد ان كان قال ذلك انه قد صدق فقالوا
اتصدقه بانه جاء الى الشام في ليلة واحدة ورجع قبل ان يصبح فقال ابو بكر نعم اني اصدقه بابعد
من ذلك اصدقه بخبر السماء غدوة وعشية فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال الزهري فاخبرني انس
بن مالك ان النبي ﷺ قال فرضت علي الصلوة لليلة اسري بي خمسين ثم نقصت الى خمس ثم نودي
يا محمد ما يبدل القول لدي وان لك بالخمس خمسين قوله تعالى وآتينا موسى الكتاب يعني التوراة
جملة واحدة وجعلناه يعني الكتاب هدى لبني اسرائيل يعني بيانا لهم من الضلالة يعني دللنا لهم بها
الهدى الا تتخذوا من دوني وكيلا يعني الا تعبدوا من دوني ربا قوله تعالى ذرية من حملنا
يعني يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة واصل الذرية النساء وتقال لمعنى الرجال والارحام
ذرية من حملنا مع نوح قرأ ابو عمرو
مثل علي بن حيلنا وعمر
الا يتخذوا

الا يتخذوا بالياء على معنى المغايبة والخبر عنهم يعني اعطينا الكتاب لكي لا يتخذوا الها غيري وقرأ الباقون
بالتاء على معنى المخاطبة يعني قلنا لهم لا تتخذوا ثم اثنى على نوح فقال انه كان عبدا شكورا كان يحمد الله اذا
شرب واذا اكل واذا كسي او قام وقعد وذهب وجاء ويقال الشكور هو المبالغ في الشكر يعني كان شاكرا
في الاحوال كلها قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل يعني اعلمنا وبينا كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر
يعني اعلمناه وبيناه في الكتاب يعني اخبرناهم في التوراة لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن
علوا كبيرا والعلو التعتو على الله والجراءة وهذا قول ابن عباس وقال مقاتل لتفسدن في الارض مرتين يعني
لتملكن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا يعني لتقهرن وقهرا شديدا وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة انه قال اما المرة الاولى فسلط الله عليهم جالوت حتى بعث الله طالوت ومعه
داود فقتل داود جالوت ورجعت الكرة الى بني اسرائيل ثم جاء وعد الآخرة من المرتين ليسوؤا وجوهكم
وجوهكم وليدمروا ما علوا تدميرا وهو بخت نصر وان عدتم عدنا فعادوا فبعث الله عليهم محمدا ولم يعطوا
الجزية عن يد وهم صاغرون وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال وعد اولاهما جاءهم فارس معهم بخت نصر ثم
رجعت فارس يعني اهل فارس ولم يكن قتال وقصرت بنو اسرائيل عليهم فغزوا وعد الاولى فاطجاءوا وعد الآخرة
جاءهم بخت نصر وبعث عليهم وروى اسباط عن السدي انه عد الاولى ان ملك النبط فجاس خلال الديار
ثم ان بني اسرائيل تجبروا وعتوا وعملوا بالنبط فاصابوا منهم واستفادوا ما في ايديهم فردت الكرة عليهم وكان
بخت نصر في ذلك الوقت بتيما في ذلك العسكر وخرج ليتسلى شيئا فلما كبر وجمع الجيوش جاءهم وخرب المدينة
وقال الثعلبي ان بخت نصر غزاهم فرجعوا الى الله وتابوا فرد الله عليهم بعدان فتحوا المدينة في اسوأ فيها
ثم اخذوا فبعث الله اليهم الانبياء فمن نبي يقام فيهم يوحي الله فضربوه وقيدوه وحبسوه فبعث الله اليهم
عند ذلك بخت نصر وغلبهم فعل ما فعل وقال الطبري لما عصوا الله وهم اول الفاسدين سلط الله عليهم بخت نصر
خرج من بابل فانازل بالشام فظهر على بيت المقدس فقتل منهم اربعين الفا ممن كان بقي التوراة وادخل
بقيتهم ارضه فمكثوا بذلك سبعين سنة حتى مات ثم ان رجلا من اهل همدان يقال له كورش عمر فاقبل بابل
فظهر عليها وسكن الدار وتزوج امراة من بني اسرائيل وطلبت الى زوجها ان يردها الى ارضها بيت
المقدس فمكثوا فيها فرجعوا الى احسن ما كانوا عليه ثم عادوا فعصوا الثانية فسلط الله عليهم ملكا
فجاسهم خلال الديار وقتل يحيى بن زكريا وسبى منهم مائتي الف وثمانين الفا
طيطوس بن اسبسيانوس الرومي وحاصرهم سنين
قال ابن عباس الرومي وحاصرهم سنين
فقتل منهم فوق ما قتلوا منهم وحرقهم بالنار وخرب بيت المقدس وفعل بهم ما فعل بخت نصر وسباهم الى رومية
فهذا هو العود الذي وعدهم الله تعالى في قوله عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني محبسا يحبسون فيها كما يحبس الحصير ما عليه

هو المبالغة؟

ان افسدوا او فان فعلتم فعلنا
هو الاستفهام
والجر الاستفهام
فعل فرد نهم الارض؟
قيل كيف جاز ان يوصف اسم الله
الكثرة على الكمال وليس بتكسير
احدهم بانهم معناه فاسلموه فاسلموا
عليهم بقطع الهمزة

ذكر بابا وسبى منهم مثل ذلك وخرب بيت المقدس فلم يزل خرابا حتى بناه المؤمنون في زمن
عمر فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم اول الفسادين يعني سلطنا
عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد يعني ذوي قتال شديد فجاسوا خلال الديار يقول قتلوكم
وسط الازقة وقال القتبي فجاسوا اي عاثوا وافسدوا ويكون جاسوا بمعنى دخلوا بالفساد
وكان وعدا مفعولا يعني كائنا لا بد فعلتم لأفعلن بكم قوله تعالى ثم رددنا لكم الكرة عليهم يقول
اعطيناكم الدولة وتعالى الوجع عليهم يعني غلبتم نصرة اصحابه وامددناكم بأموال وبنين
وجعلناكم اكثر نفيرا يعني اكثر رجالا وعددا وقال القتبي اكثر نفيرا اي اكثر عددا واصدق نفرا
ينفر مع الرجل من عشيرته واهل بيته والنفير والنافر مثل قدير وقادر يقول تعالى ان احسنتم بقول
ان وحدتم الله واطعتموه احسنتم لانفسكم يعني ثواب ذلك لكم الجنة وان اسأتم يعني اشركتم بالله
فلها يقول فعليها جزاؤها العذاب ويقال في الآية مضمر ومعناه وان اسأتم فلها ثم يغفرها
فاذا جاء وعد الآخرة يعني آخر الفسادين ليسوءوا وجوهكم أخذ من السوء اي بعثناهم اليكم ليقبحوا
وجوهكم بالقتل والسبي قرأ حمزة وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر ليسوءا بالياء ونصب الواو على المعنى
ويعلى بمعنى الملك الذي سلط عليهم وقرأ الكسائي لنسوء بالنون ونصب الهاء فيكون الفعل لله وقرأ
الباقون ليسوءوا بالياء وضم الواو وبلفظ الجماعة يعني ان القوم لفعلون ذلك وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة يعني بيت المقدس وليتبروا ما علوا تتبيرا يقول وليخربوا ما ظهروا عليه
تخريبا وقال القتبي وليتبروا اي وليدمروا وليخربوا ما علوا اي ما ظهروا عليه تتبيرا اي اهلاكا وقال
الزجاج يقال لكل شيء تكسر من الذهب والحديد والزجاج تبر ومعنى ما علوا اي وليدمروا في حال علوهم
قوله تعالى عسى ربكم ان يرحمكم بعد هاتين المرتين فرحمهم وعادوا الى ما كانوا عليه وبعث فيهم
الانبياء وكما نوادعه لهم وان عدتم عدنا اي عدتم الى المعصية عدنا اليكم بالعذاب ويقال ان عدتم الى
تكذيب محمد عدتم كما كذبتم سائر الانبياء عدنا يعني سلطنا عليكم فيعاقبكم بالقتل والجزية في
الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني سجنا ومحبسا قال الحسن اي سجنا وقال
قتادة اي محبوسون فيها وقال مقاتل محيط محبوسون فيها ولا يخرجون ابدا القول للقرآن
الذي حضرته ظاهرة بعضها وهو محصور والحصير سمي الحصير حصيرا لانه
يقرأ فعيل بمعنى فاعل وقال الزجاج حصيرا اي حبسا اخذ من قولهم احصر الرجل اذا حبس

فوق

فوق بعض قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم يعني يدعو ويدل ويرشد الى التي هي
اقوم يعني هي اصوب يعني كلمة لا اله الا الله وروى عن الفراء قال يعني الملة وقال الزجاج هي الحالات التي
هي اقوم وهو توحيد الله تعالى وشهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته هذه صفة
الملة التي هي اقوم ويبشر المؤمنين يعني القرآن بشارة للمؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا في الجنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي لا يصدقون بالبعث عندنا لهم
اي هيأنا لهم عذابا اليما اي وجيعا قرأ حمزة والكسائي ويبشر المؤمنين بنصب الباء وجزم الباء
والتخفيف وقرأ الباقون ويبشر بضم الياء وخفض الباء والتشديد قوله تعالى ويدع الانسان
بالشر واصله في اللغة ويدعو الا انه حذف الواو والالف اكتفاء لان الضمة تقوم مقامها
مثل قوله سندع الزبانية واصله سندعو يعني يدعو الانسان باللعن على نفسه واهله وولده
وماله وخدمه دعاءه بالخير يعني دعاءه بالرزق والعافية والرحمة فيستجاب له فلو استجيب له
اذا دعاه باللعن كما يستجاب له بالخير لهلك ويقال نزلت في النضر بن الحرث حيث قال
فأمطر علينا حجارة من السماء وكان الانسان عجولا يستعجل يعني آدم عجل بالقيام قبل ان تتم فيه
الروح وكذلك النضر بن الحرث يستعجل بالدعاء على نفسه ويستعجل بالعذاب وروى الكلبي عن ابي صالح
عن سلمان انه قال لما خلق الله آدم بدا باعلاه قبل اسفله فجعل آدم ينظر وهو خلق فلما
كان بعد العصر قال يا رب اعجل قبل الليل فذلك قوله وكان الانسان عجولا وقال ابن عباس
لما جعل الله فيه الروح فاذا جاوز في بصره اراد ان يقوم منتصبا فيعجل فلا يتعجل فذلك قوله
وكان الانسان عجولا قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين يعني خلقنا الشمس والقمر آيتين
تدلان على ان خالقهما واحد فمحونا آية الليل يعني ضوء القمر وهو السواد الذي في جوف القمر
وقال محمد بن كعب كانت شمس بالليل وشمس بالنهار فمحيت شمس الليل وقال ابن عباس
كان في الزمان الاول لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبريل فمسح جناحه بالقمر فذهب
ضوءه وبقي علامة جناحه وهو السواد الذي في القمر فذلك قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة يعني وتركنا علامة النهار مضيئة تبينة لتبتغوا فضلا من ربكم يعني لكي
تطلبوا رزقا من ربكم في النهار ولتعلموا عدد السنين والحساب يعني حساب الشهور والايام وقال

فصلناه تفصيلا يعني بيناه تبيينا في القرآن قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
قال ابن عباس يعني خيره وشره مكتوب عليه لا يفارقه وقال قتادة سعادته وشقاوته
قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا
يزيد بن زريع عن يونس عن الحسن في قوله وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال طايره عمله
والله يقربه امتيا كان او غير امتي وروى الكلبي عن مجاهد قال ما من مولود الا وفي عنقه ورقة
مكتوبة فيها شقي او سعيد وقال الضحاك طايره في عنقه الشقاوة والسعادة والاجل والرزق
ويخرج لهم يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اي مفتوحا قرا ابن عامر يلقاه بضم الياء وتشديد
القاف يعني يعطاه وقرا الباقون يلقاه بنصب الياء وجزم اللام يعني يراه قوله تعالى اقرا
كتابك يقول اقرا ما في كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يعني شاهدا وقال مجاهد
لم يترك فيه كبيرة ولا صغيرة الا احصاها عليك قال ابن عباس فان كان مومنا اعطي كتابه بيمينه
وهي صحيفة تعرا بياضة في باطنها وحسناته في ظاهرها فينظر فيها فيجد فيها عملت كذا وكذا وضعت كذا وكذا
وقلت كذا وكذا في سنة كذا وكذا في شهر كذا وكذا في يوم كذا وكذا في ساعة كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاذا
انتهى الى اسفلها قيل له قد غفرها الله لك اقرا ما في ظاهرها فينظر حسناته فيشكر ما يرى فيها
ويعرف لوم عند ذلك فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه قال ويعطى الكافر كتابه بشماله ويرى حسناته
في باطنها وسيئاته في ظاهرها فاذا انتهى الى آخرها قيل له ان هذه حسناتك قد رفعت عليك اقرا ما في
ظهرها فيرى فيها سيئات قد حفظت عليه كل صغيرة وكبيرة فيسود ذلك ويسود وجهه
وتزرق عيناه ويقول عند ذلك يا ليتني لم اوت كتابيه وهو قوله كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا يقول حفيظا وقال مقاتل وذلك حين يحد فهم على لسانه وتكلمت جوارحه فشهدت
حواسه فشهدت على نفسه فذلك قوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يعني شهيدا فلا شاهد
يشهد عليك افضل من نفسك فقوله تعالى من اهتدى يقول من اجتهد حتى اهتدى فانما
يهتدي لنفسه يعني ثوابه لنفسه ومن ضل يقول ومن تعافد حتى ضل فانما يضل عليها
اي اثمه على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تواخذ نفس بذنب نفس اخرى ثم قال وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا يعني ما كنا نهلك قرى الكافرين حتى نبعث اليهم رسولا يتلو عليهم
حججنا ويذكرهم ما هم عليه من المعصية فان اجابوا وامنوا نجوا وان عصوا اهلكوا وقال
الحسن لا نعذب احدا حتى نبين له ما يرضينا وما يسخطنا وقال ابن عباس ما كنا معذبين
الامة بالاستيصال في الدنيا حتى نبعث في ام القرى رسولا يعني في اصلها مكة
واذا اردنا اهلاك قرية امرنا مترفيها يعني اهل الطاعة ففسقوا فيها يعني عصوا فيها
فحق عليها القول يعني وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا يعني اهلكناها بالعذاب
وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يعني
ان الله تعالى عالم بذنوبهم قادر على اخذهم ومجازاتهم فيه تهديد لهذه الامة لكي يطيعوا الله
ورسوله ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما اصابهم قوله تعالى من كان يريد العاجلة يعني من كان يريد بعمله
الذي افترض الله عليه ثواب الدنيا عجلنا له يعني اعطينا له فيها ما نشاء من عرض الدنيا لمن نريد
ان نهلكه ثم جعلنا له جهنم اي اوجبنا له جهنم يصلاها يعني يدخلها مذموما يعني ملوما في عمله
مدحورا يعني مطرودا منقصا من كل خير قوله تعالى ومن اراد الاخرة من المومنين بعمل الذي افترض الله
عليه وسعى لها سعيها يعني عمل الاخرة عملها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا يعني عملهم
مقبولا ويقال معناه من كان قصده وغرضه من الدنيا وحطامها وزهرتها عجلنا له فيها اي لمن نريد الدنيا
ما نشاء لمن نريد يعني لمن نريد ان نعطيه بارادتنا الا بارادته ومن كان قصده وعزمه الاخرة
وعمل عمل الاخرة فنعطيه لما نريد في الاخرة قوله تعالى كلا نمد هاؤلاء يعني كلا الفريقين من المومنين
والكافرين نعطي هاؤلاء من اهل المعصية وهاؤلاء من اهل الطاعة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا وقال الحسن كلا نمد نعطي من الدنيا البر والفاجر وما كان عطاء ربك محظورا يعني ما كان رزق ربك
في الدنيا عن البر والفاجر محبوسا

انظر الى ما قبل هذا

وسلام ع

جبابرتها تقال امرا ذا اكثر وامر ايضا هما لغتان وروى عن زينب بنت جحش انها قالت دخل علينا
رسول الله صلعم وهو يقول ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يا جوج مثل هذا وحلق
ابهامه بالتي تليها قالت قلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وتقال امر
وامر مثل فعل وافعل يعني اكثر ومنه قوله وامرنا مترفيها اي جعلنا اكثر الناس قرا ابو عمرو
في احدى الروايتين وابن كثير في احدى الروايتين امرنا بالتشديد بغير
مد وفي احدى الروايتين عن ابن كثير ونافع في احدى الروايتين امرنا بالمد والتخفيف وقرا الباقون
بالتخفيف بغير مد فمن قرا بالتشديد فمعناه سلطنا جبابرتها ومن قرا بالمد يعني اكثرنا
جبابرتها ومن قرا بالتخفيف له معنيان احدهما اكثرنا جبابرتها واشرافها ورؤساءها ففسقوا
فيها يعني عصوا فيها ومعنى امرناهم بالطاعة وخذلناهم حتى تركوا الامر وعصوا الله
تعالى فحق عليها القول يعني وجب عليها السخط بالعذاب فدمرناها تدميرا يعني اهلكناها بالعذاب
اهلاكا قوله تعالى وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يعني
ان الله تعالى عالم بذنوبهم قادر على اخذهم ومجازاتهم فيه تهديد لهذه الامة لكي يطيعوا الله
ورسوله ولا يعصوه فيصيبهم مثل ما اصابهم قوله تعالى من كان يريد العاجلة يعني من كان يريد بعمله
الذي افترض الله عليه ثواب الدنيا عجلنا له يعني اعطينا له فيها ما نشاء من عرض الدنيا لمن نريد
ان نهلكه ثم جعلنا له جهنم اي اوجبنا له جهنم يصلاها يعني يدخلها مذموما يعني ملوما في عمله
مدحورا يعني مطرودا منقصا من كل خير قوله تعالى ومن اراد الاخرة من المومنين بعمل الذي افترض الله
عليه وسعى لها سعيها يعني عمل الاخرة عملها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا يعني عملهم
مقبولا ويقال معناه من كان قصده وغرضه من الدنيا وحطامها وزهرتها عجلنا له فيها اي لمن نريد الدنيا
ما نشاء لمن نريد يعني لمن نريد ان نعطيه بارادتنا الا بارادته ومن كان قصده وعزمه الاخرة
وعمل عمل الاخرة فنعطيه لما نريد في الاخرة قوله تعالى كلا نمد هاؤلاء يعني كلا الفريقين من المومنين
والكافرين نعطي هاؤلاء من اهل المعصية وهاؤلاء من اهل الطاعة من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا وقال الحسن كلا نمد نعطي من الدنيا البر والفاجر وما كان عطاء ربك محظورا يعني ما كان رزق ربك
في الدنيا عن البر والفاجر محبوسا

وسلام ع

وقال الضحاك وللآخرة اكبر درجات يعني في الجنة الاعلى بترى فضل عالم من هو اسفل منه والاسفل الى ان فوقه احدا وقال مقاتل معناه فضل المؤمنين في الآخرة على الكفار اكثر من فضل الكفار على المؤمنين في المال في الدنيا وقال بعض الحكماء اذا اردت هذه الدرجات وهذا التفضيل فاستمع هذه الخصال التي ذكرت في هذه الآيات الى قوله عند ربك مكروها وروي عن ابن عباس انه قال هذه ثمان عشرة آية كانت في الواح موسى حيث كتب الله له فيها انزلها الله على نبينا محمد عليه وهي كلها في التوراة وهي كلها في الكتب موجودة لم تنسخ قط وهو قوله لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما يعني تبقى شقيا مذموما يدك الله وبدك الناس بفعلك تخذولا يعني تخذلك الذي تعبده ويقال فتلقى في النار يدك الله وتذم نفسك تخذولا لا تخذل لك معبودك ولا ينصرك وقوله وقضى ربك يعني امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه يعني لا تطيعوا احدا الا اياه يعني الا الله تعالى يعني لا تطيعوا احدا في المعصية واطيعوا الله في الطاعة ويقال لا توحدوا الا اياه وفي قراءة ابن مسعود وقضى ربك الا تطيعوا الا اياه وبالوالدين احسانا يعني امر ربك بالاحسان الى الوالدين برا بهما وعطفا عليهما واما يبلغن عندك الكبر قرأ حمزة والكسائي اما يبلغان بلفظ التثنية لانه سبق ذكر الوالدين وقرأ الباقون يبلغن بلفظ الوحدان لانه انصرف الى قوله احدهما يعني ان بلغ عندك الكبر احدهما او كلاهما يعني ان بلغ احد الابوين عندك الهرم او كلا الابوين فلا تقل لهما اف يعني لا تقذرهما ولا تتقل لهما قولا رديا عند خروج الغائط منهما اذا احتاجا الى معالجتهما عند ذلك قال حدثنا ابو عبد الرحمن ابن محمد قال حدثنا فارس بن مروة قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا اصرم عن عيسى بن عبد الله الاشعري عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علم الله مني العقوق ادنى من اف لحرمه فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار وقال مجاهد اذا كبرا فلا تأفف لهما لانهما قد رأيا منك مثل ذلك وقال القتبي لا تقل لهما اف فالاف بكسر وبفتح وبضم وهو ما غلظ من الكلام يعني لا تستثقل شيئا من امورهما ولا تغلظ لهما القول قرأ ابن كثير وابن عامر اف بنصب الفاء وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص اف بكسر الفاء مع التنوين وقرأ الباقون اف بكسر الفاء بغير تنوين ومعنى ذلك واحد قال عز وجل ولا تنهرهما يعني لا تقهرهما بالقول وقل لهما قولا لينا يعني حسنا وقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعني كن ذليلا رحيما وروى هشام بن عروة عن ابيه عليهما في قوله واخفض

من شئ احباه وقال عطاء اجنأ لهما يعني بد لا ينبغي لك ان تمد الا تحد بصرك اليهما تعظيما لهما وروي عن النبي ﷺ انه قال لخادمه اكل ابواك وانت في الصلوة فاجب امك والجب اباك وعن النبي ﷺ انه قال لو كان جريج الراهب فقيها لعلم ان اجابة امه افضل من صلوته قال الفقيه ابو الليث ان في ذلك الوقت كان الكلام الذي يحتاج اليه مباحا في الصلوة وكذلك في اول الوقت شرعنا نسخ الكلام في الصلوة فلا يجوز ان يجيبهما الآن تعلم انه دعا لها اثرهم فيجوز ان يقطع ثم استقبل قال وقل رب ارحمهما يعني عند معالجتك من البول في الكبر اياهما وقال معناه رب اجعل رحمتهما في قلبي حتى ارحمهما في كبرهما كما ربياني صغيرا ان كما عالجاني في صغري وقال معناه ادع لهما بالرحمة بعد موتهما يعني كن بارا بهما في حيوتهما وادع لهما بعد موتهما ثم قال عز وجل ربكم اعلم بما في نفوسكم من البر لهما ان تكونوا صالحين بارين بالوالدين محسنين اليهما فانه كان للاوابين غفورا يعني للآبين مضر ومعناه ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين يعني بارين فان لم تكونوا بارين فارجعوا الى الله وتوبوا اليه فانه كان للاوابين غفورا يعني للراجعين من الذنوب الى طاعة الله وقال مجاهد الاواب الذي يذكر ذنوبه في الخلوة ويستغفر منها وقال سعيد بن جبير الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الحسن الاواب المقبل الى الله بقلبه وعمله وقال السدي الاواب الحسن وقال العتبي الاواب التائب مرة بعد مرة من قولك آب يؤوب وقال الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء قوله تعالى وآت ذا القربى حقه يعني صلته والمسكين يعني اعط السائلين وابن السبيل يعني الضيف النازل وحقه ثلثة ايام وقال ولا تبذر تبذيرا يعني لا تنفق مالك في غير طاعة الله وروي عن عثمان بن الاسود انه قال سمعت مجاهدا وكنا نطوف بالبيت ورفع رأسه الى قبيس فقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا وروى الاعمش عن الحكم عن ابي العبدين ولم اكن ضريرا ولكان عبد الله يديني فجاءه يوما فقال الا اوآبك من نساك ان نساك قال وقال اسألك عن الاواه قال الرحيم قال فما التبذير قال انفاق المال في غير حقه قال فما الغرث قال ما تعاون الناس فيما بينهم قال فما اللمة قال الذي يعلم الناس الخير ثم قال ان المبذرين يعني المنفقين اموالهم في غير طاعة الله كانوا اخوان الشياطين يعني اعوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا يعني كفورا بنعمه قرأ قوله تعالى واما تعرضن عنهم يعني عن قرابتك في الرحم وغيرهم ممن يسألك حياء منه ورحم لم تجد ما تعطيه ابتغاء رحمة من ربك ترجوها يعني انتظار رزق من ربك ان يأتيك فتعطيه قدوم مال عاد عنك ترجو حضوره فقل لهم قولا ميسورا يعني هينا ليننا وقال مقاتل نزلت في عدم عدة حضرت

معناه فقد لهم رزقنا الله واياكم من فضله كان قولا
الى دعا فيه يسر

الآية في خباب وبلال وعمار ونحوهم من اصحاب الصفة كانوا يسألون النبي ﷺ فلا يجد شيئا فيعرض عنهم فنزلت الآية
وقال السري معناه لا تعرض عن قرابتك وعن المساكين وابن السبيل ابتغاء ان تصيب مالا فتقدر لهم قوتا بسؤالك
قل لهم نعم وكرامة ليت عندنا اليوم شيئا فان اتانا شيء نعرف حقك وقال محمد بن الحنفية كان رسول الله صلى
لا تقول لشيء لا فاما سئل واما ان يقول نعم واما ان يسكت فكان قد علم ذلك منه قوله تعالى
واجعل يدك مغلولة الى عنقك تعقل الامساك كما يعقل المغلول يده الى عنقه ولا تبسطها
كل البسط اي الاسراف فتقطع جميع ما عندك فيجيء الآخرون ويسألونك فلا تجد ما تعطيهم وهذا قول ابن
عباس وقال قتادة لا تمسكها عن طاعة الله وعن حقوق ولا تبسطها كل البسط تقول في المعصية وفي
لا تصلي وقال مقاتل في قوله ولا تبسطها كل البسط اي في العطية ولا تبقي عندك شيئا فاذا سئلت لم تجد ما تعطي
تعطيهم وقال بعض الحكماء الجأ النبي ﷺ امته الى والدين ولا ينبغي للوالدين ان يعطيا جميع مالهما لبعض
ولده ويدعا الآخرين فنهاه الله ان يعطي ما له المسكين واحد وامره بان يقسم بالسوية ثم لا يبقى سوائه
ثم قال فتقعد ملوما محسورا يعني لو اعطيت جميع مالك فتبقى ملوما يلومك الناس وتلوم نفسك
محسورا منقطعا عن المال فلا مال لك والمحسور في اللغة المنقطع وروي في الخبر ان امرأة بعثت ابنها
الى النبي ﷺ يسأله فقال له ان امي تستكسيك درعا فان قال حتى اتاتيني فقل له انها تستكسيك
قميصك فلا فنزع قميصه ودفعه اليه وابتغى قميص يخرج به الى الصلوة فنزلت هذه الآية ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا يعني تبقى عريانا لا تقدر ان تخرج الى الصلوة وقال بعض الحكماء اذا
اردت ان تعرف البخيل انه قبيح فانظر الى هذه الآية وذلك ان النبي ﷺ لما اعطى قميصه حتى عجز عن
الخروج الى الصلوة عاتبه الله تعالى على ذلك فقال له لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
فنهاه اولا عن البخل ثم نهاه عن ضده الكل وهو التبذير ثم قال عز وجل ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
يعني يوسع الرزق على من يشاء ممن كان صلاحا في ذلك ويقدر يعني يضيق على من يشاء في الرزق
ممن كان صلاحه في ذلك وقال الحسن ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء يعني للكافرين ممن يبسط
يعني يقتر للمؤمنين نظرا منه وقال معناه ان لم تجد ما تحمد به تعطيهم فلا تخزن فانك لا تقدر
ان تغنيهم كلهم فان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا
عن عبد الله بن مسعود
كان خطأ كبيرا اي اثما عظيما وقال ابن عباس ذنبا عظيما وروي
الفتح وكسر الخاء ومد الالف وقرأ الباقون خطأ بكسر الخاء بغير مد وجزم الطاء يعني اثما كبيرا اما خطي الرجل خطأ مثل
اثم يأثم اثما ومن قرأ بالنصب يعناه ان قتلهم كان غير صواب يقال اخطأ يخطئ خطأ وقرأ بعضهم
بنصب الخاء والطاء وهي قراءة شاذة ثم قال عز وجل ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة يعني معصية
وساء سبيلا يعني بئس المسلك وروى عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود انه قال لان
اعير من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه
ولا احد احب اليه العذر من الله ولذلك بعث الرسل وانزل الكتب ثم قال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق يعني الا باحدى ثلث مواضع اذا قتل احدا قتص به او زنى وهو محصن فيرجم او ارتد
فيقتل ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا يعني سبيلا وحجة على ان شاء قتل وان شاء عفا عنه
وان شاء اخذ الدية يعني اذا اصطلحا على ذلك وقال ابن عباس هذا كل سلطان في القرآن فهو حجة وكل سلطان في القرآن
فهو يقين ثم قال فلا يسرف في القتل يعني لا يقتل غير قاتله جيته ولا يقتل بالواحد اثنين ولا يقتل بعد ما عفى
او اخذ الدية انه كان منصورا اي معانا من الله تعالى في كتابه جعل الامر اليه في القود فان احب اقتص والا اخذ الدية
في القتل ثلثا على ما في الخطاب وقرأ الباقون ثلاثا على ما في الخبر ثم قال ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني الاعمال
وهي التجارة ليتمو ماله فلا تاكلوا اوعاوجه المضاربة حتى تبلغ اشده يعني يبلغ ويتم خلقه وقال القتبي اشده
الرجل غير اشد اليتم وان كان لفظها واحدا ان قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده انما هو الاكتهال وذلك ثلثون
سنة واشد الغلام ان يشتد خلقه وذلك ثمان عشرة سنة وقال مقاتل هذه الآية منسوخة بقوله وان تخالطوهم
فاخوانكم يعني واوفوا بالعهد يعني العهد الذي بينكم وبين الله تعالى والعهد الذي بينكم وبين الناس ان العهد
كان مسئولا يعني ان ناقض العهد يسئل عنه يوم القيامة ثم قال عز وجل واوفوا الكيل اذا كلتم يعني غيركم وزنوا بالقسطاس
المستقيم يعني ميزان العدل بلغة الروم وهي رواية الكلبي وعاصم في رواية حفص بالقسطاس بكسر القاف
والباقون بضم القاف وهو الحناء يعني الميزان ويقال هو القبان ذلك خير لكم في الوفاء بجميع ما امركم الله به ونهاكم عنه
واحسن تاويلا يعني عاقبة وقال هو خير في الآخرة وقال مقاتل تفعلوا الامور فتوفون
خير في الحس والتفضل واحسن تاويلا يعني عاقبة وهو جزاء
ما ليس لك به علم يعني لا تقل ما لا تعلم ولا تقف
ما لا تعلم ولا تقل ما لا تعلم
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا يعني يسئل السمع عما سمع والبصر عما ابصر والفؤاد عما عقد عليه
ولا تمش في الارض مرحا يعني بطرا وتكبرا انك لن تخرق الارض يعني لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها
ولن تبلغ الجبال طولا يعني لن تبلغ الجبال بتكبرك طولك فلا تتكبر على خلق الله تعالى
كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها يعني مبغضا عند الله تعالى
ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة يعني هذه المواعظ التي ذكرها من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هنا
من الحكمة وقال ابن عباس هذه الآيات هي اول ما نزل في التوراة
ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا يعني مطرودا عن الخير
افاصفاكم ربكم بالبنين يعني خصكم ربكم بالبنين واختار لكم الذكور
واتخذ من الملائكة اناثا يعني بنات الله تعالى
انكم لتقولون قولا عظيما يعني كذبا عظيما
ولقد صرفنا في هذا القرآن يعني بينا في هذا القرآن
ليذكروا يعني ليتعظوا
وما يزيدهم الا نفورا يعني تباعدا عن الايمان
قل لو كان معه آلهة كما يقولون يعني المشركين
اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا يعني لطلبوا الى الله تعالى سبيلا
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يعني تنزيها كبيرا
تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن يعني تنزه الله تعالى السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شيء الا يسبح بحمده يعني ما من شيء الا يسبح الله تعالى بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم يعني لا تعلمون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا يعني حليما عن عقوبة من عصاه غفورا لذنوب من تاب
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يعني حجابا يمنعهم عن الايمان
وجعلنا على قلوبهم اكنة يعني اغطية
ان يفقهوه يعني كراهية ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا يعني ثقلا حتى لا يسمعوا
واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني بالتوحيد
ولوا على ادبارهم نفورا يعني تباعدا عن الايمان
نحن اعلم بما يستمعون به يعني بالاستهزاء
اذ يستمعون اليك يعني حين يستمعون اليك
وما يقول الظالمون يعني المشركين
ان تتبعون الا رجلا مسحورا يعني مخدوعا
انظر كيف ضربوا لك الامثال يعني ما قالوا فيك
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا يعني طريقا الى الهدى
وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا يعني ترابا
ءانا لمبعوثون خلقا جديدا يعني احياء بعد الموت
قل كونوا حجارة او حديدا يعني قل لهم كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني مما هو اكبر عندكم في صدوركم من الحياة
فسينغضون اليك رؤسهم يعني يحركون اليك رؤسهم
ويقولون متى هو يعني متى يكون البعث
قل عسى ان يكون قريبا يعني لعل البعث يكون قريبا
يوم يدعوكم يعني يوم يبعثكم
فتستجيبون بحمده يعني تجيبون بامره
وتظنون ان لبثتم الا قليلا يعني في الدنيا
وقل لعبادي يعني وقل لمحمد لعبادي
يقولوا التي هي احسن يعني يقولوا الكلمة التي هي احسن
ان الشيطان ينزغ بينهم يعني يفسد بينهم
ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا يعني عدوا ظاهرا
ربكم اعلم بكم يعني بايمانكم
ان يشأ يرحمكم يعني بالتوبة
او ان يشأ يعذبكم يعني بالموت على الكفر
وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني حفيظا
وربك اعلم بمن في السموات والارض يعني بمكانهم
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض يعني بالنبوة
وءاتينا داود زبورا يعني كتابا
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه يعني من دون الله
فلا يملكون كشف الضر عنكم يعني الفقر
ولا تحويلا يعني عافية وهو جواب
اولئك الذين يدعون يعني يعبدون
يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني يطلبون الى ربهم القربة
ايهم اقرب يعني ايهم يكون اقرب الى الله تعالى
ويرجون رحمته يعني ثوابه
ويخافون عذابه يعني عقابه
ان عذاب ربك كان محذورا يعني حقيقا ان يحذر
وان من قرية يعني ما من قرية
الا نحن مهلكوها يعني بالموت
او معذبوها عذابا شديدا يعني بالقتل
كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني مكتوبا
وما منعنا ان نرسل بالآيات يعني بالعلامات
الا ان كذب بها الاولون يعني الا ان كذب بها اهل مكة
وءاتينا ثمود الناقة مبصرة يعني بينة
فظلموا بها يعني فكفروا بها
وما نرسل بالآيات الا تخويفا يعني انذارا
واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس يعني احاط علمه بالناس
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك يعني ليلة المعراج
الا فتنة للناس يعني بلاء للناس
والشجرة الملعونة في القرآن يعني شجرة الزقوم
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعني كفرا كبيرا
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس يعني سجدوا لآدم الا ابليس
قال ءاسجد لمن خلقت طينا يعني لمن خلقته من طين
قال ارءيتك هذا الذي كرمت علي يعني اخبرني هذا الذي فضلته علي
لئن اخرتن الى يوم القيامة يعني لئن اخرتني
لاحتنكن ذريته يعني لاستولين عليهم
الا قليلا يعني عاصما من الكفر
قال اذهب يعني قال الله تعالى اذهب
فمن تبعك منهم يعني من ولد آدم
فان جهنم جزاؤكم يعني جزاء ابليس وجزاء من تبعه
جزاء موفورا يعني وافرا
واستفزز من استطعت منهم بصوتك يعني استخف من استطعت منهم بصوتك
وهو الغناء والمزمار
واجلب عليهم بخيلك ورجلك يعني صح عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الاموال يعني ما اصابوا من حرام
والاولاد يعني ما زينوا من الاولاد
وعدهم يعني بالباطل
وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعني باطلا
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني على اوليائي
وكفى بربك وكيلا يعني حافظا
ربكم الذي يزجي لكم الفلك يعني يجري لكم السفن
في البحر لتبتغوا من فضله يعني لتطلبوا من رزقه
انه كان بكم رحيما يعني بالتيسير
واذا مسكم الضر في البحر يعني الخوف في البحر
ضل من تدعون الا اياه يعني ذهب عنكم من تدعون من دون الله
فلما نجاكم الى البر اعرضتم يعني عن الايمان
وكان الانسان كفورا يعني جحودا
افامنتم ان يخسف بكم جانب البر يعني ناحية البر
او يرسل عليكم حاصبا يعني ريحا فيها حصباء
ثم لا تجدوا لكم وكيلا يعني حافظا
ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى يعني مرة اخرى
فيرسل عليكم قاصفا من الريح يعني ريحا تقصف كل شيء
فيغرقكم بما كفرتم يعني بكفركم
ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يعني مطالبا
ولقد كرمنا بني آدم يعني فضلنا بني آدم
وحملناهم في البر والبحر يعني على الدواب وفي السفن
ورزقناهم من الطيبات يعني من الحلال
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعني على الدواب والانعام
يوم ندعو كل اناس بامامهم يعني بكتابهم الذي فيه اعمالهم
فمن اوتي كتابه بيمينه يعني من اعطي كتابه بيمينه
فاولئك يقرءون كتابهم يعني يقرأ كتابه
ولا يظلمون فتيلا يعني لا ينقصون من اعمالهم شيئا
ومن كان في هذه اعمى يعني في الدنيا اعمى عن الحق
فهو في الآخرة اعمى يعني عن الحجة
واضل سبيلا يعني اخطأ طريقا
وان كادوا ليفتنونك يعني ليصرفونك
عن الذي اوحينا اليك يعني عن القرآن
لتفتري علينا غيره يعني لتكذب علينا غير القرآن
واذا لاتخذوك خليلا يعني صديقا
ولولا ان ثبتناك يعني عصمناك
لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا يعني لقد قاربت ان تميل اليهم
اذا لاذقناك ضعف الحياة يعني عذاب الحياة
وضعف الممات يعني عذاب الممات
ثم لا تجد لك علينا نصيرا يعني مانعا
وان كادوا ليستفزونك يعني ليخوفونك
من الارض يعني من مكة
ليخرجوك منها يعني من مكة
واذا لا يلبثون خلافك يعني بعد اخراجك
الا قليلا يعني الا يسيرا
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعني سنة من قد ارسلنا قبلك من الرسل
ولا تجد لسنتنا تحويلا يعني تبديلا
اقم الصلوة لدلوك الشمس يعني لزوال الشمس
الى غسق الليل يعني الى ظلمة الليل
وقرءان الفجر يعني صلوة الفجر
ان قرءان الفجر كان مشهودا يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
ومن الليل فتهجد به يعني فصل به
نافلة لك يعني فريضة لك
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يعني يقعدك على العرش
وقل رب ادخلني مدخل صدق يعني ادخلني المدينة
واخرجني مخرج صدق يعني اخرجني من مكة
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا يعني حجة بينة
وقل جاء الحق يعني الاسلام
وزهق الباطل يعني الشرك
ان الباطل كان زهوقا يعني ذاهبا
وننزل من القرآن ما هو شفاء يعني بيانا
ورحمة للمؤمنين يعني نعمة
ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعني نقصانا
واذا انعمنا على الانسان يعني على الكافر
واعرض ونأى بجانبه يعني تباعد بجانبه
واذا مسه الشر يعني الفقر
كان يئوسا يعني قنوطا
قل كل يعمل على شاكلته يعني على طريقته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا يعني اصوب طريقا
ويسئلونك عن الروح يعني عن القرآن
قل الروح من امر ربي يعني من امر الله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعني في علم الله تعالى
ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني القرآن
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا يعني حافظا
الا رحمة من ربك يعني الا ان يرحمك ربك
ان فضله كان عليك كبيرا يعني بالنبوة
قل لئن اجتمعت الانس والجن يعني كفار مكة
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن يعني على ان يأتوا بمثل القرآن
لا يأتون بمثله يعني لا يقدرون على ان يأتوا بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا يعني عونا
ولقد صرفنا في هذا القرآن يعني بينا في هذا القرآن
من كل مثل يعني من كل شبه
فابى اكثر الناس الا كفورا يعني جحودا
وقالوا لن نؤمن لك يعني لن نصدقك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا يعني عينا
او تكون لك جنة من نخيل وعنب يعني بستان
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا يعني تشقق الانهار خلالها
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعني قطعا
او تأتي بالله والملائكة قبيلا يعني كفيلا
او يكون لك بيت من زخرف يعني من ذهب
او ترقى في السماء يعني في الهواء
ولن نؤمن لرقيك يعني لصعودك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه يعني من الله تعالى الى كل واحد منا
قل سبحان ربي يعني تنزيها لربي
هل كنت الا بشرا رسولا يعني ما انا الا بشر رسول
وما منع الناس ان يؤمنوا يعني ما منع اهل مكة
اذ جاءهم الهدى يعني القرآن
الا ان قالوا ءابعث الله بشرا رسولا يعني انكروا ان يكون الرسول من البشر
قل لو كان في الارض ملائكة يعني من في الارض من بني آدم
يمشون مطمئنين يعني يسكنون
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعني الى الملائكة
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم يعني بالبلاغ
انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعني بمن يؤمن ومن يكفر
ومن يهد الله فهو المهتد يعني من يوفق الله فهو المهتدي
ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يعني من يخذل فلا ولي له
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يعني يمشون على وجوههم
عميا وبكما وصما يعني لا يبصرون ولا يتكلمون ولا يسمعون
كلما خبت زدناهم سعيرا يعني كلما طفئت اوقدت
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا يعني بالقرآن
وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا يعني ترابا
ءانا لمبعوثون خلقا جديدا يعني احياء بعد الموت
اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض يعني بقادر
قادر على ان يخلق مثلهم يعني مثل خلقهم
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه يعني لا شك فيه
قل لو انتم تملكون يعني قل لهم انتم
خزائن رحمة ربي يعني نعمة ربي
اذا لامسكتم خشية الانفاق يعني خشية الفقر
وكان الانسان قتورا يعني بخيلا
ولقد ءاتينا موسى تسع ءايات بينات يعني تسع علامات
فاسئل بني اسرءيل يعني فقلنا له سل بني اسرائيل
اذ جاءهم يعني حين جاءهم
فقال له فرعون يعني لموسى
اني لاظنك يا موسى مسحورا يعني مخدوعا
قال لقد علمت يعني قال موسى لقد علمت
ما انزل هؤلاء يعني ما خلق هؤلاء
الا رب السموات والارض بصائر يعني بينات
وانى لاظنك يا فرعون مثبورا يعني مغلوبا
فاراد ان يستفزهم من الارض يعني ان يخرجهم من ارض مصر
فاغرقناه ومن معه جميعا يعني في البحر
وقلنا من بعده يعني من بعد هلاك فرعون
لبني اسرءيل اسكنوا الارض يعني ارض مصر
فاذا جاء وعد الآخرة يعني القيامة
جئنا بكم لفيفا يعني جميعا
وبالحق انزلناه يعني القرآن
وبالحق نزل يعني القرآن
وما ارسلناك الا مبشرا يعني بالجنة
ونذيرا يعني من النار
وقرءانا فرقناه يعني بينا فيه الحلال والحرام
لتقرأه على الناس على مكث يعني على تؤدة
ونزلناه تنزيلا يعني شيئا بعد شيء
قل ءامنوا به او لا تؤمنوا يعني صدقوا به او لا تصدقوا
ان الذين اوتوا العلم من قبله يعني من قبل القرآن
اذا يتلى عليهم يعني القرآن
يخرون للاذقان سجدا يعني يسقطون على وجوههم سجدا
ويقولون سبحان ربنا يعني تنزيها لربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا يعني ان كان ما وعد ربنا من امر محمد ﷺ لكائنا
ويخرون للاذقان يبكون يعني يسقطون على وجوههم يبكون
ويزيدهم خشوعا يعني تواضعا
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن يعني قل يا محمد لكفار مكة
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى يعني ايا ما تسموا فله الاسماء الحسنى
ولا تجهر بصلوتك يعني بقراءتك
ولا تخافت بها يعني ولا تخفها عن اصحابك
وابتغ بين ذلك سبيلا يعني بين الجهر والمخافتة
وقل الحمد لله يعني الشكر لله
الذي لم يتخذ ولدا يعني من النصارى
ولم يكن له شريك في الملك يعني من اليهود
ولم يكن له ولي من الذل يعني من الضعف
وكبره تكبيرا يعني عظمه تعظيما

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن
ولم يجعل له عوجا يعني ميلا
قيما يعني مستقيما
لينذر بأسا شديدا يعني عذابا شديدا
من لدنه يعني من عنده
ويبشر المؤمنين يعني بالجنة
الذين يعملون الصالحات يعني الطاعات
ان لهم اجرا حسنا يعني الجنة
ماكثين فيه ابدا يعني في الجنة
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني من اليهود والنصارى
ما لهم به من علم يعني بقولهم
ولا لآبائهم يعني ولا لاسلافهم
كبرت كلمة تخرج من افواههم يعني عظمت كلمة
ان يقولون الا كذبا يعني ما يقولون الا كذبا
فلعلك باخع نفسك يعني قاتل نفسك
على اثارهم يعني على آثار من مضى
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث يعني بالقرآن
اسفا يعني حزنا
انا جعلنا ما على الارض زينة لها يعني ما على الارض من شيء
لنبلوهم يعني لنختبرهم
ايهم احسن عملا يعني ايهم ازهد في الدنيا
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يعني ترابا يابسا
ام حسبت يعني بل حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم يعني اصحاب الكهف والكتاب
كانوا من ءاياتنا عجبا يعني من علامتنا عجبا
اذ اوى الفتية يعني حين اوى الفتية
الى الكهف يعني الى الغار
فقالوا ربنا ءاتنا من لدنك رحمة يعني نعمة
وهيئ لنا من امرنا رشدا يعني صلاحا
فضربنا على اذانهم يعني فحجبنا عن اسماعهم
في الكهف سنين عددا يعني فناموا في الكهف سنين عددا
ثم بعثناهم يعني من نومتهم
لنعلم اي الحزبين يعني لنعلم اي الفريقين
احصى لما لبثوا يعني اضبط لما لبثوا
امدا يعني غاية
نحن نقص عليك نبأهم يعني نخبرك خبرهم
انهم فتية ءامنوا بربهم يعني صدقوا بربهم
وزدناهم هدى يعني بصيرة
وربطنا على قلوبهم يعني قويناها
اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض يعني خالق السموات والارض
لن ندعو من دونه الها يعني لن نعبد من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا يعني لقد قلنا اذا جورا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه الهة يعني من دون الله
لولا يأتون عليهم بسلطان بين يعني بحجة بينة
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني لا احد اظلم ممن كذب على الله
واذ اعتزلتموهم يعني فارقتموهم
وما يعبدون يعني وما يعبد قومكم
الا الله يعني الا عبادة الله
فاووا الى الكهف يعني الى الغار
ينشر لكم ربكم من رحمته يعني يوسع لكم ربكم من رزقه
ويهيئ لكم من امركم مرفقا يعني ما ترتفقون به
وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم يعني تميل عن كهفهم
ذات اليمين يعني ناحية اليمين
وتقرضهم ذات الشمال يعني تتركهم ناحية الشمال
وهم في فجوة منه يعني في متسع من الكهف
ذلك من ءايات الله يعني من علامات الله
من يهد الله فهو المهتد يعني من يوفق الله فهو المهتدي
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا يعني من يخذل فلا ولي له
وتحسبهم ايقاظا يعني تظنهم ايقاظا
وهم رقود يعني نيام
ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يعني في كل سنة مرة
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد يعني بفناء الكهف
لو اطلعت عليهم يعني لو نظرت اليهم
لملئت منهم رعبا يعني خوفا
وكذلك بعثناهم يعني من نومتهم
ليتساءلوا بينهم يعني ليسأل بعضهم بعضا
كم لبثتم يعني كم نمتم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم يعني في ظنهم
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم يعني بمقدار ما لبثتم
فابعثوا احدكم بورقكم هذه يعني بدراهمكم هذه
الى المدينة يعني مدينة طرسوس
فلينظر ايها ازكى طعاما يعني ايها احل ذبيحة
فليأتكم برزق منه يعني بطعام منه
وليتلطف يعني وليترفق
ولا يشعرن بكم احدا يعني لا يعلمن بكم احدا
انهم ان يظهروا عليكم يعني ان يطلعوا عليكم
يرجموكم يعني يقتلوكم
او يعيدوكم في ملتهم يعني او يردوكم في دينهم
ولن تفلحوا اذا ابدا يعني لن تسعدوا اذا رجعتم في دينهم
وكذلك اعثرنا عليهم يعني وكما اعثرنا على اصحاب الكهف
ليعلموا ان وعد الله حق يعني ان البعث حق
وان الساعة لا ريب فيها يعني لا شك فيها
اذ يتنازعون بينهم امرهم يعني حين يتنازعون بينهم امرهم
فقال ابنوا عليهم بنيانا يعني على باب الكهف
ربهم اعلم بهم يعني بعددهم
قال الذين غلبوا على امرهم يعني قال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن عليهم مسجدا يعني على باب الكهف
سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم يعني سيقول اهل الكتاب
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم يعني سيقول اهل الكتاب
رجما بالغيب يعني ظنا بالغيب
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم يعني سيقول اهل الكتاب
قل ربي اعلم بعدتهم يعني بعدد اصحاب الكهف
ما يعلمهم الا قليل يعني ما يعلم عدد اصحاب الكهف الا قليل
فلا تمار فيهم يعني فلا تجادل في اصحاب الكهف
الا مراء ظاهرا يعني الا ما ظهر لك
ولا تستفت فيهم منهم احدا يعني لا تسأل عن اصحاب الكهف احدا
ولا تقولن لشيء يعني لا تقولن لما تعزم
اني فاعل ذلك غدا يعني اني افعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله يعني الا ان يقول ان شاء الله
واذكر ربك اذا نسيت يعني اذا تركت الاستثناء
وقل عسى ان يهدين ربي يعني لعل ربي يوفقني
لاقرب من هذا رشدا يعني لاصوب من هذا قولا
ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين يعني نيام في الكهف
وازدادوا تسعا يعني تسع سنين
قل الله اعلم بما لبثوا يعني بمقدار ما لبثوا
له غيب السموات والارض يعني علم السموات والارض
ابصر به واسمع يعني ما ابصره واسمعه
ما لهم من دونه من ولي يعني من دون الله
ولا يشرك في حكمه احدا يعني في قضائه
واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك يعني القرآن
لا مبدل لكلماته يعني لا مغير لكلماته
ولن تجد من دونه ملتحدا يعني ملجأ
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم يعني اصبر نفسك مع اصحابك
بالغداة والعشي يعني بالصلوات الخمس
يريدون وجهه يعني يريدون بعملهم وجه الله
ولا تعد عيناك عنهم يعني لا تتجاوز عيناك عنهم
تريد زينة الحياة الدنيا يعني تريد مجالسة الاغنياء
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا
واتبع هواه يعني ما تهوى نفسه
وكان امره فرطا يعني ضياعا
وقل الحق من ربكم يعني القرآن من عند ربكم
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يعني هذا وعيد
انا اعتدنا للظالمين يعني للكافرين
نارا احاط بهم سرادقها يعني حائطها
وان يستغيثوا يعني من العطش
يغاثوا بماء كالمهل يعني كدردي الزيت
يشوي الوجوه يعني يحرق الوجوه
بئس الشراب يعني بئس الماء
وساءت مرتفقا يعني وساءت النار منزلا
ان الذين ءامنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات
انا لا نضيع اجر من احسن عملا يعني ثواب من احسن عملا
اولئك لهم جنات عدن يعني بساتين عدن
تجري من تحتهم الانهار يعني من تحت اشجارهم
يحلون فيها من اساور من ذهب يعني يلبسون فيها اساور من ذهب
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق يعني ما رق من الديباج وما غلظ منه
متكئين فيها على الارائك يعني على السرر
نعم الثواب يعني نعم الجنة
وحسنت مرتفقا يعني وحسنت الجنة منزلا
واضرب لهم مثلا رجلين يعني صفة رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين يعني بستانين
من اعناب يعني من كروم
وحففناهما بنخل يعني واحطناهما بنخل
وجعلنا بينهما زرعا يعني بين الجنتين زرعا
كلتا الجنتين اتت اكلها يعني اعطت ثمرها
ولم تظلم منه شيئا يعني لم تنقص منه شيئا
وفجرنا خلالهما نهرا يعني وشققنا خلالهما نهرا
وكان له ثمر يعني لصاحب الجنتين ثمر
فقال لصاحبه يعني فقال لشريكه
وهو يحاوره يعني يراجعه الكلام
انا اكثر منك مالا يعني اكثر منك اموالا
واعز نفرا يعني اعوانا
ودخل جنته يعني بستانه
وهو ظالم لنفسه يعني كافر بربه
قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا يعني ما اظن ان تهلك هذه ابدا
وما اظن الساعة قائمة يعني القيامة
ولئن رددت الى ربي يعني ولئن بعثت الى ربي
لاجدن خيرا منها منقلبا يعني مرجعا
قال له صاحبه يعني قال له شريكه
اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني خلق اباك آدم من تراب
ثم من نطفة يعني ثم خلقك من نطفة
ثم سواك رجلا يعني ثم عدلك رجلا
لكنا هو الله ربي يعني لكن انا اقول هو الله ربي
ولا اشرك بربي احدا يعني ولا اعبد مع ربي احدا
ولولا اذ دخلت جنتك يعني هلا اذ دخلت جنتك
ما شاء الله يعني ما شاء الله كان
لا قوة الا بالله يعني لا حول لي ولا قوة لي الا بالله
ان ترن انا اقل منك مالا وولدا يعني ان تجد انا اقل منك مالا وولدا
فعسى ربي ان يؤتين يعني فلعل ربي ان يعطيني
خيرا من جنتك يعني في الآخرة
ويرسل عليها حسبانا من السماء يعني عذابا من السماء
فتصبح صعيدا زلقا يعني ترابا لا نبات فيه
او يصبح ماؤها غورا يعني ذاهبا في الارض
فلن تستطيع له طلبا يعني لن تقدر على رده
واحيط بثمره يعني اهلك ماله
فاصبح يقلب كفيه يعني يضرب احدى يديه على الاخرى
على ما انفق فيها يعني على ما اصلح فيها
وهي خاوية على عروشها يعني ساقطة على سقوفها
ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا يعني لم اعبد مع ربي احدا
ولم تكن له فئة ينصرونه يعني ولم يكن له عشيرة يمنعونه
من دون الله يعني من عذاب الله
وما كان منتصرا يعني وما كان ممتنعا
هنالك الولاية لله يعني هنالك النصرة لله
الحق يعني الله الحق
هو خير ثوابا يعني هو خير جزاء
وخير عقبا يعني خير عاقبة
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا يعني صفة الحياة الدنيا
كماء انزلناه من السماء يعني كمطر انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض يعني فالتف به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح يعني يابسا تفرقه الرياح
وكان الله على كل شيء مقتدرا يعني قادرا
المال والبنون زينة الحياة الدنيا يعني ما تزينون به في الدنيا
والباقيات الصالحات يعني الطاعات
خير عند ربك ثوابا يعني خير جزاء
وخير املا يعني خير رجاء
ويوم نسير الجبال يعني تسير عن وجه الارض
وترى الارض بارزة يعني ظاهرة
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا يعني فلم نترك منهم احدا
وعرضوا على ربك صفا يعني صفوفا
لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء بعد الموت
بل زعمتم يعني كذبتم
ان لن نجعل لكم موعدا يعني ان لن نبعثكم
ووضع الكتاب يعني كتاب الاعمال
فترى المجرمين يعني المشركين
مشفقين مما فيه يعني خائفين مما فيه
ويقولون يا ويلتنا يعني يا هلاكنا
مال هذا الكتاب يعني ما بال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يعني لا يترك صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها يعني الا احصى عليها
ووجدوا ما عملوا حاضرا يعني ما عملوا مكتوبا
ولا يظلم ربك احدا يعني لا ينقص ربك من حسنات احد
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم يعني سجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس يعني سجدوا لآدم الا ابليس
كان من الجن يعني كان من الجن الذين كانوا في الارض
ففسق عن امر ربه يعني فكفر عن امر ربه
افتتخذونه وذريته اولياء يعني افتتخذون ابليس وذريته اولياء
من دوني يعني من دون الله
وهم لكم عدو يعني وهم لكم اعداء
بئس للظالمين بدلا يعني بئس لابليس وذريته بدلا
ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني ما اشهدت ابليس وذريته خلق السموات والارض
ولا خلق انفسهم يعني ولا خلق انفسهم
وما كنت متخذ المضلين عضدا يعني ما كنت متخذ الشياطين اعوانا
ويوم يقول نادوا شركائي يعني يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا شركائي
الذين زعمتم يعني الذين كنتم تزعمون
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يعني فدعوا الشركاء فلم يستجيبوا لهم
وجعلنا بينهم موبقا يعني مهلكا
ورءا المجرمون النار يعني عاين المشركون الن

قال ابن عباس يعني قال لاهل مكة لو كان معه آلهة كما تقولون من الاوثان اذا لابتغوا الى ذي
العرش سبيلا يعني طريقا فكانوا كهنة وقال قتادة يعني لعرفوا فضل ذي العرش ومنزلته عليها
وقال ابتغوا طريقا للوصول اليه وقال مقاتل لطلبوا سبيلا ليقهروه كفعل الملوك بعضهم ببعض
ثم نزه نفسه عن الشريك فقال سبحانه اي تنزيها الله وتعالى اي ارتفع عما يقولون يعني عما يقول الظالمون
ان معه شركاء علوا كبيرا يعني بعدا عما يقول الكفار وقوله تعالى يسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن من الخلق وان من شئ الا يسبح بحمده يعني ما من شئ الا يسبح لربه ويعبده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وقال الكلبي كل شئ ينبت يسبح من الشجر وغيره فاذا قطع مات فذلك حين لا يسبح
لا يسبح وقال قتادة كل شئ فيه الروح يسبح من شجر او غيره وقال السدي ليس شئ من اصل الاول
الا وهو يسبح وروي عن الحسن انه قيل له ان هذا الخوان قال كان يسبح فاما الآن فلا وقال
اذا قطع الشجر فانه يسبح ما دام رطبا بدليل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر بقبرين فقال انهما ليعذبان
في القبر وما يعذبان بكبيرة فاما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الآخر فكان لا يستنزه عن البول واخذ
جريدة رطبة من شجرة وغرز احدهما في قبر احدهما والاخرى في قبر الآخر فقال لعلهما لا يعذبان ما دامتا رطبتين
فالمراد الحكم والحكمة في ذلك انهما ما دامتا رطبتين تستحقان لله تعالى ويقال ما من شئ الا يسبح بحمده ويقال
معناه وان من شئ الا يدل على وحدانية الله ويسبح وان الله خالقه ولكن لا تفقهون تسبيحهم
يعني اثر صنعه فيهم ولكن هذا بعيد وهو خلاف اقاويل المفسرين ثم قال انه كان حليما حيث لم يعجل
بعقوبة من اتخذ معه آلهة غفورا لمن تاب منهم وقوله تعالى واذا قرأت القرآن يعني اذا اخذت
في قراءة القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال بعضهم الحجاب
المستور هو ان يمنعهم عن الوصول اليه كما روي ان امرأة ابي لهب جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر
فدخلت فقال لابي بكر هجاني صاحبك قال ابو بكر والله هو ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت فقال ابو بكر يا رسول الله
يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم ير بيني وبينها ملك يستر عني عنها حتى رجعت وقال قتادة الحجاب المستور
على الاكنة وقال مقاتل الحجاب المستور وجعلنا على قلوبهم اكنة يعني جعلنا اعمالهم على قلوبهم اغطية
حتى لا يرغبوا في الخير وقال الحسن وقتادة جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني الجن والشياطين حجابا
مستورا لا يصلون

يعني ما بين

يعني ما بين

قال ابن

في حم الجاثية أفرأيت من اتخذ إلهه هواه الآية أن يفقهوه يعني أن لا يفقهوه ثم قال وفي آذانهم وقرا
يعني صمما وثقلا لا يسمعون الحق قرأ ابن كثير قل لو كان معه آلهة كما يقولون بالياء وكذلك في قوله سبحانه
وتعالى عما يقولون وكذلك يسبح الثلاثة كلها بالياء وقرأ حمزة والكسائي كلها بالتاء على معنى المخاطبة
وقرأ نافع وابن عامر الأول خاصة بالتاء على معنى المخاطبة والآخران بالياء وقرأ أبو عمرو والأوسط
بالياء واختلفوا عن عاصم في رواية حفص الآخر خاصة بالياء وروى أبو بكر مثل ابن عامر قوله تعالى
وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني وحدانيته قول لا إله إلا الله ولوا على أدبارهم نفورا يعني أعرضوا
تباعدا عن الإيمان وقال القتبي ولوا على أعقابهم هربا وهو مثل وقال مقاتل وذلك حين
النبي عم قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم فنفروا من ذلك ثم قال
نحن أعلم بما يستمعون به يعني بالقرآن إذ يستمعون إليك يعني إلى قراءتك القرآن وإذ هم نجوى
يعني يتناجون فيما بينهم إذ يقول الظالمون يعني يقول المشركون للمؤمنين إن تتبعون يعني
ما تطيعون إلا رجلا مسحورا يعني مغلوب العقل وذكر القتبي عن مجاهد أنه قال مسحورا أي
مخدوعا لأن السحر حيلة وخديعة كقوله فأنى تسحرون أي من أين تخدعون وذكر عن أبي عبيدة
قال السحر الرئة يقال للرجل انتفخ سحرك إذا جبن يعني إن تتبعون إلا رجلا ذا رئة يعني بشرا
مثلكم ثم قال انظر كيف ضربوا لك الأمثال يعني وصفوا لك الأشباه حيث قالوا ساحر أو مجنون فضلوا
يعني أخطؤوا في المقالة وتحيروا فلا يستطيعون سبيلا أي لا يجدون مخرجا مما قالوا لتناقض
كلامهم لأنهم قالوا مرة ساحر والساحر عندهم المبالغ في العلم ومرة قالوا مجنون والمجنون
عندهم من هو في غاية الجهل قوله تعالى وقالوا إذا كنا عظاما يعني إذا صرنا عظاما ورفاتا يقول
ترابا وإنا لمبعوثون يعني لمحيون في الآخرة خلقا جديدا فالاختلاف في قوله إذا في القراءة أيضا
مثل ما ذكرنا في الرعد قال الله قل كونوا حجارة اللفظ لفظ الأمر ومعناه معنى الخبر يعني لو كنتم من الحجارة
أو حديدا أو من الحديد أو خلقا مما يكبر في صدوركم قال مجاهد معناه حجارة أو حديدا أو ما شئتم
فكونوا فسيعيدكم الله تعالى كما كنتم ويقال أو خلقا مما يكبر في صدوركم السماء والأرض والجبال
الكلبي معناه لو كنتم الموت لأماتكم وعن الحسن وسعيد بن جبير وعكرمة أو خلقا مما يكبر في صدوركم
قالوا يعني الموت فيبعثكم كما خلقكم أول مرة قالوا لو كنا من الحجارة أو من الحديد أو من الموت فمن يعيدنا وهو قوله فسيقولون من يعيدنا قل يا محمد فسيعيدكم الذي فطركم يعني خلقكم أول مرة فسينغضون يهزون

إليك رؤوسهم تعجبا من قولك وقال القتبي يعني يحركونها استهزاء وقال الزجاج سيحركون رؤوسهم تحريك
من يستثقله ويستبطئه ويقولون متى هو يعنون البعث قل عسى أن يكون قريبا وكل ما هو آت
فهو قريب وعسى من الله واجب قالوا يا محمد فمتى هذا القريب فنزل يوم يدعوكم يعني في يوم يدعوكم إسرافيل
وهي النفخة الآخرة فتستجيبون بحمده يقول تخرجون من قبوركم بأمره وتقصدون نحو الداعي وقال مقاتل
يوم يدعوكم من قبوركم فتستجيبون الداعي بأمره وذلك أن إسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو أهل
القبور في قرن أيتها العظام البالية واللحوم المتفرقة والعروق المنقطعة اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم
ثم قال عز وجل وتظنون إن لبثتم إلا قليلا يعني ما لبثتم في القبر إلا يسيرا وقال الكلبي وذلك أنه يرفع عنهم العذاب ما بين
النفختين وبينهما أربعون سنة فينسون العذاب فيظنون أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا يسيرا روي ذلك عن ابن عباس
وهذا أصح ما قيل فيه لأن بعض المبتدعين قالوا إذا وضع الميت في قبره لا يكون عليه العذاب إلى وقت البعث فيظنون
أنهم مكثوا في القبر قليلا قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن قال ابن عباس كان أصحاب رسول الله صلعم يؤذيهم
المشركون بمكة بالقول والفعل فشكوا إلى رسول الله فنزل وقل لعبادي يعني للمسلمين يقولوا التي هي أحسن يعني
يجيبون بجواب حسن حين يردوا السلام بلا فحش وهذا كقوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ويقال نزلت
الآية في شأن أبي بكر الصديق سبه رجل عند رسول الله صلعم فأمره الله تعالى بالكف عنه ويقال نزلت في شأن
عمر كان بينه وبين كافر كلام ثم قال إن الشيطان ينزغ بينهم يعني يوسوس ويوقع بينهم العداوة ليفسد
أمرهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ظاهر العداوة وهذا كقوله إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
ثم قال عز وجل ربكم أعلم بكم يعني أعلم بأحوالكم وما أنتم فيه من أذى المشركين إن يشأ يرحمكم فينجيكم من أهل مكة إذا صبرتم
على ذلك أو إن يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم إذا جزعتم ولم تصبروا وما أرسلناك عليهم وكيلا يعني مسلطا وهذا
قبل أن يؤمر بالقتال ويقال وما أرسلناك عليهم وكيلا يعني ليست المشيئة بيدك في الهدى والضلالة ثم قال عز وجل
وربك أعلم بمن في السموات والأرض يعني ربك عالم بأهل السموات وأهل الأرض وهو أعلم بصلاح كل واحد منهم ثم قال
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض منهم من فضله الله بالكلام وهو موسى عم ومنهم من اتخذه خليلا وهو إبراهيم ومنهم
من رفعه مكانا عليا وهو إدريس ومنهم من اصطفاه وهو محمد عم وآتينا داود زبورا يعني كتابا قال مقاتل
الزبور مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا فريضة إنما هو ثناء على الله قرأ حمزة زبورا بضم الزاي وقرأ الباقون
بالنصب وهما لغتان ومعناهما واحد قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قال ابن عباس إن ناسا من خزاعة كانوا يعبدون الجن وهم يرون أنهم الملائكة فقال الله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله فلا يملكون

يعني لا تقدرون لكشف الضر عنكم بتحويله الى غيركم ولا تحويلا لتحويله الى غير ما هو أهون منه ونقلا ولا تحولونه الى غيركم قوله تعالى أولئك يعني الملائكة الذين يدعون يعني يعبدونهم ويدعونهم الهة قرأ ابن مسعود يدعون بالتاء على المخاطبة يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني يطلبون الى ربهم القربة والفضيلة والكرامة بالاعمال الصالحة أيهم أقرب يعني أكرم عند الله وأقرب الفضيلة والكرامة ويرجون رحمته يعني جنته ويخافون عذابه يعني ناره إن عذاب ربك كان محذورا يعني لم يكن أحد آمنا من عذاب الله تعالى ويقال محذورا أي ينبغي أن يحذر منه وروى الاعمش عن ابراهيم عن عابد بن مسعود انه قال كان ناس من الانس يعبدون قوما من الجن فاسلم الجن وبقي الانس على كفرهم فانزل الله أولئك الذين يدعون يعني الجن يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويروى السدي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أولئك الذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة وما كان عبد من دون الله وهو لله مطيع فهو تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة قال ابن عباس يعني أهلها أو معذبوها عذابا شديدا يعني بالسيف والزلازل والامراض والخوف والفقر فالخوف كما كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني في الذكر الذي عند الله وقال مجاهد مهلكوها اي بميتوها او معذبوها بالقتل والبلاء من قرية في الارض الا سيصيبها بعض ذلك وروى حماد بن سلمة عن أبي العلاء عن مكحول انه قال أول ارض تصير خرابا الشام وروى ابن سيرين عن ابن عمر قال البصرة اسرع الارضين خرابا واخبثهم ترابا وروى عن علي انه قال اكثر وا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني أرى برجل من الحبشة خمش الساقين قاعدا عليها يهدم حجرا حجرا ثم قال وما منعنا ان نرسل بالآيات وذكر ان قريشا طلبوا من رسول الله صلعم ان يأتيهم بآية فنزل وما منعنا يعني ليس أحد منعنا ان نرسل بالآيات عند ما سألوها الا ان كذب بها الاولون يعني تكذيب الاولين حين اتاهم الآيات فلم يؤمنوا اتاهم العذاب قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا أبو العباس الرماح قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي قال اخبرنا جرير عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سأل اهل مكة النبي صلعم ان يجعل الصفا لهم ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزرعوها فقيل له ان شئت ان نستأني بهم لعلنا نجتبي منهم ذرية وان شئت ان نؤتيهم الذي سألوا فان كفروا اهلكناهم كما اهلكنا من قبلكم فقال بل استأني بهم فانزل الله وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ثم قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة يعني معاينة لنبوة صالح فظلموا بها فعقروها وما نرسل بالآيات الا تخويفا لهم فيتعظوا فيرتدعوا عن المعاصي قال الله تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس يعني بقدرته فهم في قبضته ان قادر عليهم وقال قتادة يعني منعك من الناس حتى تبلغ رسالات الله وقال السدي معناه اقدرك ومظهرك على الناس ثم قال وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا محمد بن ابراهيم الدبيلي قال حدثنا أبو عبد الله قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين أريها رسول الله صلعم ليلة اسري به الى بيت المقدس فتسور له الانبياء كلهم فصلى بهم ثم صلى الغداة بمكة فكذبوه وهو فتنة للناس حين كذبوه بعد اهل مكة قال عكرمة انما هي رؤيا يقظة ليست برؤيا منام وقال سعيد بن المسيب أري النبي صلعم بني أمية على المنابر فساءه ذلك فقيل له انما هي دنيا يعطونها فقرت عينه فنزلت انا جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني بني أمية ثم قال والشجرة الملعونة في القرآن يعني ذكر الشجرة الملعونة في القرآن فتنة لهم يعني بلية لهم وذلك ان المشركين قالوا نخبرنا هذان في النار شجرة وكيف يكون في النار شجرة والنار تأكل الشجرة فصار ذلك فتنة لهم وبلية لما نزلت شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابو جهل بينهم والزقوم قالوا التمر والزبد فرجع ابو جهل الى منزله فقال لجاريته زقمينا فاتى بهما فقال تاتي بالتمر والزبد فخرج به الى الناس وقال كلوا فان محمدا يخوفكم بهذا فصار ذكر الشجرة فتنة لهم ثم قال ونخوفهم بذكر شجرة الزقوم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعني تماديا في المعصية وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا فنعظم عن السجود لآدم قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي في الآية مضمر ومعناه فلعنه الله قال ابليس اما انك فضلته علي لعنتني لاجله وفضلته علي لئن أخرتني الى يوم القيامة يعني لئن اجلتني الى يوم البعث قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع لئن أخرتني بالياء عند الوصل وقرأ الباقون بغير ياء لان الكسر يقوم مقامه ثم قال لاحتنكن ذريته يعني لاستولين على ذريته يعني الطلبة تقول العرب احتنك فلان ما عند فلان اذا استأصله تعالى احتنك الجراد ما على الارض اذا اكلته ويقال هو من حنكت الدابة يحنكها حنكا اذا شددت حنكها الاسفل بحبل يقودها به لاحتنكن اي لاقودنهم حيث شئت الا قليلا يعني الانبياء والمخلصين لله وقال الآمن عصمته مني قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم يعني جزاءك ومن تبعك جزاء موفورا يعني وافرا لا نقص فيها واستفزز يعني استزل من استطعت منهم بدعائك بصوتك يعني بالباطل وأجلب عليهم بخيلك ورجلك يعني كل راكب وماش في معصية الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد يعني ما حرموا من البحائر والسوائب والوصائل وما قتلوا أولادهم سفها وعدهم يعني بالباطل ما يعدهم من الشفاعة وطول العمر وما يعدهم الشيطان الا غرورا يعني باطلا ثم قال لابليس وجنوده ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني على المؤمنين سلطان بالاغواء والاضلال وكفى بربك وكيلا يعني حافظا ومانعا ربكم الذي يزجي لكم يعني يسير لكم الفلك في البحر يعني السفن لتبتغوا من فضله يعني لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما يعني بالمؤمنين حيث هداهم للايمان وإذا مسكم الضر في البحر يعني الخوف من الغرق ضل من تدعون يعني غاب عنكم من تعبدون من دونه يعني الآلهة التي تدعونها في البحر الا إياه يعني الا الله فانه لا يغيب عنكم فلما نجاكم الى البر يعني من الغرق أعرضتم يعني عن الايمان وكان الانسان كفورا يعني جحودا لنعمة ربه أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر يعني في البر أو يرسل عليكم حاصبا يعني ريحا تحصبكم بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يعني حافظا ومانعا أم أمنتم أن يعيدكم فيه يعني في البحر تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح يعني ريحا تقصف الفلك يعني تكسر السفن فيغرقكم بما كفرتم يعني بكفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا يعني مطالبا ولقد كرمنا بني آدم يعني بالعقل والتمييز والنطق والخط والصورة الحسنة وحملناهم في البر على الدواب والبغال والحمير والابل وفي البحر على السفن وفي الجو على الطير وسخرنا لهم ما في السماء والارض ورزقناهم من الطيبات يعني الحلال من الرزق وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعني على الجن والبهائم والسباع والهوام يوم ندعو كل أناس بإمامهم يعني بكتاب أعمالهم قال ابن عباس يدعى كل قوم بكتاب نبيهم وبدين نبيهم وبكتاب ربهم وبسنة نبيهم وقال الحسن يدعى كل قوم بكتاب دينهم وبنبيهم وقال مجاهد بإمامهم بقادتهم الذين كانوا يأتمون بهم في الدنيا وقال قتادة بكتابهم الذي عمل فيه بخير أو شر وقال الضحاك بكتابهم الذي نزل عليهم وقال أبو عبيدة بإمامهم بكتابهم الذي أنزل على نبيهم وقال الكلبي بكتابهم الذي أنزل على نبيهم وقال أبو العالية

ووسوسة وتقال باصوات لعناوا المزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك يعني استعن عليهم باعوانك
من مردة الشياطين ورجلك يعني الشياطين الذين يوسوسون الناس وتعالى خيل المشركين ورجالهم
وكل خيل تسعى في معصية الله وهو من خيل ابليس وكل راجل يسعى في معصية الله وهو من رجالته قراعهم
وفي رواية حفص ورجلك بنصب اللام اي اجمع عليهم الجند والجيش وقرا الباقون بجزم الجيم وهو
من جمع الراجل وشاركهم في الاموال يعني ما اكلوا من الاموال بغير طاعة الله وما جمعوا من الحرام وتقال وشاركهم في
الاموال وهو ما جعلوا من الحرث والانعام نصيبا لالهتهم وتقال كل طعام لم يذكر اسم الله عليه فللشيطان
فيه شركة قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حمد الصفار قال حدثنا نصير بن يحيى
قال حدثنا ابو معشر عن الربيع بن زيد عن ابي محمد وهو رجل من اصحاب اشر قال قال ابليس لعنه الله لربه ما ذنب
جعلت لبني ادم بيوتا تاويهم من الحر والحمام قال جعلت لهم مجلسا تاما مجالس قال السوق قال وجعلت لهم قرانا تاما
قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا تاما حديث قال الكذب قال وجعلت لهم اذانا تاما اذاني قال المزمار
قال وجعلت لهم رسلا تاما رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا تاما كتابي قال الوشم قال وجعلت لهم طعاما
تاما طعامي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال وجعلت لهم شرابا تاما شرابي قال كل مسكر قال وجعلت لهم مصايد تاما
مصايدي قال النساء وتقال وشاركهم في الاموال يعني كل نفقة في معصية الله قال والاولاد يعني ولد الزنا
والكلام مجاز لا على وجه الحقيقة وانما يراد به المبالغة قال وعدهم يعني ما يمنيهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم
الشيطان الا غرورا يعني باطلا وقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني حجة وتقال نفاذ الامر وكفى
بربك وكيلا يعني كفيلا على ما قال وتعالى حفيظا لهم وقال ابو العالية معناه ان عبادي الذين لا يطيعونك لا تقدر
الا بالاباء والنهي ليطيعوه ولا يطيعوا الشيطان فقال ربكم الذي يزجي لكم الفلك يعني يسير لكم الفلك في البحر
لتبتغوا من فضله يعني من رزقه انه كان بكم رحيما ان ربكم رحيم ثم قال عز وجل واذا مسكم الضر في البحر يقول
اذا اصابكم الخوف واهوال البحر ضل من تدعون الا اياه يعني بطل من تدعون من الالهة ويخلصون بالدعاء
فلما نجاكم الى البر يعني من اهوال البحر اعرضتم يعني تركتم الدعاء وكان الانسان كفورا يعني جحودا
وقد قال مجاهد وسعيد بن جبير وتقال يعني ما سمى اولادهم عبد العزى وعبد الحرث وتقال
كل معصية بسبب الولد وتقال اذا جامع الرجل اهله ولم يذكر اسم الله تعالى شاركه الشيطان وتقال
المراة النائحة والسكرانة يجامعها الشيطان فيكون لهم شركة في الولد وقال الفقيه ابو الليث هذا
الكلام مجاز لا على وجه الحقيقة وانما يراد به المبالغة قال وعدهم يعني ما يمنيهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم
الشيطان الا غرورا يعني باطلا وقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني حجة وتقال نفاذ الامر وكفى
بربك وكيلا يعني كفيلا على ما قال وتعالى حفيظا لهم وقال ابو العالية معناه ان عبادي الذين لا يطيعونك لا تقدر
الا بالاباء والنهي ليطيعوه ولا يطيعوا الشيطان فقال ربكم الذي يزجي لكم الفلك يعني يسير لكم الفلك في البحر
لتبتغوا من فضله يعني من رزقه انه كان بكم رحيما ان ربكم رحيم ثم قال عز وجل واذا مسكم الضر في البحر يقول
اذا اصابكم الخوف واهوال البحر ضل من تدعون الا اياه يعني بطل من تدعون من الالهة ويخلصون بالدعاء
فلما نجاكم الى البر يعني من اهوال البحر اعرضتم يعني تركتم الدعاء وكان الانسان كفورا يعني جحودا

من البر او يرسل عليكم اي في البر حاصبا يعني حجارة مثل قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا
يعني ما يمنعكم قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة اخرى يعني مرة اخرى فيرسل
عليكم قاصفا من الريح يعني ريحا شديدا فيغرقكم بما كفرتم يعني بما كفرتم بالله وبنعمته ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
يعني من يتبعنا ويطالبنا بدمائكم كقوله فاتباع بالمعروف اي مطالبة حسنة وتقال تبيعا يعني
ناصرا ولا ناصر لينتقم لكم مني وقرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف بكم او نرسل ان نعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم
هذه الخمسة كلها بالنون وقرا الباقون كلها بالياء قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم يعني فضلنا بني ادم
بالكلام باليد على البهائم وسائر الحيوانات وتقال كرمنا بني آدم بعقولهم وقال الضحاك كرمنا
بني آدم بالعقل والتمييز وتقال ان الله تعالى خلق نبات الارض والاشجار وجعل فيه الروح لانه ينمو
ويزداد بنفسه ما دام فيه الروح فاذا يبس خرج منه الروح وانقطع نماؤه وزيادته وخلق الدواب وجعل
فيهن زيادة روح فتطلب بها رزقها وتسمع بها الصوت وخلق بني آدم وجعل لهم زيادة روح يعقلون
بها ويميزون ويعلمون وخلق الانبياء وجعل لهم زيادة روح يبصرون بها الملائكة ويأخذون بها الوحي
ويعرفون امر الآخرة ثم قال وحملناهم في البر يعني على الدواب وفي البحر على السفن
المبوسة وهي السفن ورزقناهم من الطيبات يعني الحلالات وتقال هي لباب الحبوب والفواكه والعسل
وجعلنا رزق البهائم النبت والسوك وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا يعني على الجن والشياطين
والبهائم وروى عن ابن عباس انه قال فضلوا على الخلائق كلهم غير طائفة من الملائكة وهم جبريل
وميكائيل واسرافيل عليهم السلام واشباههم منهم وروى عن ابي هريرة انه قال المؤمن اكرم
على الله من الملائكة الذين عنده قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم يعني اذكر يوم ندعو كل اناس
بكتابهم وتقال يدعى كل قوم بدعاء امامهم الذي دعاهم في الدنيا الى الضلالة او الى الهدى يدعا امامهم قبلهم
وقال ابو العالية بامامهم يعني باعمالهم وقال مجاهد بنبيهم وقال الحسن بكتابهم الذي فيه اعمالهم
فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم يعني يقرؤون حسناتهم ويعطون ثواب حسناتهم
ولا يظلمون فتيلا يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم مقدار الفتيل وهو ما فتلته من الوسخ بين اصابعك
قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى وقال الطبي يعني من كان في هذه النعم اعمى يعني لم يعلم انعم الله تعالى
فهو في الآخرة اعمى عن حجته وقال مجاهد ومن كان في هذه الدنيا اعمى عن الحجة فهو في الآخرة اعمى عن حجته
واضل سبيلا يعني اخطا طريقا وقال قتادة ومن كان في هذه الدنيا اعمى عما اعطى
فهو عن غيره اعمى وامر تسيلا يعني امر عن حجته

فوله ان يكون يوم القيامة يوم يدعو كل اناس بامامهم قيل يوم يدعو كل اناس بنبيهم وقيل بكتابهم الذي فيه اعمالهم وقيل بدينهم الذي كانوا عليه في الدنيا وقيل بزمانهم وقيل بقادتهم وقيل بكتاب اعمالهم وقيل بكتاب اعمالهم وقيل بكتاب اعمال

من نعم الله وخلقه وعاميه فهو في الآخرة التي هي غايبة عنه ولم يرها أعمى ولا معاين فيه بقديم وعناه
وفضلنا نحن عليكم ممن خلقنا تفضيلا ومن كان من هذه النعم التي أعمى فهو عما غاب عنه من أمر الآخرة في الدنيا
أعمى وقال الزجاج معناه إذا أعمى في الدنيا وقد تبين له الهدى وجعل له التوبة وصلة فعمي عن الرشد إلى الآخرة
فهو في الآخرة لا يجد مغايا ولا مخلصا مما هو فيه فهو أشد عمى وأضل سبيلا أي أضل طريقا
لأنه لا يجد طريقا إلى الهداية قد حصل عليه وذكر عن العراء أنه قال تأويله من كان في هذه النعم التي
ذكرتها أعمى لا يعرف حقها ولا يشكر عليها وهي محسوسة فهو في الآخرة أعمى يعني أشد تحيرا في الذي
هو غايب عنه في الآخرة من الثواب والعقاب بقوله تعالى وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك
يعني وقد كادوا ليصرفونك عن الذي أوحينا إليك إن قد راعوا ذلك وذلك أن ثقيفا أتوا رسول الله صلى
فقالوا نحن إخوانك وأصهارك وجيرانك فقال رسول الله صلى ماذا تريدون قالوا نريد نبايعك على
أن تعطينا ثلث خصال فقال رسول الله صلى وما هي قالوا لا تحشر ولا الصلوة ولا تكسر أصنامنا بأيدينا
وأن تمتعنا باللات سنة يعني بطاعة الأصنام سنة فقال لهم النبي عم أما قولكم لا تحشر في الصلوة
فإنه لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود فقالوا فإنا نصلي ولكن لا بد أن لنا فيه دناءة وأما قولكم أنا لا نكسر
أصنامنا بأيدينا فإنا سنأمر من يكسرها قالوا فتمتعنا باللات سنة فقال إني غير متمتعكم بها قالوا
يا رسول الله فإنا نحب أن تسمع العرب أنك أعطيتنا ما لم تعط غيرنا فملك رسول الله صلى وكره
أن يقول الخاف أن يأبوا الإسلام فنزل وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري
علينا غيره وقال السدي إن قريشا قالت للنبي عم إنك ترفض آلهتنا كلها فارفض قولك ثانيها
فتمسها فتبعك بعض ولدك فيمسها لما ان أرق لقلوبنا وأحرى أن نتبعك فإذا جاء بعث إليه
الطاهر فيمسحها فنهاه الله عن ذلك ونزل وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري
علينا غيره وروى أبو معشر عن أصحابه منهم الغرظي قال لما قرأ رسول الله صلى سورة النجم فبلغ أفرأيتم
اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى جرى على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى
فلما بلغ السجدة وسجد معه المشركون ثم جاء جبريل فقال يا جبريل هذا فنزل وإن كادوا ليفتنونك
إلى قوله وإذا لاتخذوك خليلا فلم يزل النبي عم مغموما حتى نزل وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا
إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته يلقون ويقرؤون ويتلون ويخطئون ويصيبون وكان في قولهم
ذكرنا أن محمدا قد ذكر آلهتنا بأحسن ذكر سمعناه منه فارت لذلك أفئدة القوم حتى همموا
بالوثوب عليه فلما رأى ذلك منهم ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن ترتجى
فسمعها القوم فقالوا إنما ذكر آلهتنا بخير فاطمأنوا إليه فلما أتاه جبريل عم قال ما جئتك بهذا
فحزن حزنا شديدا وخاف خوفا شديدا فعزاه الله تعالى بما ذكر في هذه السورة وهون عليه أمر القوم
وأخبره أن ما ألقى الشيطان على لسانه فهو مما يحبه ويرضاه وأن الله تعالى ينسخه ويبطله ويحكم آياته
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قريشا قالت للنبي عم اجعل لنا يوما نأتيك فيه بآلهتنا
ويأتيك فيه إلهك فإن كان إلهك حقا كنا قد اتبعناه وإن كان إلهنا حقا كنت قد اتبعته فقال
لا أدري حتى يأتيني أمر ربي فأنزل الله تعالى وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك
الآية وروى عن ابن عباس أيضا أن ثقيفا قالت للنبي عم متعنا باللات سنة وحرم وادينا كما حرم
إبراهيم عم مكة فأبى عليهم فقالوا أخر عنا صلاتها سنتين فأبى عليهم فقالوا سنة واحدة فأبى عليهم
فقالوا شهرا واحدا فأبى عليهم فقالوا عشرة أيام فأبى عليهم فقالوا يوما واحدا فأبى عليهم
فقالوا لا يكون لنا عيدا ولا موسما فأبى عليهم فقالوا دعنا نأتيها بأنفسنا فأبى عليهم
فقالوا دعنا نأتيها بما نطيب به أنفسنا فأبى عليهم فقالوا دعنا نأتيها بما نطيب به أنفسنا
فأبى عليهم

بعد نصف النهار الى دلوكها وقال قتادة دلوكها غروبها عن كبد السماء وروى ابن طاوس عن ابيه انه قال
دلوكها غروبها وروى سعيد عن المسيب عن ابن عباس انه قال لدلوك الشمس حين تزول الشمس وروى
مجاهد عن ابن عباس انه قال دلوكها غروبها وقال ابن مسعود دلوكها غروبها وقال للغسق الى عسعس
الليل الغسق ظلامه ثم قال وقرآن الفجر يعني صلوة الغداة وانما سميت صلوة الغداة قرآنا لان القراءة
فيها اكثر واطول وقيل لانه يقول فكلتا الركعتين من صلوة الركعتين الغداة فريضة ان قرآن الفجر
كان مشهودا يعني صلوة الغداة كان مشهودا تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار وقيل كان معنى
صار يعني مشهودا لان ملايكة الليل وملايكة النهار يجتمعون في صلوة الغداة وتنزل ملايكة النهار
والقوم في صلوة الغداة قبل ان ملايكة الليل فاذا فرغ الامام من صلوة الغداة عرجت ملايكة الليل فيقولون
ربنا اتيناك عبادك يصلون لك وتعلو الاخرون ربنا اتيناك عبادك وهم يصلون لك وقرآن الفجر مصدر
نصبا لان معناه اقم قرآن الفجر وقيل صار نصبا على وجه الاغراء اي عليك بقرآن الفجر فاما من الليل
فتهجد به يعني قم بالليل بعد النوم والتهجد القيام بعد النوم نافلة لك روى سماك بن حوشب عن ابن
امامة انه قال كانت النافلة لرسول الله صلعم خاصة وقال مجاهد لم يكن النافلة الا للنبي صلعم فقد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وتقال نافلة لك اي فضلا لك وتقال خاصة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سعيد بن
الشفاعة لاصحاب الاعراف بحذف الخلق كلهم وتقال اخراج قوم من النار قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا
محمد بن معوية الانماطي قال حدثنا الحسن بن الحسين بن عطية العوفي قال حدثنا ابو حنيفة عن عطية العوفي عن ابي سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله صلعم يقول في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يخرج الله اقواما من النار
من اهل الايمان بشفاعة محمد عليه السلام فذاك المقام المحمود يمرون على الصراط كالبرق ومنهم من يمر كالريح
كما تنبت التجارير ثم يخرجون فيدخلون الجنة فيسمون الجهنميون ثم قال يطلبون الى الله ان يذهب
عنهم هذا الاسم فيذهب به عليهم وروى عن حذيفة بن اليمان انه قال يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة في صعيد
واحد ينفذهم البصر ويسمعهم المنادي فيقول يا محمد فيقول لبيك وسعديك والخير بيديك وهو المقام المحمود
يغبط به الاولون والاخرون ثم قال وقل رب ادخلني مدخل صدق قال الطبري هذا حين امره الله بالرجوع الى المدينة
بعد ما خرج منها فامره الله بان يقول حين دخل المدينة رب ادخلني مدخل صدق يعني ادخلني في المدينة
ادخال صدق واخرجني مخرج صدق يعني اخرجني من المدينة الى مكة واجعل لي من لدنك يعني من عندك سلطانا نصيرا ايي ملكا مانعا لا زوال له ولا نرد قوتي وتقال حجة ثابتة
ظاهرة قوله تعالى وقل جاء الحق يعني ظهر الاسلام والقرآن وزهق الباطل يقول هلك الشرك واهله ان
الباطل كان زهوقا يعني الشرك كان هالكا لم يكن له قرار ودوام وروى عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن مسعود
انه قال دخل النبي صلعم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمايه وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا يعني جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وذكر النبوءة
كان يقول ذكر الصنم ثم يلقي العود من وجهه ثم قال وننزل من القرآن ما هو شفاء يعني بيانا نافعا للعمى وتقال شفاء للبدن
اذا قوي على المريض بيرا او يهون عليه ورحمة للمومنين يعني ونعمة لهم فالعلاء لمن آمن بالقرآن ولا يزيد الظالمين
الا خسارا يعني المشركين ما نزل من القرآن الا خسارا يعني تخسيرا وغبنا قول تعالى واذا انعمنا على
الانسان يعني واذا وسعنا على الكافر في الرزق ورفعنا عنه العذاب في الدنيا اعرض عن الدعاء وتقال النعم
يعني ارسال صحا اعرض عنه الكافر ونائى بجانبه يعني تباعد عن الايمان فلم يقربه قرا ابن عامر ونائ بجانبه
بعد الالف على وزن باع وقرا عاصم في رواية ابي بكر بنصب النون وكسر الالف وقرا حمزة والكسائي بكسر النون
والالف وقرا الباقون بنصب النون بالالف ومعناهما واحد اذا مسته الشر كان يئوسا يعني اذا اصابه الفقر
في معيشته والسقم في الجسم كان آيسا من كل خير آيسا من رحمة الله ثم قال قل كل يعمل على شاكلته قال القتبي
اي على خليقته وطبيعته وهو من الشكل وقال الحسن على شاكلته اي على نيته وكذا قال ابو عبيدة بن قرة
وقال الطبري يعني على ما تاحيده ومنهاجه وجد يلته وامره الذي هو عليه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
يعني بمن هو اصوب دينا وتقال هو عالم بمن هو على الحق قول تعالى ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
يعني اعلم الي فيه قال مجاهد الروح خلق من خلق الله لهم ايدي وارجل وقال ابن زيد الروح ملك عظيم
على صورة الانسان اعظم من كل مخلوق وروى معمر عن قتادة والحسن انهما قالا الروح هو جبريل
وقال قتادة كان ابن عباس يكنيه يعني يجعله من المكتوم الذي لا يفسر وروى الاعمش
عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود انه قال كنت امشي مع رسول الله صلعم فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسلوه فقالوا
يا محمد الروح فقام متوكئا

واظهار الاسلام وتقال ادخلني في القبر مدخل صدق واخرجني من القبر مخرج صدق وقال مجاهد
يعني ادخلني في النبوة والرسالة مدخل صدق وقال الحسن مخرج صدق من مكة الى المدينة ومدخل صدق
الجنة وقال السدي ادخلني المدينة واخرجني من مكة وعن ابي صالح ادخلني للاسلام وارفعني في الاسلام
واجعل لي من لدنك يعني من عندك سلطانا نصيرا ايي ملكا مانعا لا زوال له ولا نرد قوتي وتقال حجة ثابتة
ظاهرة قوله تعالى وقل جاء الحق يعني ظهر الاسلام والقرآن وزهق الباطل يقول هلك الشرك واهله ان
الباطل كان زهوقا يعني الشرك كان هالكا لم يكن له قرار ودوام وروى عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن مسعود
انه قال دخل النبي صلعم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمايه وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا يعني جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وذكر النبوءة
كان يقول ذكر الصنم ثم يلقي العود من وجهه ثم قال وننزل من القرآن ما هو شفاء يعني بيانا نافعا للعمى وتقال شفاء للبدن
اذا قوي على المريض بيرا او يهون عليه ورحمة للمومنين يعني ونعمة لهم فالعلاء لمن آمن بالقرآن ولا يزيد الظالمين
الا خسارا يعني المشركين ما نزل من القرآن الا خسارا يعني تخسيرا وغبنا قول تعالى واذا انعمنا على
الانسان يعني واذا وسعنا على الكافر في الرزق ورفعنا عنه العذاب في الدنيا اعرض عن الدعاء وتقال النعم
يعني ارسال صحا اعرض عنه الكافر ونائى بجانبه يعني تباعد عن الايمان فلم يقربه قرا ابن عامر ونائ بجانبه
بعد الالف على وزن باع وقرا عاصم في رواية ابي بكر بنصب النون وكسر الالف وقرا حمزة والكسائي بكسر النون
والالف وقرا الباقون بنصب النون بالالف ومعناهما واحد اذا مسته الشر كان يئوسا يعني اذا اصابه الفقر
في معيشته والسقم في الجسم كان آيسا من كل خير آيسا من رحمة الله ثم قال قل كل يعمل على شاكلته قال القتبي
اي على خليقته وطبيعته وهو من الشكل وقال الحسن على شاكلته اي على نيته وكذا قال ابو عبيدة بن قرة
وقال الطبري يعني على ما تاحيده ومنهاجه وجد يلته وامره الذي هو عليه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
يعني بمن هو اصوب دينا وتقال هو عالم بمن هو على الحق قول تعالى ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
يعني اعلم الي فيه قال مجاهد الروح خلق من خلق الله لهم ايدي وارجل وقال ابن زيد الروح ملك عظيم
على صورة الانسان اعظم من كل مخلوق وروى معمر عن قتادة والحسن انهما قالا الروح هو جبريل
وقال قتادة كان ابن عباس يكنيه يعني يجعله من المكتوم الذي لا يفسر وروى الاعمش
عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود انه قال كنت امشي مع رسول الله صلعم فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسلوه فقالوا
يا محمد الروح فقام متوكئا

انه يوحى اليه فخر اويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فقال بعضهم لبعض قد قلنا كلم لا تسألوه
ونقال الروح القرآن كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وروى في بعض الروايات عن ابن عباس
انه قال الروح ملك له مائة الف جناح كل جناح لو فتح ما خذ ما بين المشرق والمغرب ويقال ان جميع
الملائكة يكونون صفا واحدا والروح نفسه يكون صفا واحدا كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا
ونقال معناه ويسئلونك عن الروح الذي هو في الجسد كيف هو قل الروح من امر ربي ونقال الروح جبريل
كقوله نزل به الروح الامين يعني يسئلونك عن اتيان جبريل كيف نزوله عليك قل الروح من امر ربي ثم قال
وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعني ما اعطيتموه من العلم ما عند الله الا يسيرا ثم قال عز وجل ولئن
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك يعني حفظ الذي اوحينا اليك من القرآن من قلبك ونقال ولئن
شئنا لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا تجد من توكل عليه
في رد شيء منه ونقال ثم لا تجد لك بما ينعني من خلق قوله تعالى الا رحمة من ربك يعني لكن الله رحمك
فاثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين وروى ابو حازم عن ابي هريرة انه قال نسري بكتاب الله
فيرفع الى السماء فلا تصبح على الارض اية منه ويسرى عن قلوب الرجال فيصبحون لا يدرون
ما هو وروى عن ابن مسعود انه قال يصبح الناس كما ليتهم ثم قرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك ثم قال ان فضل كان عليك كبيرا يعني بالنبوة والاسلام وفي معاني قال لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله يعني بمثل هذا القرآن على نظمه واعجازه وسعته
واقتصاره مع كثرة ما ضمن فيه من الاحكام والحدود وفنونها ونقال مثل هذا القرآن من تعريف على
التناقض مع كثرة الاقاصيص والاخبار ونقال على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله لان فيه
علم ما كان وعلم ما يكون وانواع ما يكون الا بالوحي ونقال مثل هذا القرآن لانه كلام منثور لا على وجه الشعر
تحت كل كلام معان كثيرة ولو كان بعضه لبعض ظهيرا يعني عينا ما ولقد صرفنا للناس يعني بينا
للناس في هذا القرآن من كل مثل يعني من كل لون وفن من الحلال والحرام والاحكام والحدود والوعد والوعيد
فابى اكثر الناس الا كفورا يعني شكا على الكفر وقال ابو اسحاق الا كفرانا لحانه ونقال يعني لم
يقبلوا قول معاذ ونقالوا لن نؤمن لك يعني لن نقر بك ولن نصدقك وهو عبد الله بن ابي امية المخزومي
وقرأ الباقون بنصب الباء وضم الجيم مع التخفيف
واصحابه قالوا للنبي لن نؤمن لك لن نقر بك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا يعني عينا قرأ اهل الكوفة
غير حفص وحمزة والكسائي تفجر بنصب التاء وتشديد الجيم وقرأ الباقون

الا قليلا يعني ما اعطيتموه من العلم

تفجر

تفجر بضم التاء ونصب الفاء مع التشديد وقال ابو عبيدة هذا احب الي لانهم انفقوا في الذي بعده ولا فرق
بينهما في اللغة ومن قرأ بالتشديد فللتكثير والمبالغة كما يقال وقتلوا تقتيلا للمبالغة ثم قال او يكون لك
جنة يعني بستانا من نخيل وعنب يعني الكروم تفجر الانهار يعني تشقق الانهار خلالها تفجيرا يعني وسطها
تفجيرا يعني تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعني قطعا قرأ ابن عامر وعاصم ونافع
كسفا بنصب السين وقرأ الباقون بالجزم ومعناهما واحد اي تسقطها علينا طبقا واشتقاقا ومن كسفت
الشيء اذا غطيته ومن قرأ بالنصب جعلها جمع كسفة وهي القطعة او تأتي بالله والملائكة قبيلا يعني
ضمينا كفيلا والقبيل الكفيل ويقال القبيل من المقابلة اي معاينة شهيدا يشهد دون لك بانك
نبي الله او تكون لك بيت من زخرف يعني من ذهب او ترقى في السماء اي تصعد الى السماء ولن نؤمن
لرقيك يعني لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وروى اسباط عن السدي انه قال لما فتح
رسول الله صلعم مكة جاءه ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن امية اخوا ام سلمة فابى
ان يأذن لهما فقالت ام سلمة ما بال ابن عمك وابن عمتك فقال اما ابن عمي فانه
كان يهزؤنا واما اخو فانه يزعم انه لا يؤمن بي حتى ارقى في السماء ولو رقيت في السماء لن يؤمن
حتى آتيه بكتاب نقرأه ثم دعاهما فقبل منهما وبايعهما فانزل الله تعالى قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا
رسولا فاني لا اقدر على ما تسألون قرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي هل كنت بالالف على وجه
الحكاية وقرأ الباقون قل سبحان ربي على وجه الامر ثم قال عز وجل وما منع الناس ان يؤمنوا يعني
اهل مكة اذ جاءهم الهدى يعني القرآن ومحمدا عليه السلام الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا يعني ابعث
الله الرسول من الادميين ومعناه انه ليست له حجة سوى ذلك القول قال الله قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون يعني لو كان سكان الارض ملائكة يمشون مطمئنين يعني مقيمين في الارض لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا يعني لبعثنا اليهم الرسول من الملائكة وانما بعثت الملك الى الملائكة والبشر الى البشر
فلما قال لهم ذلك قالوا لمن يشهد لك بانك رسول الله قال الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم بانني
رسول الله انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم من يكذبه يعني من يكذبه الله تعالى بالاسلام ويوفقه
فهو المهتد يعني فهو على الهدى وعلى الصواب فرأنافع وابو عمرو الهتدي بالياء عند الوصل وقرأ
الباقون بغير ياء ومن يضلل يعني ومن يخذله فلن تجد لهم اولياء من دونه يعني يمنعونهم
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم يعني يسحبون على وجوههم عميا وبكما وصما
مأواهم جهنم كلما خبت يعني سكنت زدناهم سعيرا يعني توقدا ذلك جزاؤهم بما كفروا بآياتنا
وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا يعني احياء بعد الموت قرأ ابن كثير وابن عامر
ءاذا ءانا على الاستفهام وقرأ الباقون على الخبر

يعني عن الهدى وتعالى في ذلك الوقت يكونون عميانا وبكما وصما كما وصفهم بما واهم جهنم يعني مصيرهم الى جهنم
كلما خبت زدناهم سعيرا يقول كلما سكن لهبها لم نجد شيئا نأكله زدناهم سعيرا يعني وقودا اعيدوا
خلقا جديدا قال تعالى ذلك بانهم كفروا بآياتنا يعني ذلك لان النار اذا اكلتهم فلم يبق منهم غير عظام وصاروا رفاتا
اكلت النار لحومهم وبقيت عظامهم بدلوا جلودا غير جلودها فتشتعل وتسعر عليهم فذلك قوله زدناهم سعيرا وقال اهل اللغة رفاتا
ان زادا كن لحمها واذا بقي من جوفها شيء خشرت فاذا طفيت ولم يبق شيء قالوا هدت وهو يعني ذلك
جزاؤهم يعني ذلك العذاب عقوبتهم وجزاء اعمالهم بانهم كفروا بآياتنا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقالوا أإذا
كنا عظاما ورفاتا اي ترابا انا لمبعوثون بعد الموت خلقا جديدا قال الله اولم يروا يعني اولم يخبروا في القرآن
ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم يعني يحييهم بعد الموت وجعل لهم اجلا لا ريب فيه
يقول لا شك فيه عند المؤمنين انه كائن فابى الظالمون الا كفورا يعني المشركون عن الايمان ولم يقبلوا الا الكفور
ثم قال لخزنة جهنم قل لو انتم يملكون خزائن رحمة ربي يقول لو تقدرون على مفاتيح رزق ربي اذا لامسكتم يقول لبخلتم
وامتنعتم عن الصدقة خشية الانفاق يعني مخافة الفقر وكان الانسان قتورا يعني ممسكا بخيلا قال الزجاج هذا
جواب لقولهم وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وقال بعضهم هذا ابتداء وصف بخلهم قوله تعالى ولقد آتينا موسى
تسع آيات بينات يعني علامات واضحات مضيئات بالحجج عليهم وهاديات اذجاءهم موسى وروى عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة عن ابن عباس في قوله تسع آيات بينات وهي في سورة الاعراف ونقصان من الثمرات
من الثمرات قال السنين لاهل البوادي ونقص من الثمرات لاهل القرى فهاتان آيتان والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وهذه خمسة ويد موسى عليه السلام اذا اخرجها صارت بيضاء من غير سوء وعصاه اذا القاها
فاذا هي ثعبان مبين قال احدثنا ابن خشرم قال احدثنا عيسى بن يونس عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن
سلمة عن صفوان بن عسال قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فنسأله عن هذه الآية ولقد
آتينا موسى تسع آيات قال لا تقل نبي فانه لو سمعها صارت له اربعة اعين فاتوه فسألوه فقال لا تشركوا
بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تأكلوا الربا ولا تسحروا ولا تقذفوا
محصنة او قال لا تفروا يوم الزحف شك شعبة ولا تشوا بريء الى السلطان ليقتله وعليكم خاصة يا
معشر اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلوا يديه ورجليه فقالوا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا
ان داود دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان تقتلنا يهودي مغلوب فقارب ركم فرعون الى لا نظنه
وقال ابن عباس في قوله تسع آيات بينات هي ما امر بها موسى عليه السلام ونهى عنه فرعون من السحر والكهانة
وقال ابن عباس في قوله تسع آيات بينات هي ما امر بها موسى عليه السلام ونهى عنه فرعون من السحر والكهانة

الوقوف بالفم المحطب
وبالتم لا يكاد يصح

الاسعار
او وخمن
انث
تعالى ص

اى تواياه

الكشف

فتسألوه

اى صار
فرحا قريب
العين ٢

بن يوسف عن
سعيد ح

ثم قال

العقد

العقد

العقد

والاخافت بها وذلك ان رسول الله كان بمكة وكان يجهر باصحابه فاذا رفع صوته اذاه المشركون واذا خفض
صوته لا يسمع صوته الذين من خلفه فانزل الله تعالى ولا تجهر بصلوتك اى بقراءتك فيتوذيك المشركون ولا تخافت
بها فى جميع الصلوات يعنى لا تسر بقراءتك فلا يسمع اصحابك قراءتك وابتغ بين ذلك سبيلا يقول بين الجهر
والخفض ويقال معناه ولا تجهر فى جميع الصلوات ولا تخافت فى جميع الصلوات وابتغ بين ذلك سبيلا يعنى اجهر بعض
الصلوات وخافت فى البعض ثم قال عز وجل وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا قال الكلبى وذلك انه لما نزل
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالت كنانة وقريش كان محمد يدعو الها واحدا وهو اليوم يدعو الهين ما نعرف
الرحمن الا صاحب اليمامة مسيلمة الكذاب فنزلت الاخبار من ينكر بعضه يعنى ذكر الرحمن وامره بان
يقول الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك يعنى لم يتخذ ولدا فيرثه ملكه ولم يكن له شريك فى الملك
فيعاونه فى عظمته وقال ابو العالية معناه وقل الحمد لله الذى لم يجعلنى ممن يتخذ ولدا ولم يجعلنى
ممن اقر ان له شريكا فى الملك ولم يكن له ولى من الذل يعنى من اليهود والنصارى وهم اذل خليقة
الله تعالى وقال مقاتل معناه لم يذل فيحتاج الى ولى يعينه اى لم يكن له ولى ينصره من
الذل وكبره تكبيرا اى عظمه تعظيما ولا تفعل له شريكا وروى ابرهيم بن الحكم عن ابيه انه قال
بلغنى ان رجلا جاء الى النبى ع فقال يا رسول الله انى وجدت كتب الله كلها فما اجمع ما يجمع امرى فقال له النبى ع اقرا
آخر سورة بنى اسرائيل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن حتى تختم ثم قال توكلت على الحى الذى لا يموت ثلث مرات

سورة الكهف مائة واحدى عشرة اية كلها مكية غير آيتين فانهما مدنيتان

بسم الله الرحمن الرحيم روى مسند عن ابن عباس فى قوله تعالى
الحمد لله يقول الشكر لله والالوهية لله الذى انزل على عبده الكتاب يعنى انزل على محمد عليه السلام
القرآن ولم يجعل له عوجا يعنى لم ينزله متناقضا قيما بل انزله مستقيما وقال فى الآية تقديم وتاخير
ومعناه الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب قيما يعنى مستقيما ولم يجعل له عوجا يعنى لم ينزله مخالفا
للنبوة ولا بخلاف وقال اهل اللغة عوجا بكسر العين فى الاقوال ونصب الدين فى الاشخاص وقال فى الكلام
عوج وفى هذا الخشب عوج لينذر بأسا شديدا اى لينذركم بباس شديد كما قال تخوف اولهاه
اى باولياء ثم وهذا قول الفتبى وقال الزجاج لينذرهم بالعذاب البئيس من لدنه اى من قبله
وقال لينذر بأسا شديدا اى ليخوفهم بالعذاب الشديد من لدنه معنى من عنده وفى رواية ابى بكر عن عاصم لدنه بجزم الدال والوقف بالهاء
ومعناها واحد وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بلغ

وليبشر المومنين بالجنة ثم وصف المومنين فقال الذين يعملون الصالحات يعنى الطاعات فيما بينهم
وبين ربهم بين الذى يبشرهم به فقال ان لهم اجرا حسنا يعنى ثوابا حسنا فى الجنة ماكثين فيه ابدا يعنى
مقيمين فى الثواب والنعيم خالدا نحلدا ماكثين منصوب على الحال فى معنى خالدين وينذر الذين قالوا
يعنى يخوف بالقرآن الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهم المشركون واليهود والنصارى ما لهم به من علم يعنى
ليس لهم بذلك القول بيان ولا حجة ولا لآبائهم يعنى ولا لاسلافهم الذين ماتوا فاخبرانهم اخذوا دينهم من
آبائهم بالتقليد لا بالحجة والبيان لانهم قالوا كان ابائنا على هذا كبرت كلمة تخرج من افواههم يعنى عظمت
الكلمة قرا الحسن كلمة بالضم ومعناه عظمت كلمة وهى قولهم اتخذ الله ولدا وقراءة العامة بالنصب ومعناه
كبرت مقالتهم وهى قولهم اتخذ الله ولدا كلمة صار نصبا للتفسير ثم قال ان يقولون الا كذبا يعنى ما يقولون
الا كذبا قوله تعالى فلعلك باخع نفسك يعنى قاتلا نفسك اسفا وحزنا على اثارهم يعنى على اعمالهم ان لم
يومنوا بهذا الحديث اسفا يعنى بهذا القرآن اسفا والاسف المبالغة فى الحزن والغضب وهو منصوب
لانه مصدر فى موضع الحال ثم قال عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة يعنى خلقنا ما على وجه الارض من الرجال
زينة لها يعنى للارض وقال جعلنا ما على الارض من النبات والاشجار والانهار زينة لها يعنى للارض
لنبلوهم يعنى لنختبرهم ايهم احسن عملا والعمل الخالص عملا وقال ايهم ازهد فى الدنيا وانك لها وانا لما
عليها لعدمون ما على الارض من شئ من زهرة صعيدا جرزا يعنى ترابا
املسا لا نبات فيها وقال الفتبى الصعيد المستوى قال وقال وجه الارض ومنه يقال للتراب صعيد لانه وجه
الارض قال والجرز الذى لا ينبت شيئا يقال ارض جرز وتيل سنة جرز اذا كان فيها جدوبة قوله تعالى
ام حسبت يقول اظننت ان اصحاب الكهف يعنى اهل غار فى الجبل والرقيم يعنى الكتاب وقال قتادة
يعنى دراهمهم وقال عكرمة عن ابن عباس انه قال هل الجبل القرآن اعلم الا اربعة عيسى وعزاز والاواه
والرقيم وقال الفتبى الرقيم لوح كتب فيه خبر اصحاب الكهف ونصب على باب الكهف والرقيم الكتاب
وهو فعيل بمعنى مفعول ومنه كتاب مرقوم اى مكتوب وقال الزجاج هو اسم الجبل الذى فيه الكهف
وقال كعب الاحبار الرقيم اسم القرية وروى عن ابن عباس انه قال انقرئت اجتمعوا منهم الوليد بن المغيرة
والعاص بن ابى السهمى وابو جهل بن هشام وامية وابى ابنا خلف والاسود بن عبد المطلب
وسابر قريش فبعثوا منهم خمسة رهط الى اليهود بالمدينة وقالوا سلوهم عن محمد وصفوه لهم وقولوا انهم يخالفوننا
فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الانبياء فجاءوا نضر بن الحرث وعقبة بن ابى معيط فقدما
على احبار اليهود بالمدينة فسالوهم عن امر محمد وصفوا لهم صفته وقولهم وبعض امره وقالوا انكم اهل التوراة
وقد جئناكم لتخبرنا عن صاحبنا هذا فقالت لهم احبار اليهود سلوه عن ثلث نامركم بها فان اخبركم بهن فهو نبى
مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول فرايكم فيه سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول قد اسرهم شان عجيب
وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما نبؤه وعن الروح ما هو فان اخبركم بهن فهو نبى فاتبعوه
وان لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا فى امره ما بدا لكم فاقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش
فقالا قد جئناكم بفصل ما بيننا وبين محمد قد امرنا احبار يثرب ان نسئله عن امور فاخبرهم بها فجاءوا رسول الله
فقالوا يا محمد اخبرنا فسالهم عما امروهم به فقال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فانصرفوا عنه وامكث رسول الله
خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا ولا جاءه جبريل حتى ارجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا
واليوم خمس عشرة ليلة قد اصبحنا منها فشق ذلك على رسول الله ومكث جبريل عنه حتى حزن رسول الله
ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سالوه عنه
من امر الفتية والرجل الطواف وقصصهما وانزل عليه ويسالونك عن الروح الآية

فسألوهم عنه ووصفوا لهم صفته فقالوا لهم نجده في التوراة كما وصفتموه لنا وهذا زماننا
ولكن سلوه عن ثلث خصال فان اخبركم بخصلتين ولا اخبركم بالثالثة فاعلموا بانه نبي مرسل
فاتبعوه وانا قد سمعنا ان مسيلمة الكذاب عنى بهولاء الخصال فلم يدر ما هي وقد زعم انه يتعلم
من مسيلمة الكذاب سلوه عن اصحاب الكهف فقصوا عليهم امرهم وسلوه عن ذي القرنين
فانه كان ملكا وكان من امره كذا وكذا وسلوه عن الروح فان اخبركم عن قليل او كثير وهو كاذب فقروا
بذلك فلما رجعوا واخبروا اباجهل واصحابه فقروا فاتوه فقال ابوجهل انا سائلوك عن ثلث
خصال فسألوه عن ذلك فقال لهم ارجعوا غدا اخبركم ولم يقل ان شاء الله فرجعوا ولم يمكث عليه جبريل
الى ثلثة ايام وفي رواية الطبري الى خمسة عشر يوما وفي رواية الضحاك الى اربعين يوما وجعلت
قريش تقول يزعم محمد انه يخبرنا غدا عما سألناه وقد مضى كذا وكذا يوما فشق ذلك على رسول الله
ثم اتاه جبريل فقال لقد احتبست عني حتى قلت ما شاء الله فقال له جبريل وما نتنزل الا بامر ربك وقال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكان المشركون
يقولون ان ربه قد ودعه وابغضه فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما قلى فانزل الله لم حسبت ان اصحاب الكهف
والرقيم فقرأ عليهم قالوا هذا ان ساحران يعني محمدا وموسى عليهما السلام ولم يصدقوه فقالوا ائتنا
اتانا عجبا يقولون عجب يعجب منه ومعجب غيرهم ما خلقت اعجب منهم الشمس والقمر والليل والنهار والسموات والارض
اعجب منهم ثم بين امرهم فقال عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي انضموا اليه فاووا اليه وجعلوه
مأواهم والفتية جمع فتى مثل غلام وغلمة وصبي وصبية فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة يعني ثبتنا
على الاسلام وهي لنا من امرنا رشدا يعني سببا مخرجا وقوله تعالى فضربنا على اذانهم اي حجبنا
اسماعهم والقينا عليهم النوم وقال الزجاج فضربنا على اذانهم اي منعناهم ان يسمعوا الا ان النيام اذا
سمعوا انتبهوا فالكهف سنين عددا وانما اذ بذكر العدد التأكيد لان الكثير يحتاج الى ان يعد وانما صار عددا
نصبا لانه مصدر قال ابن عباس في حديث اصحاب الكهف ان مدينة بالروم ظهر عليها ملك من الملوك تعال
له دقيانوس على مدينتهم وارضهم وهي مدينة نمرة افسوس فجعل يدعوهم الى عبادة الاوثان وجعل
يقتلهم ممن كفر بالله واتبع دينه تركه فهدى الله شابا من اهل تلك المدينة الى دين الاسلام فجعل يدعوهم
سرا فآمن به عدد لا يعلمهم الا الله فبلغ امرهم الملك فارسل الى آبائهم فاخذهم فدعاهم الى آبائهم
فارسل اليهم يرسل اليهم من يبطش بهم حتى

فاوصل اليهم فقصروا فقالت الآباء والله لقد خرجوا من عندنا بالامس فما ندري اين هم ومن اغلام
راعي ومعه كلب له فدعوه الى امرهم فاجيب ذلك فتابعهم عليه فخرج معهم واتبعه كلبه حتى اتوا غارا
اي كهفا فدخلوا فيه ثم ارسلوا بعضهم الى السوق ليشتري لهم طعاما من السوق فلما دخل السوق
راى ان الملك يذكرهم والناس يذكرونهم في طلبهم وهم يسألون عنهم فسمع رسولهم بذلك فجعل ان يشتري لهم كما الذي
اراد فاشترى بعضا فاتاهم به فاخبرهم ان الملك والناس في طلبهم فحزنوا وقالوا ما اتاهم به ولم يشبعهم تنازعوا
جوعهم فضرب الله على آذانهم بالنوم سنين عددا وسار الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف
فوجدوا اثارهم داخلين ولم يجدوا اثارهم خارجين فدخلوا الكهف فطلبوهم فاعمى الله تعالى عليهم
فلم يجدوا شيئا فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف حتى يموتوا فيه فيكون قبورهم ان كانوا فيه ثم انصرف
الملك والناس معه فبعد رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما الى لوح من رصاص فكتبا فيه اسماءهم وانسابهم
ومدينتهم وانهم خرجوا فرارا من دقيانوس الملك الكافر فعثر عليهم بعلم بانهم مسلمون فالقاه في
السد بين داخل الكهف وقال في رواية السدي في قصة اصحاب الكهف كانوا في المدينة فبينما ليس
احد يعرف صاحبه فخرج ملكهم بخيله ورجله وخرج الناس معه وخرج الفتية ومنهم واحد مع كلبه وليس
منهم احد الا وهو يخفي نفسه يقول ان رآني احد استضعفه دعوته فلما رجع الناس تخلف الفتية واجتمعوا
بباب المدينة وقد اغلق الباب فطلبوا ان يدخلوا فلم يفتح لهم الباب فقال بعضهم اني اسر الي امرا
فان تابعتموني عليه رشدتم فقص عليهم امره فقالوا جميعا نحن على ما هذا فذلك قوله اذ قاموا فقالوا
ربنا رب السموات والارض الآية فصاروا الى الكهف فدخلوا الكهف ورقدوا ورقد الكلب بفناء الكهف
فضرب الله على اذانهم بالنوم فلما فقدهم اهلوهم انطلقوا الى الملك فاخبروه خبرهم فدعا بصخرة فكتب
فيها اسماءهم وكتب انهم هلكوا من زمن كذا وكذا ثم ضربها في سور المدينة على الباب وهو الرقيم
وفي رواية وهب بن منبه قال جاء رجل من حواري عيسى بن مريم عليه السلام الى مدينة اصحاب
الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له انك على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها
فاتى حماما كان قريبا من تلك المدينة وكان يعمل فيه حتى اجر نفسه من صاحب الحمام فراى صاحب الحمام
في حمامه البركة وذكر عليه الرزق واجتمع اليه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم من خبر اهل السماء
والارض وخبر الآخرة فآمنوا به وصدقوه فلما رجع الناس تخلف الفتية واجتمعوا جميعا فاتى الخبر الملك فبعث اليهم فجاءت امهاتهم فدخلوا على الحمام فماتوا جميعا فاتى صاحب الحمام فلم يقدر عليه
فاتى الملك فاخبره فقال الملك ما رأيت مثل هذا في ملكي فقال له رجل ان عندي في داري ثلثة

فقال ان كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا ابن المدينة ثم راصاحبهم في زرع له وهو على مثل
فذكروا انهم التمسوا فانطلق معهم ومعهم الكلب حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت
ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فرؤن رائكم فضرب على اذانهم بالنوم فخرج الملك واصحابه يبتغونهم
حتى وجدوهم وقد دخلوا الكهف فلما اراد رجل ان يدخل ادعب فلم يطق احد ان يدخل فقال قائل
الست لو كنت قد رد عليهم قتلتهم فابن عليهم باب الكهف ودعهم حتى يموتوا عطشا وجوعا
ففعل ان راعيا احتاج ان يبني حظيرة لغنمه فهدم ذلك السد فبنى لغنمه فصار بابا للكهف منفوحا
وكلما كان غزا ملك تلك المدينة وظهر عليها اظهر علامته ان كان مسلما اظهر علامة المسلمين وان كان
كافرا اظهر علامة المشركين وقد مات دقيانوس وملك ملك آخر مسلم فاظهر علامة المؤمنين في
المدينة وكان يقال له يستفاذ الملك ثم ان اصحاب الكهف استيقظوا بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين فنظروا وهو
بعضهم الى الشمس وقد دنت للغروب وقال عند زوال الشمس فقال كم لبثتم قال واحد منهم لبثنا يوما
وقال الاخر او بعض يوم وقال كبيرهم لا تختلفوا فانكم لم تختلف قوم الا هلكوا ثم قال فابعثوا احدكم
بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما يعني طهرا وحلا لانهم كانوا يدبحون الخنازير فرفعوا
الدراهم الى بطن فقال له يملخا فخرج يملخا فلما انتهى الى باب السدا اذا حجارة منكسرة على بابه فقال ان
هذا لشيء عجيب ما رأينا بالامس فلما خرج انكر الطريق فذنا الى باب المدينة فلم يعرفها فلما دخل المدينة
لم يعرف احدا من الناس فاشكل عليه فقال لعل هذه غير تلك المدينة فاذا انا فقال اي مدينة هذه
قالوا افسوس فقال لقد اصابني نبزة او تغير عقلي فهذه مدينتنا ولا اعرفها ولا اعرف لاحد من اهلها فاخرج
الدراهم وجاء الى الخباز ودفع اليه فاخذ الخباز الدرهم فانكره وقال من اين لك هذا الدراهم لقد وجدت
كنزا اخبرني او لادفعنك الى الملك وكان كلما حدث بعد آخر يضرب الدرهم عما ضربه من وجد معه غيره ذلك الضرب
فعلم انه كنز فلما وجد معه ذلك الدرهم قال ان هذا كنز فقال ان هذا الدراهم ما اخرجتها من المدينة الا امس
فنظر الخباز انه يجاني عليه ليرسله فقال له لقد علمت انك يجاني علي لا ترسلك والله لا ارسلك
حتى تعطيني من هذا الكنز او لارفعنك الى الملك فاجتمع الناس فذهبوا به الى الملك يعجل علينا يبلي خوفا
من ان يرفع الى ملكهم الجبار الذي في زمنه فلما ادخل على غير ذلك مكث قليلا فقال الملك اين لك
هذا الدرهم قال حجرت بمدينة تسعة وتسعين ابا وانا ابن عشرة سنين ابي وامي واصحابي
فقص عليه امره وامر
اصحابه فقال اناس من المسلمين قد اخبرونا بقصتهم ان آبانا قد اخبرونا بقصتهم وقالوا ان فتية
قد خرجوا بدينهم وهم مسلمون فراى ان دقيانوس الملك واتى والله ياندى انهم صادقون ام كاذبون
لعله صادق فاركب فانظر لعلي اعلم شيئا اراد الله ان يظهرك عليه او يكون لي ولا يتك فركب الملك وركب معه
الناس المسلم والكافر حتى انتهوا الى الكهف فلما راى اصحابه الناس قد انتهوا اليهم عاون بعضهم
بعضا يكون ولا يشكون الا انه الملك الجبار الكافر فقال لهم يملخا ادخل انا اولا فادخل
عليهم واخبرهم بالقصة قال ابن عباس في رواية ابي صالح دخل عليهم الملك والناس فسألوهم
عن امرهم فقصوا عليهم قصتهم فنظروا فاذا اللوح الرصاص الذي كتب المسلمان فيه اسماءهم وانسابهم
آبائهم واسم مدينتهم فقال الملك هم قوم هلكوا في زمن دقيانوس فاحياهم الله تعالى في زماني
فلم يبق احد من الكافرين الملك الا اسلم الملك والناس اذ راوهم يتحدثون اذ ماتوا كلهم وقال
ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان القوم لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى كونوا مكانكم حتى
ادخل على اصحابي لا تهجموا عليهم فيفزعون منكم فدخل فضرب على اذانهم الحان فلم يدروا ان ذهب
ولم يعدروا على الدخول عليهم فقالوا لنبنين عليهم مسجدا فاتخذوا عليهم مسجدا فجعلوا يصلون
فيه فذلك قوله قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم قال ابن عباس لنرى
وقال الضحاك ليتميز اي الحزبين اي الفريقين المسلم والكافر احصى اي احفظ لما لبثوا امدا
يعني لما مكثوا اجلا فكانا المسلمون كتبوا في اللوح فظهر مقدار ما لبثوا فيه ولم يعلم الكفار مقدار
ذلك ثم قال انهم الحزبين يعني الذين كانوا مؤمنين قبل ذلك والذين اسلموا في ذلك الوقت ثم قال عز وجل
نحن نقص عليك نبأهم يعني نبين لك خبرهم ان الفتية بالجواب بالصدق انهم فتية امنوا بربهم
يعني صدقوا بتوحيد ربهم وزدناهم هدى يعني يقينا وبصيرة في امر دينهم وربطنا على قلوبهم
يعني حفظنا قلوبهم على الايمان وقيل الهمناهم الصبر حتى ثبتوا على دينهم اذ قاموا يعني قاموا
من نومهم وقال قائلهم يا ثبات للجنة ويقال خرجوا من عند الملك فقالوا ربنا رب السموات والارض
لن ندعو من دونه الها يعني لن نعبد من دون الله ربا ولن نعبد غيره لقد قلنا اذا شططا
يعني كذبا وجورا قوله تعالى هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان
بين يعني هلا يأتون بحجة بينة على عبادة الهتهم فمن اظلم اي فليس احد اظلم ممن افترى على الله كذبا انتم يا معشر
اعتزلتموهم يعني عبدة الاوثان وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته
على الله من اخلاقه ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما تنتفعون به

الا الله يعني لو تركتم ما تعبدون فلا تعبدوا الا الله ويقال معناه لو اعتزلتم معبودهم الا الله
ويقال لو اعتزلتم عبادتهم الا الله يعني الا قولهم الله خالقنا ويقال واذ اعتزلتموهم هو قولهم
ثم قال الله حكاية عن حالهم فقال وما يعبدون الا الله يعني اصحاب الكهف قال الفقيه بعضهم لبعض
فاووا الى الكهف يعني فارجعوا الى الكهف ويقال فادخلوا الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته يعني يهيئ لكم
ربكم من نعمته ويقال يبسط لكم من رزقه ويهيئ لكم من امركم ان يجعل لكم من امركم الذي وقعتم فيه
مرفقا ما يرفق بكم ويصلحكم ويقال مخرجا ونجاة ورزقا نافعا وابن عامر من امركم مرفقا بفتح الميم
وكسر الفاء وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح القاف ومعناهما واحد ما يرتفق قوله تعالى وترى الشمس
اذا طلعت تزاور عن كهفهم يعني تميل وتنحرف عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم
يعني تجاوزهم ويقال تتركهم وتمر بهم واصل القرض القطع ومنه سمي المقراض مقراضا ذات الشمال
يعني جانب شمال الكهف وهم في فجوة منه يعني في ناحية من الغار ويقال في متسع منه فاخبر انه بوأهم كهفا
مستقبل انبات النعش والشمس تميل عنه وتستدبره طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها
وتلفحهم سمومها وتغير الوانهم وتبلي ثيابهم وكانوا في متسع منها تهب عليهم نسيم الريح وينفي عنهم غم الغار
وكربه ذلك من آيات الله يعني ذلك الخبر والذكر عن آيات الله ويقال ذلك الذي فعل بهم واختار لهم المكان الموافق
من عجايب الله ولطفه وكرمه من يهد الله فهو المهتدي يعني من وفقه الله للهدى فقد اهتدى ومن يضلل
يعني ومن حكم عليه بالضلالة فلن تجد له وليا مرشدا يعني موفقا يرشده الى التوحيد وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو تزاور بتشديد الزاي مع الالف ان اصله تتزاور يعني تميل فادغم احدى التاءين في الاخرى وشدد
الزاي وقرأ ابن عامر تزور بجزم الزاي بغير الف وتشديد الراء من ازور تزور وقرأ الباقون تزاور
بتخفيف الزاي الف ومعنى ذلك كله واحد وهو الميل قال عكرمة تحسبهم ايقاظا وهم رقود لان
عيونهم مفتحة ويقال من كثرة تقلبهم لليمين والشمال ثم قال وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يعني
وتحولهم جانب يمينهم وجانب شمالهم وذلك ان جبريل كان يقلبهم في كل سنة مرة لكي لا تاكل الارض
لحومهم ونحو قول ابن عباس وقال مجاهد مكثوا الى نهاية عامهم على شق واحد وقلبناهم في تسع سنين وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد يعني ذراعيه بفناء الباب لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم
رعبا يعني لو نظرت اليهم لادبرت فرارا وهربت منهم خوفا وكذلك قال ابن عباس وقال مقاتل
اسد ذكر عن عثمان معاوية عن جبير عن ابن عباس انه قال لو اطلعت عليهم لرايتهم رقودا
وهيبتهم عليك اليوم لادبرت فرارا وقال سعيد بن المسيب

وعدت لكم رشدا اى صوابا وهذا قول مقاتل وقال الزجاج معناه عسى ربى ان يعطينى من الايات والدلالات
على النبوة ما يكون اقرب فى الرشد واذكر من قصة اصحاب الكهف قرأ ابن كثير ونافع وابو عمر وان
يهدين عندا بوصل الياء ووقف الباقون بحذف الياء قال وليثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا
تسعا فقال النصارى لبثوا ثلثمائة فقد عرفنا هذا فما علم نبيكم فنزل الله اعلم بما لبثوا وقال
قال اهل نجران وازدادوا تسعا ما نعرف اياما او شهرا او سنين فنزل الله اعلم بما لبثوا واحرة
والكسائى ثلثمائة سنين بكسر الهمزة بغير تنوين على معنى الاضافة وقرأ الباقون ثلثمائة بالتنوين ثم قال
سنين على وجه التفسير اى ثلثمائة لا ايام ولا شهور ولكنها سنون ثم قال عز وجل له غيب السموات والارض
يعنى عالم بما غاب عن الناس ابصر به واسمع قال مقاتل يعنى احد ابصر من الله ولا اسمع بالبثوا فى رؤوسهم
وقال الطبرى ابصر به واسمع يعنى ابصر بالله واسمع يعنى انه سميع بصير وقال الزجاج معناه ما ابصره
واسمعه اى هو عالم بقصة اصحاب الكهف وغيرهم بالهم من دونه يعنى من دون الله من ولى
يعنى من قريب يمنعهم منه وتقال بالهم من دونه من ولى يعنى اصحاب الكهف لا يشرك فى حكمه احدا قرأ
ابن عامر ولا تشرك بالتاء وجزم الكاف على المخاطبة وقرأ الباقون بالياء ورفع الكاف
ومعناه ان قد جرى ذكر علمه وقدرته واعلم انه لا يشرك فى حكمه فيما اخبر به من الغيب احدا كما قال عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا ومن قرأ بالتاء يقول لا تشركن احدا الى علم الغيب ومعناه ان لا يجوز لاحد ان يحكم
بغير حكم الله فليس لكم يا حكام اودع عليه حكم الله وليس لاحد ان يحكم من خاتم نفسه قوله تعالى واتل ما اوحى
اليك يقول اقرأ عليهم ما انزل اليك من كتاب ربك يعنى القرآن لا مبدل لكلماته يقول لا مغير لوعد القرآن
ولا خلف له وقال لا يتقضى منه ولا يزاد فيه ولن تجد من دونه ملتحدا يعنى ملجأ تعدل منه وتقال ملتحدا
اى معدلا وانما سمى الملحد لحدا لانه فى ناحية وتقال معناه ان زدت فيه او نقصت منه لن تجد من عذابه
ملجأ ثم قال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم يعنى احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم يعنى يصلون لله بالغداة والعشى
يعنى الصلوات الخمس قال ابن عباس نزلت الاية فى سلمان وصهيب وعمار بن ياسر وخباب ابن الارت
وعامر بن فهيرة وغيرهم من الفقراء قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس وعنده سلمان على البساط
المنسوج بالخوص يعنى المنسوج نسقه الى انسجه اذ دخل عليه عيينة بن حصن الفزارى فجعل يدفع بمرفقه
ويتجهد حتى اخرجه من البساط وكان عيينة سمينا وكان سلمان عاريا فاخرجه فاذا اخر جسمه
قال عيينة انك لذو مرفا فاذا ظهرك فوالله ما ابقى الله فيك خيرا فسمع سلمان فاقبل عليه فاخبره بما قال عيينة
فقال انت اخرجتنى من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا اخرج جسما
فاقبل سلمان يقول انا سلمان وانا جليس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخرج جسما
فاقبل سلمان يقول انا سلمان وانا جليس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخرج جسما

نجران السيد والعاقب ومن معهما فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان السيد يعقوبيا والعاقب نسطوريا
وصنف منهم الملكانية فسألهم النبى صلى الله عليه وسلم عن عدد اصحاب الكهف فقال السيد واصحابه ثلثة رابعهم كلبهم
ويقولون يعنى العاقب واصحابه خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يعنى ظنا بالغيب لا علم لهم به ويقولون
منهم يعنى صنف سبعة وثامنهم كلبهم قال الله تعالى للنبى صلى الله عليه وسلم قل ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ويقال كانوا
سبعة وثامنهم كلبهم لانه ذكر بالواو كما ذكر بالواو الحسن قول تعالى وفتحت ابوابها وقال فى موضع اخر
ثيبات وابكارا ويقال هذا اخبار من الله تعالى ان عدتهم سبعة فذلك انه لما قال رجما بالغيب يعنى قالوا بغير
علم ثم قال ما يعلمهم الا قليل يعنى لم يعلم الا قليل من الناس ان عدتهم سبعة قال ابن عباس انا من ذلك
القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم هكذا قال فى رواية قتادة وفى رواية ابى صالح وروى عن ابن عباس رواية
اخرى انه قال اطلع القوم كانوا ثلثة قال واحد منهم كم بشتم وقال الثانى يوما او بعض يوم وقال الثالث
ربكم اعلم بما لبثتم وروى عن ابن عباس انهم كانوا سبعة وذكر اسماءهم فمار مسلمينا وهو اكبرهم
ومليخا ومرطونس ونواسس وسارينوس وكفيشطيطونوس ويطينوس وذكر فى رواية وهب اسماءهم
بخلاف هذا الا مليخا فقد اتفقوا على اسمه وقال ابن عباس كان اسم الكلب قطمير وقال سعيد بن جبير
كان اسمه قمر وين وتقال كان لون خليج وتقال كان بلون رعلبة بالفارسية وبالعربية عفعق وهو
ابلق وقال بعض المحدثين ان كلب اصحاب الكهف يكون معهم فى الجنة وقال بعضهم يصير ترابا مثل سائر
الحيوانات وانما الجنة للمؤمنين خاصة ثم قال فلا تمار فيهم يعنى لا تجادل فى عدتهم وقال قتادة
فلا تمار فيهم يقول حسبك ما قد اعلمناك من خبرهم ولا تستفت فيهم يعنى لا تسأل عن اصحاب الكهف
منهم احدا ان من النصارى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
يعنى الا ان تستثنى فتقول ان شاء الله واذكر ربك اذا نسيت يعنى اذا نسيت الاستثنا فاذكرها
بعد ما ذكرت فاستثن وهذا فى غير اليمين واما فى اليمين فقد فقهاء من اهل الفتوى ان الاستثنا
لا يكون الا موصولا الا رواية عن ابن عباس روى عنه مجاهد فى الرجل فى يمينه متى ذكر ثم قوله اذكر
ربك اذا نسيت وهذه الرواية غير ماخوذة وروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان ابن داود عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تاتى بغلام فتقاتل فى سبيل الله وشئ ان يقول ان شاء الله فلم
يقل ان شاء الله فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة ولدت شق غلام والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث وكان دركا لحاجته
فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقد عسى ان ربى يهدينى نظير هذا يعنى لاقربن من هذا المعاد الذى
وعدت لكم

هذا ما وجدته فى النسخة التى بخطه رحمه الله تعالى

واذن لهم ان بدا لهم ان يدخلوا عليك اذا اجلسنا لهم فعلنا فنزل قوله تعالى واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يعني يطلبون رضاه ولا تعد عيناك عنهم
الى تجاوزهم الى زينة الحيوة الدنيا ونتالا لاتزدريهم ولا تحقرهم تريد زينة الحيوة الدنيا يعني
بما قال عيينة بن حصن واصحابه ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني عن القرآن واتبع
هواه في عبادة الاصنام وكان امره فرطا يعني مفرطا في قول وقتادة معناه قولا الذي يقوله
عيينة باطلا وقال مجاهد وكان امره فرطا اي ضياعا وقال السدي اهلاكا وقال ابو عبيدة
ندما وقال القتبي اصله من العجلة والسبق ثم قال المفسرون يعني سرفا وقال الزجاج تفريطا وهو
العجز ثم قال عز وجل وقل الحق من ربكم يعني القرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يعني من شاء فليقر
بالله الا الله ومن شاء فلا يقل لفظ التخيير ومعناه معنى التهديد والانذار وقد بين بعده وقال
معناه من شاء الله له الايمان آمن ومن شاء الله له الكفر كفر وقيل من شاء فليؤمن لفظ لفظ المشيئة
والمراد به الامر يعني امنوا ثم قال ومن شاء فليكفر لفظ لفظ المشيئة والمراد به الخبر ومعناه من كفر انا اعتدنا
للظالمين يعني للكافرين احاط بهم سرادقها يعني دخانها محيط بالكافرين وقال الطبري ومقاتل يحيط بهم
من النار فيحيط بهم كالحظيرة وان يستغيثوا يعني في النار من العطش يغاثوا بماء كالمهل يعني عكر اسود
غليظ كدردي الزيت وهذا قول الطبري والسدي ومقاتل وابن جبير ورووي عن عكرمة عن ابن عباس
مثله وقيل هو الصفر المذاب اذا بلغ غايته في الحر ورووي الضحاك عن ابن مسعود
انه اذاب فضة من بيت المال ثم بعث الى اهل المسجد وقال احب ان ينظر الى المهل فلينظر الى هذا وقال
مجاهد المهل القيح والدم الاسود كعكر الزيت يشوي الوجوه يعني اذا هوى بما في فيه انفتح وجهه يسقط
الزاد المهل وساءت مرتفقا يعني بئس منزل النار دفقاهم فيها الشياطين والكفار وقيل وساءت
مرتفقا اي مجلسا واصل الارتفاق الاتكاء على المرفق ثم قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا
نضيع اجر من احسن عملا يعني لا نبطل ثواب من احسن عملا في الاخرة ثم بين ثوابهم فقال عز وجل
اولئك لهم جنات عدن الاقامة ويقال العدن بطنان الجنة وهي وسطها تجري من تحتهم
الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس ما لطف من الديباج
واستبرق ما خشن من الديباج يقول قوم فارسي معرب اصله استبر وهو الغليظ
متكئين فيها على الارائك الاسرة في الحجال ولا تكون اريكة الا اذا اجتمعا يعني السرير والحجلة ثم الثواب
حسنت مرتفقا اي منزلا في الجنة قرناؤهم الانبياء والصالحون وقوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين يعني
صف لاهل مكة صفة رجلين اخوين من بني مخزوم احدهما مؤمن واسمه ابو سلمة عبد الاسد والاخر كافر وهو اسود بن عبد
الاسد كما من هذه الامة واخوين ايضا من بني اسرائيل مؤمن وكافر فالمؤمن اسمه يليخا ويقال يهوذا والاخر الكافر اسمه قطرس
هكذا روي عن ابن عباس وقتادة هذا المثل لجميع من امن بالله وجميع من كفر به وروي عن ابن مسعود انه قال كانا شريكين
من بني اسرائيل احدهما مؤمن والاخر كافر فاقتسما فاصاب كل واحد منهما اربعة الاف دينار فاكتسب المؤمن بالف دينار
كانا اخوين ورث كل واحد منهما من ابيه اربعة الاف دينار فانفق المؤمن الفا في طاعة الله وتصدق على الفقراء والمساكين وهو قوله وجعلنا لاحدهما جنتين يعني بستانين
وقال السدي كان بستانا واحدا علق جدار واحد وكان بينهما نهر فلذلك قال جنتين وهما الجنتان اللتان ذكرهما الله في سورة سبأ
الجدار الذي عليه فقال ودخل جنته ثم قال وحففناهما بنخل يعني واحففناهما بنخل ثم قال وجعلنا بينهما زرعا يعني بين الجنتين
ثم قال يقال كان حول البستان نخيل واشجار وكروم وحائط الكروم موضع الزروع والرطاب وغير ذلك
ثم قال كلتا الجنتين اتت اكلها يعني اعطت اكلها واخرجت حملها وثمرها ولم تظلم منه شيئا يعني لم تنقص من ثمر
الجنتين شيئا وقال الزجاج كلتا الجنتين اتت ولم يقل اتتا لان لفظ كلتا واحدة والمعنى كل واحدة منهما اتت
اكلها ولو قال اتتا لكان جايزا وفجرنا خلالهما يعني اجرينا وسطهما نهرا والنهر بنصب الهاء وبالجزم بعضهم واحد
في اللغة الا ان القراءة بالنصب ثم قال وكان له ثمر قرا ابو عمرو وثمر بضم الثاء وجزم الميم وقرا الباقون غير عاصم
بضم الثاء والميم وعنها واحد وقرا عاصم ثمر بنصب الثاء والميم فمن قرا بالنصب فهو ما تخرج من الشجر ومن قرا بالضم
فهو المال يقال قد اثمر فلان مالا وقيل الثمر جمع الثمار يقال ثمر وثمار وثمرة وجمع الثمار ثمر وقال الصاحب يعني قال الكافر
للمؤمن وهو يحاوره ويعني يفاخره ويراجعه وذلك انه اصاب اصابة واحتاج فاتاه فقال له شيئا ولم يعطه شيئا وعاتبه بفقره في ماله
وقال انا اكثر منك مالا واعز نفرا يعني عشيرة واكثر خدما ودخل جنته وهو آخذ بيد اخيه المسلم وهو ظالم لنفسه بالشرك وقيل
ما اظن ان تبيد هذه البساتين ابدا يعني هذه الساعة وما اظن الساعة قائمة يعني في الدنيا ولئن رددت الى ربي في الاخرة على زعمك
كما يقول المؤمن ان لي عند ربي للحسنى لاجدن خيرا منها في الاخرة يعني لاعطين في الاخرة بدل ما ذهب من الدنيا
وقال الزجاج في قوله ان الذين امنوا يجوز ان يكون خبره انا لا نضيع اجر من احسن عملا كانه يقول انا لا نضيع
اجرهم ويحتمل ان الجواب قوله اولئك لهم جنات عدن ويجوز ان تكون جوابه لم يذكر وقد بين ثواب من
احسن عملا في موضع اخر وهو قوله لهم مغفرة واجر عظيم قال واساور جمع اسورة واحدها سوار والاسورة
جمع جمع ولا متكئين فيها على الارائك يعني على السرر في الحجال ولا تكون اريكة الا اذا اجتمعا يعني السرير والحجلة ثم الثواب
يعني الجزاء في الجنة وحسنت مرتفقا اي منزلا في الجنة قرناؤهم الانبياء والصالحون وقوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين يعني
صف لاهل مكة صفة رجلين اخوين من بني مخزوم احدهما مؤمن واسمه ابو سلمة عبد الاسد والاخر كافر وهو اسود بن عبد
الاسد كما من هذه الامة واخوين ايضا من بني اسرائيل مؤمن وكافر فالمؤمن اسمه يليخا ويقال يهوذا والاخر الكافر اسمه قطرس
هكذا روي عن ابن عباس وقتادة هذا المثل لجميع من امن بالله وجميع من كفر به وروي عن ابن مسعود انه قال كانا شريكين
من بني اسرائيل احدهما مؤمن والاخر كافر فاقتسما فاصاب كل واحد منهما اربعة الاف دينار فاكتسب المؤمن بالف دينار
كانا اخوين ورث كل واحد منهما من ابيه اربعة الاف دينار فانفق المؤمن الفا في طاعة الله وتصدق على الفقراء والمساكين وهو قوله وجعلنا لاحدهما جنتين يعني بستانين
وقال السدي كان بستانا واحدا علق جدار واحد وكان بينهما نهر فلذلك قال جنتين وهما الجنتان اللتان ذكرهما الله في سورة سبأ
الجدار الذي عليه فقال ودخل جنته ثم قال وحففناهما بنخل يعني واحففناهما بنخل ثم قال وجعلنا بينهما زرعا يعني بين الجنتين
ثم قال يقال كان حول البستان نخيل واشجار وكروم وحائط الكروم موضع الزروع والرطاب وغير ذلك
ثم قال كلتا الجنتين اتت اكلها يعني اعطت اكلها واخرجت حملها وثمرها ولم تظلم منه شيئا يعني لم تنقص من ثمر
الجنتين شيئا وقال الزجاج كلتا الجنتين اتت ولم يقل اتتا لان لفظ كلتا واحدة والمعنى كل واحدة منهما اتت
اكلها ولو قال اتتا لكان جايزا وفجرنا خلالهما يعني اجرينا وسطهما نهرا والنهر بنصب الهاء وبالجزم بعضهم واحد
في اللغة الا ان القراءة بالنصب ثم قال وكان له ثمر قرا ابو عمرو وثمر بضم الثاء وجزم الميم وقرا الباقون غير عاصم
بضم الثاء والميم وعنها واحد وقرا عاصم ثمر بنصب الثاء والميم فمن قرا بالنصب فهو ما تخرج من الشجر ومن قرا بالضم
فهو المال يقال قد اثمر فلان مالا وقيل الثمر جمع الثمار يقال ثمر وثمار وثمرة وجمع الثمار ثمر وقال الصاحب يعني قال الكافر
للمؤمن وهو يحاوره ويعني يفاخره ويراجعه وذلك انه اصاب اصابة واحتاج فاتاه فقال له شيئا ولم يعطه شيئا وعاتبه بفقره في ماله
وقال انا اكثر منك مالا واعز نفرا يعني عشيرة واكثر خدما ودخل جنته وهو آخذ بيد اخيه المسلم وهو ظالم لنفسه بالشرك وقيل
ما اظن ان تبيد هذه البساتين ابدا يعني هذه الساعة وما اظن الساعة قائمة يعني في الدنيا ولئن رددت الى ربي في الاخرة على زعمك
كما يقول المؤمن ان لي عند ربي للحسنى لاجدن خيرا منها في الاخرة يعني لاعطين في الاخرة بدل ما ذهب من الدنيا

منقلبا يعني مرجعا وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر خيرا منها لانها كناية عن الجنتين وقرا الباقون منها لانها كناية عن قوله
ودخل جنته قال لصاحبه يعني اخاه المسلم وهو يحاوره يعظه ويعظ قال له اكفرت بالذي خلقك من تراب يعني آدم
عليه السلام ثم من نطفة يعني ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلا يعني خلق كل واحد منكما قوله تعالى لكنا هو الله ربي قرا
ابن عامر ونافع في احدى الروايتين لكنا بالالف في الحالين لكن انا فادغم فيه وقرا الباقون لكن وهي في مصحف ابي لكن انا هو
ربي فهذا هو الاصل في اللغة ومعناه لكن انا اقول هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ثم قال لولا اذ دخلت جنتك يعني
فهلا اذ دخلت بستانك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله يعني بقوة الله اعطاني ما لا يبقى وروى عن رسول الله صلعم
انه قال من اعطي خيرا من اهل او مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه ما يكره ثم قال ان ترني انا
اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك يقول فلعل ربي ان يعطيني بما انفقت في طاعة ربه في الآخرة خيرا من جنتك هذه في الدنيا ويرسل عليها اي على جنتك حسبانا اي عذابا من السماء يعني نارا من
السماء وهذا قول الطبري والضحاك وقال قتادة اي عذابا من السماء وهذا قول الطبري ايضا ومعناه وقال الحسبي حسبانا
اي مراميا واحدها حسبانة وقال الزجاج الحسبان اما لحساب كقوله الشمس والقمر بحسبان اي بحساب وهكذا اهلها
حسبانا اي بحساب ما كسبت يداك وقال بعضهم الحسبان في اللغة سهام يارق وهو ما يرمى به ثم قال فتصبح
صعيدا زلقا يعني فتصير ترابا املس لا نبات فيه قوله تعالى او يصبح ماؤها غورا يعني غائرا او يقال غارت وغاض
فلم يقدر عليه فلن تستطيع له طلبا يعني حيلة احيط بثمره يعني واهلك جميع ماله والاحاطة اوفى الثمر كما ذكرنا فاصبح
يقلب كفيه يعني يصفق يده على الاخرى ندامة على ما انفق فيها من المال وهي خاوية على عروشها يعني ساقطة حيطانها
على سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا في الدنيا ما لله تعالى ولم تكن له فيئة ينصرونه من دون الله
يعني عند وقوعها واعوانا يمنعونه من دون الله عز وجل من عذاب الله وما كان منتصرا يعني ممتنعا هو بنفسه قرا حمزة والكسائي
وحفص بالياء بلفظ التذكير وقرا الباقون بالتاء بلفظ التانيث وقال الزجاج لو قال تنصره الجماعة وانما قال ينصرونه على
المعنى لان القوم ينصرونهم قال عز وجل هنالك الولاية لله الحق يعني عند ذلك وهو يوم القيامة يعني السلطان والحكم لله
الحق لا ينازعه احد فيه ملكه يومئذ وهذا كقوله والامر يومئذ لله ثم قرا الحق بالكسر جعله نعتا لله وهو من صفة الله
نعتا للولاية قرا حمزة هنالك الولاية لله الحق بكسر الواو والقاف وقرا ابو عمرو هنالك الولاية لله الحق بنصب الواو وضم
القاف وقرا الكسائي هنالك الولاية لله الحق بكسر الواو وضم القاف وقرا الباقون هنالك الولاية لله الحق بنصب
الواو والقاف وهما لغتان بمعنى واحد وهو من اثاب العبد وخيرا يعني خيرا من اعمر وقرا عاصم
عقبا وحمزة عقبا بضم العين والقاف وقرا الباقون بجزم القاف
يعني خير ثوابا من ثواب العبد وخير عقبا

فبين الله حال الاخوين في الدنيا وبين حالهما في الآخرة في سورة الصافات وهو قوله قال قائل منهم اني كان لي قرين
الى قوله في سواء الجحيم قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا يعني بين للمشركين شبه ما في الدنيا من الزينة
والزهرة لما انزل الله من السماء وهو المطر فاختلط به نبات الارض يعني اختلط الماء بالنبات لان الماء
اذا دخل في الارض ينبت به النبات فكانه اختلط به في صحيح هشيما وفي الآية مضمر ومعناه فاختلط الماء بالنبات
الارض فنبت وحسن حتى اذا بلغ ارسل الله عليها آفة فايبسه فصار هشيما يعني حطاما يابسا متكسرا بعد حسنه قال الاخفش
واصله من هشمت الشيء اذا كسرته ومنه سمي الخبز هشيما لانه تذروه الرياح يعني تفرقه الريح فالمعنى صار بعد الخضرة
الدنيا في فنائها وزوالها تهلك اذا جاءت الآخرة وما فيها من الزهرة ولما ان الله على كل شيء مقتدرا اي قادرا على البعث وغيره
قرا حمزة والكسائي الريح بلفظ الوحدان وقرا الباقون الرياح بلفظ الجماعة ثم قال عز وجل المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
يعني غرور لا تبقى بها لا يبقى الهشيم حين تذروه الرياح وانما يبقى في الآخرة والباقيات الصالحات يعني الصلوات الخمس
هكذا روي عن ابن عباس ومسروق وقال ابن عمر وقتادة والباقيات الصالحات هي الصلوات الخمس وهي الحسنات يذهبن
السيئات وكذلك قال ابن ابي نجيح وروى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد هو قول الباقيات الصالحات هي سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وروي عن رسول الله صلعم انه خرج على قومه وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله امن
عدو قد حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهن
الباقيات الصالحات ويقال طاعة يبقى ثوابها فهي الباقيات الصالحات الصلوة والصدقة والتسبيح وجميع
الطاعات خير عند ربك ثوابا يعني خير من هذه الزينة والغرور عند الله وخير ما يثيب الله تعالى العبد وخير
املا يعني خير ما يأمل العبد الصلوة والتسبيح يعني افضل رجاء ما يرجو الخلائق ثواب الكافر النار ومرجع
الى النار قوله تعالى ويوم نسير الجبال يعني نزيلها عن وجه الارض ونسيرها كما تسير السحاب كقوله تعالى وهي
تمر مر السحاب وترى الارض بارزة يعني ظاهرة من تحت الجبال ويقال بارزة اي خالية مما فيها من الكنوز والاموال
كما قال في اية اخرى واخرجت ما فيها وتخلت قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويوم تسير الجبال بالتاء الضمة
ونصب الياء وضم اللام على معنى فعل لم يسم فاعله وقرا الباقون نسير بالنون ونصب اللام كما قال وحشرناهم
فاضاف الفعل الى نفسه وحشرناهم اي بعثناهم ويقال حشرناهم اي جمعناهم فلم نغادر منهم احدا يعني لم نترك منهم
احدا ونحشر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا يعني جميعا كقوله تعالى ثم انوا صفا اي جميعا يقول الله تعالى لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا بهما ولا مال بل كل عبد وعمل
وقد قلتم في الدنيا انكم لن نجعل لكم موعدا من اجل ان نبعثكم في الآخرة فهو قوله تعالى
ووضع الكتاب يعني كتاب اعمال العباد فاخذ كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله ومعنى الآية ان الكافرين
والمنافقين

فايبسه

الريح

كل

والعاصين مشفقين يعني خايفين مما فيه يعني مما في الكتاب من الاحصاء ويقولون يا ويلتنا يا ندامتنا مالهذا
يعني ما بالي هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة يعني لم يترك الزلة والكبائر ويقال تبسما وضحكا الا احصاها اي قال
حفظ ما عملوا يعني في الكتاب حاضرا ان خيرا وشرا تكتبوا ولا تظلم ربك احدا يعني لا ينقص من ثواب
اعمالهم ولا يزيد في سيآتهم قوله تعالى واذ قلنا للملائكة يعني الملائكة الذين كانوا في الارض اسجدوا لادم اسجدوا
الا ابليس كان من الجن قال بعضهم كان اصله من الجن فلحق بالملائكة وجعل يتعبد معهم وقال مقاتل كان من الجن وهو
جنس من الملائكة يقال لهم الجن وروى عن ابن عباس انه قال كان من الملائكة الذين لهم خزان الجنان وقال الكلبي
من الجن يعني صار من الجن كقوله فكان من المغرقين ففسق عن امر ربه يعني تعظم عن طاعة ربه وخرج عن امره
يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها افتتخذونه يعني افتطيعونني وذريته وتتركون امر الله تعالى لاولياء
من دوني يا اهل مكة وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا يعني بئس للكافرين ابليس اذا اطاعوه بدلا
ما استبدلوا بعبادة الشيطان بعبادة الله وتقال بئس ما استبدلوا بولاية الله وولاية الشيطان
قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني ما استعنت بهم على خلق السموات والارض يعني ابليس وذريته
وذريته ولا خلق انفسهم ولا استعنت على خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا يعني ما كنت لاتخذ الذين
يضلون الناس عونا يعني الشياطين قوله تعالى ويوم يقول نادوا شركائي يعني واذكروا يوم يقول لعبدة الاوثان
وهو يوم القيامة نادوا شركائي يعني ادعوا الهتكم الذين زعمتم في الدنيا انهم لي شركاء ليمنعوكم مني ومن عذابي فدعوهم
يعني الهة فلم يستجيبوا لهم يعني لم يجيبوهم وجعلنا بينهم موبقا قال مجاهد الموبق واد في جهنم وهكذا قال مقاتل
وقال القتبي اي مهلكا بينهم وبين الهتهم في جهنم ومنه يعالى او يتقحم ذنوبه اي اهلكته ويقال موبقا اي موعدا
وقال الزجاج وجعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم اي يهلكهم يعني وجعلنا بينهم وبين شركائهم الذين اضلوهم موبقا
اي مهلكا قراءة ويوم نقول بالنون وقرا الباقون بالياء قال عز وجل ورأى المجرمون النار يعني رأى المشركون
النار من محل هلاكهم بعيد فظنوا اي علموا واستيقنوا انهم مواقعوها يعني داخلوها ولم يجدوا عنها مصرفا يعني
معدلا وملجا ومنعة ايرجعون اليه ثم قال ولقد صرفنا يعني بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل يعني من كل وجه
ونوع ليتعظوا فلم يتعظوا ويقال بينا من كل وجه تحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء جدلا يعني من ابليس
والجن والملائكة وتقال الانسان الاراد الكافر اكثر شيء جدلا بالباطل يعني في امر البعث مثل ابي بن خلف واصحابه
والدليل على ان الانسان اراد به الكافر ما قال في سياق الاية وجادل الذين كفروا بالباطل ثم قال عز وجل
وما منع الناس ان يؤمنوا يقول ما يمنع المشركين ان يصدقوا اذ جاءهم الهدى يعني الرسول والكتاب والدلائل
والحجج ويستغفروا ربهم اي وما منعهم من الاستغفار والرجوع عن شركهم الا ان تاتيهم سنة الاولين
يعني سنة عذاب الامم الخالية او ياتيهم العذاب قبلا يعني عيانا بالسيف قرا عاصم وحمزة والكسائي قبلا
بضم القاف والباء الباقون بكسر القاف ونصب الباء فمن قرا بالضم فهو بمعنى متى وقبال مثل تجاه وتجوه
ان يكون جمع قبيل هو ان ياتيهم العذاب انواعا ومن قرا بالكسر معناه عيانا ثم قال عز وجل وما نرسل
المرسلين الا مبشرين يعني للمؤمنين بالجنة ومنذرين يعني بالنار للكافرين ويجادل الذين كفروا يعني
يخاصم بالباطل ليدحضوا اي ليزيلوا وليدفعوا بقولهم الحق وبه يقال جمع دحاضة اذا لم تمسك الحجة
وقال قتادة ليدحضوا به يعني ليبطلوا به الحق يعني القرآن والاسلام يعني يريدون ان يفعلوا ان وردوا
عليه واخذوا بالباطل يعني القرآن وما انذروا يعني وما خوفوا به هزوا يعني سخرية قوله تعالى ومن اظلم يعني
فلا احد اظلم وهو قال ومن اشد في كفره ممن ذكر بايات ربه يعني وعظ بالقرآن فاعرض عنها يقول فكذب
بها ونسي ما قدمت يداه يعني سيئ ذنوبه التي اسلفها انا جعلنا على قلوبهم اكنة يعني اغطية
اعاقبهم على قولهم الكنة ان يفقهوه معناه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا يعني صمما وثقلا عن سماعه
كفرهم وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا يعني الى الاسلام فلن يهتدوا اذا ابدا قول تعالى وربك
الغفور يعني المتجاوز ان يعجلوا والرحمة بتاخير العذاب عنهم لو يؤاخذهم بما كسبوا يعني لو عاقبهم
بكفرهم لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد يعني اجلا لن يجدوا من دونه موئلا يعني ملجا يلجؤن
اليه ولا منجا منه ولا معدلا ثم قال عز وجل وتلك القرى يعني هلكنا اهلها لما ظلموا يعني القرون الماضية
حين اقاموا على شركهم وتكذيبهم وجعلنا لمهلكهم موعدا يعني لاهلاكهم اجلا يهلكون فيه قرا عاصم في رواية
ابي بكر لمهلكهم بنصب الميم ونصب اللام وقرا حمزة في رواية حفص لمهلكهم بنصب الميم وكسر الام وقرا الباقون
بضم الميم وفتح اللام ومعناهما واحد وقال الزجاج يجوز ان يكون للمصدر ويجوز ان للوقت فان كان مصدرا
فمعناه جعلنا لاهلاكهم اجلا وان كان للوقت فمعناه جعلنا لوقت هلاكهم اجلا قوله تعالى واذ قال
موسى لفتاه يعني لتلميذه وقال انفذ الكتاب انا هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وذكر عن ابن اسحق
انه قال زعم بعض اهل التوراة ان موسى بن عمران الذي هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب
وقال العالم المفسر بن
هو اخو هرون
حدثنا ابو المظفر
حدثنا محمد بن نجيح قال
حدثنا ابو العباس
حدثنا الخليل

الكتاب
يقول
وهو حين
يعني الاية
اي هلاك كشف
اي ملك الظالم والارض
اي هلاك
اي جاء هلاك
انهم
يكون
افراهم
عن الحجة
بعوده
بلغ
والدين

الأوزاعي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس تماري هو وحر بن قيس الفزاري في صاحب
موسى الذي سأل السبيل اليه قال ابن عباس هو الخضر اذ مر أبي بن كعب فناداه ابن عباس فقال تماريت
أنا وهذا في صاحب موسى فهل سمعت رسول الله يذكر شأنه فقال نعم سمعت رسول الله صلعم يقول بينما
موسى في ملا من بني اسرائيل اذ قام اليه رجل فقال تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر
اعلم منك فسأل موسى السبيل الى لقائه فجعل الله له الحوت اية وقال اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه وكان
من شأنهما ما قص الله في القرآن وروى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى بني
اسرائيل ليس هو موسى صاحب الخضر فقال كذب عدو الله قال اخبرنا ابي بن كعب ان رسول الله صلعم قام موسى خطيبا
في بني اسرائيل وذكر نحو الحديث الاول وروى سباط عن السدي قال بلغنا ان موسى بن عمران نبي الله خطب
خطبة فابلغ فيها فدخل بعض العجب وتحيبت بنو اسرائيل لبلاغته فقالوا يا نبي الله هل تعلم احدا اعلم منك
قال لا فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا في الارض هو اعلم منك فاطلبه قالوا وما علامته قال تنطلق معك بزاد
وتخرج في طلبه فاذا فقدت في سفرك بعض حيتك وفقدت زاد ذلك فعند ذلك تلقاه فانطلق موسى وفتاه
يوشع بن نون وحملا معهما حوتا فذكروا ذاك قال موسى لفتاه لا ابرح قال الكلبي وانما سماه فتى
موسى لانه كان اتبعه وتخدمه ويتعلم منه وكان يوشع بن افراثيم بن اسرائيل وهو الذي استخلفه موسى
على بني اسرائيل وقال مقاتل كان فتاه يوشع بن نون وهو ابن اخت موسى من سبط يوسف لا ابرح يقول
لا ازال امشي حتى ابلغ مجمع البحرين يعني بحر العذب وبحر المالح وهو بحر فارس وبحر الروم وقد قيد معناه
اني الموضع الذي يجمع بين العالمين يعني موسى والخضر وهما بحران في العلم والتفسير الاول اصح لانه ذكر بعد
هذا حديث البحرين قال اوامضي حقبا يعني زمانا ودهرا وقال المبرد الحقب ثمانون سنة وقوله تعالى
فلما بلغا مجمع بينهما يعني موسى ويوشع بن نون مجمع البحرين حيث عاشا على شاطئ البحر فاما بانا من
طعامهما ونام موسى وجعل يوشع يتوضأ من عين عاشا على البحر فانتضح من ذلك الماء على الحوت
الميت فعاش الحوت وكانت تلك العين عين الحياة لا يصيب ميتا الا عاش فوثب الحوت في الماء فجعل
يضرب بذنبه في الماء فلا يضرب بذنبه شيئا من الماء الا يبس قال وادبر يوشع ان يخبر موسى بذلك فلما استيقظ
موسى نسي يوشع ان يخبر موسى بذلك فذلك قوله فنسيا حوتهما يعني يوشع نسي ان يخبر عن خبر الحوت فاتخذ
سبيله في البحر سربا قال الفراء اتخذ طريقا في البحر يقال في البحر منهجا وسالكا

عند الصخرة فاني نسيت الحوت يعني انسيت ان اذكر لك امر الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره يعني امر الحوت
لك واتخذ سبيله يعني طريقه في البحر عجبا قال بعضهم عجبا هو كلام موسى وذلك ان يوشع لما اخبره فقال موسى عجبا
فعانه قال لا عجب عجبا وقال بعضهم هو كلام يوشع قال اتخذ سبيله في البحر عجبا يعني يبسا وذلك حين يبس لم
الماء واثره في الماء قال موسى ذلك ما كنا نبغي يعني في ذلك الموضع ذلك الرجل الذي نطلبه يعني الخضر فارتدا يعني رجعا
على اثارهما قصصا يقصان اثر طريقهما الذي جاءا فيه قاصا لانه يقص اثار الاول ومعناه انهما رجعا
في الطريق الذي سلكاه فلما انتهيا الى الصخرة حيث قام الحوت اذا هو بيوشع كان الحوت واثره في الماء
عجبا موسى من اثره في الماء فابصر رجلا عند الصخرة قائما يصلي وعليه مدرعة صوف وكساء صوف فلما فرغ
من الصلوة قال له موسى السلام عليك فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل قال من اخبرك اني نبي بني اسرائيل
قال اخبرني الذي اخبرك يا موسى وهو قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا يعني اعطيناه النبوة
وعلمناه من لدنا علما يعني علم بعض الكوائن وروى عن رسول الله صلعم في بعض الاخبار انه ذكر قصة الخضر
وقال كان ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فطلبه
ابوه فلم يقدر عليه قال له موسى هل ابتغك يعني هل اصاحبك على ان تعلمني مما علمت رشدا يعني هدى وصوابا
قرا ابو عمرو وابن عامر رشدا بالنصب وقرا الباقون بالضم واختلف عن عاصم ونافع ومعناهما واحد
فقال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا يعني ان لك ما في التوراة كفاية من طلب العلم ولكني بعلم اسرائيل شغلت والك ستترى من اشياء تنكرها
ولا ينبغي للرجل الصالح ان يرى شيئا منكرا الا غيره فذلك قوله انك لن تستطيع معي صبرا يعني انك سترى مني
اشياء لا تصبر عليها وكيف تصبر على عالم لم تحط به خبرا يعني بما لم تعلم به علما وقال معناه وكيف تصبر عما ظاهره
منكر قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا يعني لا اتركك في امر تريدني قال الخضر فان اتبعتني يعني
ان صحبتني فلا تسألني عن شيء فعلت حتى احدث لك منه ذكرا يعني حتى اخبرك به خبرا يعني ان انكرته فلا تعجل
بالمسألة فانطلق موسى ويوشع يريد حتى اتى بني اسرائيل وقام موسى مع الخضر وانا في فلا تسألني بتشديد النون مع الياء وقرا
ابن عامر فلا تسألني بكسر النون مع التشديد بغير ياء لان الكسر يدل عليه وقرا الباقون فلا تسألني بالتخفيف
واثبات الياء وقرا بعضهم بالتخفيف باثبات الياء وقرا بعضهم بالتخفيف بغير ياء وقوله تعالى فانطلقا يعني
موسى والخضر وذلك ان موسى رد يوشع الى بني اسرائيل وذهب موسى مع الخضر حتى اذا ركبا في السفينة وذكر

بغير نون
بغير نون

فقال موسى حملنا
فخرق
فقال الملاح
فلما اعلم السفينة

وروى ان الخضر لما خرق السفينة رد جلباب الماء
وروى انه موسى لما راى دكل احد ثوبه فجاء
الخرق. وروى ان الخضر اخذ قدحا من زجاج
ورقع به خرق السفينة مع ام الشريك

وتخرق السفينة وتغرق اهلها وذلك فعله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها يعني ثقبها فاذا خرقتها
لتغرق اهلها قراءة حمزة والكسائي ليغرق اهلها بالياء والنصب اهلها بضم اللام وقرأ الباقون بالتاء
والضم وكسر الراء ونصب اللام فمن قرأ بنصب الياء فالاهل هو الفاعل ومن قرأ بالتاء فالاهل هو المفعول
لقد جئت شيئا امرا يعني منكرا اسديدا قال القتبي امرا اي داهية وكذلك نكرا الآن الذل اشد استعظاما بالغين
وانكارا بالقلب قال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا روى عن ابن عباس انه قال قال موسى يا عبد
الله انه لا يحل لك ان تخرق سفينة القوم فتغرقهم فلم يكلمه الخضر وجعل يخرق السفينة حتى خرقها و
تحتي موسى فجلس فقال ما كنت اصنع ان اتبع هذا الرجل يظلم هو والقوم كنت في بني اسرائيل اقرأ
عليهم كتاب الله غدوة وعشية وكانوا يقبلون مني فتركتهم وصحبت هذا الرجل الذي يظلم نفسه ولا اراني الا
قال الخضر يا موسى اندري ما تحدث به نفسك فقال موسى ما هو قال الخضر فلست في بني اسرائيل تاتي عليهم
كتاب الله غدوة وعشية يقبلون مني فتركتهم وصحبت هذا الرجل الذي يظلم نفسه ولا اراني الا
لن تستطيع معي صبرا والجام عصفور فوقع على جانب السفينة فنقر في البحر نقرة من الماء ثم طار فقال
الخضر والله ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقرت هذه العصفورة من الماء من هذا البحر
قال موسى لا تواخذني بما نسيت يعني بما تركت من وصيتك وقال ابن عباس هذا من معاريض الكلام لان موسى
لم ينس ولكنه قال لا تواخذني بما نسيت يعني اذا كان مني نسيان فلا تواخذني به ثم قال ولا ترهقني من امري
عسرا يعني لا تظلمني من امري لشدة قوله تعالى فانطلقا يعني خرجا من السفينة ومضيا حتى اذا لقيا غلاما
قال الطبري كان اسمه خشنود وقال غيره كان اسمه خشيون بن كازي فقتله يعني اخذ برأسه فنزعه قال
ابن عباس في رواية ابن صالح كان رجلا لا اله الا الله لكنه بعد وكان كافرا يقطع الطريق وقال ابن عباس
في رواية سعيد بن جبير كان صبيا غير مدرك فمر به بغلمان يلعبون فاخذ برأس غلام منهم فقطعه وقال في بعض
الروايات انه خنقه وقتله وروى ان مجدة الحروري كتب كتابا الى ابن عباس ان انبئني عن قتل الصبيان
وقد علمت ما قال صاحب موسى قد قتل صبيا فكتب اليه ابن عباس ان كنت تعلم من الصبيان ما علم صاحب موسى
فلك ان تقتله قال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس يعني طاهرة بغير ذنب وقال زكية يعني لم تجن
عليك بغير نفس يقول بلا دم وجب عليها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الباقون بغير الف ومعناهما
واحد مثل قاسية وقسية الزكية المطهرة التي قد غفر لها الى
فضل الاسم فظهر الاسم وخفي الفعل
المنكر المنكر صحيح
لان اغرق

لان اغرق
لان اغرق من في السفينة كان اعظم عندكم من قتل نفس واحدة قال الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا وقد
تقدم ذكرها هنا لكنه كرر تاكيدا لانه قد سبق منه مرة قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قرا بعضهم فلا تصحبني
اي فلا تكن صاحبي وقراءة العامة فلا تصاحبني يعني ان طلبت صحبتك فلا تتابعني وقد قرئ فلا تصحبني بضم التاء
يعني لا تصحبني علما من علمك فلا تصاحبني ابدا قد بلغت من لدني عذرا اقول فاعذرت فيما بيني وبينك
في الصحبة فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس وهي انطاكية استطعما اهلها يعني استضافا فابوا ان يضيفوهما
سالاهم وقال بعضهم لم يسالوهم ولكن كان نزولهما بين ظهرانيهم بمنزلة السوال منهما فابوا ان يضيفوهما
يعني لم يطعموهما شيئا فوجدا فيها جدارا يعني في تلك القرية يريد ان ينقض وهذا كلام مجاز لان الجدار لا يكون له ارادة
ومعناه كاد ان يسقط فاقامه يعني سواه الخضر فقال موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا يعني جعلا خبزا ناكله قرا
ابن كثير وابو عمرو لتخذت بغير الف وكسر الخاء والظهار الذال وقرا ابو عمرو لتخذت بغير الف وكسر الخاء مدغمة وقرا
عاصم في رواية حفص بالالف ونصب الخاء واظهار الذال وقرا الباقون لاتخذت بالالف وفتح الخاء مدغمة ومعنى الكل واحد
وقرا عاصم في رواية ابي بكر ونافع من لدني بضم اللام وحفصه الدال والنون وقرا الباقون من لدني بتشديد النون
وهي اللغة المعروفة وهي لغة بعض العرب قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني بتفسير ما لم تستطع عليه صبرا يعني تم
ما رايتني اصنعه فانكرت لتعرف تاويله اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر يقول يغوصون في البحر ويطلبون
يواجرون في البحر ويكتسبون قوتهم فاردت ان اعيبها يعني اجعلها معيبا وكان وراءهم ملك يعني امامهم
ملك وروى عن ابن عباس انه كان يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان ابي مسعود ايضا
يقرا ياخذ كل سفينة صالحة غصبا يعني كل سفينة بغير عيب وكان اسم الملك خلندا يعني لو كانت بغير عيب اخذها
الملك فاذا كان بها عيب تبقى للمساكين قال الفقيه ابو الليث فيه دليل على ان للوصي ان ينقص مال اليتيم اذا
راى فيه صلاحا وهو انه لو كانت له دار نفيسة فخاف ان يطمع فيها بعض السلاطين فاراد ان يخرب
بعضها ليبقيها على اليتيم جاز وروى عن ابي يوسف انه كان يجيز مصانعة الوصي في مال اليتيم وهو
ان يدفع من ماله شيئا الى السلطان ليدفع عن بقية ماله واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما
يقول يغشاهما طغيانا وكفرا يقول عاديا واثما ومعصية فاردنا ان يبدلهما بتشديد الدال وقرا الباقون بالتخفيف ومعناهما واحد يقال بدل وابدل بمعنى واحد ان يعطيهما
والراحم خير من المرحوم اي افضل
اوجب رحمهم وعطفا عليهما
باسطان الخير وقرا الباقون
فتدلى الدم على لحيته فقال الخضر اما ترى هذا قد ابى ان يقر حتى قتل
فقال موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
فقال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
قال ابن عباس هذا اشد من الاول
قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
قال ابن عباس لما قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني علم ان الخضر قد اعذر فيما بينه وبينه
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
قال الخضر لو شئت لاتخذت عليه اجرا
قال هذا فراق بيني وبينك
قال موسى يرحم الله اخي موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من خبرهما
قال سعيد بن جبير فحدثني ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان موسى لما ذكر له ما حمله على ما صنع قال انما كانت الاولى من موسى نسيانا
وجاءت الوسطى وهما ينظران الى السفينة وقد ركبا فيها فقال اخرقتها لتغرق اهلها
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تؤاخذني بما نسيت
قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
قال قد بلغت من لدني عذرا
قال ابن عباس لما قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني علم ان الخضر قد اعذر فيما بينه وبينه
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه
قال الخضر لو شئت لاتخذت عليه اجرا
قال هذا فراق بيني وبينك
قال موسى يرحم الله اخي موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من خبرهما
قال سعيد بن جبير فحدثني ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان موسى لما ذكر له ما حمله على ما صنع قال انما كانت الاولى من موسى نسيانا
وجاءت الوسطى وهما ينظران الى السفينة وقد ركبا فيها فقال اخرقتها لتغرق اهلها
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
قال لا تؤاخذني بما نسيت
قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني
قال قد بلغت من لدني عذرا

احدهما اصرم والآخر صريم وكان تحته كنز لهما قال الطبري في معنى ما لا لهما وقال مجاهد ورقا يدل على غير هذا شيء في القرآن كنز فهو مال غير هذا فانه الصحف فيها علم وقال الضحاك تحته كنز اي علم لهما قال الفقيه حدثنا الى باسناده عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم وجد تحت الجدار الذي قال الله تعالى وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب والذهب لا يصدأ ولا ينفض مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن ابن عباس انه قال كان في اللوح خمس كلمات فذكر نحوه ثم قال وكان ابوهما صالحا ذا اناة واسم طاشخ فحفظا بصلاح ابيهما فلم يذكرهما صلاحا وروى عن رسول الله صلعم انه قال ان الله ليصلح بصلاح الرجل اهله وولده واهل دويرات حوله قال ابو بكر ان يبلغا اشدهما يعني يبلغا مبلغ الرجال ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك يعني نعمة من ربك وما فعلته عن امري يعني من قبل نفسي ولكن الله امرني بذلك ذلك تاويل يعني تفسير ما لم تستطع عليه صبرا استطع ونستطع بمعنى واحد يقال استطاع واستطاع قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو العباس احمد بن محمد الدوري قال حدثنا الحجاج الاعور قال حدثنا حمزة الزيات عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال كان رسول الله اذا دعا لاحد بدأ بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى العجائب فلما اراد موسى ان يرجع قال للخضر اوصني قال لا تخاصم الناس ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تغتب الخاطئين بخطاياهم وابك على خطيئتك يا بن عمران ولا توخر عمل اليوم لغد يا بن عمران وقال مجاهد انما سمي الخضر خضرا لانه كان اذا صلى بكا اخضر ما حوله وقال عكرمة انما سمي خضرا لانه لا يكون ارض لا اخضرت هو له تعالى ويسئلونك يعني يا محمد عن ذي القرنين وكان اسمه اسكندر وروى عن وهب بن منبه انه قيل له لم سمي ذو القرنين قال اختلف فيه اهل الكتاب قال بعضهم لانه ملك الروم وفارس وقال بعضهم لانه كان في رأسه شبه القرنين وقال بعضهم لانه بلغ قرني الشمس شرقها ومغربها وسماه الله الذي عند ذا القرنين وقال ابو الطفيل في المنام انه دنا من الشمس واخذ بقرنيها فقبض روحه فسمي ذا القرنين وقال الزجاج سمي ذا القرنين لان له ضفيرتين وعن علي بن ابي طالب انه قال ضرب على قرني رأسه وقيل لانه بلغ قطري الارض وقال عكرمة كان ذو القرنين نبيا والخضر نبيا ولقمان نبيا وروى مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال كان ذو القرنين نبيا وروى عن علي بن ابي طالب انه سئل عن ذي القرنين فقال كان رجلا صالحا وروى عن ابن عباس انه قال كان ذو القرنين ملكا صالحا ولقمان كان رجلا حبشيا وقال مجاهد كان ملكا من الملوك وهلك قال ابن عباس وجماعة من الصحابة ان ذا القرنين كان رجلا صالحا

كافرا فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود بن كنعان وبخت نصر قال تلو عليكم منه ذكرا يعني خبرا وعلمنا من لدنا انا مكنا له في الارض ملكناه واعطيناه من كل شيء سببا يعني علما وقال اعطيناه علم الوصول الى كل شيء يحتاج اليه من الحروب وغيرها وقال علما بالطريق فاتبع سببا يعني اخذ طريقا فسار الى المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر حامية بالالف وقرا الباقون حمئة بغير الف فمن قرا حامية يعني حارة ومن قرا بغير الف يعني ذات طينة سوداء منتنة وروى ان معاوية قرا في عين حامية قال ابن عباس ما نقرأها الا حمئة فسال معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقرأها فقال كما قرأتها قال ابن عباس في بئر نزل القرآن فبعث معاوية الى ابي بن كعب فسأله اين تجد الشمس تغرب في التوراة فقال في ماء وطين قال وجدها في مدة سوداء وقال القتبي حمئة ذات حمأة والحامية حارة وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع فاتبع بتشديد التاء وكذلك ما بعده وقرا الباقون فاتبع بنصب الالف وجزم التاء بغير تشديد ووجد عندها قوما يعني عند العين التي تغرب فيها الشمس مؤمنين وكافرين فظفر عليهم قوله تعالى قلنا يا ذا القرنين قال مقاتل اوحى الله اليه وقال ابن عباس الهمه الله الهاما اما ان تعذب يعني تقتل من كان كافرا واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تمن عليهم وتعفو عن كان مؤمنا وقال بعضهم كانوا كفارا قيل له اما ان تعذب لمن لم يؤمن واما ان تتخذ فيهم حسنا فمن آمن قال ذو القرنين اما من ظلم يعني كفر بالله وعمل بالمعاصي فسوف نعذبه يعني نقتله ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه بالنار عذابا نكرا يعني شديدا واما من آمن يعني من صدق بالله وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص جزاء الحسنى بنصب الالف والتنوين وقرا الباقون جزاء برفع الالف بغير تنوين فمن قرا بالنصب والتنوين فمعناه ان له الحسنى جزاء اصار الجزاء نصبا للحال ومن قرا بالضم جزاء للاضافة يعني جزاء احسانه وسنقول له من امرنا يسرا يعني سنعلمه في الدنيا معروفا حسنا وقال وسنقول له قولا جميلا ثم اتبع سببا يعني اخذ طريقا قال الفقيه السبب اصله الحبل ثم كل شيء توصلت به الى موضع او حاجة فهو سبب يقال فلان سببي والطريق سببا لانه يصل به الى الموضع الذي تريده حتى اذا بلغ مطلع الشمس يعني موضع طلوع الشمس ووجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا يعني لم يكن لهم من دون الشمس شيء يظلهم لا سقف ولا جبل ولا شجر يدخلون فيه كذلك يعني الامر كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا يعني علمنا بما عند ذي القرنين علما ثم اتبع سببا يعني اخذ طريقا حتى اذا بلغ بين السدين يعني بين الجبلين وهما جبلان عظيمان بينهما فرجة وهما بناحية ارمينية وقال ابن عباس هما جبلان بين ارمينية وباب الابواب وقال مجاهد هما جبلان بين ارمينية وبين ما يليها من ناحية الترك وقال قتادة هما جبلان بين السد والترك وقال الضحاك هما جبلان بين ارمينية وبين الخزر وقال الكلبي هما جبلان بين ارمينية وبين ما وراءها من ناحية الشمال وجد من دونهما قوما يعني عند السدين قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني لا يعلمون كلام غيرهم ولا يعقلون ما يقال لهم لبعد ما بينهم وبين الناس قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض يعني يقتلون الناس ويأكلون لحومهم ويشربون دماءهم ويأكلون دواب البر والبحر ويأكل بعضهم بعضا وكانوا يخرجون في كل سنة مرة فلا يمرون بشيء الا اكلوه ولا بماء الا شربوه فيفسدون الناس فاذا رجعوا قالوا قد كان في هذه مرة ماء فيأتون بعد ذلك وقد يبست فلا يشربون منها فيأتون بعد ذلك وقد نبت فيأكلون

سربا لهم اذا طلعت الشمس حتى تزول عنهم ويخرجون في معاشهم لذلك يعني هكذا بلغ مطلع الشمس ايضا كما بلغ
نعم بهائم استانف فقال وقد احطنا بما لديه خبرا يعني بما عنده علما وهذا قول مقاتل ويقال لذلك وقد احطنا بما
لديه خبرا يعني كما اخبرتك هذا الخبر كذلك كان علمنا به قبل ذلك ثم اتبع سببا يعني اخذ طريقا وقوله تعالى حتى اذا بلغ بين
السدين يعني بين الجبلين قرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر السدين بضم السين وكذلك الثاني والذي في يس
وروى حفص عن عاصم انه ضم كلها وابن كثير وابو عمرو نصبا هاهنا ورفعا في يس وحمزة والكسائي
رفعا بين السدين ونصبا ما سوى ذلك وقال بعض اهل اللغة ما كان مسدودا خلقة فهو سد بالضم وما كان
بفعل الناس فهو السد بالفتح وروي عن ابن عباس ومجاهد هكذا وقيل ان المراد هاهنا طرفا الجبل وجانبيه
ودونهما يعني من قبل الجبلين هو ما لا يكادون يفقهون قولا يعني كلاما غير كلامهم ولسانا غير لسانهم قرأ حمزة
والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف يعني ان كلامهم لا تفهم احد غيرهم وقرأ الباقون يفقهون بالفتح
يعني انهم لا يفقهون كلام غيرهم قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
يعني يخرجون الى ارضنا ويأكلون زرعنا ويحلون بنا بسنا ويقتلون او لادنا وكان ياجوج وماجوج
رجلا وهما اخوان من بني يافث بن نوح فتزوج رجل منهم امرأة فتشعبت نسلها فمنهم يأجوج ومنهم
مأجوج لكثرتهم وازدحامهم لانهم يموج بعضهم في بعض وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بهمز الالف وقرأ الباقون
بغير همز فهل نجعل لك خرجا قرأ حمزة والكسائي خراجا بالالف والباقون خرجا بغير الف وقال الخراج
الضريبة وهو الجزية والخرج هو الجعل وقال احدهما اسم والآخر مصدر على ان نجعل بيننا وبينهم
سدا يعني حاجزا قال ذو القرنين ما مكني فيه قرأ ابن كثير ما مكنني بنونين وهو الاصل في اللغة وقرأ
الباقون مكني فادغم احدى النونين في الاخرى واقيم التشديد مقامه يعني ما ملكني واعطاني فيه ربي
من القوة والمال خير مما تجعلون لي وقال ما يعطيني الله تعالى في الآخرة من الثواب خير مما تجعلون لي في الدنيا
فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما يعني سدا قالوا وما تريد قال آلة العمل وهي آلة الحداد
قالوا وما هي قال اتوني زبر الحديد يعني قطع الحديد قرأ عاصم في احدى الروايتين ايتوني بغير مد
يعني جيئوني وقرأ الباقون آتوني بمد الالف يعني اعطوني فاتوه بقطع الحديد فبنا حتى اذا ساوى
بين الصدفين قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر الصدفين بضم الصاد والدال وقرأ عاصم في رواية
ابي بكر الصدفين بضم الصاد وجزم الدال وقرأ الباقون بنصب الصاد والدال وهما جانبا الجبل
فاخذ يقطع الحديد ويجعل بينهما حطبا وفحما ووضع المنافخ وقال انفخوا فنفخوا حتى صار كهيئة النار
قال آتوني افرغ عليه قطرا يعني صب النحاس المذاب عليه فيدخل بين الزبر فيلتصق بها فذلك قوله
فما اسطاعوه يعني ما قدروا ان يظهروه يعني ان يعلوه فوق السد وما استطاعوا له نقبا يعني ما قدروا
على نقب السد ويقال ما استطاعوه نقبا يعني ما تحت السد في الارض لانه بناه في الارض الى الماء قال حدثنا
عمرو بن محمد قال حدثنا ابو بكر الواسطي قال حدثنا ابرهيم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص عن سعيد عن قتادة
عن ابي رافع عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج يحفرون الردم في كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ولا يعود ان شاء الله فيعيده الله كما كان
حتى اذا بلغت مدتهم قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه ان شاء الله فيعودون اليه فاذا هو كهيئته حين تركوه
فيحفرونه فيخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس من حصونهم فيرمون سهامهم الى السماء فيبعثهم الله عليهم نغفا
في اقفيتهم فيهلكهم الله تعالى بها وروى ابو صالح عن ابن عباس انه قال ان ياجوج وماجوج لا يموت الرجل
الرجل منهم حتى يولد لصلبه الف ابن وذكر ان ياجوج رجل وماجوج رجل كما ذكرنا وهما ابنا يافث بن نوح فاذا
انكر السد وذلك عند اقتراب الساعة يحفرون فيمرون بحيرة الطبرية بارض الشام وهي مملوءة من الماء
فيشربها اولهم ثم يمر آخرهم فيقولون لقد كان ههنا ماء مرة قال والسد نحو بنات النقب ثم يمرون
بالبحر فيأكلون ما في جوفه من سمك او سرطان او سلحفاة او دابة ثم يأكلون ورق الشجر ويأكلون
من في الارض من شيء ويهرب الناس منهم فيقتلون من قدروا عليه ولا يستطيعون ان يأتوا الربعة
يعني المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء لا يأتون على الارض
الا وهم يقولون لقد قتلنا اهل الارض ونحن اهل السماء فيرمون سهامهم نحو السماء فيصيب الطير
في جو السماء فترجع سهامهم مخضبة بالدماء فيقولون لقد قتلنا اهل السماء واهل الارض فلم يبق
غيرنا فيبعث الله عليهم دودا يسمى النغف فيدخل آذانهم فيقتلهم فتنتن الارض من جيفهم ثم
يرسل الله ماء من السماء اربعين يوما حتى يحمل السيل جيفهم فيرمي بهم الى البحر ويعود البحر كما كان قرأ
حمزة فما اسطاعوا بتشديد الطاء والباقون بالتخفيف قال الفراء ذو القرنين من بناة السد قال هذا
رجل من ذرية يعني هذا السد نبغة بن ذرى عليهم فاذا جاء وعد ربي يقول اجل ربي جعله دكا يعني كسرا
قرأ اهل الكوفة دكاء بالمد وقرأ الباقون بالتنوين قال الفتح جعله دكا اي مستويا بالارض ناقة دكاء اذا
لم يكن لها سنام وكان وعد ربي حقا يعني صدقا وكما بنا بخروجهم وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
يعني بعضهم يجول في بعض حين خروجهم ونفخ في الصور قال الفراء ونفخ اسرافيل في الصور وهذا موافق لما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقمه وحنى جبهته عليه وينظر متى يؤمر
فينفخ قال الفراء ونفخ في الصور قال ابو عبيدة

ان يعلوا

ISTA

فينفخ فيه ثم قال فجمعناهم جمعا يعني يوم القيامة يجمع يأجوج ومأجوج وجميع الخلايق وعرضنا
جهنم يومئذ يعني كشفنا الغطاء عنها قبل دخولهم جهنم للكافرين عرضا اي كشفا وكلوب المصور
لتاكيد الكلام ثم نعت الكافرين فقال عز وجل الذين كانت اعينهم يعني اعين القلوب غطاء
عن ذكري يعني في عمى عن التوحيد والقرآن ولم يؤمنوا به وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني استماعا
الى النبي عم من بغضه وعداوته وقوله تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
ان يعبدوا غيري ومعناه افحسب الكافرون بان اولياي يعبدوني معي شيئا ان المشركين كانوا
يلجئون بعض المؤمنين الى الشرك وهذا كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويقال معناه
افيظن الذين كفروا ان يعبدوا عبادي يعني الملائكة والمسيح وعزيرا من دوني اولياء يعني ارباباً
ومعناه يظنون انهم لو اتخذوهم ارباباً ينفعهم عبادتهم ويغوثون من عذابي ثم بيّن عذابهم
فقال انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا يعني منزلا وروي عن علي بن ابي طالب انه كان يقرأ افحسب
الذين كفروا بجزم السين وضم الباء ومعناه ايكفيهم مني ومن طاعتي ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء
فحسبهم جهنم انا جهنم للكافرين نزلا يعني منزلا قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني
الخاسرين في اعمالهم الذين ضل سعيهم يعني بطلت اعمالهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا يعني يظنون انهم يعملون فعلا حسنا قال علي بن ابي طالب هم الخوارج وهكذا
روي عن ابي امامة الباهلي وروي عن سلمان الفارسي انه قال هم رهبان النصارى اهل الصوامع
وهكذا قال مقاتل قوله تعالى اولئك الذين كفروا بايات ربهم يعني بمحمد والقرآن ولقائه يعني البعث
بعد الموت فحبطت اعمالهم يعني بطلت حسناتهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يعني لا يوزن
لهم اعمالهم بمثقال ذرة وقال لا نقيم لاعمالهم ميزانا ذلك جزاؤهم يعني هكذا نعذبهم جهنم بالكفر
واتخذوا آياتي ورسلي يعني محمدا والقرآن هزوا يعني استهزاءهم قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا يعني منزلا وقال مقاتل الفردوس بلغة الروم البساتين
عليها الحيطان وقال السدي الفردوس الاعناب بالنبطية وروى الحسن عن سمرة بن جندب انه
قال الفردوس ربوة خضراء في الجنة هي اعلاها واحسنها وقال الطبري جنات الفردوس وهي
بحرة تنبع تحت العرش ومنها تتفجر انهار الجنة يعني وتعطرها وروي عن ابي امامة الباهلي انه قال الفردوس
وروي عن ابي الدرداء مرفوعا

فتادة

وقف لازم

البحر مدادا لكلمات ربي وذلك ان اليهود قالوا انزعم يا محمد ان اوتي الحكمة
انما تزعم وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكيف يوافق الخير الكثير مع العلم القليل
من البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر تكتب به تنفد البحر فتكسرت اقلام قبل
ربي يعني لا ينفد كلمات ربي كما قال في اية اخرى ما نفدت كلمات الله ثم قال ولو جيئنا بمثله
من مثل البحر وقرا بعضهم ولو جئنا به بمثله مددا وقراءة العامة مدادا ومعناهما واحد ومعنى
فقد اوتي خيرا كثيرا وهو قلب عند علماء الله تعالى ثم قال عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يعني ادميا
يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه يعني من يخاف البعث بعد الموت فليعمل عملا
صالحا فيما بينه وبين الله تعالى ولا يشرك يعني لا يخلط ولا يرائي بعبادة ربه احدا قال سعيد بن
جبير من كان يرجو لقاء ربه يعني من كان يرجو ثواب ربه ونزل بجاهلية قال ان رجلا جاء الى النبي عم
فقال اني اتصدق بصدقتي والتمس بها وجه الله تعالى واحب ان تقال لي خيرا فنزل فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية قرأ حمزة والكسائي وابن عامر في احد الروايتين ان ينفذ بالياء
بلفظ الذكير وقرأ الباقون بالتاء بلفظ التانيث لان الفعل اذا كان مقدما على الاسم يجوز التانيث
والتذكير اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد ان قال حدثنا ابو سهل قال حدثنا عصام بن يوسف قال
حدثنا ابو عبيد الله المدايني عن مخلد بن عبد الواحد عن اب الخليل عن عامر بن يزيد بن جدعان
الحبيبي عن ابي بن كعب قال رسول الله عم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية
ايام تكون فان خرج الدجال في تلك الثمانية الايام عصمه الله من فتنة الدجال
قال واخرها قال انما انا بشر مثلكم الى الخاتمة حين ياخذ مضجعه كان له نور يتلالا
له حتى ذلك النور ملايكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه
اي بين ذلك النور له نور يتلالا من مضجعه الى بيت المعمور حتى ذلك النور ملايكة يطلون
له حتى يستيقظ

تم بحمد الله ومنه النصف الاول

يتلوه ان شاء الله النصف الثاني وأوله سورة مريم

قال ابو الليث رحمه الله كتبه يوم الاضحى يوم الاربعاء بعد العشاء الاول

عام اربعة وسبعين وخمسمائة

غفر الله لها ولجميع المسلمين

اجمعين